# الأنوار المحمدية

## من المواهب اللدنية

تأليف العالم الفاضل الشيخ يوسف بن اسماعيل النبهانى

رئيس محكمة الحقوق فى بيروت القائل

تبدى سنا الانوار من دون أستار * فأسفر عن شمس الهدى أىّ إسفار

كتاب حوى أوصاف أفضل مرسل * محمد المختار من كل مختار

فليس سوى القرآن سِفر يفوقه * كما لم يفق طه سوى الخالق البارى

مواهبُ مولاه له قد تجمعت * به فهو سِفرٌ جاء جامع أَسفار

على انه لم يحو معشار فضله * ولا عشر عشر العشر من عشر معشار

عليك به فاقرأه ما اسْطَعْت تلق ما * يسرك فى الدارين يا أيها القارى

وبالله سل لى من الهى رحمة * تبدل بالحسنى مساوىَ أوزارى

طبع بالمطبعة الميمنية

على نفقة أصحابها (مصطفى البابى الحلبى وأخويه)

بمصر

# بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى اصطفى آدم ونوحا وآل ابراهيم وآل عمران على العالمين * واختار منهم العرب ومنهم قريشا ومنهم بنى هاشم ومنهم حبيبه محمدا سيد المرسلين * فهو صلى الله عليه وسلم صفوة المصطفين الأخيار * ونخبة النخب وخيار الخيار * صلى الله عليه صلاة كاملة دائمة يشارك فيها الأزل الأبد * ولا يشاركه فيهما من خلق الله أحد * صلاة لا تحصر فتحد ولا تحصر فتعد * صلاة نهاية أعلى درجات المقربين لا تصل الى بدايتها فى الأزل ولا بداية * ولم تزل دائمة الترقى فى كل لمحة ولن تزال كذلك فليس لها نهاية * وعلى آله الاقربين * وأمهات المؤمنين * وصحبه نجوم المهتدين * ورجوم المعتدين * والتابعين لهم باحسان الى يوم الدين * أما بعد فيقول الفقير المذنب يوسف بن اسماعيل النبهانى غفر الله زلله * وقبل عمله * وبلغه من كل خير فى الدارين أمله * لا يخفى أن سيدنا ومولانا ونبينا أبا القاسم محمدا صلى الله عليه وسلم هو فى كل وصف جميل أفضل الأنبياء والمرسلين * والملائكة المقربين * وجميع عباد الله الصالحين * وكافة الخلق أجمعين * افرادا واجمالا أى أنه صلى الله عليه وسلم أفضل من كل فرد منهم على حدته وأفضل من مجموعهم لو اجتمعوا بمعنى أن جميع فضائلهم لو اجتمعت فى كفة ميزان وفضائله صلى الله عليه وسلم فى الكفة الأخرى لرجحت فضائله صلى الله عليه وسلم على فضائلهم وما أحسن ما قلته فى مطلع القصيدة الثانية إحدى القصائد السبع التى ختمت بها كتابى أفضل الصلوات على سيد السادات وكلها تخاميس على نحو هذا الأسلوب الحسن

سيد الرسل قدره معلوم * أين منه المسيح أين الكليم
أين نوح وأين ابراهيم * كلهم عن مقامه مفطوم

فعليه الصلاة والتسليم

أين جبريل أين اسرافيل * أين ميكال أين عزرائيل



فعليهم طراله التفضيل * وبمعراجه دليل قويم

فعليه الصلاة والتسليم

أين كل العوالم العلويه * أين كل العوالم السفليه
أين كل الورى بكل مزيه * انما فوقه العلى العظيم

فعليه الصلاة والتسليم

إذا علمت ذلك تعلم أنه لا سبيل الى معرفة فضائله صلى الله عليه وسلم ومزاياه * معرفة تحيط بها من كل الوجوه ولو اجتمع لذلك كل من عداه * إذ لا يعرف حقيقته ولا يحيط بفضائله عليه الصلاة والسلام إلا الله * ومازال مهرة العلماء يغوصون فى لجج بحورها الزواخر * فيستخرجون منها روائع اللآلى وبدائع الجواهر * فمنهم من نظمها عقودا زين بها جيد الزمان * ومنهم من نثرها على بساط البسيطة فاستغنى بها أهل المعرفة والايمان * ألفوا فيها الكتب ودونوا الدواوين * ورووا أخبارها عن كل صادق أمين * فمنهم من اختصر فى تأليفه فأجاد * ومنهم من أطال فأطاب وأفاد * ومنهم من توسط وكان مذهبه حسن الاقتصاد * فمن المختصرين الامام البارع القاضى عياض وحسبك بكتابه الشفاء الذى سار فى الآفاق * ووقع على قبوله الاتفاق * ومن المطولين الامام الهمام الحسن بن عبد الرحمن الأنصارى لم أطلع على كتابه وإنما رأيت فى آخر نفح الطيب بعد أن نقل منه شيئا من المدائح النبوية ما نصه نقلته من المجلد الخامس والعشرين من كتاب منتهى السول فى مدح الرسول للحسن بن عبد الرحمن بن عبد الرحيم بن عذرة المغربى الأنصارى رحمه الله تعالى ورضى عنه اه * ومن المتوسطين الامام العلامة الشيخ أحمد شهاب الدين القسطلانى فى كتابه المواهب اللدنية بالمنح المحمدية وهو مجلدان ضخمان سارت به الركبان * فى سائر البلدان * ولم يشتهر أجمع وأنفع منه من مؤلفات هذا الشان * الا أن مؤلفه رحمه الله ونفعنا به أكثر فيه من الاستطراد الى دلائل أصولية * ومسائل فروعية * ومناقشات مذهبية * ومباحث خلافية * وشحنه بفرائد بهية * وجدت فى غير مكانها * وفواكه شهية * أتت فى غير زمانها * وهو رحمه الله صرح بذلك فى الفصل الثالث من المقصد السابع عند

الكلام على أهل بيته صلى الله عليه وسلم فقال وقد أطلت المقال وانما جرني الى ذلك ذكر حمل الصديق للحسن على عاتقه ثم قال بعد أسطر وهذا وقع لي كثيرا في هذا المجموع بل في غالبه لكنه لا يخلو من فرائد الفوائد اه * فكان كتابه رحمه الله بذلك كثير العلم كبير الحجم * وصار عزيز الحصول مقصور النفع على أهل العلم * ومع كثرة تداوله بين العلماء الاعلام * وظهور وجوب اختصاره لينتفع به الخاص والعام * لم أر له مختصرا * ولم أسمع له خبرا * مع اطلاعي من أسماء الكتب على ما لا أكاد أحصيه * نعم رأيت بعد شروعي باختصاره في خلاصة الاثر في ترجمة العلامة الشيخ أحمد الوارثي أنه شرع في اختصاره ومات قبل إكماله رحمه الله * وقد وفقني الله وله الحمد والمنة لاختصاره بحذف ما ذكرته من المباحث الزوائد * مع استيفاء ما يتعلق بالنبي صلى الله عليه وسلم من الاخبار والفوائد * اختصرته أحسن اختصار اقتصرت به منه على لبابه * وجردت سيفه الصقيل من قرابه * وأمطت عن وجهه الجميل ستار نقابه * وأزلت عن بدره المنير حجاب سحابه * فكان مستوفيا لكافة شروط الحسن وجميع أسبابه * وقد جاء بحمد الله أقل من نصف حجمه * مع بقاء كل المقصود من علمه * وصار سهل الحصول مع سهولة فهمه * اذ جمعت أشتات معانيه وضممت كل شكل الى شكله * وجعلته بحالة مألوفة لا عذر معها المؤمن في جهله * مع الحرص على بقاء عبارات مصنفه العلامة النحرير * وربما تصرفت بها في النزر النادر بتقديم وتأخير * أو اكمال حديث أو تبديل يسير * أو زيادة تفسير من الشارح أو نهاية ابن الاثير * عقب بعض الالفاظ الغريبة التي تركها بلا تفسير * ولما تم اختصاره * وأشرقت أنواره * سميته (الانوار المحمدية من المواهب اللدنية) فدونكه مختصرا طاب أصله فطاب * وتجلت شموس معانيه من تحت سحاب الاسهاب * جمع من فضائله وشؤونه صلى الله عليه وسلم ما لم يجمعه في حجمه كتاب * واشترك في سهولة فهمه والانتفاع بعلمه العامة والعلماء والطلاب * فأسأل الله العظيم * رب العرش الكريم أن يجعله سببا لمحبته ومحبة رسوله الرؤف الرحيم * وأن ينفعني والمسلمين به كما نفع بأصله الأصيل * وأن يتقبله مني * و يعفو به عني * وهو حسبي ونعم الوكيل * وهو مع ذلك لا يغني عن اقتناء أصله



المواهب اللدنية * فقد جمعت أشتات العلوم الدينية زيادة على المنح المحمدية * فلا يستغني عنها أحد من العلماء الأعلام * فضلا عمن دونهم من أفاضل الاسلام * واني أرويها بالاجازة من جملة طرق منها طريق أستاذي العلامة الامام الشيخ ابراهيم السقا المصري رحمه الله وهو عن عدة أشياخ منهم الشيخ ثعيلب عن شيخيه الاحمدين الملوي والجوهري وهما عن عبد الله بن سالم البصري عن الشيخ منصور الطوخي عن الشيخ سلطان المزاحي عن الشيخ نور الدين الزيادي عن قطب الوجود أبي الحسن البكري عن مؤلفها الشيخ شهاب الدين القسطلاني وكلهم أئمة شافعيون وجميعهم مصريون ما عدا عبد الله بن سالم رحمهم الله ونفعنا بهم * وجعلت ترتيب هذا المختصر كأصله المواهب اللدنية على عشرة مقاصد

المقصد الأول في تشريف الله تعالى له عليه الصلاة والسلام بسبق نبوته في الازل وطهارة نسبه وآيات حمله وولادته و رضاعه وحضانته وأخبار بعثته وهجرته ومغازيه وسراياه وبعوثه وسيرته مرتبا على السنين من حين نشأته الى وقت وفاته صلى الله عليه وسلم *

المقصد الثاني في ذكر أسمائه الشريفة وأولاده الطاهرين وأزواجه الطاهرات أمهات المؤمنين وأعمامه وعماته و إخوته من الرضاعة وجداته وخدمه ومواليه وحرسه وكتابه وكتبه الى الملوك وغيرهم ومؤذنيه وخطبائه وحداته وشعرائه وآلات حروبه ودوابه والوافدين إليه صلى الله عليه وسلم وفيه عشرة فصول *

المقصد الثالث فيما فضله الله سبحانه وتعالى به من كمال خلقته وجمال صورته وأخلاقه الزكية وأوصافه المرضية وما تدعو ضرورة حياته إليه صلى الله عليه وسلم وهذا المقصد جامع لشمائله الشريفة عليه الصلاة والسلام وفيه ثلاثة فصول *

المقصد الرابع في معجزاته عليه الصلاة والسلام الدالة على ثبوت نبوته وصدق رسالته وما خصه الله به من خصائص آياته وبدائع كراماته صلى الله عليه وسلم وفيه فصلان *

المقصد الخامس في تخصيصه عليه الصلاة والسلام بخصائص المعراج والاسرا وتعميمه بعموم لطائف التكريم في حضرة التقريب بالمكالمة والمشاهدة الكبرى *

المقصد السادس فيما ورد في آي التنزيل من تعظيم قدره و رفعة ذكره وشهادته تعالى له

بصدق نبوته وقسمه على تحقيق رسالته وعلو منصبه ووجوب طاعته واتباع سنته وأخذه تعالى له الميثاق على سائر النبيين ليؤمنن به إن أدركوه ولينصرنه والتنويه به فى الكتب السالفة كالتوراة والانجيل وغير ذلك وفيه عشرة أنواع *

المقصد السابع فى وجوب محبته واتباع سنته والاهتداء بهديه وفرض محبة آله وأصحابه وحكم الصلاة والتسليم عليه صلى الله عليه وسلم وفيه ثلاثة فصول *

المقصد الثامن فى طبه صلى الله عليه وسلم لذوى الامراض والعاهات وتعبيره الرؤيا وإنبائه بالأنباء المغيبات وفيه ثلاثة فصول *

المقصد التاسع فى لطيفة من حقائق عباداته صلى الله عليه وسلم وفيه سبعة أنواع *

المقصد العاشر فى إتمام الله نعمته عليه بوفاته صلى الله عليه وسلم ونقلته إليه وزيارة قبره الشريف ومسجده المنيف وتفضيله فى الآخرة بفضائل الأوليات وتشريفه بخصائص الزلفى فى مشهد الانبياء والمرسلين وتخصيصه بالشفاعة العظمى والمقام المحمود فى مجمع الأولين والآخرين وترقيه صلى الله عليه وسلم فى الجنات الى أعلى الدرجات *

---

## ﴿ المقصد الاول ﴾

---

فى تشريف الله تعالى له عليه الصلاة والسلام بسبق نبوته فى الازل وطهارة نسبه وآيات حمله وولادته ورضاعه وحضانته وأخبار بعثته وهجرته ومغازيه وسراياه وبعوثه وسيرته مرتبا على السنين من حين نشأته الى وقت وفاته صلى الله عليه وسلم

---

إعلم أنه لما تعلقت إرادة الحق تعالى بايجاد خلقه أبرز الحقيقة المحمدية من أنواره ثم سلخ منها العوالم كلها علوها وسفلها ثم أعلمه بنبوته وآدم لم يكن الا كما قال صلى الله عليه وسلم بين الروح والجسد ثم انبجست منه صلى الله عليه وسلم عيون الأرواح فهو الجنس العالى على جميع الأجناس والأب الأكبر لجميع الموجودات ولما انتهى الزمان بالاسم الباطن فى حقه صلى الله عليه وسلم الى وجود جسمه وارتباط الروح به انتقل حكم الزمان الى الاسم الظاهر وظهر محمد صلى الله عليه وسلم بكليته جسما وروحا وفى صحيح مسلم عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال ان الله عز وجل كتب مقادير الخلق قبل أن يخلق السموات والأرض بخمسين ألف سنة وكان عرشه على الماء



ومن جملة ما كتب فى الذكر وهو أم الكتاب ان محمدا خاتم النبيين * وعن العرباض بن سارية عن النبى صلى الله عليه وسلم قال انى عند الله لخاتم النبيين وان آدم لمنجدل فى طينته أى طريح ملقى قبل نفخ الروح فيه * وعن ميسرة الضبى قال قلت يا رسول الله متى كنت نبيا قال وآدم بين الروح والجسد * وعن سهيل بن صالح الهمدانى قال سألت أبا جعفر محمد بن على كيف صار محمد صلى الله عليه وسلم يتقدم الانبياء وهو آخر من بعث قال إن الله تعالى لما أخذ من بنى آدم من ظهورهم ذرياتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم كان محمد صلى الله عليه وسلم أول من قال بلى ولذلك صار يتقدم الانبياء وهو آخر من بعث * وعن الشيخ تقى الدين السبكى أنه قد جاء أن الله خلق الارواح قبل الأجساد فالاشارة بقوله صلى الله عليه وسلم كنت نبيا الى روحه الشريفة أو الى حقيقته والحقائق تقصر عقولنا عن معرفتها وإنما يعلمها خالقها ومن أمده الله تعالى بنور الهى فحقيقة النبى صلى الله عليه وسلم قد آتاها الله وصف النبوة من قبل خلق آدم إذ خلقها متهيئة لذلك وأفاضه عليها من ذلك الوقت فصار نبيا وكتب اسمه على العرش وأخبر عنه بالرسالة ليعلم ملائكته وغيرهم كرامته عنده فحقيقته موجودة من ذلك الوقت وان تأخر جسده الشريف المتصف بها * وعن الشعبى قال رجل يا رسول الله متى استنبئت قال وآدم بين الروح والجسد حين أخذ منى الميثاق فهو أول النبيين خلقا وآخرهم بعثا * وعن بعضهم أنه صلى الله عليه وسلم خص باستخراجه من ظهر آدم قبل نفخ الروح لانه صلى الله عليه وسلم هو المقصود من خلق النوع الانسانى وهو عينه وخلاصته وواسطة عقده * وروى عن على بن أبى طالب كرم الله وجهه أنه قال لم يبعث الله نبيا من آدم فمن بعده الا أخذ عليه العهد فى محمد صلى الله عليه وسلم لئن بعث وهو حى ليؤمنن به ولينصرنه ويأخذ بذلك العهد على قومه وهو يروى عن ابن عباس أيضا * وقيل ان الله تعالى لما خلق نور نبينا محمد صلى الله عليه وسلم أمره أن ينظر الى أنوار الانبياء عليهم السلام فغشيهم منه ما أنطقهم الله به فقالوا يا ربنا من غشينا نوره فقال الله تعالى هذا نور محمد بن عبد الله ان آمنتم به جعلتكم أنبياء قالوا آمنا به وبنبوته فقال الله تعالى أشهد عليكم قالوا نعم فذلك قوله تعالى واذ أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن

به ولتنصرنه الى قوله تعالى وأنا معكم من الشاهدين قال الشيخ تقي الدين السبكي في هذه
الآية الشريفة من التنويه بالنبي صلى الله عليه وسلم وتعظيم قدره العلي ما لا يخفى وفيها مع ذلك
أنه على تقدير مجيئه في زمانهم يكون مرسلا اليهم فتكون نبوته ورسالته عامة لجميع الخلق من
زمن آدم الى يوم القيامة وتكون الأنبياء وأممهم كلهم من أمته ويكون قوله صلى الله عليه وسلم
وبعثت الى الناس كافة لا يختص به الناس من زمانه الى يوم القيامة بل يتناول من قبلهم أيضا
ويتبين بهذا معنى قوله صلى الله عليه وسلم كنت نبيا وآدم بين الروح والجسد * فاذا عرف
هذا فالنبي صلى الله عليه وسلم نبي الأنبياء ولهذا ظهر ذلك في الآخرة جميع الأنبياء تحت لوائه وفي
الدنيا كذلك ليلة الاسراء صلى بهم ولو اتفق مجيئه في زمن آدم ونوح وابراهيم وموسى وعيسى
صلوات الله وسلامه عليهم وجب عليهم وعلى أممهم الايمان به ونصرته وبذلك أخذ الله
الميثاق عليهم * وعن كعب الأحبار قال لما أراد الله تعالى أن يخلق محمدا صلى الله عليه وسلم
أمر جبريل أن يأتيه بالطينة التي هي قلب الارض وبهاؤها ونورها قال فهبط جبريل في ملائكة
الفردوس وملائكة الرفيع الأعلى فقبض قبضة رسول الله صلى الله عليه وسلم من موضع قبره
الشريف وهي بيضاء منيرة فعجنت بماء التسنيم في معين أنهار الجنة حتى صارت كالدرة البيضاء
لها شعاع عظيم ثم طافت بها الملائكة حول العرش والكرسي وفي السموات والارض والجبال
والبحار فعرفت الملائكة وجميع الخلق سيدنا محمدا وفضله قبل أن تعرف آدم عليهما السلام
* قال ابن عباس أصل طينة رسول الله صلى الله عليه وسلم من سرة الارض بمكة ومن موضع
الكعبة دحيت الارض فصار رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الأصل في التكوين والكائنات
تبع له * وعن صاحب عوارف المعارف أن الماء يعني في الطوفان لما تموج رمى بالزبد الى
النواحي فوقعت جوهرة النبي صلى الله عليه وسلم الى ما يحاذي تربته بالمدينة فكان صلى الله
عليه وسلم مكيا مدنيا * ويروى أنه لما خلق الله تعالى آدم عليه السلام ألهمه أن قال يا رب
لم كنيتني أبا محمد قال الله تعالى يا آدم ارفع رأسك فرفع رأسه فرأى نور محمد صلى الله عليه وسلم
في سرادق العرش فقال يا رب ما هذا النور قال هذا نور نبي من ذريتك اسمه في السماء أحمد
وفي الارض محمد لولاه ما خلقتك ولا خلقت سماء ولا أرضا * وروى عبد الرزاق بسنده عن



جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال قلت يا رسول الله بأبي أنت وأمي أخبرني عن أول شئ خلقه
الله تعالى قبل الأشياء قال يا جابر إن الله تعالى خلق قبل الأشياء نور نبيك من نوره فجعل
ذلك النور يدور بالقدرة حيث شاء الله تعالى ولم يكن في ذلك الوقت لوح ولا قلم ولا جنة ولا نار
ولا ملك ولا سماء ولا أرض ولا شمس ولا قمر ولا جني ولا إنسي فلما أراد الله تعالى أن يخلق
الخلق قسم ذلك النور أربعة أجزاء فخلق من الجزء الأول القلم ومن الثاني اللوح ومن الثالث
العرش ثم قسم الجزء الرابع أربعة أجزاء فخلق من الجزء الأول حملة العرش ومن الثاني الكرسي
ومن الثالث باقي الملائكة ثم قسم الجزء الرابع أربعة أجزاء فخلق من الأول السموات ومن الثاني
الأرضين ومن الثالث الجنة والنار ثم القسم الرابع أربعة أجزاء فخلق من الأول نور أبصار المؤمنين
ومن الثاني نور قلوبهم وهي المعرفة بالله تعالى ومن الثالث نور أنسهم وهو التوحيد لا إله الا الله
محمد رسول الله * وعن علي بن الحسين عن أبيه عن جده رضي الله عنهم عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال كنت نورا بين يدي ربي قبل خلق آدم بأربعة عشر ألف عام * وفي الخبر لما خلق
الله تعالى آدم جعل ذلك النور في ظهره فكان يلمع في جبينه فيغلب على سائر نوره ثم رفعه الله
تعالى على سرير مملكته وحمله على أكتاف ملائكته وأمرهم فطافوا به في السموات ليرى عجائب
ملكوته * وعن ابن عباس كان خلقه يوم الجمعة في وقت الزوال الى العصر ثم خلق الله تعالى
له حواء زوجته من ضلع من أضلاعه اليسرى وهو نائم فلما استيقظ ورآها سكن إليها ومد يده
لها فقالت له الملائكة مه يا آدم قال ولم وقد خلقها الله لي فقالوا حتى تؤدي مهرها قال وما مهرها
قالوا تصلي على محمد صلى الله عليه وسلم ثلاث مرات وفي رواية عشرين مرة * وروي أنه لما خرج
آدم من الجنة رأى مكتوبا على ساق العرش وعلى كل موضع في الجنة اسم محمد صلى الله عليه
وسلم مقرونا باسم الله تعالى فقال يا رب هذا محمد من هو فقال هذا ولدك الذي لولاه ما خلقتك
فقال يا رب بحرمة هذا الولد ارحم هذا الوالد فنودي يا آدم لو تشفعت الينا بمحمد في أهل
السموات والأرض لشفعناك * وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لما اقترف آدم الخطيئة قال يا رب أسألك بحق محمد لما غفرت لي فقال الله يا آدم وكيف

عرفت محمدا ولم أخلقه قال لأنك يارب لما خلقتني بيدك ونفخت فيّ من روحك رفعت رأسي فرأيت على قوائم العرش مكتوبا لا إله إلا الله محمد رسول الله فعلمت أنك لم تضف الى اسمك إلا أحب الخلق إليك فقال الله تعالى صدقت يا آدم إنه لأحب الخلق الىّ وإذ سألتني بحقه فقد غفرت لك ولولا محمد ما خلقتك وهو آخر الأنبياء من ذريتك * وفي حديث سلمان رضي الله عنه قال هبط جبريل على النبي صلى الله عليه وسلم فقال إن ربك يقول إن كنت اتخذت إبراهيم خليلا فقد اتخذتك حبيبا وما خلقت خلقا أكرم عليّ منك ولقد خلقت الدنيا وأهلها لأعرفهم كرامتك ومنزلتك عندي ولولاك ما خلقت الدنيا * وقد ولدت حواء من آدم أربعين ولدا في عشرين بطنا ووضعت شيثا وحده كرامة لسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم فان نوره انتقل من آدم إلى شيث وقبل وفاته جعله وصيا على ولده ثم أوصى شيث ولده بوصية آدم أن لا يضع هذا النور الا في المطهرات من النساء ولم تزل هذه الوصية جارية تنقل من قرن الى قرن الى أن أدى الله النور الى عبد المطلب وولده عبد الله وطهر الله هذا النسب الشريف من سفاح الجاهلية كما ورد عنه عليه الصلاة والسلام في الأحاديث المرضية * قال ابن عباس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ولدني من سفاح الجاهلية شئ ما ولدني إلا نكاح الاسلام * وروى هشام بن محمد الكلبي عن أبيه قال كتبت للنبي صلى الله عليه وسلم خمسمائة أم فما وجدت فيهن سفاحا ولا شيئا مما كان من أمر الجاهلية * وعن علي كرم الله وجهه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال خرجت من نكاح ولم أخرج من سفاح من لدن آدم الى أن ولدني أبي وأمي ولم يصبني من سفاح أهل الجاهلية شئ * وعن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يلتق أبواي قط على سفاح لم يزل الله ينقلني من الأصلاب الطيبة الى الأرحام الطاهرة مصفى مهذبا لا تتشعب شعبتان الا كنت في خيرهما * وعن أنس رضي الله عنه قال قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد جاءكم رسول من أنفسكم * بفتح الفاء وقال أنا أنفسكم نسبا وصهرا وحسبا ليس في آبائي من لدن آدم سفاح * وعن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم عن جبريل عليه السلام قال قلبت مشارق الأرض ومغاربها فلم أر رجلا أفضل من محمد صلى الله عليه وسلم ولم أر بني أب أفضل من بني



هاشم * وفي صحيح البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم بعثت من خير قرون بني آدم قرنا فقرنا حتى كنت من القرن الذي كنت منه * وفي صحيح مسلم عن واثلة بن الأسقع رضي الله عنه قال قال صلى الله عليه وسلم ان الله اصطفى كنانة من ولد اسماعيل واصطفى قريشا من كنانة واصطفى من قريش بني هاشم واصطفاني من بني هاشم * وعن العباس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله خلق الخلق فجعلني في خير فرقتهم وخير الفريقين ثم تخير القبائل فجعلني في خير بيوتهم فانا خيرهم نفسا وخيرهم بيتا أي خيرهم روحا وذاتا وخيرهم أصلا * وعن ابن عمر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله اختار خلقه فاختار منهم بني آدم ثم اختار بني آدم فاختار منهم العرب ثم اختارني من العرب فلم أزل خيارا من خيار الا من أحب العرب فبحبي أحبهم ومن أبغض العرب فببغضي أبغضهم * واعلم أنه عليه الصلاة والسلام لم يشركه في ولادته من أبويه أخ ولا أخت لانتهاء صفوتهما اليه وقصور نسبهما عليه ليكون مختصا بنسب جعله الله تعالى للنبوة غاية ولتمام الشرف نهاية وأنت اذا اختبرت حال نسبه وعلمت طهارة مولده تيقنت أنه سلالة آباء كرام فهو صلى الله عليه وسلم النبي العربي الأبطحي الحرمي الهاشمي القرشي نخبة بني هاشم المختار المنتخب من خير بطون العرب وأعرقها في النسب وأشرفها في الحسب وأنضرها عودا وأطولها عمودا وأطيبها أرومة وأعزها جرثومة وأفصحها لسانا وأوضحها بيانا وأرجحها ميزانا وأصحها ايمانا وأعزها نفرا وأكرمها معشرا من قبل أبيه وأمه ومن أكرم بلاد الله على الله فهو سيدنا ومولانا محمد بن عبد الله الذبيح بن عبد المطلب واسمه شيبة الحمد بن هاشم واسمه عمرو بن عبد مناف واسمه المغيرة بن قصي واسمه مجمع بن كلاب واسمه حكيم بن مرة بن كعب وكانت تجتمع اليه قريش يوم الجمعة فيخطبهم ويذكرهم بمبعث النبي صلى الله عليه وسلم ويعلمهم بأنه من ولده ويأمرهم باتباعه والايمان به ابن لؤي بن غالب بن فهر واسمه قريش ابن مالك بن النضر واسمه قيس بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس ويذكر أنه كان يسمع في صلبه تلبية النبي صلى الله عليه وسلم بالحج ابن مضر بن نزار سمي بذلك قيل لانه لما ولد ونظر أبوه الى نور محمد صلى الله عليه وسلم بين عينيه فرح فرحا شديدا وأطعم وقال إن هذا كله

نزر أى قليل بحق هذا المولود فسمى نزارا ابن معد بن عدنان * قال ابن دحية أجمع العلماء والاجماع حجة على أن رسول الله صلى الله عليه وسلم انما انتسب الى عدنان ولم يتجاوزه * وعن ابن عباس رضى الله عنهما أنه صلى الله عليه وسلم كان اذا انتسب لم يجاوز معد بن عدنان ثم يمسك ويقول كذب النسابون مرتين أو ثلاثا * وعن ابن عباس بين عدنان واسماعيل ثلاثون أبا لا يعرفون * وعن كعب الأحبار أن نور رسول الله صلى الله عليه وسلم لما صار الى عبد المطلب وأدرك نام يوما فى الحجر فانتبه مكحولا مدهونا قد كسى حلة البهاء والجمال فبقى متحيرا لا يدرى من فعل به ذلك فأخذ أبوه بيده ثم انطلق به الى كهنة قريش فأشاروا عليه بتزويجه فتزوج وكانت تفوح منه رائحة المسك الأذفر ونور رسول الله صلى الله عليه وسلم يضيء فى غرته وكانت قريش اذا أصابها قحط شديد تأخذ بيده فتخرج به الى جبل ثبير فيتقربون به الى الله تعالى ويسألونه أن يسقيهم الغيث فكان يغيثهم ويسقيهم ببركة نور محمد صلى الله عليه وسلم * ولما قدم أبرهة ملك اليمن لهدم البيت الحرام وبلغ ذلك قريشا قال لهم عبد المطلب لا يصل الى هذا البيت لأن له ربا يحميه ثم استاق أبرهة إبل قريش وغنمها وكان لعبد المطلب فيها أربعمائة ناقة فركب فى قريش حتى طلع جبل ثبير فاستدار نور رسول الله صلى الله عليه وسلم على جبينه كالهلال وانعكس شعاعه على البيت الحرام فلما نظر عبد المطلب الى ذلك قال يا معشر قريش ارجعوا فقد كفيتم هذا الأمر فوالله ما استدار هذا النور منى الا أن يكون الظفر لنا فرجعوا متفرقين ثم ان أبرهة أرسل رجلا من قومه فلما دخل مكة ونظر الى وجه عبد المطلب خضع وتلجلج لسانه وخر مغشيا عليه فكان يخور كما يخور الثور عند ذبحه فلما أفاق خر ساجدا لعبد المطلب وقال أشهد أنك سيد قريش حقا * وروى أن عبد المطلب لما حضر عند أبرهة نظر الفيل الأبيض العظيم الى وجهه فبرك كما يبرك البعير وخر ساجدا وأنطق الله تعالى الفيل فقال السلام على النور الذى فى ظهرك يا عبد المطلب ولما دخل جيش أبرهة لهدم الكعبة الشريفة برك الفيل فضربوه فى رأسه ضربا شديدا ليقوم فأبى فوجهوه راجعا الى اليمن فقام ثم أرسل الله عليهم طيرا أبابيل من البحر مع كل طائر منها ثلاثة أحجار حجر فى منقاره وحجران فى رجليه كأمثال العدس لا تصيب أحدا منهم الا أهلكته فخرجوا



هاربين يتساقطون بكل طريق وأصيب أبرهة فى جسده بداء فتساقطت أنامله أنملة أنملة وسال منه الصديد والقيح والدم وما مات حتى انصدع قلبه والى هذه القصة أشار سبحانه وتعالى بقوله لنبيه صلى الله عليه وسلم ألم تر كيف فعل ربك بأصحاب الفيل الى آخر السورة وقد كانت هذه القصة دالة على شرف سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وارهاصا للنبوة أى تأسيسا لها واعزازا لقومه بما ظهر عليهم من الاعتناء حتى دانت العرب واعتقدت شرفهم وفضلهم على سائر الناس بحماية الله تعالى لهم ودفعه عنهم مكر أبرهة الذى لم يكن لسائر العرب قدرة على قتاله * ولما فرج الله تعالى عن عبد المطلب ورجع أبرهة خائبا فبينما هو نائم فى الحجر اذ رأى مناما عظيما فانتبه فزعا مرعوبا وأتى كهنة قريش وقص عليهم رؤياه فقالوا له ان صدقت رؤياك ليخرجن من ظهرك من يؤمن به أهل السموات والارض وليكونن فى الناس علما مبينا فتزوج فاطمة وحملت بعبد الله الذبيح وقصته فى ذلك مشهورة * ولما انصرف عبد الله مع أبيه بعد أن فداه بنحر مائة من الابل لرؤيا رآها مر على امرأة كاهنة متهودة قد قرأت الكتب يقال لها فاطمة فقالت له حين نظرت الى وجهه وكان أحسن رجل فى قريش لك مثل الابل التى نحرت عنك وقع على الآن لما رأت فى وجهه من نور النبوة ورجت أن تحمل بهذا النبى الكريم صلى الله عليه وسلم فأجابها بقوله

أما الحرام فالممات دونه * والحل لا حل فأستبينه

فكيف بالأمر الذى تبغينه * يحمى الكريم عرضه ودينه

ثم خرج به عبد المطلب حتى أتى به وهب بن عبد مناف بن زهرة وهو يومئذ سيد بنى زهرة نسبا وشرفا فزوجه ابنته آمنة وهى يومئذ أفضل امرأة من قريش نسبا وموضعا فوقع عليها يوم الاثنين من أيام منى فى شعب أبى طالب فحملت برسول الله صلى الله عليه وسلم ثم خرج من عندها فمر بالمرأة التى عرضت عليه ما عرضت فقال لها مالك لا تعرضين على اليوم ما عرضت بالأمس فقالت فارقك النور الذى كان معك بالأمس فليس لى بك اليوم حاجة انما أردت أن يكون النور فى فأبى الله الا أن يجعله حيث شاء * ولما حملت آمنة برسول الله صلى الله عليه وسلم ظهر لحمله عجائب قال سهل بن عبد الله التسترى رضى الله عنه لما أراد الله تعالى خلق محمد صلى الله

عليه وسلم فى بطن أمه آمنة ليلة رجب وكانت ليلة جمعة أمر رضوان خازن الجنان أن يفتح
الفردوس ونادى مناد فى السموات والارض ألا إن النور المخزون المكنون الذى يكون منه النبى
الهادى يستقر فى هذه الليلة فى بطن أمه الذى فيه يتم خلقه ويخرج الى الناس بشيرا ونذيرا
وفى رواية كعب الأحبار أنه نودى تلك الليلة فى السماء وصفاحها والارض وبقاعها أن النور
المكنون الذى منه رسول الله صلى الله عليه وسلم يستقر الليلة فى بطن آمنة فيا طوبى لها ثم
يا طوبى * وأصبحت يومئذ أصنام الدنيا منكوسة وكانت قريش فى جدب شديد وضيق
عظيم فاخضرت الارض وحملت الأشجار وأتاهم الرفد من كل جانب فسميت تلك السنة التى حمل
فيها برسول الله صلى الله عليه وسلم سنة الفتح والابتهاج * وفى حديث ابن اسحق أن آمنة
كانت تحدث أنها أتيت حين حملت به صلى الله عليه وسلم فقيل لها إنك حملت بسيد هذه الأمة
وقالت ما شعرت بأنى حملت به ولا وجدت له ثقلا ولا وحما كما تجد النساء الا أنى أنكرت رفع
حيضتى وأتانى آت وأنا بين النائمة واليقظانة فقال هل شعرت بأنك حملت بسيد الانام ثم أمهلنى
حتى اذا دنت ولادتى أتانى فقال قولى

أعيذه بالواحد * من شر كل حاسد

ثم سميه محمدا * وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال كان من دلالة حمل آمنة برسول الله
صلى الله عليه وسلم أن كل دابة لقريش نطقت تلك الليلة وقالت حمل برسول الله صلى الله عليه
وسلم ورب الكعبة وهو امام الدنيا وسراج أهلها ولم يبق سرير لملك من ملوك الدنيا الا أصبح
منكوسا وفرت وحوش المشرق الى وحوش المغرب بالبشارات وكذلك أهل البحار يبشر
بعضهم بعضا وله فى كل شهر من شهور حمله نداء فى الارض ونداء فى السماء أن أبشروا فقد آن
أن يظهر أبو القاسم صلى الله عليه وسلم ميمونا مباركا * وعن غيره لم يبق فى تلك الليلة دار
الا أشرقت ولا مكان الا دخله النور ولا دابة الا نطقت * وعن أبى زكريا يحيى بن عائذ بقى
صلى الله عليه وسلم فى بطن أمه تسعة أشهر كملا لا تشكو وجعا ولا مغصا ولا ريحا ولا ما يعرض
لذوات الحمل من النساء وكانت تقول والله ما رأيت من حمل هو أخف ولا أعظم بركة منه
* ولما تم لها من حملها شهران توفى عبد الله فى المدينة عند أخواله بنى النجار ودفن بالأبواء



* ويذكر عن ابن عباس رضى الله عنهما أنه لما توفى عبد الله قالت الملائكة الهنا وسيدنا بقى
نبيك يتيما فقال الله تعالى أنا له حافظ ونصير * وعن عمرو بن قتيبة قال سمعت أبى وكان من
أوعية العلم قال لما حضرت ولادة آمنة قال الله تعالى للملائكة افتحوا أبواب السماء كلها وأبواب
الجنان وألبست الشمس يومئذ نورا عظيما وكان قد أذن الله تعالى تلك السنة لنساء الدنيا أن
يحملن ذكورا كرامة لمحمد صلى الله عليه وسلم * وعن ابن عباس كانت آمنة تحدث
وتقول أتانى آت حين مر من حملى ستة أشهر فى المنام فقال لى يا آمنة انك حملت بخير العالمين فاذا
ولدته فسميه محمدا واكتمى شأنك قالت ثم لما أخذنى ما يأخذ النساء ولم يعلم بى أحد لا ذكر
ولا أنثى وانى لوحيدة فى المنزل وعبد المطلب فى طوافه فسمعت وجبة عظيمة وأمرا عظيما هالنى
ثم رأيت كأن جناح طير أبيض قد مسح على فؤادى فذهب عنى الرعب وكل وجع أجده ثم
التفت فاذا أنا بشربة بيضاء فتناولتها فأصابنى نور عال ثم رأيت نسوة كالنخل طوالا كأنهن
من بنات عبد مناف يحدقن بى فبينا أنا أتعجب وأقول واغوثاه من أين علمن بى فقلن لى نحن
آسية امرأة فرعون ومريم ابنة عمران وهؤلاء من الحور العين واشتد بى الأمر وأنا أسمع الوجبة
فى كل ساعة أعظم وأهول مما تقدم فبينما أنا كذلك إذا بديباج أبيض قد مد بين السماء
والأرض واذا بقائل يقول خذوه عن أعين الناس قالت ورأيت رجالا قد وقفوا فى الهواء بأيديهم
أباريق من فضة ثم نظرت فاذا أنا بقطعة من الطير قد غطت حجرتى مناقيرها من الزمرد وأجنحتها
من الياقوت فكشف الله عن بصرى فرأيت مشارق الأرض ومغاربها ورأيت ثلاثة أعلام
مضروبات علما بالمشرق وعلما بالمغرب وعلما على ظهر الكعبة فأخذنى المخاض فوضعت محمدا
صلى الله عليه وسلم فنظرت اليه فاذا هو ساجد قد رفع أصبعيه الى السماء كالمتضرع المبتهل ثم
رأيت سحابة بيضاء قد أقبلت من السماء حتى غشيته فغيبته عنى فسمعت مناديا ينادى طوفوا به
مشارق الأرض ومغاربها وأدخلوه البحار ليعرفوه باسمه ونعته وصورته ثم تجلت عنه فى أسرع
وقت * وروى الخطيب البغدادى أن آمنة قالت لما وضعته عليه الصلاة والسلام رأيت
سحابة عظيمة لها نور أسمع فيها صهيل الخيل وخفقان الأجنحة وكلام الرجال حتى غشيته وغيب
عنى فسمعت مناديا ينادى طوفوا بمحمد صلى الله عليه وسلم فى جميع الأرض واعرضوه على كل

روحاني من الجن والانس والملائكة والطيور والوحوش وأعطوه خلق آدم ومعرفة شيث وشجاعة نوح وخلة ابراهيم ولسان اسماعيل ورضا اسحق وفصاحة صالح وحكمة لوط وبشرى يعقوب وشدة موسى وصبر أيوب وطاعة يونس وجهاد يوشع وصون داود وحب دانيال ووقار الياس وعصمة يحيى وزهد عيسى واغمسوه في أخلاق النبيين قالت ثم انجلت عنه فاذا به قد قبض على حريرة خضراء مطوية طيا شديدا ينبع منها ماء واذا قائل يقول بخ بخ قبض محمد صلى الله عليه وسلم على الدنيا كلها لم يبق خلق من أهلها الا دخل في قبضته قالت ثم نظرت اليه واذا به كالقمر ليلة البدر وريحه يسطع كالمسك الاذفر واذا بثلاثة نفر في يد أحدهم ابريق من فضة وفي يد الثاني طست من زمرد وفي يد الثالث حريرة بيضاء فنشرها فاخرج منها خاتما تحار أبصار الناظرين دونه فغسله من ذلك الابريق سبع مرات ثم ختم بين كتفيه بالخاتم ولفه بالحريرة ثم احتمله فادخله بين أجنحته ساعة ثم رده الي * وعن ابن عباس رضي الله عنهما لما ولد صلى الله عليه وسلم قال في أذنه رضوان خازن الجنان أبشر يا محمد فما بقي لنبي علم الا وقد أعطيته فأنت أكثرهم علما وأشجعهم قلبا * وعنه أيضا أن آمنة قالت لما فصل مني تعني النبي صلى الله عليه وسلم خرج معه نور أضاء له ما بين المشرق والمغرب ثم وقع على الارض معتمدا على يديه ثم أخذ قبضة من التراب فقبضها ورفع رأسه الى السماء وروى الطبراني أنه لما وقع الى الارض وقع مقبوضة أصابع يديه مشيرا بالسبابة كالمسبح بها * وروى عن عثمان بن أبي العاص عن أمه فاطمة قالت لما حضرت ولادة رسول الله صلى الله عليه وسلم رأيت البيت حين وقع قد امتلأ نورا ورأيت النجوم تدنو حتى ظننت أنها ستقع علي * وعن العرباض بن سارية رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إني عبد الله وخاتم النبيين وإن آدم لمنجدل في طينته وسأخبركم عن ذلك إني دعوة أبي إبراهيم وبشارة عيسى ورؤيا أمي التي رأت وكذلك أمهات النبيين يرين * وإن أم رسول الله صلى الله عليه وسلم رأت حين وضعته نورا أضاءت له قصور الشام والى هذا أشار عمه العباس بقوله

وأنت لما ولدت أشرقت الار * ض وضاءت بنورك الأفق

فنحن في ذلك الضياء وفي النو * ر وسبل الرشاد نخترق



وروى ابن سعد أنها ولدته نظيفا ما به قذر * وفي إضاءة قصور الشام بذلك النور إشارة الى ما خص الشام من نور نبوته فانها دار ملكه كما ذكر كعب أن في الكتب السالفة محمد رسول الله مولده بمكة ومهاجره بيثرب وملكه بالشام ولهذا أسري به صلى الله عليه وسلم الى بيت المقدس كما هاجر قبله إبراهيم عليه السلام الى الشام وبها ينزل عيسى بن مريم عليه السلام وهي أرض المحشر والمنشر * وروى عبد الرحمن بن عوف عن أمه الشفاء رضي الله عنهما قالت لما ولدت آمنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقع على يدي فاستهل فسمعت قائلا يقول رحمك الله وأضاء لي ما بين المشرق والمغرب حتى نظرت الى بعض قصور الروم قالت ثم ألبسته وأضجعته فلم أنشب أن غشيتني ظلمة ورعب وقشعريرة ثم غيب عني فسمعت قائلا يقول أين ذهبت به قال الى المشرق قالت فلم يزل الحديث مني على بال حتى ابتعثه الله فكنت في أول الناس إسلاما * وعن حسان ابن ثابت رضي الله عنه قال اني لغلام ابن سبع سنين أو ثمان أعقل ما رأيت وسمعت اذا يهودي يصرخ ذات غداة يا معشر يهود فاجتمعوا اليه وأنا أسمع قالوا ويلك مالك قال طلع نجم أحمد الذي ولد به في هذه الليلة * وعن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها قالت كان يهودي قد سكن بمكة فلما كانت الليلة التي ولد فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا معشر قريش هل ولد فيكم الليلة مولود قالوا لا نعلم قال انظروا فانه ولد في هذه الليلة نبي هذه الامة بين كتفيه علامة فانصرفوا فسألوا فقيل لهم قد ولد لعبد الله بن عبد المطلب غلام فذهب اليهودي معهم الى أمه فأخرجته لهم فلما رأى اليهودي العلامة خر مغشيا عليه وقال ذهبت النبوة من بني إسرائيل يا معشر قريش أما والله ليسطون بكم سطوة يخرج خبرها من المشرق والمغرب رواه يعقوب بن سفيان باسناد حسن كما في فتح الباري * ومن عجائب ولادته صلى الله عليه وسلم ما روي من ارتجاج إيوان كسرى وسقوط أربع عشرة شرفة من شرفاته وغيض بحيرة طبرية وخمود نار فارس وكان لها ألف عام لم تخمد كما رواه كثيرون ومن ذلك ما وقع من زيادة حراسة السماء في الشهب وقطع رصد الشياطين ومنعهم من استراق السمع * وولد صلى الله عليه وسلم مختونا مسرورا أي مقطوع السرة كما روي عن ابن عمر وغيره * وعن أنس رضي الله عنه أن النبي صلى

الله عليه وسلم قال من كرامتي على ربي أني ولدت مختونا ولم ير أحد سوأتي * وقد اختلف في عام ولادته صلى الله عليه وسلم والأكثرون أنه ولد عام الفيل وأنه بعد الفيل بخمسين يوما وأنه في شهر ربيع الأول يوم الاثنين لثنتي عشرة خلت منه عند طلوع الفجر * وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال ولد صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين واستنبئ يوم الاثنين وخرج مهاجرا من مكة الى المدينة يوم الاثنين ودخل المدينة يوم الاثنين ورفع الحجر يوم الاثنين وكذا فتح مكة ونزول سورة المائدة يوم الاثنين * وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال كان بمر الظهران راهب يسمى عيصا من أهل الشام وكان يقول يوشك أن يولد فيكم يا أهل مكة مولود تدين له العرب ويملك العجم هذا زمانه فكان لا يولد بمكة مولود الا ويسأل عنه فلما كان صبيحة اليوم الذي ولد فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج عبد المطلب حتى أتى عيصا فناداه فأشرف عليه فقال عيص كن أباه فقد ولد ذلك المولود الذي كنت أحدثكم عنه يوم الاثنين ويبعث يوم الاثنين ويموت يوم الاثنين قال ولد لي الليلة مع الصبح مولود قال فاسميته قال محمدا قال والله لقد كنت أشتهي أن يكون هذا المولود فيكم أهل هذا البيت بثلاثة خصال أنه طلع نجمه البارحة وأنه ولد اليوم وأن اسمه محمد صلى الله عليه وسلم * ووافق ذلك من الشهور الشمسية نيسان وكان لعشرين مضت منه * وقيل ولد ليلا فعن عائشة رضي الله عنها قالت كان بمكة يهودي يتجر فيها فلما كانت الليلة التي ولد فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا معشر قريش هل ولد فيكم الليلة مولود قالوا لا نعلمه قال ولد الليلة نبي هذه الأمة الأخيرة بين كتفيه علامة فيها شعرات متواترات كأنهن عرف فرس فخرجوا باليهودي حتى أدخلوه على أمه فقالوا أخرجي لنا ابنك فأخرجته وكشفوا عن ظهره فرأى تلك الشامة فوقع اليهودي مغشيا عليه فلما أفاق قالوا ما لك ويلك قال ذهبت والله النبوة من بني اسرائيل رواه الحاكم * وليلة مولده صلى الله عليه وسلم أفضل من ليلة القدر * وولد صلى الله عليه وسلم في مكة في الدار التي كانت لمحمد بن يوسف * وأرضعته صلى الله عليه وسلم ثويبة عتيقة أبي لهب أعتقها حين بشرته بولادته عليه الصلاة والسلام وقد رؤي أبو لهب بعد موته في النوم فقيل له ما حالك فقال في النار الا أنه خفف عني في كل ليلة اثنين وأمص من بين إصبعي هاتين ماء وأشار برأس إصبعيه



وإن ذلك بإعتاقي لثويبة عند ما بشرتني بولادة النبي صلى الله عليه وسلم وبإرضاعها له * قال ابن الجزري فاذا كان هذا أبو لهب الكافر الذي نزل القرآن بذمه جوزي بفرحه ليلة مولد النبي صلى الله عليه وسلم فما حال المسلم الموحد من أمته صلى الله عليه وسلم يسر بمولده ويبذل ما تصل اليه قدرته في محبته صلى الله عليه وسلم لعمري انما يكون جزاؤه من الله الكريم أن يدخله بفضله العميم جنات النعيم ولا زال أهل الاسلام يحتفلون بشهر مولده عليه الصلاة والسلام ويعملون الولائم ويتصدقون في لياليه بأنواع الصدقات ويظهرون السرور ويزيدون في المبرات ويعتنون بقراءة مولده الكريم ويظهر عليهم من بركاته كل فضل عميم ومما جرب من خواصه انه أمان في ذلك العام وبشرى عاجلة بنيل البغية والمرام فرحم الله امرأ اتخذ ليالي شهر مولده المباركة أعيادا * قالت حليمة قدمت مكة في نسوة من بني سعد ابن بكر نلتمس الرضعاء في سنة شهباء فقدمت على أتان لي ومعي صبي لنا وشارف لنا والله ما تبض بقطرة وما ننام ليلنا ذلك أجمع مع صبينا ولا نجد في ثديي ما يغذيه ولا في شارفنا ما يغذيه فقدمنا مكة فوالله ما علمت منا امرأة الا وقد عرض عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم فتأباه اذ قيل انه يتيم من الأب فوالله ما بقي من صواحبي امرأة الا أخذت رضيعا غيره فلما لم أجد غيره قلت لزوجي اني لأكره أن أرجع من بين صواحباتي وليس معي رضيع لأنطلقن الى ذلك اليتيم فلآخذنه فذهبت فاذا به مدرج في ثوب صوف أبيض من اللبن يفوح منه المسك وتحته حريرة خضراء راقدا على قفاه يغط فأشفقت أن أوقظه من نومه لحسنه وجماله فدنوت منه رويدا فوضعت يدي على صدره فتبسم ضاحكا ففتح عينيه ينظر الي فخرج من عينيه نور حتى دخل خلال السماء وأنا أنظر فقبلته بين عينيه وأعطيته ثديي الأيمن فأقبل عليه بما شاء من لبن فحولته الى الأيسر فأبى وكانت تلك حاله بعد قالت فروي وروي أخوه ثم أخذته فما هو الا أن جئت به الى رحلي فأقبل عليه ثدياي بما شاء الله من لبن فشرب حتى روي وشرب أخوه حتى روي فقام صاحبي تعني زوجها الى شارفنا تلك فاذا بها لحافل فحلب ما شرب وشربت حتى روينا وبتنا بخير ليلة فقال صاحبي يا حليمة والله اني لأراك قد أخذت نسمة مباركة ألم ترى ما بتنا به الليلة من الخير والبركة حين أخذناه فلم يزل الله يزيدنا خيرا * قالت حليمة فودعت أم النبي صلى

الله عليه وسلم ثم ركبت أتاني وأخذته بين يدي فسبقت دواب الناس الذين كانوا معي وهم يتعجبون منها ثم قدمنا منازل بني سعد ولا أعلم أرضا من أرض الله أجدب منها وكانت غنمي تروح علي حين قدمنا به شباعا لبنا فنحلب ونشرب وما يحلب انسان قطرة لبن ولا يجدها في ضرع حتى كان الحاضر من قومنا يقولون لرعيانهم اسرحوا حيث يسرح راعي غنم بنت أبي ذؤيب فتروح أغنامهم جياعا ما تبض بقطرة لبن وتروح أغنامي شباعا لبنا * وعن عمه العباس رضي الله عنه قال قلت يا رسول الله دعاني الى الدخول في دينك أمارة لنبوتك رأيتك في المهد تناغي القمر وتشير اليه باصبعك فحيث أشرت اليه مال قال اني كنت أحدثه ويحدثني ويلهيني عن البكاء وأسمع وجبته حين يسجد تحت العرش * وفي فتح الباري أنه صلى الله عليه وسلم تكلم في أوائل ما ولد وذكر ابن سبع أن مهده كان يتحرك بتحريك الملائكة * وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال كانت حليمة تحدث أنها أول ما فطمت رسول الله صلى الله عليه وسلم تكلم فقال الله أكبر كبيرا والحمد لله كثيرا وسبحان الله بكرة وأصيلا فلما ترعرع كان يخرج فينظر الى الصبيان يلعبون فيجتنبهم * وعنه أيضا أن الشيماء أخت النبي صلى الله عليه وسلم من الرضاعة رأت غمامة تظله اذا وقف وقفت واذا سار سارت أيام كان عند حليمة * وكان صلى الله عليه وسلم يشب شبابا لا يشبه الغلمان * قالت حليمة فلما فصلته قدمنا به على أمه ونحن أحرص شئ على مكثه فينا لما نرى من بركته فكلمنا أمه وقلنا لو تركتيه عندنا حتى يغلظ فانا نخشى عليه وباء مكة ولم نزل حتى ردته معنا فرجعنا به فوالله انه لبعد مقدمنا بشهرين أو ثلاثة مع أخيه من الرضاعة لفي بهم لنا خلف بيوتنا جاء أخوه يشتد فقال ذاك أخي القرشي قد جاءه رجلان عليهما ثياب بيض فأضجعاه وشقا بطنه قالت حليمة فخرجت أنا وأبوه نشتد نحوه فنجده قائما منتقعا لونه فاعتنقه أبوه فقال له أي بني ما شأنك قال جاءني رجلان عليهما ثياب بيض فأضجعاني فشقا بطني ثم استخرجا منه شيئا فطرحاه ثم رداه كما كان فرجعناه معنا فقال أبوه يا حليمة لقد خشيت أن يكون ابني قد أصيب فانطلقي بنا نرده الى أهله قبل أن يظهر به ما نتخوف فاحتملناه حتى قدمنا به مكة على أمه فقالت ما ردكما به فقد كنتما حريصين عليه قلنا نخشى عليه الاتلاف والاحداث فقالت ما ذاك بكما فاصدقاني شأنكما فلم



تدعنا حتى أخبرناها خبره قالت أخشيتما عليه الشيطان كلا والله ما للشيطان عليه سبيل وانه لكائن لابني هذا شأن فدعاه عنكما * وفي حديث شداد بن أوس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كنت مسترضعا في بني سعد بن بكر فبينما أنا ذات يوم في بطن واد مع أتراب لي من الصبيان إذ أنا برهط ثلاثة معهم طست من ذهب ملئ ثلجا فأخذوني من بين أصحابي وانطلق الصبيان هرابا مسرعين الى الحي فعمد أحدهم فأضجعني على الارض إضجاعا لطيفا ثم شق ما بين مفرق صدري الى منتهى عانتي وأنا أنظر اليه لم أجد لذلك مسا ثم أخرج أحشاء بطني ثم غسلها بذلك الثلج فأنعم غسلها ثم أعادها مكانها ثم قام الثاني فقال لصاحبه تنح ثم أدخل يده في جوفي وأخرج قلبي وأنا أنظر اليه وصدعه ثم أخرج منه مضغة سوداء فرمى بها ثم قال بيده يمنة ويسرة كأنه يتناول شيئا فاذا بخاتم في يده من نور يحار الناظر دونه فختم به قلبي فامتلأ نورا وذلك نور النبوة والحكمة ثم أعاده مكانه فوجدت برد ذلك الخاتم في قلبي دهرا ثم قال الثالث لصاحبه تنح فأمر يده بين مفرق صدري الى منتهى عانتي فالتأم ذلك الشق باذن الله تعالى ثم أخذ بيدي فأنهضني من مكاني انهاضا لطيفا ثم قال للاول زنه بعشرة من أمته فوزنني بهم فرجحتهم ثم قال زنه بمائة من أمته فرجحتهم ثم قال زنه بألف فرجحتهم فقال دعوه فلو وزنتموه بأمته كلها لرجحهم ثم ضموني الى صدورهم وقبلوا رأسي وما بين عيني ثم قالوا يا حبيب لم ترع انك لو تدري ما يراد بك من الخير لقرت عيناك * والمراد بالوزن في قوله زنه بعشرة الى آخره الوزن الاعتباري فيكون المراد بالرجحان الرجحان في الفضل * وقد وقع شق صدره الشريف مرة أخرى عند مجيء جبريل عليه السلام له بالوحي في غار حراء ومرة أخرى عند الاسراء به صلى الله عليه وسلم وروى أبو نعيم في الدلائل الشق أيضا وهو ابن عشرين والحكمة في شق صدره الشريف في حال صباه واستخراج العلقة منه تطهيره عن حالات الصبا حتى يتصف في سن الصبا بأوصاف الرجولية ولذلك نشأ على أكمل الاحوال من العصمة صلى الله عليه وسلم * وقد ختم بخاتم النبوة بين كتفيه صلى الله عليه وسلم وكان ينم مسكا وانه مثل زر الحجلة ذكره البخاري قال النووي الحجلة واحدة الحجال وهي بيت كالقبة لها أزرار وعرى هذا هو الصواب وقال بعضهم المراد بالحجلة الطائر المعروف وزرها بيضها * وعن ابن عباس وغيره أن رسول الله صلى الله عليه

وسلم لما بلغ ست سنين خرجت به أمه الى أخواله بني عدي بن النجار بالمدينة تزورهم ومعه أم
أيمن فنزلت به دار التابعة فأقامت به عندهم شهرا فكان صلى الله عليه وسلم يذكر أمورا
كانت في مقامه ذلك ونظر الى الدار وقال ها هنا نزلت بي أمي وأحسنت العوم في بئر بني عدي
ابن النجار وكان قوم من اليهود يختلفون ينظرون الي قالت أم أيمن فسمعت أحدهم يقول هو
نبي هذه الأمة وهذه دار هجرته فوعيت ذلك كله من كلامهم ثم رجعت به أمه الى مكة فلما
كانت بالأبواء توفيت * وروى الزهري عن أسماء بنت رهم عن أمها قالت شهدت آمنة
أم النبي صلى الله عليه وسلم في علتها التي ماتت بها ومحمد صلى الله عليه وسلم غلام يفع له خمس سنين
عند رأسها فنظرت الى وجهه وقالت أبيات شعر ثم قالت كل حي ميت وكل جديد بال وكل كبير
يفنى وأنا ميتة وذكري باق وقد تركت خيرا وولدت طهرا ثم ماتت فكنا نسمع نوح الجن عليها
* وقد روي أن آمنة آمنت به صلى الله عليه وسلم بعد موتها روى الطبراني بسنده عن عائشة
رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم نزل الحجون كئيبا حزينا فأقام به ما شاء الله ثم رجع
مسرورا قال سألت ربي عز وجل فأحيى لي أمي فآمنت بي ثم ردها وكذا روي من حديث
عائشة أيضا إحياء أبويه صلى الله عليه وسلم حتى آمنا به أورده السهيلي والخطيب * وقال
القرطبي في التذكرة إن فضائله صلى الله عليه وسلم وخصائصه لم تزل تتوالى وتتابع الى حين
مماته فيكون هذا مما فضله الله به وأكرمه قال وليس احياؤهما وايمانهما ممتنعا عقلا
ولا شرعا فقد ورد في الكتاب العزيز إحياء قتيل بني اسرائيل وأخبر بقاتله وكان عيسى عليه
السلام يحيي الموتى وكذلك نبينا صلى الله عليه وسلم أحيى الله على يديه جماعة من الموتى واذا
ثبت هذا فما يمتنع ايمانهما بعد احيائهما ويكون ذلك زيادة في كرامته وفضيلته صلى الله
عليه وسلم * وقال الامام فخر الدين الرازي أن جميع آباء محمد صلى الله عليه وسلم كانوا مسلمين
ومما يدل على ذلك قوله صلى الله عليه وسلم لم أزل أنقل من أصلاب الطاهرين الى أرحام
الطاهرات وقد قال تعالى إنما المشركون نجس فوجب أن لا يكون أحد من أجداده مشركا
ولقد أحسن الحافظ شمس الدين بن ناصر الدين الدمشقي حيث قال

حبا الله النبي مزيد فضل * على فضل وكان به رؤفا



فأحيى أمه وكذا أباه * لايمان به فضلا لطيفا

فسلم فالقديم بذا قدير * وان كان الحديث به ضعيفا

وقد كانت أم أيمن دايته وحاضنته بعد موت أمه وكان صلى الله عليه وسلم يقول لها أنت أمي بعد
أمي * ومات جده عبد المطلب كافله وله ثمان سنين عن عشر ومائة سنة وقيل عن مائة
وأربعين سنة * وكفله أبو طالب واسمه عبد مناف وكان عبد المطلب قد أوصاه بذلك لكونه
شقيق عبد الله * وأخرج ابن عساكر عن جلهمة بن عرفطة قال قدمت مكة وهم في قحط
فقالت قريش يا أبا طالب أقحط الوادي وأجدب العيال فهلم فاستسق فخرج أبو طالب ومعه
غلام كأنه شمس تجلت عنها سحابة وحوله أغيلمة فأخذه أبو طالب فألصق ظهره بالكعبة
ولاذ الغلام باصبعه وما في السماء قزعة فأقبل السحاب من ها هنا وها هنا وأغدق واغدودق
وانفجر له الوادي وأخصب النادي والبادي وفي ذلك يقول أبو طالب

وأبيض يستسقى الغمام بوجهه * ثمال اليتامى عصمة للارامل

والثمال بالكسر الملجأ وعصمة للارامل يمنعهم من الضياع والأرامل المساكين من رجال
ونساء واستعماله بالنساء أكثر * ولما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم ثنتي عشرة سنة خرج مع
عمه أبي طالب الى الشام حتى بلغ بصرى فرآه بحيرا الراهب واسمه جرجيس فعرفه بصفته فقال
وهو آخذ بيده هذا سيد العالمين هذا يبعثه الله رحمة للعالمين فقيل له وما علمك بذلك فقال إنكم
حين أشرفتم به من العقبة لم يبق شجر ولا حجر الا خر ساجدا ولا يسجدان الا لنبي واني أعرفه بخاتم
النبوة في أسفل من غضروف كتفه مثل التفاحة وانا نجده في كتبنا وسأل أبا طالب أن يرده
خوفا عليه من اليهود وأقبل سبعة من الروم يقصدون قتله عليه الصلاة والسلام فاستقبلهم
بحيرا فقال ما جاء بكم قالوا ان هذا النبي خارج في هذا الشهر فلم يبق طريق الا بعث اليها بأناس
فقال أفرأيتم أمرا أراد الله أن يقضيه هل يستطيع أحد من الناس رده قالوا لا قال فبايعوه
فأقاموا معه ورده أبو طالب * وروى البيهقي وأبو نعيم أن بحيرا رآه وهو في صومعته في
الركب حين أقبلوا وغمامة بيضاء تظله من بين القوم ثم أقبلوا حتى نزلوا بظل شجرة قريبا منه
فنظر الى الغمامة حين أظلت الشجرة وتهصرت أغصان الشجرة على رسول الله صلى الله عليه

وسلم حتى استظل تحتها وأن بحيرا قام فاحتضنه وجعل يسأله عن أشياء من حاله من نومه وهيئته وأموره ويخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم فيوافق ذلك ما عند بحيرا من صفته ورأى خاتم النبوة بين كتفيه على موضعه من صفته التى عنده * وعن ابن عباس رضى الله عنهما أن أبا بكر الصديق رضى الله عنه صحب النبى صلى الله عليه وسلم وهو ابن ثمان عشرة والنبى صلى الله عليه وسلم ابن عشرين سنة وهم يريدون الشام فى تجارة حتى نزلا منزلا فيه سدرة قعد فى ظلها ومضى أبو بكر الى راهب يقال له بحيرا يسأله عن شئ فقال له من الرجل الذى فى ظل الشجرة قال محمد بن عبد الله بن عبد المطلب قال هذا والله نبى ما استظل تحت ظلها بعد عيسى الا محمد صلى الله عليه وسلم ووقع فى قلب أبى بكر التصديق فلما بعث النبى صلى الله عليه وسلم اتبعه * ثم خرج صلى الله عليه وسلم أيضا ومعه ميسرة غلام خديجة ابنة خويلد بن أسد فى تجارة لها حتى بلغ سوق بصرى وله اذ ذاك خمس وعشرون سنة لأربع عشرة ليلة بقيت من ذى الحجة فنزل تحت ظل شجرة فقال نسطورا الراهب ما نزل تحت ظل هذه الشجرة بعد عيسى الا نبى وكان ميسرة يرى فى الهاجرة ملكين يظلانه من الشمس ولما رجعوا الى مكة فى وقت الظهيرة وخديجة فى علية لها فرأت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على بعيره وملكان يظلان عليه وتزوجها صلى الله عليه وسلم بعد ذلك بشهرين وخمسة وعشرين يوما وسنه أحدى وعشرون سنة وقيل ثلاثون وكانت تدعى فى الجاهلية بالطاهرة وكانت تحت أبى هالة بن زرارة التميمى فولدت له هندا وهالة وهما ذكران ثم تزوجها عتيق بن عائذ المخزومى فولدت له هندا وكان لها حين تزوجها النبى صلى الله عليه وسلم من العمر أربعون سنة وبعض أخرى وكانت عرضت نفسها عليه فذكر ذلك لأعمامه فخرج معه منهم حمزة حتى دخل على خويلد بن أسد فخطبها اليه فتزوجها عليه الصلاة والسلام وحضر أبو طالب ورؤساء مضر فخطب أبو طالب

خطبة ابى طالب

فقال الحمد لله الذى جعلنا من ذرية ابراهيم وزرع اسماعيل وضئضئ معد وعنصر مضر وجعلنا حضنة بيته وسواس حرمه وجعل لنا بيتا محجوجا وحرما آمنا وجعلنا الحكام على الناس ثم أن ابن أخى هذا محمد بن عبد الله لا يوزن برجل الا رجح به فان كان فى المال قل فان المال ظل زائل وأمر حائل ومحمد من قد عرفتم قرابته وقد خطب خديجة بنت خويلد وبذل لها



من الصداق ما آجله وعاجله من مالى كذا وهو والله بعد هذا له نبأ عظيم وخطر جليل فزوجه اياها أبوها خويلد وكان الصداق ثنتى عشرة أوقية ذهبا ونشا * والأوقية أربعون درهما والنش نصف أوقية والضئضئ الأصل وكذا العنصر * ولما بلغ صلى الله عليه وسلم خمسا وثلاثين سنة بنت قريش الكعبة وكان صلى الله عليه وسلم ينقل معهم الحجارة وكانوا يضعون أزرهم على عواتقهم ويحملون الحجارة ففعل ذلك صلى الله عليه وسلم فسقط من قيام ونودى عورتك فكان ذلك أول ما نودى فقال له أبو طالب أو العباس يا ابن أخى اجعل ازارك على رأسك فقال ما أصابنى ما أصابنى الا من التعرى * ولما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم أربعين سنة بعثه الله تعالى رحمة للعالمين ورسولا الى كافة الثقلين أجمعين وكان ذلك يوم الاثنين لسبع عشرة خلت من رمضان * روى البخارى فى التعبير حديث عائشة أم المؤمنين رضى الله تعالى عنها أول ما بدئ به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحى الرؤيا الصادقة فى النوم فكان لا يرى رؤيا الا جاءت مثل فلق الصبح وكان يأتى حراء فيتحنث فيه وهو التعبد الليالى ذوات العدد ويتزود لذلك ثم يرجع الى خديجة فتزوده لمثلها حتى فجاءه الحق وهو فى غار حراء فجاءه الملك فيه فقال اقرأ فقلت ما أنا بقارئ فأخذنى فغطنى حتى بلغ منى الجهد ثم أرسلنى فقال اقرأ فقلت ما أنا بقارئ فأخذنى فغطنى الثانية حتى بلغ منى الجهد ثم أرسلنى فقال اقرأ فقلت ما أنا بقارئ فأخذنى فغطنى الثالثة حتى بلغ منى الجهد ثم أرسلنى فقال اقرأ باسم ربك الذى خلق حتى بلغ الى قوله (ما لم يعلم) فرجع بها ترجف بوادره حتى دخل على خديجة فقال زملونى زملونى فزملوه حتى ذهب عنه الروع فقال يا خديجة مالى وأخبرها الخبر وقال قد خشيت على نفسى فقالت له كلا أبشر فوالله لا يخزيك الله أبدا إنك لتصل الرحم وتصدق الحديث وتحمل الكل وتقرى الضيف وتعين على نوائب الحق ثم انطلقت به خديجة حتى أتت به ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى بن قصى وهو ابن عم خديجة أخى أبيها وكان امرأ تنصر فى الجاهلية وكان يكتب الكتاب العربى فيكتب بالعربية من الانجيل ما شاء الله أن يكتب وكان شيخا كبيرا قد عمى فقالت له خديجة أى ابن عم اسمع من ابن أخيك فقال له ورقة يا ابن أخى ماذا ترى فأخبره النبى صلى الله

عليه وسلم ما رأى فقال له ورقة هذا الناموس الذى أنزل على موسى يا ليتنى فيها جذعا ليتنى أكون حيا حين يخرجك قومك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أو مخرجى هم فقال ورقة نعم لم يأت رجل قط بما جئت به الا عودى وان يدركنى يومك أنصرك نصرا مؤزرا * ثم لم ينشب ورقة أن توفى وفتر الوحى فترة حتى حزن النبى صلى الله عليه وسلم فيما بلغنا حزنا غدا منه مرارا كى يتردى من رؤوس شواهق الجبال فكلما أوفى بذروة جبل لكى يلقى نفسه منه تبدى له جبريل فقال يا محمد انك رسول الله حقا فيسكن لذلك جاشه وتقر نفسه فيرجع فاذا طالت عليه فترة الوحى غدا لمثل ذلك فاذا أوفى بذروة جبل تبدى له جبريل فقال له مثل ذلك  قوله ما أنا بقارئ أى إنى أمى فلا أقرأ الكتب وقوله ترجف بوادره هى جمع بادرة وهى اللحمة التى بين العنق والمنكب وقول ورقة ليتنى فيها جذعا الضمير للنبوة أى ليتنى كنت شابا عند ظهورها حتى أبالغ فى نصرتها * وأخرج البيهقى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أراد الله كرامته وابتدأه بالنبوة كان لا يمر بحجر ولا شجر الا سلم عليه وسمع منه فيلتفت رسول الله صلى الله عليه وسلم خلفه وعن يمينه وعن شماله فلا يرى الا الشجر وما حوله من الحجارة وهى تحييه بتحية النبوة السلام عليك يا رسول الله * وعن جابر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال جاورت بحراء شهرا فلما قضيت جوارى هبطت فنوديت فنظرت عن يمينى فلم أر شيئا ونظرت عن شمالى فلم أر شيئا ونظرت خلفى فلم أر شيئا فرفعت رأسى فرأيت شيئا فلم أثبت له فأتيت خديجة فقلت دثرونى دثرونى وصبوا على ماء باردا فنزلت يا أيها المدثر قم فأنذر وربك فكبر * الآية وذلك قبل أن تفرض الصلاة رواه البخارى ومسلم * وروى أبو نعيم أن ورقة قال له أبشر فأنا أشهد أنك الذى بشر به المسيح بن مريم وأنك على مثل ناموس موسى وأنك نبى مرسل

نزول جبريل عليه السلام

* وقد ذكر ابن عادل فى تفسيره أن جبريل عليه السلام نزل على النبى صلى الله عليه وسلم أربعة وعشرين ألف مرة ونزل على آدم اثنتى عشرة مرة وعلى ادريس أربع مرات وعلى نوح خمسين مرة وعلى ابراهيم اثنتين وأربعين مرة وعلى موسى أربعمائة مرة وعلى عيسى عشر مرات على نبينا وعليهم الصلاة والسلام * وقد روى أن جبريل تبدى له صلى الله عليه وسلم فى أحسن صورة وأطيب رائحة فقال يا محمد ان الله يقرئك السلام ويقول لك أنت رسولى الى الجن والانس



فادعهم الى قول لا اله الا الله ثم ضرب برجله الارض فنبعت عين ماء فتوضأ منها جبريل عليه السلام ثم أمره أن يتوضأ وقام جبريل يصلى وأمره أن يصلى معه فعلمه الوضوء والصلاة ثم عرج الى السماء ورجع رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يمر بحجر ولا مدر ولا شجر الا وهو يقول السلام عليك يا رسول الله حتى أتى خديجة رضى الله عنها فأخبرها فغشى عليها من الفرح ثم أمرها فتوضأت وصلى بها كما صلى به جبريل فكان ذلك أول فرضها ركعتين ثم ان الله تعالى أقرها فى السفر كذلك وأتمها فى الحضر * وعن الامام الشعبى أنزلت عليه صلى الله عليه وسلم النبوة وهو ابن أربعين سنة فقرن بنبوته اسرافيل ثلاث سنين فكان يعلمه الكلمة والشئ ولم ينزل عليه القرآن على لسانه فلما مضت ثلاث سنين قرن بنبوته جبريل فنزل عليه القرآن على لسانه عشرين سنة رواه البيهقى وغيره * فقد تبين أى من جملة ما ساقه أن نبوته صلى الله عليه وسلم كانت متقدمة على رسالته فكان فى نزول سورة اقرأ نبوته وفى نزول سورة المدثر ارساله بالنذارة والبشارة والتشريع وهذا قطعا متأخر عن الاول

مطلب

* وكان أول من آمن بالله وصدق صديقة النساء خديجة رضى الله عنها فقامت بأعباء الصديقية قال لها صلى الله عليه وسلم خشيت على نفسى فقالت له أبشر فوالله لا يخزيك الله أبدا ثم استدلت بما فيه من الصفات والاخلاق والشيم على أن من كان كذلك لا يخزى أبدا * وكان أول رجل آمن بعدها أبو بكر الصديق رضى الله عنه فآزره فى الله * وأول صبى آمن على بن أبى طالب كرم الله وجهه وسنه عشر سنين * واول من آمن من الموالى زيد بن حارثة ومن العبيد بلال * ثم أسلم عثمان بن عفان والزبير بن العوام وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبى وقاص وطلحة ابن عبيد الله بدعاء أبى بكر الصديق فجاء بهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم حين استجابوا له فأسلموا وصلوا ثم أسلم أبو عبيدة عامر بن عبيد الله بن الجراح وأبو سلمة بعد تسعة أنفس والارقم ابن أبى الارقم المخزومى وعثمان بن مظعون الجمحى وأخواه قدامة وعبد الله وعبيدة بن الحارث ابن المطلب وسعيد بن زيد وامرأته فاطمة بنت الخطاب * وأول امرأة أسلمت بعد خديجة أم الفضل زوج العباس وأسماء بنت أبى بكر ودخل الناس فى الاسلام أرسالا من الرجال والنساء * ثم ان الله تعالى أمر رسوله صلى الله عليه وسلم بأن يصدع بما جاء به أى يواجه به المشركين

فما زال النبي صلى الله عليه وسلم مستخفيا حتى نزلت فاصدع بما تؤمر * فجهر هو وأصحابه قالوا
وكان ذلك بعد ثلاث سنين من النبوة وهي المدة التي أخفى رسول الله صلى الله عليه وسلم أمره
فيها الى أن أمره الله تعالى باظهاره فنادى قومه بالاسلام وصدع به كما أمره الله تعالى ولم يبعد
منه قومه ولم يردوا عليه حتى ذكر آلهتهم وعابها فاجمعوا على خلافه وعداوته الا من عصم
الله منهم بالاسلام وحدب عليه عمه أبو طالب ومنعه منهم وقام دونه فاشتد الأمر وتضارب
القوم وأظهر بعضهم لبعض العداوة وتذامرت قريش على من أسلم منهم يعذبونهم ويفتنونهم
عن دينهم ومنع الله تعالى رسوله منهم بعمه أبي طالب وبني هاشم والمطلب غير أبي لهب
* وكان صلى الله عليه وسلم يطوف على الناس في منازلهم يقول يا أيها الناس ان الله يأمركم أن
تعبدوه ولا تشركوا به شيئا وأبو لهب وراءه يقول يا أيها الناس ان هذا يأمركم أن تتركوا دين
آبائكم * ورماه الوليد بن المغيرة بالسحر وتبعه قومه على ذلك وآذته قريش ورموه
بالشعر والكهانة والجنون ومنهم من كان يحثو التراب على رأسه ويجعل الدم على بابه صلى
الله عليه وسلم * ووطئ عقبة بن أبي معيط على رقبته الشريفة وهو ساجد عند الكعبة حتى
كادت عيناه تبرزان وخنقوه خنقا شديدا فقام أبو بكر دونه فجذبوا رأسه ولحيته حتى سقط
أكثر شعره فقال أبو بكر أتقتلون رجلا أن يقول ربي الله ودفع عنه عقبة بن أبي معيط بعد
أن أخذ بمنكب رسول الله صلى الله عليه وسلم فلف ثوبه في عنقه وخنقه خنقا شديدا * وفي
رواية البخاري كان صلى الله عليه وسلم يصلي عند الكعبة وجمع من قريش في مجالسهم
اذ قال قائل منهم الا تنظرون الى هذا المرائي أيكم يقوم الى جزور آل فلان فيعمد الى فرثها
ودمها وسلاها فيجيء به ثم يمهله حتى اذا سجد وضعه بين كتفيه فانبعث أشقاهم فلما سجد
عليه الصلاة والسلام وضعه بين كتفيه وثبت النبي صلى الله عليه وسلم ساجدا فضحكوا
حتى مال بعضهم على بعض من الضحك فانطلق منطلق الى فاطمة وهي جويرية فأقبلت تسعى
وثبت النبي صلى الله عليه وسلم ساجدا حتى ألقته عنه وأقبلت عليهم تسبهم فلما قضى
رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلاة قال اللهم عليك بقريش ثم سمى فقال اللهم عليك
بعمرو بن هشام وعتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة والوليد بن عتبة وأمية بن خلف



وعقبة بن أبي معيط وعمارة بن الوليد قال عبد الله بن مسعود فوالله لقد رأيتهم صرعى يوم
بدر ثم سحبوا الى القليب قليب بدر ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وأتبع أصحاب القليب
لعنة وهو محمول على أكثرهم لان عقبة بن أبي معيط لم يصرع في بدر وانما قتل صبرا بعد أن
رحلوا عن بدر مرحلة وأمية بن خلف لم يطرح في القليب وعمارة بن الوليد هلك في أرض
الحبشة * ثم أسلم حمزة بن عبد المطلب وكان أعز فتى في قريش وأشده شكيمة سنة ست فعز به
رسول الله صلى الله عليه وسلم وكفت عنه قريش قليلا * وقالت قريش للنبي صلى الله عليه
وسلم ان كنت تطلب الشرف فينا فنحن نسودك علينا وان كنت تريد ملكا ملكناك علينا
وان كان هذا الذي يأتيك رئيا أي جنيا قد غلب عليك بذلنا أموالنا في طلب الطب لك حتى
نبرئك منه أو نعذر فيك فقال لهم عليه الصلاة والسلام ما بي ما تقولون ولكن الله بعثني رسولا
وأنزل علي كتابا وأمرني أن أكون لكم بشيرا ونذيرا فبلغتكم رسالات ربي ونصحت لكم فان
تقبلوا مني ما جئتكم به فهو حظكم في الدنيا والآخرة وان تردوه علي أصبر لامر الله حتى يحكم
الله بيني وبينكم * ثم ان النضر بن الحارث وعقبة بن أبي معيط ذهبا الى أحبار اليهود
فسألاهم عنه صلى الله عليه وسلم فقالوا لهما سلوه عن ثلاثة فان أخبركم بهن فهو نبي مرسل وان
لم يجب فهو متقول سلوه عن فتية ذهبوا في الدهر الاول وعن رجل طواف وعن الروح ماهو
فأنزل الله تعالى ذكر الفتية الذين ذهبوا وهم أصحاب الكهف وذكر الرجل الطواف وهو
ذو القرنين وقال في الروح (ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي) وقال بعضهم
ليس في الآية دلالة على أن الله تعالى لم يطلع نبيه صلى الله عليه وسلم على حقيقة الروح بل
يحتمل أن يكون أطلعه ولم يأمره أن يطلعهم وقد قالوا في علم الساعة نحو هذا فالله تعالى أعلم
* ولما كثر المسلمون وظهر الايمان أقبل كفار قريش على من آمن يعذبونهم ويؤذونهم
ليردوهم عن دينهم حتى أنه مر عدو الله أبو جهل بسمية أم عمار بن ياسر وهي تعذب فطعنها
بحربة فقتلها * وكان الصديق رضي الله عنه اذا مر بأحد من العبيد يعذب اشتراه وأعتقه
منهم بلال وعامر بن فهيرة * وعن أبي ذر رضي الله عنه كان أول من أظهر الاسلام سبعة
رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعمار وأمه سمية وصهيب وبلال والمقداد فأما رسول

الله صلى الله عليه وسلم فمنعه الله بعمه أبى طالب وأما أبو بكر فمنعه الله بقومه وأما سائرهم
فأخذهم المشركون يعذبونهم فألبسوهم أدراع الحديد وصهر وهم فى الشمس وان بلالا
هانت عليه نفسه فى الله عز وجل وهان على قومه فأخذوه فأعطوه الولدان فجعلوا يطوفون به
فى شعاب مكة وهو يقول أحد أحد * ثم أذن رسول الله صلى الله عليه وسلم لأصحابه فى الهجرة
الى الحبشة وذلك فى رجب سنة خمس من النبوة فهاجر اليها ناس ذو وعدد منهم من هاجر بأهله
ومنهم من هاجر بنفسه وكانوا أحد عشر رجلا وأربع نسوة وأميرهم عثمان بن مظعون وكان
أول من خرج عثمان بن عفان مع امرأته رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبطأ عليه
خبرهما فقدمت امرأة فقالت رأيتهما وقد حمل عثمان امرأته على حمار فقال صلى الله عليه وسلم
ان عثمان لأول من هاجر بأهله بعد لوط * فلما رأت قريش استقرارهم فى الحبشة وأمنهم
أرسلوا عمرو بن العاص وعبد الله بن أبى ربيعة بهدايا وتحف من بلادهم الى النجاشى واسمه
أصحمة وكان معهما عمارة بن الوليد ليردوهم الى قومهم فأبى ذلك وردهما خائبين بهديتهما
* وأسلم عمر بن الخطاب بعد حمزة رضى الله عنهما بثلاثة أيام فيما قاله أبو نعيم بدعوته صلى الله
عليه وسلم اللهم أعز الاسلام بأبى جهل أو بعمر بن الخطاب وكان المسلمون اذ ذاك بضعة وأربعين
رجلا واحدى عشرة امرأة * قال ابن عباس رضى الله عنهما لما أسلم عمر قال جبريل للنبى
صلى الله عليه وسلم يا محمد لقد استبشر أهل السماء باسلام عمر * ولما رأت قريش عزة النبى
صلى الله عليه وسلم بمن معه واسلام عمر وعزة أصحابه بالحبشة وفشو الاسلام فى القبائل أجمعوا
على أن يقتلوا النبى صلى الله عليه وسلم فبلغ ذلك أبا طالب فجمع بنى هاشم وبنى المطلب فأدخلوا
رسول الله صلى الله عليه وسلم شعبهم ومنعوه ممن أراد قتله وأجابه لذلك حتى كفارهم فعلوا ذلك
حمية فلما رأت قريش ذلك اجتمعوا وائتمروا أن يكتبوا كتابا يتعاقدون فيه على بنى هاشم
وبنى المطلب أن لا ينكحوا اليهم ولا ينكحوهم ولا يبيعوا منهم شيئا ولا يبتاعوا منهم ولا يقبلوا
منهم صلحا أبدا حتى يسلموا رسول الله صلى الله عليه وسلم للقتل وكتبوه فى صحيفة بخط بغيض
ابن عامر فشلت يده وعلقت الصحيفة فى جوف الكعبة هلال المحرم سنة سبع من النبوة فانحاز
بنو هاشم وبنو المطلب الى أبى طالب فدخلوا معه فى شعبه الا أبا لهب فكان مع قريش فأقاموا



على ذلك سنتين أو ثلاثا حتى جهدوا وكان لا يصل اليهم شئ الا سرا * وروى البخارى فى
صحيحه أنه صلى الله عليه وسلم قرأ سورة النجم وسجد معه المسلمون والمشركون والانس والجن
ولما سمع بذلك من فى الحبشة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قدم نفر منهم لظنهم أن
أهل مكة قد أسلموا كلهم وصلوا معه صلى الله عليه وسلم وقد أمن المسلمون بمكة فأقبلوا سراعا
من الحبشة * ثم هاجر المسلمون الهجرة الثانية الى أرض الحبشة وعدتهم ثلاثة وثمانون
رجلا وثمانى عشرة امرأة وكان معهم عبيد الله بن جحش مع امرأته أم حبيبة بنت أبى سفيان
فتنصر هناك ثم توفى على دين النصرانية * وتزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم أم حبيبة
بنت أبى سفيان سنة سبع من الهجرة الى المدينة وهى بالحبشة * ثم قام رجال فى نقض
الصحيفة فأطلع الله نبيه صلى الله عليه وسلم على أن الأرضة أكلت جميع ما فيها من القطيعة
والظلم فلم تدع الا أسماء الله تعالى فقط فلما أنزلت لتمزق وجدت كما قال صلى الله عليه وسلم
وذلك فى السنة العاشرة * ولما أتت عليه صلى الله عليه وسلم تسع وأربعون سنة وثمانية أشهر
وأحد عشر يوما مات عمه أبو طالب وله سبع وثمانون سنة فى السنة العاشرة قبل هجرته عليه
الصلاة والسلام بثلاث سنين * وحكى عن هشام بن السائب الكلبى عن أبيه أنه قال لما حضرت
أبا طالب الوفاة جمع اليه وجوه قريش فأوصاهم فقال يا معشر قريش أنتم صفوة الله من خلقه
الى أن قال وانى أوصيكم بمحمد خيرا فانه الامين فى قريش والصديق فى العرب وهو الجامع لكل
ما أوصيكم به وقد جاء بأمر قبله الجنان وأنكره اللسان مخافة الشنآن وأيم الله كأنى أنظر الى
صعاليك العرب وأهل الوبر والاطراف والمستضعفين من الناس قد أجابوا دعوته
وصدقوا كلمته وعظموا أمره فخاض بهم غمرات الموت فصارت رؤساء قريش وصناديدها أذنابا
ودورها خرابا وضعفاؤها أربابا واذا أعظمهم عليه أحوجهم اليه وأبعدهم منه أحظاهم عنده
قد محضته العرب ودادها وأصفت له فؤادها وأعطته قيادها يا معشر قريش كونوا له ولاة
ولحزبه حماة والله لا يسلك أحد سبيله الا رشد ولا يأخذ بهديه الا سعد ولو كان لنفسى مدة
ولأجلى تأخير لكففت عنه الهزاهز ولدفعت عنه الدواهى ثم هلك * ثم بعد ذلك بثلاثة
أيام وقيل بخمسة فى رمضان بعد البعث بعشر سنين على الصحيح ماتت خديجة أم المؤمنين

رضى الله عنها وكان صلى الله عليه وسلم يسمى ذلك العام عام الحزن وكانت مدة اقامتها معه صلى الله عليه وسلم خمسا وعشرين سنة على الصحيح ثم بعد أيام من موت خديجة تزوج عليه الصلاة والسلام بسودة بنت زمعة رضى الله عنها * ثم خرج صلى الله عليه وسلم الى الطائف لما ناله من قريش بعد موت أبى طالب وكان معه زيد بن حارثة فاقام به شهرا يدعو أشراف ثقيف الى الله تعالى فلم يجيبوه وأغروا به سفهاءهم وعبيدهم يسبونه ورموا عراقيبه بالحجارة حتى اختضبت نعلاه بالدماء وكان اذا أزلقته الحجارة قعد الى الأرض فيأخذون بعضديه صلى الله عليه وسلم فيقيمونه فاذا مشى رجموه وهم يضحكون وزيد بن حارثة يقيه بنفسه حتى لقد شج فى رأسه شجاجا وفى البخارى ومسلم من حديث عائشة رضى الله عنها أنها قالت للنبى صلى الله عليه وسلم هل أتى عليك يوم أشد من يوم أحد قال لقد لقيت من قومك وكان أشد ما لقيت منهم يوم العقبة اذ عرضت نفسى على ابن عبد ياليل بن عبد كلال فلم يجبنى الى ما أردت فانطلقت وأنا مهموم على وجهى فلم أستفق الا وأنا بقرن الثعالب فرفعت رأسى فاذا بسحابة قد أظلتنى فنظرت فاذا فيها جبريل عليه السلام فنادانى فقال ان الله قد سمع قول قومك وما ردوا به عليك وقد بعث اليك ملك الجبال لتأمره بما شئت فنادانى ملك الجبال فسلم على ثم قال يا محمد ان الله قد سمع قول قومك وما ردوا عليك وأنا ملك الجبال وقد بعثنى ربك اليك لتأمرنى بأمرك ان شئت أن أطبق عليهم الأخشبين وهما جبلان قال النبى صلى الله عليه وسلم بل أرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله وحده لا يشرك به شيئا وكانت مدة اقامته صلى الله عليه وسلم بالطائف عشرة أيام * ولما انصرف صلى الله عليه وسلم عن أهل الطائف مر فى طريقه بعتبة وشيبة ابنى ربيعة وهما فى حائط لهما فلما رأياه ما لقى تحركت له رحمهما فبعثا اليه مع عداس النصرانى غلامهما قطف عنب فلما وضع بين يديه ووضع صلى الله عليه وسلم يده فى القطف قال بسم الله ثم أكل فنظر عداس الى وجهه ثم قال والله ان هذا الكلام ما يقوله أهل هذه البلدة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أى البلاد أنت وما دينك قال نصرانى من نينوى فقال صلى الله عليه وسلم من قرية الرجل الصالح يونس بن متى فقال وما يدريك قال ذاك أخى وهو نبى مثلى فاكب عداس على يديه ورأسه ورجليه يقبلها وأسلم * ولما نزل نخلة وهو موضع على ليلة



من مكة صرف اليه سبعة من جن نصيبين وكان صلى الله عليه وسلم قد قام فى جوف الليل يصلى فاستمعوا له وهو يقرأ سورة الجن والذى آذنهم بهم شجرة * وفى طريقه هذه دعا صلى الله عليه وسلم بالدعاء المشهور اللهم اليك أشكو ضعف قوتى وقلة حيلتى وهوانى على الناس يا أرحم الراحمين أنت أرحم الراحمين وأنت رب المستضعفين الى من تكلنى الى عدو بعيد يتجهمنى أم الى صديق قريب ملكته أمرى ان لم تكن غضبانا على فلا أبالى غير أن عافيتك أوسع لى أعوذ بنور وجهك الذى أضاءت له السموات وأشرقت له الظلمات وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة أن ينزل بى غضبك أو يحل بى سخطك ولك العتبى حتى ترضى ولا حول ولا قوة الا بك ثم دخل صلى الله عليه وسلم مكة فى جوار المطعم بن عدى * ولما كان فى شهر ربيع الأول أسرى بروحه وجسده صلى الله عليه وسلم يقظة من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى ثم عرج به من المسجد الأقصى الى فوق سبع سموات ورأى ربه بعينى رأسه وأوحى اليه ما أوحى وفرض عليه الصلوات الخمس ثم انصرف فى ليلته الى مكة فاخبر بذلك فصدقه الصديق وكل من آمن بالله وكذبه الكفار واستوصفوه بيت المقدس فمثله الله له فجعل ينظر اليه ويصفه وكان ذلك بعد البعث بخمس سنين وقيل كان ليلة السابع والعشرين من رجب واختاره الحافظ عبد الغنى المقدسى وقيل ليلة الجمعة وقيل ليلة السبت * ولما أراد الله تعالى اظهار دينه واعزاز نبيه وانجاز موعده له خرج صلى الله عليه وسلم فى الموسم الذى لقى فيه الانصار الأوس والخزرج فعرض نفسه على قبائل العرب كما كان يصنع فى كل موسم فبينما هو عند العقبة لقى رهطا من الخزرج أراد الله بهم خيرا فقال لهم من أنتم قالوا نفر من الخزرج قال أفلا تجلسون أكلمكم قالوا بلى فجلسوا معه فدعاهم الى الله وعرض عليهم الاسلام وتلا عليهم القرآن وكان من صنع الله أن اليهود كانوا معهم فى بلادهم وكانوا أهل كتاب وكان الأوس والخزرج أكثر منهم فكانوا اذا كان بينهم شئ قالوا ان نبيا سيبعث فقد أظل زمانه نتبعه فنقتلكم معه فلما كلمهم النبى صلى الله عليه وسلم عرفوا النعت فقال بعضهم لبعض لا تسبقنا اليهود اليه فاجابوه الى ما دعاهم اليه وصدقوه وقبلوا منه ما عرض عليهم من الاسلام فأسلم منهم ستة نفر وهم أبو أمامة أسعد

ابن زرارة وعوف بن الحارث بن رفاعة وهو ابن عفراء ورافع بن مالك بن العجلان وقطبة بن عامر ابن حديدة وعقبة بن عامر بن نابى وجابر بن عبد الله بن رياب فقال لهم النبى صلى الله عليه وسلم تمنعون ظهرى حتى أبلغ رسالة ربى فقالوا يا رسول الله انما كانت بعاث عام أول يوم من أيامنا اقتتلنا به فان تقدم ونحن كذلك لا يكون لنا عليك اجتماع فدعنا حتى نرجع الى عشائرنا لعل الله يصلح ذات بيننا وندعوهم الى ما دعوتنا فعسى الله أن يجمعهم عليك فان اجتمعت كلمتهم عليك واتبعوك فلا أحد أعز منك وموعدك الموسم العام القابل وانصرفوا الى المدينة ولم يبق دار من دور الانصار الا وفيها ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما كان العام المقبل لقيه اثنا عشر رجلا وهى العقبة الثانية فأسلموا فيهم خمسة من الستة المذكورين ولم يكن فيهم جابر بن عبد الله بن رياب والسبعة تتمة الاثنى عشر هم معاذ بن الحارث بن رفاعة وهو ابن عفراء أخو عوف المذكور قبلا وذكوان بن عبد قيس الزرقى وعبادة بن الصامت ويزيد ابن ثعلبة البلوى والعباس بن عبادة بن نضلة وهؤلاء من الخزرج ومن الاوس رجلان أبو الهيثم ابن التيهان من بنى عبد الاشهل وعويم بن ساعدة فأسلموا وبايعوا على بيعة النساء أى وفق بيعتهن التى أنزلت بعد ذلك عند فتح مكة وهى أن لا نشرك بالله شيئا ولا نسرق ولا نزنى ولا نقتل أولادنا ولا نأتى ببهتان نفتريه بين أيدينا وأرجلنا ولا نعصيه فى معروف والسمع والطاعة فى العسر واليسر والمنشط والمكره وأثرته علينا وأن لا ننازع الامر أهله وأن نقول الحق حيث كنا لا نخاف فى الله لومة لائم قال صلى الله عليه وسلم فان وفيتم فلكم الجنة ومن غشى من ذلك شيئا كان أمره الى الله إن شاء عذبه وان شاء عفا عنه ولم يفرض يومئذ القتال ثم انصرفوا الى المدينة فاظهر الله الاسلام وكان أسعد بن زرارة يجمع بالمدينة بمن أسلم وكتب الاوس والخزرج الى النبى صلى الله عليه وسلم ابعث الينا من يقرئنا القرآن فبعث اليهم مصعب بن عمير فأسلم على يده خلق كثير من الانصار منهم سعد بن معاذ وأسيد بن حضير وأسلم باسلامهما جميع بنى عبد الاشهل فى يوم واحد الرجال والنساء حاشا الأصيرم وهو عمرو بن ثابت بن وقش فانه تأخر اسلامه الى يوم أحد فأسلم واستشهد ولم يسجد لله سجدة واحدة وأخبر صلى الله عليه وسلم أنه من أهل الجنة ولم يكن فى بنى عبد الاشهل منافق ولا منافقة بل كانوا كلهم حنفاء



مخلصين رضى الله عنهم أجمعين * ثم قدم على النبى صلى الله عليه وسلم فى العقبة الثالثة فى العام المقبل فى ذى الحجة أوسط أيام التشريق منهم سبعون رجلا وامرأتان وقال الحاكم خمسة وسبعون نفسا فكان أول من ضرب على يده عليه الصلاة والسلام للمبايعة البراء بن معرور ويقال أسعد بن زرارة على أنهم يمنعونه مما يمنعون منه نساءهم وأبناءهم وعلى حرب الاحمر والاسود فنقب عليهم اثنى عشر نقيبا * ومكث صلى الله عليه وسلم عشر سنين يتبع الناس فى منازلهم فى المواسم بمنى وغيرها يقول من يؤوينى من ينصرنى حتى أبلغ رسالة ربى فله الجنة حتى بعث الله له الانصار ولما تمت هذه البيعة أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم من كان معه بالهجرة الى المدينة فخرجوا أرسالا وأقام بمكة ينتظر أن يؤذن له فى الخروج ثم اجتمعت قريش فى دار الندوة يتشاورون فيما يصنعون فى أمره صلى الله عليه وسلم فأجمع رأيهم على قتله وتفرقوا على ذلك فأتى جبريل عليه السلام النبى صلى الله عليه وسلم فقال لا تبت هذه الليلة على فراشك فلما كان الليل اجتمعوا على بابه يرصدونه حتى ينام فيثبوا عليه فأمر صلى الله عليه وسلم عليا فنام مكانه وغطى ببرد أخضر فكان أول من شرى نفسه فى الله ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد أخذ الله على أبصارهم فلم يره أحد منهم ونثر على رؤسهم كلهم ترابا كان فى يده وهو يتلو قوله تعالى (يس) الى قوله فأغشيناهم فهم لا يبصرون ثم انصرف صلى الله عليه وسلم حيث أراد فأتاهم آت ممن لم يكن معهم فقال ما تنتظرون ههنا قالوا محمدا قال قد خيبكم الله قد والله خرج محمد عليكم ثم ما ترك منكم رجلا الا وضع على رأسه ترابا وانطلق لحاجته أفما ترون ما بكم فوضع كل رجل يده على رأسه فاذا عليه تراب فما أصاب رجلا منهم حصاة الا قتل يوم بدر كافرا وفى هذه نزل قوله تعالى (واذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك) الآية * ثم أذن الله تعالى لنبيه فى الهجرة الى المدينة ليتشرف به المكان كما تشرف به الزمان ولما هاجر صلى الله عليه وسلم اليها شرفت به حتى وقع الاجماع على أن أفضل البقاع الموضع الذى ضم أعضاءه الكريمة صلى الله عليه وسلم * وخرج من مكة لهلال ربيع الاول وقدم المدينة لاثنتى عشرة خلت منه * وأمره جبريل أن يستصحب أبا بكر رضى الله عنه وأخبر عليه السلام عليا بمخرجه وأمره أن يتخلف بعده حتى يؤدى عنه الودائع التى كانت

عنده للناس وأتى دار أبي بكر مستخفيا فاستصحبه وسأله أن يأخذ احدى راحلتيه فأبى صلى الله
عليه وسلم الا بالثمن ليستكمل فضل الهجرة قالت عائشة وجهزناهما أحث الجهاز ثم لحق صلى
الله عليه وسلم وأبو بكر بغار ثور وهو جبل بأسفل مكة ونظر صلى الله عليه وسلم حين خروجه
الى البيت فقال والله انك لأحب أرض الله الي وانك لأحب أرض الله الى الله ولولا أن أهلك
أخرجوني منك ماخرجت ولما فقدت قريش رسول الله صلى الله عليه وسلم طلبوه بمكة أعلاها
وأسفلها وبعثوا القافة أثره في كل وجهة وجعلوا مائة ناقة لمن رده فلم يظفروا به وأنبت الله
على باب الغار شجرة أم غيلان وأمر العنكبوت فنسجت على وجه الغار وأرسل حمامتين
وحشيتين فوقفتا على وجه الغار وحمام الحرم من نسل تينك الحمامتين وأقبل فتيان قريش
من كل بطن حتى وصل بعضهم الغار وصدهم وجود الحمامتين وقال أحدهم ادخلوا الغار فقال
أمية بن خلف ان فيه لعنكبوتا أقدم من ميلاد محمد * وقد روى أن الحمامتين باضتا في اسفل
النقب ونسج العنكبوت فقالوا لو دخلا لتكسر البيض وتفسخ نسج العنكبوت وهذا أبلغ في
الاعجاز من مقاومة القوم بالجنود وروى أنه صلى الله عليه وسلم قال اللهم أعم أبصارهم فعميت
عن دخول الغار وجعلوا يضربون حوله يمينا وشمالا * وفي الصحيح عن انس قال أبو بكر
يارسول الله لو أن أحدهم نظر الى قدميه لرآنا فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ماظنك
باثنين الله ثالثهما * وروى أن أبا بكر قال نظرت الى قدمي رسول الله صلى الله عليه وسلم في
الغار وقد تقطرتا دما فاستبكيت وعلمت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن تعود الحفاء
والجفوة وروى أنه دخل الغار قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم ليقيه بنفسه وأنه رأى جحرا فيه
فألقمه عقبه لئلا يخرج منه مايؤذي رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخل رسول الله صلى الله
عليه وسلم ووضع رأسه في حجر أبي بكر ونام فلدغ أبو بكر في رجله من الجحر ولم يتحرك فسقطت
دموعه على وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال مالك يا أبا بكر فقال لدغت فداك أبي وأمي
فتفل عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فذهب مايجده * وروى أنه لما رأى القافة اشتد
حزنه على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ان قتلت فانما أنا رجل واحد وان قتلت أنت هلكت
الأمة فعندها قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم لاتحزن ان الله معنا يعني بالمعونة والنصر



(فأنزل الله سكينته) وهي أمنة تسكن عندها القلوب على أبي بكر رضي الله عنه لانه كان
منزعجا (وأيده) يعني النبي صلى الله عليه وسلم (بجنود لم تروها) يعني الملائكة ليحرسوه
في الغار وليصرفوا وجوه الكفار وأبصارهم عن رؤيته * ومكث صلى الله عليه وسلم
هو وأبو بكر في الغار ثلاث ليال وكان يبيت عندهما عبد الله بن أبي بكر وهو غلام فيدلج من
عندهما بسحر فيصبح بمكة فحين يختلط الظلام يأتيهما بخبر ذلك اليوم ويروح عليهما بعد
العشاء عامر بن فهيرة مولى أبي بكر بغنم فيكتفيان من لبنها واستأجرا عبد الله بن الأريقط
دليلا وهو كافر ولم يعرف له اسلام فأتاهما براحلتيهما بعد ثلاث ليال وانطلق معهما هو وعامر
ابن فهيرة على طريق السواحل فمروا بقديد على أم معبد عاتكة بنت خالد الخزاعية فطلبوا لبنا
أو لحما يشترونه منها فلم يجدوا عندها شيئا فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى شاة في كسر
الخيمة خلفها الجهد عن الغنم فسألها هل بها من لبن فقالت هي أجهد من ذلك فقال أتأذنين لي
أن أحلبها فقالت نعم بأبي أنت وأمي ان رأيت بها حلبا فاحلبها فدعا بالشاة فاعتقلها ومسح ضرعها
فدرت ودعا باناء يشبع الجماعة فحلب فيه وسقى القوم حتى رووا ثم شرب آخرهم ثم حلب فيه
مرة أخرى عللا بعد نهل ثم غادره عندها وذهبوا فما لبث حتى جاء زوجها أبو معبد يسوق أعنزا
عجافا فلما رأى اللبن عجب وقال ما هذا ياأم معبد قالت انه مر بنا رجل مبارك من حاله كذا وكذا
فقال صفيه فوصفته بأحسن الأوصاف فقال هذا والله صاحب قريش لو رأيته لاتبعته وبقيت
هذه الشاة الى خلافة عمر بن الخطاب تحلب صباحا ومساء * ثم تعرض لهما بقديد سراقة بن
مالك المدلجي فبكى أبو بكر وقال يارسول الله أتينا قال كلا ودعا رسول الله صلى الله عليه وسلم
بدعوات فساخت قوائم فرسه وطلب الأمان فقال أعلم أن قد دعوتما علي فادعوا لي ولكما أن
أرد الناس عنكما ولا أضركما قال فوقفا لي فركبت فرسي حتى جئتهما فأخبرتهما خبر ما يريده
بهما الناس وعرضت عليهما الزاد والمتاع فلم يرزآني ووقع في نفسي حين لقيت ما لقيت أن
سيظهر أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم * واجتاز صلى الله عليه وسلم هو وأبو بكر بعبد
يرعى غنما فاستسقياه اللبن فقال ما عندي شاة تحلب غير أن ههنا عناقا حملت عام أول وما بقي بها
لبن فقال ادع بها فأتي بها وحلبها صلى الله عليه وسلم ثلاث مرات فشربوا منها وأسلم الراعي

* ولما بلغ المسلمين بالمدينة خروج رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة وكانوا يغدون كل غداة الى الحرة ينتظرونه حتى يردهم حر الظهيرة فانقلبوا يوما بعد ما أطالوا انتظارهم فلما أووا الى بيوتهم أوفى رجل من اليهود على أطم من آطامهم لأمر ينظر اليه فبصر برسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه مبيضين يزول بهم السراب فلم يملك اليهودي نفسه فنادى بأعلى صوته يابني قيلة يعني الأوس والخزرج هذا جدكم أي حظكم ومطلوبكم قد أقبل فخرجوا اليه سراعا بسلاحهم فتلقوه فنزل بقباء على بني عمرو بن عوف وأقام عندهم اثنتين وعشرين ليلة ثم خرج صلى الله عليه وسلم من قباء يوم الجمعة حين ارتفع النهار فأدركته الجمعة في بني سالم بن عوف فصلاها بمن كان معه من المسلمين وهم مائة وركب صلى الله عليه وسلم على راحلته بعد الجمعة متوجها الى المدينة وكان صلى الله عليه وسلم كلما مر على دار من دور الانصار يدعونه الى المقام عندهم قائلين يارسول الله هلم الى القوة والمنعة فيقول خلوا سبيلها يعني ناقته فانها مأمورة وقد أرخى زمامها ومايحركها وهي تنظر يمينا وشمالا حتى اذا أتت دار مالك بن النجار بركت على باب المسجد وهو يومئذ مربد لتمر لسهل وسهيل ابني رافع بن عمرو وهما يتيمان في حجر أسعد بن زرارة ثم سارت وهو صلى الله عليه وسلم عليها حتى بركت على باب ابي أيوب الانصاري ثم سارت فيه وبركت في مبركها الاول وألقت جرانها أي باطن عنقها بالارض وأرزمت أي صوتت من غير أن تفتح فاها ونزل عنها صلى الله عليه وسلم وقال هذا المنزل ان شاء الله واحتمل أبو أيوب رحله وأدخله بيته ومعه زيد بن حارثة وكانت دار بني النجار أوسط دور الانصار وأفضلها وهم أخوال عبد المطلب جده عليه الصلاة والسلام قال أنس بن مالك رضي الله عنه لما كان اليوم الذي دخل فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة أضاء منها كل شيء وصعدت ذوات الخدور على الأجاجير عند قدومه يقلن

طلع البدر علينا * من ثنيات الوداع

وجب الشكر علينا * مادعا لله داعي

وعن أنس ايضا لما بركت الناقة على باب أبي أيوب خرج جوار من بني النجار بالدفوف يقلن

نحن جوار من بني النجار * ياحبذا محمد من جار



فقال صلى الله عليه وسلم أتحببنني قلن نعم يارسول الله فقال صلى الله عليه وسلم الله يعلم أن قلبي يحبكم * قال الطبري وتفرق الغلمان والخدم في الطرق ينادون جاء محمد جاء رسول الله * وأقام صلى الله عليه وسلم عند أبي أيوب سبعة أشهر ولما أراد بناء المسجد قال يابني النجار ثامنوني بحائطكم قالوا لا نطلب ثمنه الا الى الله فأبى ذلك وابتاعها بعشرة دنانير أداها من مال أبي بكر رضي الله عنه وكان قد خرج من مكة بماله كله * وأمر صلى الله عليه وسلم باتخاذ اللبن فاتخذ وبني المسجد وسقف بالجريد وجعلت عمده خشب النخل وعمل فيه المسلمون وكان صلى الله عليه وسلم ينقل معهم اللبن في بنائه ويقول وهو مع عبد الله بن رواحة

هذا الحمال لا حمال خيبر * هذا أبر ربنا وأطهر

اللهم ان الأجر أجر الآخره * فارحم الأنصار والمهاجره

وجعلت قبلة المسجد للقدس وجعل له ثلاثة أبواب باب في مؤخره وباب يقال له باب الرحمة والباب الذي يدخل منه وجعل طوله مما يلي القبلة الى مؤخره مائة ذراع وفي الجانبين مثل ذلك أو دونه وجعل أساسه قريبا من ثلاثة أذرع وبنى بيوتا الى جنبه باللبن وسقفها بجذوع النخل والجريد فلما فرغ من البناء بنى لعائشة في البيت الذي يليه شارعا الى المسجد وجعل سودة بنت زمعة في البيت الآخر الذي يليه ثم تحول عليه الصلاة والسلام من دار أبي أيوب الى مساكنه التي بناها وكان قد أرسل زيد بن حارثة وأبا رافع مولاه فقدما بفاطمة وأم كلثوم وسودة بنت زمعة وأسامة بن زيد وأم أيمن وخرج عبد الله بن أبي بكر معهم بعيال أبيه * وكان صلى الله عليه وسلم يخطب يوم الجمعة الى جذع في المسجد قائما فقال ان القيام قد شق علي فصنع له المنبر وستأتي قصة حنين الجذع ان شاء الله تعالى في مقصد المعجزات * ولما كان بعد قدومه صلى الله عليه وسلم بخمسة أشهر آخى بين المهاجرين والانصار وبنى بعائشة رضي الله تعالى عنها في شوال على رأس ثمانية عشر شهرا * قال ابن إسحق وغيره ونصبت أحبار اليهود العداوة للنبي صلى الله عليه وسلم بغيا وحسدا وانضاف اليهم جماعة من الأوس والخزرج منافقون على دين آبائهم من الشرك منهم عبد الله بن أبي ابن سلول رأس المنافقين وقهرهم الله تعالى بظهور الاسلام * وأذن الله تعالى لرسوله صلى الله عليه وسلم بالقتال قال

الزهري أول آية نزلت في الاذن بالقتال قوله تعالى أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وأن الله على نصرهم لقدير فبعث صلى الله عليه وسلم البعوث والسرايا وغزا وقاتل هو وأصحابه حتى دخل الناس في دين الله أفواجا أفواجا وكان عدد مغازيه عليه الصلاة والسلام التي خرج فيها بنفسه سبعا وعشرين قاتل في تسع منها بنفسه بدر وأحد والمريسيع والخندق وقريظة وخيبر وفتح مكة وحنين والطائف وسراياه التي بعث فيها سبع وأربعون سرية أولها (سرية عمه حمزة رضي الله عنه) في ثلاثين رجلا من المهاجرين خرجوا يعترضون عير القريش فلم يقع حرب ثم (سرية عبيدة بن الحارث بن المطلب) الى بطن رابغ في ستين رجلا يلقى أبا سفيان بن حرب وكان على المشركين في مائتين فلم يكن بينهم قتال ثم (سرية سعد بن أبي وقاص) الى الخرار واد بالحجاز في عشرين رجلا يعترض عيرا لقريش فوجدوها قد مرت بالأمس

(غزوة ودان)

ثم غزوة ودان وهي الأبواء وهي أول مغازيه صلى الله عليه وسلم خرج من المدينة في صفر على رأس اثني عشر شهرا من الهجرة يريد قريشا في ستين رجلا وحمل اللواء حمزة بن عبد المطلب واستعمل على المدينة سعد بن عبادة فكانت الموادعة أي المصالحة على أن بني ضمرة لا يغزونه ولا يكثرون عليه جمعا ولا يعينون عدوا

(غزوة بواط)

ثم غزوة بواط وهي الثانية غزاها صلى الله عليه وسلم في شهر ربيع الأول على رأس ثلاثة عشر شهرا من الهجرة في مائتين من أصحابه يعترض عيرا لقريش فيهم أمية بن خلف الجمحي فرجع ولم يلق كيدا أي حربا *

(غزوة العشيرة)

ثم غزوة العشيرة وهي موضع لبني مدلج بينبع خرج اليها صلى الله عليه وسلم في جمادى الأولى وقيل الآخرة على رأس ستة عشر شهرا من الهجرة في خمسين ومائة رجل وقيل مائتين ومعهم ثلاثون بعيرا وحمل اللواء وكان أبيض حمزة يريد عير قريش التي صدرت من مكة الى الشام بالتجارة فخرج اليها ليغنمها فوجدها قد مضت وادع بني مدلج من كنانة على أن ينصرهم وينصروه صلى الله عليه وسلم

(غزوة بدر الأولى)

ثم غزوة بدر الأولى أغار كرز بن جابر الفهري على سرح المدينة بعد غزوة العشيرة بعشرة أيام



فخرج صلى الله عليه وسلم في طلبه حتى بلغ سفوان موضع من ناحية بدر ففاته كرز بن جابر وتسمى بدرا الأولى وحمل اللواء علي بن أبي طالب رضي الله عنه

(سرية أمير المؤمنين عبد الله بن جحش)

ثم سرية عبد الله بن جحش وكان معه ثمانية من المهاجرين الى نخلة على ليلة من مكة في رجب يترصد عير قريش فمرت به تحمل زبيبا وتمرا وأدما من الطائف فيها عمرو بن الحضرمي فقتلوه وأسروا عثمان بن عبد الله والحكم بن كيسان وهرب من هرب واستاقوا العير فكانت أول غنيمة في الاسلام

(غزوة بدر الكبرى)

ثم غزوة بدر الكبرى وهو يوم الفرقان الذي أعز الله فيه الاسلام وأهله وأذل فيه الشرك وأهله مع قلة عدد المسلمين وكثرة المشركين مع ما كانوا فيه من سوابغ الحديد والعدة الكاملة والخيول المسومة والخيلاء الزائدة ولذلك امتن الله على المؤمنين بقوله تعالى ولقد نصركم الله ببدر وأنتم أذلة وقد كانت هذه الغزوة أعظم غزوات الاسلام اذ منها كان ظهوره وبعد وقوعها أشرق على الآفاق نوره وكان خروجهم يوم السبت لثنتي عشرة خلت من رمضان على رأس تسعة عشر شهرا وخرج معه الأنصار ولم يخرجوا معه قبل ذلك وكان عدة من خرج معه ثلاثمائة وخمسة وثمانية لم يحضروها وانما ضرب لهم بسهمهم وأجرهم فكانوا كمن حضرها وكان معهم ثلاثة أفراس للمقداد والزبير ومرثد الغنوي وكان معهم سبعون بعيرا أما المشركون فكانوا ألفا ومعهم مائة فرس وسبعمائة بعير وكان قتالهم يوم الجمعة لسبع عشرة خلت من رمضان وكان خروجه صلى الله عليه وسلم بقصد التعرض لعير قريش القادمة من الشام في قافلة عظيمة فيها أموال قريش وعليها أبو سفيان في ثلاثين راكبا فلما بلغ صلى الله عليه وسلم بأصحابه الروحاء أتاه الخبر بمسير قريش ليمنعوا عن عيرهم فاستشار النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه وقال إن الله وعدكم احدى الطائفتين اما العير واما قريش فقام أبو بكر فقال فأحسن ثم قام عمر فقال فأحسن ثم قام المقداد بن عمرو فقال يا رسول الله امض لما أمرك الله فنحن معك والله لا نقول لك كما قالت بنو اسرائيل لموسى اذهب أنت وربك فقاتلا إنا ههنا قاعدون

ولكن اذهب أنت وربك فقاتلا انا معكما مقاتلون فوالذى بعثك بالحق لو سرت بنا الى برك الغماد يعنى مدينة الحبش لجالدنا معك من دونه حتى تبلغه فقال صلى الله عليه وسلم خيرا ودعا له بخير ثم قال عليه الصلاة والسلام أيها الناس وإنما يريد الانصار فقال له سعد بن معاذ والله لكأنك تريدنا يا رسول الله قال أجل قال سعد قد آمنا بك وصدقناك وشهدنا أن ما جئت به هو الحق وأعطيناك على ذلك عهودنا ومواثيقنا على السمع والطاعة فامض يا رسول الله لما أردت فوالذى بعثك بالحق لو استعرضت بنا هذا البحر فخضته لخضناه معك ما تخلف منا رجل واحد وما نكره أن نلقى عدونا وانا لصبر عند الحرب صدق عند اللقاء ولعل الله يريك منا ما تقر به عينك فسر بنا على بركة الله تعالى فسر عليه الصلاة والسلام بقول سعد ونشطه ذلك ثم قال سيروا على بركة الله تعالى وأبشروا فان الله قد وعدنى احدى الطائفتين والله لكأنى أنظر الآن الى مصارع القوم وعين مصارعهم فما تعدوها ثم ارتحل صلى الله عليه وسلم قريبا من بدر وترك قريشا بالعدوة القصوى وبنى له صلى الله عليه وسلم عريش فكان فيه ثم خرج عتبة بن ربيعة وأخوه شيبة وابنه الوليد ودعوا الى المبارزة فخرج اليهم فتية من الانصار فقالوا ما لنا بكم حاجة ثم خرج اليهم بأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم عبيدة بن الحارث بن المطلب وحمزة وعلى فبارز حمزة شيبة فقتله وبارز على الوليد فقتله واختلف بين عبيدة وعتبة ضربتان فاثخن كل منهما صاحبه فمال حمزة وعلى على عتبة فقتلاه واحتملا عبيدة واستشهد بعد ذلك من تلك الجراحات رضى الله عنه ثم تزاحف الناس ودنا بعضهم من بعض ورسول الله صلى الله عليه وسلم فى العريش ومعه أبو بكر فقط وهو يناشد ربه ما وعده من النصر ويقول اللهم إن تهلك هذه العصابة من أهل الايمان اليوم فلا تعبد فى الارض أبدا ولما نظر صلى الله عليه وسلم كثرة المشركين وقلة المسلمين قام فركع ركعتين وقال وهو فى صلاته اللهم لا تخذلنى اللهم أنشدك ما وعدتنى ولما كان فى العريش ومعه الصديق أخذته صلى الله عليه وسلم سنة من النوم ثم استيقظ متبسما فقال أبشر يا أبا بكر هذا جبريل على ثناياه النقع أى الغبار ثم خرج من باب العريش وهو يتلو (سيهزم الجمع ويولون الدبر) وأمد الله المسلمين بألف من الملائكة ثم صاروا ثلاثة آلاف ثم صاروا خمسة آلاف وكانت الملائكة لا تعرف كيف تقتل الآدميون فعلمهم الله تعالى بقوله



(فاضربوا فوق الاعناق واضربوا منهم كل بنان) أى كل مفصل وكانوا يعرفون قتلى الملائكة من قتلاهم بآثار سود فى الاعناق والبنان وعن ابن عباس لم تقاتل الملائكة الا يوم بدر وفيما سواه كانت عددا ومددا وكانت سيماهم يوم بدر عمائم بيض ويوم حنين عمائم خضر وعن سهيل بن حنيف عن أبيه قال لقد رأيتنا يوم بدر وإن أحدنا يشير بسيفه الى المشرك فتقع رأسه عن جسده قبل أن يصل اليه السيف ولما التقى الجمعان تناول رسول الله صلى الله عليه وسلم كفا من الحصباء فرمى به فى وجوههم وقال شاهت الوجوه فلم يبق مشرك الا دخل فى عينيه ومنخريه منها شئ فانهزموا وقتل الله من قتل من صناديد قريش وأسر من أسر من أشرافهم قال ابن اسحاق وقاتل عكاشة بن محصن الاسدى يوم بدر بسيفه حتى انقطع فى يده فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأعطاه جزلا من حطب فقال له قاتل به فهزه فعاد فى يده سيفا طويل القامة شديد المتن أبيض الحديدة فقاتل به حتى فتح الله على المسلمين وكان ذلك السيف يسمى العون ثم لم يزل عنده يشهد به المشاهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى قتل وهو عنده وجاءه عليه الصلاة والسلام يومئذ معاذ بن عمرو ويحمل يده ضربه عكرمة عليها فتعلقت بجلدة فبصق عليه الصلاة والسلام عليها فلصقت ثم عاش بعد ذلك الى زمن عثمان رضى الله عنهما وأمر صلى الله عليه وسلم بقتلى المشركين أن يطرحوا فى القليب فطرحوا فيه وناداهم صلى الله عليه وسلم يا فلان بن فلان ويا فلان بن فلان هل وجدتم ما وعدكم الله ورسوله حقا فانى وجدت ما وعدنى الله حقا وقال صلى الله عليه وسلم يا أهل القليب بئس العشيرة كنتم كذبتمونى وصدقنى الناس فقال عمر يا رسول الله كيف تكلم أجسادا لا أرواح فيها فقال ما أنتم بأسمع لما أقول منهم غير أنهم لا يستطيعون أن يردوا شيئا قال قتادة أحياهم الله تعالى توبيخا وتصغيرا ونقمة وحسرة وقال ابن مرزوق ومن آيات بدر الباقية ما كنت أسمعه من غير واحد من الحجاج أنهم اذا اجتازوا بذلك الموضع يسمعون كهيئة طبل ملوك الوقت ويرون أن ذلك لنصر أهل الايمان وكنت ربما أنكر ذلك وربما أتأوله حتى من الله على بالوصول الى ذلك الموضع الشريف فسمعت صوت الطبل سماعا محققا المرة بعد المرة يومى أجمع وقد استشهد يوم بدر من المسلمين أربعة عشر رجلا ستة من المهاجرين وثمانية من الانصار

وقتل من المشركين سبعون وأسر سبعون ولما فرغ صلى الله عليه وسلم من بدر في آخر رمضان وأول يوم من شوال بعث زيد بن حارثة بشيرا فوصل المدينة ضحى وقد نفضوا أيديهم من تراب رقية بنت النبي صلى الله عليه وعليها وسلم وكان عثمان رضى الله عنه قد تخلف عن بدر لتمريضها فضرب له رسول الله صلى الله عليه وسلم بسهمه وأجره ﴿ثم سرية عمير بن عدي الخطمي﴾ الى عصماء بنت مروان وكانت تعيب الاسلام وتؤذي رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاءها عمير ليلا فقتلها ثم صلى الصبح مع النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة وأخبره بذلك فقال لا ينتطح فيها عنزان *

## ﴿غزوة قرقرة الكدر﴾

ثم غزوة قرقرة الكدر خرج عليه الصلاة والسلام بعد بدر بسبعة أيام يريد بني سليم فبلغ ماء يقال له الكدر فأقام ثلاثا وقيل عشرا فلم يلق أحدا وكانت غيبته خمس عشرة ليلة * ثم ﴿سرية سالم بن عمير﴾ الى أبي عفك اليهودي وكان يحرض على النبي صلى الله عليه وسلم و يقول فيه الشعر فأقبل إليه سالم فقتله *

## ﴿غزوة بني قينقاع﴾

ثم غزوة بني قينقاع بطن من يهود المدينة وكانت يوم السبت نصف شوال على رأس عشرين شهرا من الهجرة وقد كانت الكفار بعد الهجرة مع النبي صلى الله عليه وسلم على ثلاثة أقسام قسم وادعهم عليه الصلاة والسلام على أن لا يحاربوه ولا يألبوا عليه عدوه وهم طوائف اليهود الثلاثة قريظة والنضير و بنو قينقاع وقسم حاربوه ونصبوا له العداوة كقريش وقسم تركوه وانتظروا ما يؤل اليه أمره كطوائف من العرب فمنهم من كان يحب ظهوره ومنهم من كان معه ظاهرا ومع عدوه باطنا وهم المنافقون وكان أول من نقض العهد من اليهود بنو قينقاع فحاربهم عليه الصلاة والسلام في شوال بعد وقعة بدر فحاصرهم أشد الحصار خمس عشرة ليلة وكان اللواء بيد حمزة بن عبد المطلب وكان أبيض فقذف الله في قلوبهم الرعب ونزلوا على حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم على أن له أموالهم وأن لهم النساء والذرية وأمر أن يجلوا من المدينة فلحقوا بأذرعات وأخذ من حصنهم سلاحا وآلة كثيرة *

## ﴿غزوة السويق﴾



ثم غزوة السويق في ذي الحجة يوم الأحد لخمس خلون منها على رأس اثنين وعشرين شهرا من الهجرة وسميت بذلك لأنه كان أكثر زاد المشركين السويق وغنمه المسلمون وكان سبب هذه الغزوة أن أبا سفيان حين رجع بالعير من بدر الى مكة نذر أن لا يمس النساء والدهن حتى يغزو محمدا عليه الصلاة والسلام فخرج في مائتي راكب من قريش ليبر يمينه حتى أتوا العريض على ثلاثة أميال من المدينة فحرقوا نخلا وقتلوا رجلا من الانصار وانصرفوا راجعين وخرج عليه الصلاة والسلام في طلبهم في مائتين من المهاجرين والانصار وجعل أبو سفيان وأصحابه يلقون جرب السويق وهي عامة أزوادهم يتخففون للهرب فيأخذها المسلمون ولم يلحقهم عليه الصلاة والسلام فرجع الى المدينة وكانت غيبته خمسة أيام * وفي هذه السنة تزوج علي بفاطمة رضى الله عنهما وخطبها قبله أبو بكر وعمر رضى الله عنهما فلم يجبهما صلى الله عليه وسلم ثم دعاهما وجماعة من المهاجرين والانصار فلما اجتمعوا وكان علي غائبا خطب صلى الله عليه وسلم خطبة بليغة ثم قال ان الله عز وجل أمرني أن أزوج فاطمة من علي بن أبي طالب فاشهدوا أني قد زوجته على أربعمائة مثقال فضة إن رضي بذلك علي ثم دعا صلى الله عليه وسلم بطبق من بسر وقال انتهبوا فانتهبوا ودخل علي فتبسم النبي صلى الله عليه وسلم في وجهه ثم قال ان الله عز وجل أمرني أن أزوجك فاطمة على أربعمائة مثقال فضة أرضيت بذلك فقال قد رضيت بذلك يا رسول الله فقال عليه الصلاة والسلام جمع الله شملكما وأعز جدكما و بارك عليكما وأخرج منكما كثيرا طيبا قال أنس فوالله لقد أخرج الله منهما الكثير الطيب * ثم ﴿سرية محمد ابن مسلمة﴾ وأربعة معه الى كعب بن الأشرف اليهودي وكان شاعرا يهجو رسول الله صلى الله عليه وسلم ويحرض عليه كفار قريش فتوجهوا اليه وقتلوه *

## ﴿غزوة غطفان﴾

ثم غزوة غطفان بناحية نجد على رأس خمسة وعشرين شهرا من الهجرة وسببها أن جمعا من بني ثعلبة ومحارب تجمعوا يريدون الاغارة جمعهم دعثور بن الحارث المحاربي وكان شجاعا فندب صلى الله عليه وسلم المسلمين وخرج في أربعمائة وخمسين فارسا واستخلف على المدينة عثمان بن عفان فلما سمعوا بمهبطه صلى الله عليه وسلم هربوا في رؤس الجبال فأصابوا رجلا منهم من بني

ثعلبة يقال له حبان فأدخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعاه الى الاسلام فأسلم وأصابه صلى الله عليه وسلم مطر فنزع ثوبيه ونشرهما على شجرة ليجفا واضطجع تحتها وهم ينظرونه فقالوا لدعثور وقد انفرد محمد فعليك به فأقبل ومعه سيف حتى قام على رأسه عليه الصلاة والسلام فقال من يمنعك مني اليوم فقال صلى الله عليه وسلم الله فدفعه جبريل في صدره فوقع السيف من يده فأخذه النبي صلى الله عليه وسلم فقال من يمنعك مني اليوم فقال لا أحد وأنا أشهد أن لا اله الا الله وأنك رسول الله ثم أتى قومه فدعاهم الى الاسلام وأنزل الله (يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ هم قوم أن يبسطوا اليكم أيديهم) الآية ثم رجع صلى الله عليه وسلم ولم يلق كيدا وكانت غيبته احدى عشرة ليلة

## ﴿ غزوة بحران ﴾

ثم غزوة بحران وتسمى غزوة بني سليم وسببها أنه بلغه عليه الصلاة والسلام أن بها جمعا كثيرا من بني سليم فخرج في ثلاثمائة من أصحابه فوجدهم قد تفرقوا في مياههم فرجع ولم يلق كيدا واستعمل على المدينة ابن أم مكتوم وكانت غيبته عشر ليال * ثم ﴿ سرية زيد بن حارثة ﴾ رضي الله عنه الى القردة اسم ماء من مياه نجد في مائة راكب يعترض عير القريش فيها صفوان بن أمية ومعهم مال كثير فأصابوها وقدموا بها على رسول الله صلى الله عليه وسلم *

## ﴿ غزوة أحد ﴾

ثم غزوة أحد كانت في شوال سنة ثلاث بالاتفاق يوم السبت لاحدى عشرة ليلة خلت منه اجتمعت قريش لحرب رسول الله صلى الله عليه وسلم ليدركوا ثأرهم يوم بدر وكتب العباس ابن عبد المطلب كتابا يخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بخبرهم وسار بهم أبو سفيان حتى نزلوا ببطن الوادي من قبل أحد مقابل المدينة وكان رجال من المسلمين أسفوا على ما فاتهم من مشهد بدر وأري رسول الله صلى الله عليه وسلم رؤيا أحب لأجلها المكث في المدينة وقال لأصحابه امكثوا فان دخل القوم الأزقة قاتلناهم ورموا من فوق البيوت فقال أولئك القوم يا رسول الله كنا نتمنى هذا اليوم أخرج بنا الى أعدائنا لا يرون أنا جبنا عنهم فصلى عليه الصلاة والسلام بالناس الجمعة ثم وعظهم وأمرهم بالجد والاجتهاد وأخبرهم أن لهم النصر ما صبروا وأمرهم



بالتهيئ لعدوهم ففرح الناس بذلك ثم دخل عليه الصلاة والسلام بيته ثم خرج وقد لبس لامته وتقلد سيفه فندموا على ما صنعوا وقالوا ما كان لنا أن نخالفك فاصنع ما شئت فقال ما ينبغي لنبي اذا لبس لامته أن يضعها حتى يحكم الله بينه وبين عدوه وعقد عليه الصلاة والسلام ثلاثة ألوية لواء للمهاجرين بيد علي بن أبي طالب كرم الله وجهه ولواء للخزرج بيد الحباب بن المنذر ولواء للأوس بيد أسيد بن حضير رضي الله عنهما وفي المسلمين مائة دارع وخرج السعدان أمامه يعدوان سعد بن معاذ وسعد بن عبادة رضي الله عنهما دارعين واستعمل على المدينة ابن أم مكتوم وعلى الحرس تلك الليلة محمد بن مسلمة وأدلج عليه الصلاة والسلام في السحر وكان المسلمون ألف رجل والمشركون ثلاثة آلاف رجل فيهم سبعمائة دارع ومائتا فرس وثلاثة آلاف بعير وخمس عشرة امرأة ونزل عليه الصلاة والسلام بأحد ورجع عنه عبد الله بن أبي في ثلاثمائة ممن تبعه من أهل النفاق ويقال إن النبي صلى الله عليه وسلم أمرهم بالانصراف لكفرهم ثم صف المسلمون بأصل أحد وصف المشركون بالسبخة وكان على ميمنة خيل المشركين خالد بن الوليد وعلى ميسرتها عكرمة بن أبي جهل وجعل صلى الله عليه وسلم على الرماة وهم خمسون رجلا عبد الله بن جبير وقال لا تبرحوا مكانكم هذا حتى أرسل اليكم واحموا ظهورنا فان رأيتمونا نقتل فلا تنصرونا وان رأيتمونا قد غنمنا فلا تشركونا * ووقعت الحرب وقتل من المشركين جماعة وأنزل الله نصره على المسلمين فحسوا الكفار بالسيوف حتى كشفوهم عن العسكر وكانت الهزيمة فولى الكفار لا يلوون على شيء ونساؤهم يدعون بالويل وتبعهم المسلمون حتى أجهضوهم ووقعوا ينهبون العسكر ويأخذون ما فيه من الغنائم فقال أصحاب عبد الله بن جبير أي قوم الغنيمة ظهر أصحابكم فما تنتظرون فقال عبد الله بن جبير أنسيتم ما قال لكم رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا والله لنأتين الناس فلنصيبن من الغنيمة فلما أتوهم صرفت وجوههم فأقبلوا منهزمين ونظر خالد بن الوليد الى خلاء الجبل وقلة أهله فكر بالخيل وتبعه عكرمة بن أبي جهل فحملوا على من بقي من النفر الرماة فقتلوهم وأميرهم عبد الله بن جبير وفي البخاري أنهم لما اصطفوا للقتال خرج سباع فقال هل من مبارز فخرج اليه حمزة بن عبد المطلب فشد عليه فكان كأمس الذاهب وكان وحشي كامنا تحت صخرة فلما دنا منه

رماه بحربته حتى خرجت من بين وركيه فكان آخر العهد به رضى الله عنه وكان مصعب
ابن عمير قاتل دون رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى قتل وكان الذى قتله ابن قمئة وهو يظنه
رسول الله صلى الله عليه وسلم فصاح إن محمدا قد قتل وقال قائل أى عباد الله أخراكم أى احترزوا
من جهة أخراكم فعطف المسلمون يقتل بعضهم بعضا وهم لا يشعرون وانهزمت طائفة منهم الى
جهة المدينة وتفرق سائرهم ووقع فيهم القتل وثبت رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى انكشفوا
عنه وثبت معه من أصحابه أربعة عشر رجلا سبعة من المهاجرين منهم أبو بكر الصديق وسبعة
من الانصار وأصيب من المسلمين سبعون رجلا وكان صلى الله عليه وسلم وأصحابه أصابوا من
المشركين يوم بدر أربعين ومائة سبعين أسيرا وسبعين قتيلا فقال أبو سفيان أفى القوم محمد ثلاث
مرات فنهاهم النبى صلى الله عليه وسلم أن يجيبوه ثم قال أفى القوم ابن أبى قحافة ثلاث مرات
فنهاهم النبى صلى الله عليه وسلم أن يجيبوه ثم قال أفى القوم ابن الخطاب ثلاث مرات ثم رجع
الى أصحابه فقال أما هؤلاء فقد قتلوا فما ملك عمر نفسه فقال كذبت يا عدو الله إن الذين عددت
لأحياء كلهم وقد بقى لك ما يسوءك قال يوم بيوم بدر والحرب سجال ورمى رسول الله صلى الله
عليه وسلم يومئذ فكسرت رباعيته اليمنى السفلى وجرحت شفته السفلى وشج فى جبهته وجرحت
وجنته وهشموا البيضة على رأسه أى كسروا الخوذة ورموه بالحجارة حتى سقط لشقه فى حفرة
فأخذ على بيده واحتضنه طلحة بن عبيد الله حتى استوى قائما ونشبت حلقتان من المغفر
بوجهه فانتزعهما أبو عبيدة بن الجراح وعض عليهما حتى سقطت ثنيتاه من شدة غوصهما
فى وجهه الشريف وامتص مالك ابن سنان والد أبى سعيد الخدرى الدم من وجنته ثم ازدرده
فقال عليه الصلاة والسلام من مس دمى دمه لم تصبه النار وعن أبى أمامة قال رمى عبد الله
ابن قمئة رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد فشج وجهه وكسر رباعيته فقال خذها وأنا ابن
قمئة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يمسح الدم عن وجهه أقماك الله فسلط الله عليه
تيس جبل فلم يزل ينطحه حتى قطعه قطعة قطعة وعن الامام الاوزاعى قال بلغنا أنه لما جرح
صلى الله عليه وسلم يوم أحد أخذ شيئا فجعل ينشف دمه ويقول لو وقع منه شئ على الارض لنزل
عليهم العذاب من السماء ثم قال اللهم اغفر لقومى فانهم لا يعلمون وعن الزهرى قال ضرب



وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ بالسيف سبعين ضربة وقاه الله شرها كلها
وأصيبت يومئذ عين قتادة بن النعمان حتى وقعت على وجنته فأتى بها الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم فأخذها بيده وردها الى موضعها وقال اللهم اكسه جمالا فكانت أحسن عينيه
وأحدهما ورمى أبو رهم الغفارى كلثوم بن الحصين بسهم فوقع فى نحره فبصق عليه صلى
الله عليه وسلم فبرأ وانقطع سيف عبد الله بن جحش فأعطاه صلى الله عليه وسلم عرجونا فعاد فى
يده سيفا فقاتل به وكان ذلك السيف يسمى العرجون ولم يزل يتوارث حتى بيع من بغا التركى
من أمراء المعتصم بالله فى بغداد بمائتى دينار * واشتغل المشركون بقتلى المسلمين يمثلون بهم
يقطعون الآذان والأنوف والفروج ويبقرون البطون * وقتل من الكفار ثلاثة
وعشرون وقتل صلى الله عليه وسلم بيده الشريفة أبى بن خلف * ولما أراد أبو سفيان
الانصراف أشرف على الجبل ثم صرخ بأعلى صوته ان الحرب سجال يوم بيوم بدر أعل هبل فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمر أجبه فقال الله أعلى وأجل فقال أبو سفيان أنعمت أى
الأزلام فقال عمر لا سواء قتلانا فى الجنة وقتلاكم فى النار فقال ان لنا العزى ولا عزى لكم فقال
عليه الصلاة والسلام قولوا الله مولانا ولا مولى لكم فلما انصرف نادى موعدكم بدر العام القابل
فقال عليه الصلاة والسلام لرجل من أصحابه قل نعم هو بيننا وبينكم موعد * ونظر صلى الله
عليه وسلم الى حمزة وقد بقر بطنه عن كبده وجدع أنفه وأذناه فلم ينظر الى شئ أوجع لقلبه
منه فقال رحمة الله عليك فقد كنت فعولا للخير وصولا للرحم وممن مثل به كما مثل بحمزة
ابن أخته عبد الله بن جحش ودفن معه فى قبر واحد ولما أشرف عليه الصلاة والسلام على قتلى
المسلمين قال أنا شهيد على هؤلاء وما من جريح يجرح فى الله الا والله يبعثه يوم القيامة يدمى جرحه
اللون لون الدم والريح ريح المسك وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لما أصيبت إخوانكم بأحد جعل الله أرواحهم فى أجواف طير خضر ترد أنهار الجنة
وتأكل من ثمارها وتأوى الى قناديل من ذهب فى ظل العرش فلما وجدوا طيب مأكلهم
ومشربهم وحسن مقيلهم قالوا يا ليت اخواننا يعلمون ما صنع الله بنا لئلا يزهدوا فى الجهاد

ويشكلوا عن الحرب قال الله تعالى أنا أبلغهم عنكم فأنزل الله عز وجل على نبيه (ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون) الآيات *

( غزوة حمراء الأسد )

ثم غزوة حمراء الأسد وهى على ثمانية أميال من المدينة وكانت صبيحة يوم الأحد خرج صلى الله عليه وسلم بأصحابه لطلب عدوهم بالأمس ونادى مؤذنه صلى الله عليه وسلم أن لا يخرج معنا أحد الا من حضر يومنا بالأمس أى من شهد أحدا وانما خرج عليه الصلاة والسلام مرهبا للعدو وليبلغهم أنه خرج فى طلبهم ليظنوا بهم قوة وأن الذى أصابهم لم يوهنهم عن عدوهم وأقام عليه الصلاة والسلام بها ثلاثة أيام ثم رجع الى المدينة وقد غاب خمسا وظفر صلى الله عليه وسلم فى مخرجه ذلك بمعاوية بن المغيرة بن أبى العاص فأمر بضرب عنقه صبرا * ثم ( سرية أبى سلمة عبد الله بن عبد الأسد ) الى قطن جبل بناحية فيد ومعه مائة وخمسون رجلا من الأنصار والمهاجرين لطلب طليحة وسلمة ابنى خويلد فلم يجدهما ووجد إبلا وشاء فأغار عليها ولم يلق كيدا * ثم ( سرية عبد الله بن أنيس ) وحده الى سفيان بن خالد الهذلى بعرنة لانه بلغه صلى الله عليه وسلم أنه جمع الجموع لحربه فقتله عبد الله وأخذ رأسه حتى قدم المدينة * ثم ( سرية عاصم بن ثابت ) الى الرجيع اسم ماء لهذيل بين مكة وعسفان قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد أحد رهط من عضل والقارة فقالوا يا رسول الله إن فينا اسلاما فابعث معنا نفرا من أصحابك يفقهوننا فبعث معهم ستة من أصحابه وأمر عليهم عاصم بن ثابت فخرجوا مع القوم حتى أتوا على الرجيع غدروا بهم فاستصرخوا عليهم هذيلا فنفروا بقريب من مائتى رجل فلم يرع القوم وهم فى رحالهم الا الرجال بأيديهم السيوف وقد غشوهم فقاتلهم مرثد وخالد وعاصم حتى قتلوا ونزل اليهم على العهد والميثاق خبيب بن عدى وزيد بن الدثنة وعبد الله بن طارق ثم امتنع منهم عبد الله فقتلوه وانطلقوا بخبيب وزيد حتى باعوهما لأهل مكة فقتلوهما وقال أبو سفيان لزيد أنشدك بالله أتحب أن محمدا الآن عندنا مكانك نضرب عنقه وأنت فى أهلك فقال والله ما أحب أن محمدا الآن فى مكانه الذى هو فيه تصيبه شوكة تؤذيه وإنى لجالس فى أهلى فقال أبو سفيان ما رأيت من الناس أحدا يحب أحدا



كحب أصحاب محمد محمدا ثم قتلوه * ثم ( سرية المنذر بن عمرو ) الى بئر معونة وهو موضع بين مكة وعسفان بعثه عليه الصلاة والسلام فى سبعين من القراء ليدعوا أهل نجد الى الاسلام بطلب أبى براء ملاعب الأسنة وجواره فساروا حتى نزلوا بئر معونة فاستصرخ عليهم عامر بن الطفيل قبائل بنى سليم عصية ورعلا فخرجوا حتى غشوا القوم فأحاطوا بهم فى رحالهم فلما رأوهم أخذوا سيوفهم وقاتلوهم حتى قتلوا الى آخرهم الا كعب بن زيد وعمرو بن أمية الضمرى فلما بلغ النبى صلى الله عليه وسلم خبرهم قال هذا عمل أبى براء قد كنت لهذا كارها متخوفا فبلغ ذلك أبا براء فمات أسفا وعن أنس بن مالك رضى الله عنه قال ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وجد أى حزن على أحد ما وجد على أهل بئر معونة ودعا على من قتلهم ثلاثين صباحا *

( غزوة بنى النضير )

ثم غزوة بنى النضير قبيلة كبيرة من اليهود وكانت فى ربيع الأول سنة أربع خرج صلى الله عليه وسلم فى نفر من أصحابه فيهم أبو بكر وعمر وعلى رضى الله عنهم تستعينهم فى دية رجلين قتلهما عمرو بن أمية الضمرى فقالوا يا أبا القاسم نعينك على ما أحببت ثم هموا بالقاء صخرة عليه ليقتلوه صلى الله عليه وسلم ونهاهم سلام بن مشكم فلم ينتهوا فقال لهم لا تفعلوا والله ليخبرن بما هممتم وإنه لنقض للعهد فأتاه الخبر من السماء بما أراد القوم فقام عليه الصلاة والسلام مظهرا أنه يقضى حاجة ورجع مسرعا الى المدينة وتبعه أصحابه فأخبرهم بما أرادت يهود من الغدر به وأمر صلى الله عليه وسلم بالتهيئ لحربهم والمسير اليهم واستعمل على المدينة ابن أم مكتوم ثم سار بالناس حتى نزل بهم فحاصرهم ست ليال فتحصنوا منه فى الحصون ثم قذف الله فى قلوبهم الرعب فسألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يجليهم عن أرضهم ويكف عن دمائهم فأجلاهم صلى الله عليه وسلم وولى اخراجهم محمد بن مسلمة فكانوا يخربون بيوتهم بأيديهم وحملوا النساء والصبيان وتحملوا على ستمائة بعير فلحقوا بخيبر وقسم صلى الله عليه وسلم منازلهم بين المهاجرين ليرفع بذلك مؤنتهم عن الأنصار *

( غزوة ذات الرقاع )

ثم غزوة ذات الرقاع سميت بذلك لأنهم رقعوا فيها راياتهم وكان من خبرها أنه صلى الله عليه وسلم

غزا نجدا يريد بني محارب وبني ثعلبة لانه بلغه أنهم جمعوا الجموع فخرج في أربعمائة من
أصحابه وقيل سبعمائة واستعمل على المدينة عثمان بن عفان رضى الله عنه وخرج حتى نزل نخلا
وهو موضع من نجد من أرض غطفان فتقارب الناس ولم يكن بينهم حرب وقد أخاف الناس
بعضهم بعضا حتى صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالناس صلاة الخوف ثم انصرفوا وكانت
غيبته صلى الله عليه وسلم في هذه الغزوة خمس عشرة ليلة *

## ( غزوة بدر الاخيرة )

وهى الصغرى لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة من غزوة ذات الرقاع أقام بها
جمادى الأولى الى آخر رجب ثم خرج في شعبان الى بدر لميعاد أبي سفيان فخرج عليه الصلاة
والسلام ومعه ألف وخمسمائة من أصحابه وعشرة أفراس واستخلف على المدينة عبد الله بن
رواحة فأقاموا على بدر ثمانية أيام ينتظرون أبا سفيان وخرج أبو سفيان حتى نزل عسفان ثم
بدا له الرجوع فرجع بالناس *

## ( غزوة دومة الجندل )

وهى مدينة بينها وبين دمشق خمس ليال وبعدها من المدينة خمس عشرة ليلة وكانت في شهر
ربيع الاول على رأس تسعة وأربعين شهرا من الهجرة وكان سببها أنه بلغه صلى الله عليه وسلم
أن بها جمعا كثيرا يظلمون من مر بهم فخرج عليه الصلاة والسلام لخمس ليال بقين من شهر
ربيع في ألف من أصحابه واستخلف على المدينة سباع بن عرفطة فلما دنا منهم لم يجد الا النعم
والشاء فهجم على ماشيتهم ورعاتهم فأصاب من أصاب وهرب من هرب في كل وجه وجاء الخبر
أهل دومة فتفرقوا ونزل عليه الصلاة والسلام بساحتهم فلم يلق أحدا فأقام بها أياما وبث
السرايا ثم رجع ودخل المدينة في عشرى ربيع الآخر

## ( غزوة المريسيع )

وهو ماء لبني خزاعة وتسمى غزوة بني المصطلق وكانت يوم الاثنين لليلتين خلتا من شعبان سنة
خمس وسببها أنه بلغه عليه الصلاة والسلام أن رئيسهم الحارث بن أبي ضرار سار في قومه
ومن قدر عليه من العرب فدعاهم الى حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم فأجابوه وتهيئوا
للمسير معه فبعث عليه الصلاة والسلام بريدة بن الحصيب الاسلمى يعلم علم ذلك فأتاهم ولقى



الحارث وكلمه ورجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره وخرج عليه الصلاة والسلام مسرعا
وبلغ الحارث ومن معه مسيره عليه الصلاة والسلام فسيؤا بذلك وخافوا خوفا شديدا وتفرق
عنهم من كان معهم من العرب وبلغ صلى الله عليه وسلم المريسيع وصف أصحابه ودفع راية
المهاجرين الى أبي بكر وراية الأنصار الى سعد بن عبادة فتراموا بالنبل ساعة ثم أمر عليه الصلاة
والسلام أصحابه فحملوا حملة رجل واحد وقتلوا عشرة وأسروا سائرهم وسبوا النساء والرجال
والذرية والنعم والشاء ولم يقتل من المسلمين الا رجل واحد وكانت غيبته صلى الله عليه وسلم
ثمانية وعشرين يوما *

## ( غزوة الخندق )

وهى الأحزاب سميت بالخندق الذى حفر حول المدينة بأمره صلى الله عليه وسلم والذى أشار به
سلمان الفارسى رضى الله عنه وعمل فيه صلى الله عليه وسلم بنفسه ترغيبا للمسلمين وأما
تسميتها بالأحزاب فلاجتماع طوائف من المشركين على حرب المسلمين وهم قريش وغطفان
واليهود ومن معهم وكان من حديث هذه الغزوة أن نفرا من يهود خرجوا حتى قدموا على
قريش مكة وقالوا انا سنكون معكم عليه حتى نستأصله فاجتمعوا لذلك واتعدوا له ثم خرج
أولئك اليهود حتى جاؤا غطفان فدعوهم الى حربه صلى الله عليه وسلم وأخبروهم أنهم سيكونون
معهم عليه وأن قريشا قد بايعوهم على ذلك واجتمعوا معهم فخرجت قريش وقائدها
أبو سفيان بن حرب وخرجت غطفان وقائدها عيينة بن حصن في فزارة والحارث بن عوف في
بنى مرة وكان عدتهم عشرة آلاف والمسلمون ثلاثة آلاف ولما سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم
بالأحزاب وبما أجمعوا عليه من الامر ضرب على المسلمين الخندق * وقد وقع في حفر الخندق
آيات من أعلام نبوته عليه الصلاة والسلام منها ما رواه أحمد والنسائى عن البراء قال لما كان
حين أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بحفر الخندق عرضت لنا صخرة لا تأخذ منها المعاول
فاشتكينا ذلك للنبى صلى الله عليه وسلم فجاء فأخذ المعول فقال بسم الله ثم ضرب ضربة فنثر
ثلثها وقال الله أكبر أعطيت مفاتيح الشام والله انى لابصر قصورها الحمر الساعة ثم ضرب الثانية
فقطع ثلثا آخر فقال الله أكبر أعطيت مفاتيح فارس وإني والله لابصر قصر المدائن الابيض
الآن ثم ضرب الثالثة فقال بسم الله فقطع بقية الحجر فقال الله أكبر أعطيت مفاتيح اليمن والله

انى لأبصر أبواب صنعاء فى مكانى الساعة ومنها تكثير الطعام القليل كما ثبت فى الصحيح
بحديث جابر وسيأتى إن شاء الله تعالى مستوفى فى مقصد المعجزات * ولما فرغ صلى الله عليه
وسلم من الخندق أقبلت قريش حتى نزلت بمجتمع السيول فى عشرة آلاف من أحابيشهم
ومن تبعهم من بنى كنانة وأهل تهامة ونزل عيينة بن حصن فى غطفان ومن تبعهم من أهل نجد
الى جانب أحد وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون حتى جعلوا ظهورهم الى سلع
وكانوا ثلاثة آلاف رجل فضرب هنالك معسكره والخندق بينه وبين القوم وكان لواء المهاجرين
بيد زيد بن حارثة ولواء الانصار بيد سعد بن عبادة وكان بنو قريظة على عهد وعقد مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم فلم يزل حيى بن أخطب برئيسهم كعب بن أسد حتى نقض هو وقومه
العهد فلما انتهى الخبر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث بعض أصحابه اليهم فوجدهم
على أخبث ما بلغهم عنهم فعظم عند ذلك البلاء واشتد الخوف وأتاهم عدوهم من فوقهم ومن
أسفل منهم حتى ظن المؤمنون كل ظن ونجم النفاق فى بعض المنافقين وأنزل الله تعالى
واذ يقول المنافقون والذين فى قلوبهم مرض ما وعدنا الله ورسوله الا غرورا وأقام عليه الصلاة
والسلام والمسلمون وعدوهم يحاصرهم ولم يكن بينهم قتال الا مراماة بالنبل لكن كان
عمرو بن ود العامرى اقتحم هو ونفر معه خيولهم من ناحية ضيقة من الخندق فبارزه على
فقتله وبرز نوفل بن عبد الله بن المغيرة فقتله الزبير ورجعت بقية الخيول منهزمة ورمى سعد بن
معاذ بسهم فقطع منه الاكحل وهو عرق الحياة وفى كل عضو منه شعبة فلم يرقأ الدم وفى
البخارى دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم على الأحزاب فقال اللهم منزل الكتاب سريع الحساب
اهزم الأحزاب اللهم اهزمهم وزلزلهم وفى ينبوع الحياة لابن ظفر قيل انه صلى الله عليه وسلم
دعا فقال يا صريخ المكروبين يا مجيب المضطرين اكشف همى وغمى وكربى فانك ترى ما نزل
بى وبأصحابى فأتاه جبريل عليه السلام فبشره بأن الله سبحانه يرسل عليهم ريحا وجنودا فأعلم
أصحابه ورفع يديه قائلا شكرا شكرا وهبت ريح الصبا ليلا فقلعت الأوتاد وألقت عليهم الابنية
وكفأت القدور وسفت عليهم التراب ورمتهم بالحصباء وسمعوا فى أرجاء معسكرهم التكبير
وقعقعة السلاح فارتحلوا هرابا فى ليلتهم وتركوا ما استثقلوه من متاعهم قال فذلك قوله تعالى



(فأرسلنا عليهم ريحا وجنودا لم تروها) وانصرف صلى الله عليه وسلم من غزوة الخندق يوم
الأربعاء لسبع ليال بقين من ذى القعدة وكان قد أقام بالخندق خمسة عشر يوما وقال عليه
الصلاة والسلام لن تغزوكم قريش بعد عامكم هذا وفى ذلك علم من أعلام النبوة فانه صلى الله
عليه وسلم اعتمر فى السنة فصدته قريش عن البيت ووقعت الهدنة بينهم الى أن نقضوها فكان
ذلك سبب فتح مكة فوقع الأمر كما قال عليه الصلاة والسلام *

## ( غزوة بنى قريظة )

لما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم ووضع السلاح واغتسل أتاه جبريل فقال قد وضعت
السلاح والله ما وضعناه أخرج اليهم وأشار الى بنى قريظة فانى عامد اليهم فمزلزل بهم فأمر رسول
الله صلى الله عليه وسلم مؤذنا فأذن فى الناس من كان سامعا مطيعا فلا يصلين العصر الا فى بنى
قريظة وبعث مناديا ينادى يا خيل الله اركبى وبعث عليا رضى الله عنه على المقدمة ثم سار فى
المسلمين وهم ثلاثة آلاف والخيل ستة وثلاثون فرسا وحاصرهم عليه الصلاة والسلام خمسا
وعشرين ليلة حتى أجهدهم الحصار وقذف الله فى قلوبهم الرعب فعرض عليهم رئيسهم
كعب بن أسد أن يؤمنوا فقال لهم يا معشر يهود قد نزل بكم من الامر ما ترون وانى أعرض
عليكم خلالا ثلاثا فخذوا أيها شئتم قالوا وما هى قال نتابع هذا الرجل ونصدقه فوالله انه لقد
تبين انه لنبى مرسل وانه الذى تجدونه فى كتابكم فتأمنون على دمائكم وأموالكم وأبنائكم
ونسائكم فأبوا فأشار عليهم بقتل أولادهم ونسائهم والخروج الى قتال رسول الله صلى الله عليه
وسلم فأبوا فأشار عليهم بالهجوم ليلة السبت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه فأبوا ثم
لما اشتد الحصار بهم أذعنوا أن ينزلوا على حكم سعد بن معاذ سيد الانصار فحكم فيهم بأن تقتل
الرجال وتقسم الأموال وتسبى الذرارى والنساء فقال عليه الصلاة والسلام لقد حكمت اليوم
فيهم بحكم الله الذى حكم به من فوق سبع سموات وانصرف صلى الله عليه وسلم يوم الخميس لسبع
ليال خلون من ذى الحجة وأمر عليه الصلاة والسلام ببنى قريظة فأدخلوا المدينة وحفر لهم
أخدود فى السوق وجلس صلى الله عليه وسلم ومعه أصحابه وأخرجوا اليه فضربت أعناقهم
وكانوا ما بين ستمائة الى سبعمائة واصطفى صلى الله عليه وسلم لنفسه الكريمة ريحانة فتزوجها

وأمر بالغنائم فجمعت وأخرج الخمس وقسم الباقي بين المسلمين وانفجر جرح سعد بن معاذ فمات شهيدا وحضر جنازته سبعون ألف ملك واهتز لموته عرش الرحمن واهتزازه تحركه فرحا بقدوم روح سعد رضي الله عنه وعن أبي سعيد الخدري كنت ممن حفر لسعد قبره فكان يفوح علينا المسك كلما حفرنا * ثم ( سرية محمد بن مسلمة ) الى القرطاء بطن من بني بكر بن كلاب وهم ينزلون بالبكرات وبينها وبين المدينة سبع ليال بعثه صلى الله عليه وسلم في ثلاثين راكبا فلما أغار عليهم قتل نفرا منهم وهرب سائرهم واستاق نعما وشاء وقدم المدينة ومعه ثمامة بن أثال الحنفي أسيرا فربط بأمره عليه الصلاة والسلام بسارية من سواري المسجد ثم أطلق بأمره صلى الله عليه وسلم فاغتسل وأسلم وقال يا محمد والله ما كان على الأرض وجه أبغض الي من وجهك فقد أصبح وجهك أحب الوجوه الي والله ما كان من دين أبغض الي من دينك فأصبح دينك أحب الاديان كلها الي والله ما كان من بلد أبغض الي من بلدك فأصبح بلدك أحب البلاد الي وان خيلك أخذتني وأنا أريد العمرة فماذا ترى فبشره النبي صلى الله عليه وسلم وأمره أن يعتمر فلما قدم مكة قال له قائل صبوت قال لا ولكن أسلمت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا والله تأتيكم من اليمامة حبة حنطة حتى يأذن فيها النبي صلى الله عليه وسلم *

## ( غزوة بني لحيان )

في ربيع الأول سنة ست من الهجرة قالوا وجد رسول الله صلى الله عليه وسلم على عاصم بن ثابت وأصحابه وجدا شديدا فأظهر أنه يريد الشأم وعسكر في مائتي رجل ومعهم عشرون فرسا واستخلف على المدينة عبد الله بن أم مكتوم ثم أسرع السير حتى انتهى الى حيث كان مصاب أصحابه أهل الرجيع فترحم عليهم ودعا لهم فسمعت به بنو لحيان فهربوا في رؤس الجبال فلم يقدر منهم على أحد فأقام يوما أو يومين يبعث السرايا في كل ناحية ثم خرج حتى أتى عسفان فبعث أبا بكر في عشرة فوارس لتسمع بهم قريش فيذعرهم فأتوا كراع ثم رجعوا ولم يلقوا أحدا وانصرف صلى الله عليه وسلم الى المدينة ولم يلق كيدا وهو يقول آيبون تائبون عابدون لربنا حامدون وغاب عن المدينة أربع عشرة ليلة *

## ( غزوة الغابة )



وسببها أنه كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم عشرون لقحة وهي ذوات اللبن القريبة العهد بالولادة ترعى بالغابة وكان أبو ذر فيها فأغار عليهم عيينة بن حصن الفزاري ليلة الأربعاء في أربعين فارسا فاستاقوها وقتلوا ابن أبي ذر فلما أتى النبي صلى الله عليه وسلم الخبر نادى يا خيل الله اركبي وركب صلى الله عليه وسلم في خمسمائة وعقد للمقداد بن عمرو لواء في رمحه وقال له امض حتى تلحقك الخيول وأنا على أثرك فأدرك أخريات العدو وقتل أبو قتادة فارسا وعكاشة آخر وأدرك سلمة بن الاكوع القوم وهو على رجليه ولحق رسول الله صلى الله عليه وسلم عشاء واستنقذوا عشر لقاح وأفلت القوم بما بقي وهي عشر ورجع وقد غاب خمس ليال * ثم ( سرية عكاشة بن محصن الاسدي ) الى غمر مرزوق وهو ماء لبني أسد في أربعين رجلا فخرج سريعا فنذر به القوم فهربوا فاستاق مائتي بعير وقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يلق كيدا * ثم ( سرية محمد بن مسلمة ) الى بني ثعلبة ومعه عشرة فورد عليهم ليلا فأحدق بهم القوم وهم مائة رجل فتراموا ساعة من الليل ثم حملت الأعراب عليهم بالرماح فقتلوهم الا محمد بن مسلمة فوقع جريحا واحتمل الى المدينة فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا عبيدة بن الجراح في أربعين رجلا الى مصارعهم فهربوا فاستاق نعما من نعمهم ورثة من متاعهم وقدم به المدينة فخمسه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقسم ما بقي عليهم * ثم ( سرية زيد بن حارثة ) الى بني سليم فأصابوا امرأة من مزينة يقال لها حليمة فدلتهم على محلة من محال بني سليم فأصابوا نعما وشاء وأسرى فكان فيهم زوج حليمة المزنية فلما قفل زيد بما أصاب وهب رسول الله صلى الله عليه وسلم للمزنية نفسها وزوجها * ثم ( سرية زيد أيضا ) في سبعين راكبا يعترض عيرا لقريش قد أقبلت من الشأم فأخذوها وما فيها * ثم ( سرية زيد أيضا ) الى بني ثعلبة في خمسة عشر رجلا فأصاب نعما وشاء وهربت الأعراب * ثم ( سرية زيد أيضا ) في خمسمائة رجل الى جذام لأنهم قطعوا الطريق على دحية الكلبي فأغاروا عليهم من الصبح فقتلوا فيهم فأوجعوا وأخذوا من النعم ألف شاة ومائة من النساء والصبيان فجاء زيد بن رفاعة الجذامي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم في نفر من قومه

وأسلم فبعث صلى الله عليه وسلم عليا الى زيد بن حارثة يأمره أن يخلي بينهم وبين حرمهم وأولادهم ففعل * ثم ﴿ سرية زيد أيضا ﴾ الى وادي القرى فقتل من المسلمين قتلى وحمل زيد من المعركة جريحا * ثم ﴿ سرية عبد الرحمن بن عوف ﴾ الى دومة الجندل في شعبان سنة ست قالوا ودعا رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الرحمن بن عوف فأقعده بين يديه وعممه بيده وقال اغز بسم الله وفي سبيل الله فقاتل من كفر بالله ولا تغدر ولا تقتل وليدا وبعثه الى كلب بدومة الجندل وقال ان استجابوا لك فتزوج ابنة ملكهم فسار عبد الرحمن حتى قدم دومة الجندل فمكث ثلاثة أيام يدعوهم الى الاسلام فأسلم الأصبغ بن عمرو الكلبي وكان نصرانيا وكان رئيسهم وأسلم معه ناس كثير من قومه وأقام من أقام على اعطاء الجزية وتزوج عبد الرحمن تماضر بنت الأصبغ وقدم بها المدينة فولدت له أبا سلمة * ثم ﴿ سرية علي بن أبي طالب ﴾ ومعه مائة رجل الى بني سعد بن بكر لما بلغه صلى الله عليه وسلم أنهم يريدون أن يمدوا يهود خيبر فأغاروا عليهم فأخذوا خمسمائة بعير وألفي شاة وهربت بنو سعد * ثم ﴿ سرية زيد بن حارثة ﴾ الى أم قرفة الفزارية وسببها ان زيدا خرج في تجارة الى الشام فلقيه ناس من فزارة فضربوه وضربوا أصحابه وأخذوا ما كان معهم وقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره فبعثه عليه الصلاة والسلام فصبحهم هو وأصحابه فكبروا وأحاطوا بالحاضر وأخذوا أم قرفة وكانت ملكة رئيسة وأخذوا ابنتها جارية بنت مالك بن حذيفة بن بدر * ثم ﴿ سرية عبد الله بن عتيك ﴾ لأبي رافع اليهودي وكان يؤذي رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج اليه ومعه أربعة فوضعهم خارج الحصن ودخل هو واحتال عليه وقتله وفي انصرافه كسرت ساقه فلما رجع الى النبي صلى الله عليه وسلم قال فحدثته فقال ابسط رجلك فمسحها فكأنما لم أشتكها قط وعادت أحسن ما كانت * ثم ﴿ سرية عبد الله بن رواحة ﴾ الى أسير بن رزام اليهودي بخيبر الذي أمرته اليهود عليها بعد قتل أبي رافع فسار في غطفان وغيرهم يجمعهم لحربه صلى الله عليه وسلم وبلغه ذلك فوجه اليه عبد الله بن رواحة في ثلاثين رجلا فضربه عبد الله بن أنيس بالسيف ومالوا على أصحابه وهم ثلاثون رجلا من اليهود فقتلوهم غير رجل ولم يصب من المسلمين أحد * ثم ﴿ سرية كرز بن جابر الفهري ﴾ الى العرنيين في البخاري



عن أنس أن ناسا من عكل وعرينة قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وتكلموا بالاسلام فقالوا يا نبي الله انا كنا أهل ضرع ولم نكن أهل ريف واستوخموا المدينة فأمر لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بذود وراع وأمرهم أن يخرجوا فيه فيشربوا من ألبانها وأبوالها فانطلقوا حتى اذا كانوا ناحية الحرة كفروا بعد اسلامهم وقتلوا راعي النبي صلى الله عليه وسلم واستاقوا الذود فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فبعث الطلب في آثارهم فأمر بهم فسملوا أعينهم وقطعوا أيديهم وتركوا في ناحية الحرة حتى ماتوا على حالتهم قال أنس انما سمل رسول الله صلى الله عليه وسلم أعينهم لأنهم سملوا أعين الرعاء فيكون ما فعل بهم قصاصا وعن سلمة بن الأكوع أن النبي صلى الله عليه وسلم بعث في آثارهم خيلا من المسلمين أميرهم كرز بن جابر الفهري * ثم ﴿ سرية عمرو بن أمية الضمري ﴾ الى أبي سفيان بن حرب بمكة لأنه أرسل للنبي صلى الله عليه وسلم من يقتله غدرا فأقبل الرجل ومعه خنجر ليغتاله فلما رآه النبي صلى الله عليه وسلم قال ان هذا ليريد غدرا فجذبه أسيد بن حضير بداخلة ازاره فاذا بالخنجر فقال صلى الله عليه وسلم اصدقني ما أنت قال وأنا آمن قال نعم فأخبره بخبره فخلى عنه النبي صلى الله عليه وسلم وبعث عمرو بن أمية الضمري ومعه سلمة بن أسلم الى أبي سفيان وقال ان أصبتما منه غرة فاقتلاه ومضى عمرو يطوف بالبيت ليلا فرآه معاوية بن أبي سفيان فأخبر قريشا بمكانه فخافوه وطلبوه وكان فاتكا في الجاهلية فحشد له أهل مكة وتجمعوا فهرب عمرو وسلمة فلقي عمرو عبيد الله بن مالك التيمي فقتله وقتل آخر ولقي رسولين لقريش بعثتهما يتجسسان الخبر فقتل أحدهما وأسر الآخر فقدم به المدينة فجعل عمرو يخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم خبره وهو عليه الصلاة والسلام يضحك *

## ﴿ أمر الحديبية ﴾

وهي قرية على تسعة أميال من مكة خرج صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين هلال ذي القعدة سنة ست من الهجرة للعمرة وخرج معه زوجته أم سلمة في ألف وأربعمائة بلا سلاح الا سلاح المسافر السيوف في القرب واستخلف على المدينة ابن أم مكتوم فلما كان بذي الحليفة قلد الهدي وأشعر وأحرم منها بعمرة وبعث عينا له من خزاعة وسار حتى كان بغدير الاشطاط

أتاه عينه فقال ان قريشا جمعوا لك جموعا وهم مقاتلوك وصادوك عن البيت ومانعوك فقال
أشيروا على أيها الناس أترون أن أميل الى عيالهم وذرارى هؤلاء الذين يريدون أن يصدونا
عن البيت فقال أبو بكر يارسول الله خرجت عامدا لهذا البيت لا تريد قتل أحد ولا حرب أحد
فتوجه له فمن صدنا عنه قاتلناه قال امضوا على اسم الله قال أبو هريرة رضى الله عنه ما رأيت
أحدا قط كان أكثر مشاورة لأصحابه من رسول الله صلى الله عليه وسلم وسار النبى صلى الله
عليه وسلم حتى اذا كان بالثنية التى يهبط عليهم منها بركت راحلته فقال الناس حل حل فألحت
يعنى تمادت على عدم القيام فقالوا خلأت القصواء أى حرنت فقال النبى صلى الله عليه وسلم
ما خلأت القصواء وما ذاك لها بخلق ولكن حبسها حابس الفيل أى حبسها الله عن دخول مكة
كما حبس الفيل عن دخولها لأن الصحابة لو دخلوها وصدتهم قريش لوقع بينهم القتال وسفك
الدماء ولكن سبق فى علم الله أنه سيدخل فى الاسلام منهم خلق كثير ويستخرج من أصلابهم
ناس يسلمون ويجاهدون ثم قال صلى الله عليه وسلم والذى نفسى بيده لا يسألونى خطة
يعظمون فيها حرمات الله الا أعطيتهم إياها ثم زجرها فوثبت فعدل عنهم حتى نزل بأقصى
الحديبية على ثمد أى قليل من الماء فنزحوه وشكى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم العطش
فانتزع سهما من كنانته ثم أمرهم أن يجعلوه فيه قال راوى الحديث فوالله ما زال يجيش بالرى
حتى صدروا عنه فبينما هم كذلك اذ جاء بديل بن ورقاء الخزاعى فى نفر من قومه وكانوا عيبة
نصح لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انى تركت كعب بن لؤى وعامر بن لؤى نزلوا أعداد
مياه الحديبية وهم مقاتلوك وصادوك عن البيت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا لم نجئ
لقتال أحد ولكنا جئنا معتمرين وان قريشا قد نهكتهم الحرب وأضرت بهم فان شاؤا ماددتهم
مدة ويخلوا بينى وبين الناس فان أظهر فان شاؤا أن يدخلوا فيما دخل فيه الناس فعلوا
والا فقد جموا يعنى استراحوا وان هم أبوا فوالذى نفسى بيده لأقاتلنهم على أمرى هذا حتى
تنفرد سالفتى ولينفذن الله أمره فقال بديل سأبلغهم ما تقول فانطلق حتى أتى قريشا فحدثهم
بما قال النبى صلى الله عليه وسلم فقال عروة بن مسعود قد عرض عليكم خطة رشد اقبلوها
ودعونى آتيه فأتاه فجعل يكلم النبى صلى الله عليه وسلم فقال النبى صلى الله عليه وسلم نحوا من



قوله لبديل وجعل عروة يرمق أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم بعينه فقال والله ما تنخم نخامة
الا وقعت فى كف رجل منهم فدلك بها وجهه وجلده واذا أمرهم أمرا ابتدروا أمره واذا توضأ
كادوا يقتتلون على وضوئه واذا تكلم خفضوا أصواتهم عنده وما يحدون النظر اليه تعظيما
له فرجع عروة الى أصحابه فقال أى قوم والله لقد وفدت على الملوك ووفدت على كسرى
وقيصر والنجاشى والله انى ما رأيت ملكا قط يعظمه أصحابه ما يعظم أصحاب محمد محمدا والله
ما تنخم نخامة الا وقعت فى كف رجل منهم فدلك بها وجهه وجلده واذا أمرهم ابتدروا أمره
واذا توضأ كادوا يقتتلون على وضوئه واذا تكلم خفضوا أصواتهم عنده وما يحدون النظر اليه
تعظيما له وانه قد عرض عليكم خطة رشد فاقبلوها ثم دعت قريش سهيل بن عمرو فقالوا
اذهب الى هذا الرجل فصالحه فقال صلى الله عليه وسلم قد أرادت قريش الصلح حين بعثت
هذا فلما انتهى الى النبى صلى الله عليه وسلم جرى بينهما القول حتى وقع بينهما الصلح على أن
يوضع الحرب بينهم عشر سنين وأن يأمن بعضهم بعضا وأن يرجع عنهم عامهم هذا وعلى أنه
لا يأتيه منهم رجل وان كان على دينه الا رده اليهم وكتب فى ذلك كتابا فان قلت ما الحكمة فى
كونه عليه الصلاة والسلام وافق سهيلا على أنه لا يأتيه رجل منهم وان كان على دين الاسلام
الا ويرده الى المشركين فالجواب أن المصلحة المترتبة على إتمام هذا الصلح ما ظهر من ثمراته
الباهرة وفوائده المتظاهرة التى كانت عاقبتها فتح مكة واسلام أهلها كلهم ودخول الناس فى
دين الله أفواجا وذلك أنهم قبل الصلح لم يكونوا يختلطون بالمسلمين ولا تظهر عندهم أمور النبى
صلى الله عليه وسلم كما هى ولا يخلون بمن يعلمهم بها مفصلة فلما حصل صلح الحديبية اختلطوا
بالمسلمين وجاؤا الى المدينة وذهب المسلمون الى مكة وخلوا بأهلهم وأصدقائهم وغيرهم
وسمعوا منهم أحوال النبى صلى الله عليه وسلم ومعجزاته الظاهرة وأعلام نبوته المتظاهرة وحسن
سيرته وجميل طريقته وعاينوا بأنفسهم كثيرا من ذلك فمالت نفوسهم الى الايمان حتى بادر
خلق منهم الى الاسلام قبل فتح مكة فأسلموا بين صلح الحديبية وفتح مكة وازداد الآخرون
ميلا الى الاسلام فلما كان يوم الفتح أسلموا كلهم لما كان قد تمهد لهم من الميل وكانت
العرب من غير قريش ينتظرون باسلامهم اسلام قريش فلما أسلمت أسلموا قال الله تعالى

(اذا جاء نصر الله والفتح ورأيت الناس يدخلون فى دين الله أفواجا) فالله ورسوله أعلم * وبعث صلى الله عليه وسلم بالكتاب اليهم مع عثمان بن عفان رضى الله عنه وأمسك سهيل بن عمرو عنده فأمسك المشركون عثمان فغضب المسلمون وبلغ النبى صلى الله عليه وسلم أن عثمان قد قتل فدعا الناس الى بيعة الرضوان تحت الشجرة على الموت وقيل على أن لا يفروا ووضع صلى الله عليه وسلم شماله فى يمينه وقال هذه عن عثمان ولما سمع بهذه البيعة المشركون خافوا وبعثوا بعثمان وجماعة من المسلمين وفى هذه البيعة نزل قوله تعالى (ان الذين يبايعونك إنما يبايعون الله يد الله فوق أيديهم) وقوله تعالى (لقد رضى الله عن المؤمنين) وحلق الناس مع النبى صلى الله عليه وسلم ونحر واهدا ياهم بالحديبية وأقام عليه الصلاة والسلام بالحديبية بضعة عشر يوما وقيل عشرين ثم قفل وفى نفوس بعضهم شئ فأنزل الله تعالى سورة الفتح يسليهم بها ويذكرهم نعمه فقال تعالى (إنا فتحنا لك فتحا مبينا) قال ابن عباس وأنس والبراء بن عازب الفتح هنا فتح الحديبية ووقوع الصلح ثم رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم *

## ﴿ غزوة خيبر ﴾

وهى مدينة كبيرة ذات حصون ومزارع على ثمانية برد من المدينة الى جهة الشام قال ابن إسحاق خرج صلى الله عليه وسلم فى بقية المحرم سنة سبع فأقام يحاصرها بضع عشرة ليلة الى أن فتحها وكان معه عليه الصلاة والسلام ألف وأربعمائة راجل ومائتا فارس ومعه أم سلمة زوجته وفى البخارى من حديث أنس أنه صلى الله عليه وسلم أتى خيبر ليلا وكان اذا أتى قوما بليل لم يغزهم حتى يصبح فلما أصبح خرجت اليهود بمساحيهم ومكاتلهم فلما رأوه صلى الله عليه وسلم قالوا محمد والله محمد والخميس أى الجيش فقال النبى صلى الله عليه وسلم خربت خيبر (انا اذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين) وفى رواية فرفع يديه وقال الله أكبر خربت خيبر وفرق عليه الصلاة والسلام الرايات وفى البخارى وكان على بن أبى طالب رضى الله عنه تخلف عن النبى صلى الله عليه وسلم وكان رمدا فلحق قال راويه فلما بتنا الليلة التى فتحت قال لأعطين الراية غدا رجلا يحبه الله ورسوله يفتح الله على يديه فلما أصبح الناس غدوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم كلهم يرجون أن يعطاها فقال أين على بن أبى طالب فقالوا هو يا رسول الله يشتكى



عينيه قال فأرسلوا اليه فأتى به فبصق رسول الله صلى الله عليه وسلم فى عينيه ودعا له فبرأ حتى كان لم يكن به وجع فأعطاه الراية فقال على يا رسول الله أقاتلهم حتى يكونوا مثلنا فقال انفذ على رسلك أى هينتك حتى تنزل بساحتهم ثم ادعهم الى الاسلام وأخبرهم بما يجب عليهم من حق الله فيه فوالله لان يهدى الله بك رجلا واحدا خير لك من أن تكون لك حمر النعم وفى رواية أن عليا قلع باب خيبر ولم يحركه سبعون رجلا الا بعد الجهد وقاتل صلى الله عليه وسلم أهل خيبر وقاتلوه أشد القتال واستشهد من المسلمين خمسة عشر وقتل من اليهود ثلاثة وتسعون وفتحها الله تعالى عليه حصنا حصنا وأخذ كنز آل أبى الحقيق الذى كان فى مسك الحمار أى جلده وكانوا قد غيبوه فى خربة فدل الله تعالى رسوله عليه فاستخرجه وتزوج عليه الصلاة والسلام بصفية بنت حيى بن أخطب وكان قد قتل زوجها كنانة بن الربيع وكانت عروسا فذكر له جمالها فاصطفاها النفسه الكريمة بعد أن أعتقها فصارت من أمهات المؤمنين وكانت قد رأت أن القمر سقط فى حجرها فتؤول بذلك وعن يزيد بن أبى عبيد قال رأيت أثر ضربة بساق سلمة فقلت ما هذه الضربة قال هذه ضربة أصابتها يوم خيبر فأتيت النبى صلى الله عليه وسلم فنفث فيها ثلاث نفثات فما اشتكيتها حتى الساعة وفى هذه الغزوة سمت اليهودية زينب بنت الحارث شاة مصلية أى مشوية ثم أهدتها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأكل منها وأكل رهط من أصحابه معه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ارفعوا أيديكم وأرسل الى اليهودية فقال سممت هذه الشاة فقالت من أخبرك قال أخبرتنى هذه فى يدى للذراع فقالت نعم قلت ان كان نبيا فلن يضره وان لم يكن نبيا استرحنا منه فعفا عنها صلى الله عليه وسلم ولم يعاقبها وتوفى أصحابه الذين أكلوا من الشاة وفيهم بشر بن البراء فدفع صلى الله عليه وسلم اليهودية الى أوليائه فقتلوها به قصاصا واحتجم صلى الله عليه وسلم على كاهله *

## ﴿ غزوة وادى القرى ﴾

فى جمادى الآخرة بعد ما أقام بها صلى الله عليه وسلم أربعا يحاصرهم وصالحه أهل تيماء على الجزية * ثم ﴿ سرية عمر بن الخطاب رضى الله عنه ﴾ الى تربة فى شعبان سنة سبع ومعه ثلاثون رجلا فخرج معه دليل من بنى هلال فكان يسير الليل ويكمن النهار فأتى الخبر الى

هوازن فهربوا وجاء عمر بن الخطاب الى محالهم فلم يلق منهم أحدا فانصرف راجعا الى المدينة * ثم ( سرية أبي بكر الصديق رضى الله عنه ) الى فزارة ناحية ضرية فى شعبان سنة سبع فسبى منهم جماعة وقتل آخرين * ثم ( سرية بشير بن سعد الانصارى ) الى بنى مرة بفدك فى شعبان سنة سبع ومعه ثلاثون رجلا فقتلوا وقاتل بشير حتى ارتث وقدم ابن زيد الحارثى بخبرهم على رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قدم بعده بشير بن سعد * ثم ( سرية غالب بن عبد الله الليثى ) الى الميفعة بناحية نجد من المدينة على ثمانية برد فى شهر رمضان سنة سبع من الهجرة فى مائتين وثلاثين راجلا فهجموا عليهم فى وسط محالهم فقتلوا من أشرف لهم واستاقوا نعما وشاء الى المدينة قالوا وفى هذه السرية قتل أسامة بن زيد نهيك بن مرداس بعد أن قال لا اله الا الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا شققت عن قلبه فتعلم أصادق أم كاذب فقال أسامة لا أقاتل أحدا يشهد أن لا اله الا الله وفى البخارى عن أبي ظبيان قال سمعت أسامة بن زيد يقول بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الحرقة فصبحنا القوم فهزمناهم ولحقت أنا ورجل من الانصار رجلا منهم فلما غشيناه قال لا اله الا الله فكف الانصارى عنه وطعنته برمحى حتى قتلته فلما قدمنا بلغ النبى صلى الله عليه وسلم فقال يا أسامة أقتلته بعد ما قال لا اله الا الله قلت كان متعوذا فما زال يكررها حتى تمنيت أنى لم أكن أسلمت قبل ذلك اليوم * ثم ( سرية بشير بن سعد الانصارى ) أيضا الى يمن وجبار وهى أرض لغطفان فى شوال سنة سبع من الهجرة وبعث صلى الله عليه وسلم معه ثلاثمائة رجل لجمع تجمعوا للاغارة على المدينة فسار والليل وكمنوا النهار فلما بلغهم مسير بشير هربوا وأصاب لهم نعما كثيرة فغنمها وأسر رجلين وقدم بهما الى المدينة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسلما

## ( عمرة القضاء )

قال الحاكم فى الاكليل تواترت الاخبار أنه صلى الله عليه وسلم لما هل ذو القعدة يعنى سنة سبع أمر أصحابه أن يعتمروا قضاء لعمرتهم التى صدهم المشركون عنها بالحديبية وأن لا يتخلف أحد ممن شهد الحديبية فلم يتخلف منهم الا رجال استشهدوا بخيبر ورجال ماتوا وخرج معه صلى الله عليه وسلم من المسلمين ألفان واستخلف على المدينة أبا رهم الغفارى وساق عليه الصلاة



والسلام ستين بدنة وحمل السلاح والبيض والدروع والرماح وقاد مائة فرس فلما انتهى الى ذى الحليفة قدم الخيل أمامه عليها محمد بن مسلمة وقدم السلاح واستعمل عليه بشير بن سعد وأحرم صلى الله عليه وسلم ولبى والمسلمون يلبون معه ومضى محمد بن مسلمة فى الخيل الى مر الظهران فوجد نفرا من قريش فسألوه فقال هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يصبح هذا المنزل غدا ان شاء الله فأتوا قريشا فأخبروهم ففزعوا ونزل رسول الله صلى الله عليه وسلم بمر الظهران وقدم السلاح الى بطن ياجج موضع بقرب مكة وخلف عليه أوس بن خولى الانصارى فى مائتى رجل وخرجت قريش من مكة الى رؤس الجبال وقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم الهدى أمامه فحبس بذى طوى وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم على راحلته القصواء والمسلمون متوشحون السيوف محدقون برسول الله صلى الله عليه وسلم يلبون فدخل من الثنية التى تطلعه على الحجون وابن رواحة آخذ بزمام راحلته وهو يقول

خلوا بنى الكفار عن سبيله * اليوم نضربكم على تنزيله
ضربا يزيل الهام عن مقيله * ويذهل الخليل عن خليله

فقال له عمر يا ابن رواحة بين يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم تقول شعرا فقال صلى الله عليه وسلم خل عنه يا عمر فلهى أسرع فيهم من نضح النبل ولم يزل رسول الله صلى الله عليه وسلم يلبى حتى استلم الركن بمحجنه مضطبعا بثوبه وطاف على راحلته والمسلمون يطوفون معه وقد اضطبعوا بثيابهم والاضطباع أن يدخل الرداء تحت ابطه الايمن ويرد طرفه على يساره ويبدى منكبه الايمن ويغطى الايسر * وفى البخارى قال المشركون انه قدم عليكم وفد وهنتهم حمى يثرب فأمرهم النبى صلى الله عليه وسلم أن يرملوا الاشواط الثلاثة وأن يمشوا ما بين الركنين وفى رواية قال ارملوا ليرى المشركين قوتهم ثم طاف رسول الله صلى الله عليه وسلم بين الصفا والمروة على راحلته فلما كان الطواف السابع عند فراغه وقد وقف الهدى عند المروة قال هذا المنحر وكل فجاج مكة منحر فنحر عند المروة وحلق هناك وكذلك فعل المسلمون وأمر صلى الله عليه وسلم ناسا منهم أن يذهبوا الى أصحابه ببطن ياجج فيقيموا على السلاح ويأتى الآخرون

فيقضوا نسكهم ففعلوا وأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة ثلاثا فلما مضى الاجل أتى المشركون عليا رضى الله عنه فقالوا قل لصاحبك اخرج عنا فقد مضى الاجل فخرج النبى صلى الله عليه وسلم * ثم ﴿ سرية ابن أبى العوجاء السلمى ﴾ الى بنى سليم فى ذى الحجة سنة سبع فى خمسين رجلا فاحدق بهم الكفار من كل ناحية وقاتل القوم قتالا شديدا حتى قتل عامتهم وأصيب ابن أبى العوجاء جريحا مع القتلى ثم تحامل حتى بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم * ثم ﴿ سرية غالب بن عبد الله الليثى ﴾ الى بنى الملوح بالكديد فى صفر سنة ثمان فغنم وفى هذا الشهر قدم خالد بن الوليد وعثمان بن أبى طلحة وعمرو بن العاص المدينة فأسلموا * ثم ﴿ سرية غالب أيضا ﴾ الى مصاب أصحاب بشير بن سعد بفدك فى صفر سنة ثمان ومعه مائتا رجل فأغاروا عليهم مع الصبح وقتلوا منهم قتلى وأصابوا نعما * ثم ﴿ سرية شجاع بن وهب الأسدى ﴾ الى بنى عامر فى شهر ربيع الاول سنة ثمان ومعه أربعة وعشرون رجلا الى جمع من هوازن وأمره أن يغير عليهم فكان يسير الليل ويكمن النهار حتى صبحهم فأصابوا نعما وشاء واستاقوا ذلك حتى قدموا المدينة * ثم ﴿ سرية كعب بن عمير الغفارى ﴾ الى ذات أطلاح فى ربيع الاول سنة ثمان فى خمسة عشر رجلا فساروا حتى انتهوا الى ذات أطلاح فوجدوا جمعا كثيرا فقاتلهم الصحابة أشد القتال حتى قتلوا وأفلت منهم رجل جريح فى القتلى قيل هو الامير فلما برد الليل عليه تحامل حتى أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره الخبر فشق ذلك عليه وهم بالبعث اليهم فبلغه أنهم ساروا الى موضع آخر فتركهم * ثم ﴿ سرية موتة ﴾ وهى من عمل البلقاء بالشام كانت فى جمادى الأولى سنة ثمان وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان أرسل الحارث بن عمير الازدى بكتاب الى ملك بصرى فلما نزل موتة عرض له شرحبيل بن عمرو الغسانى فقتله ولم يقتل لرسول الله صلى الله عليه وسلم رسول غيره فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم زيد بن حارثة على ثلاثة آلاف وقال ان قتل فأميركم جعفر ابن أبى طالب فان قتل فأميركم عبد الله بن رواحة فان قتل فليرتض المسلمون برجل من بينهم يجعلونه عليهم وعقد لهم صلى الله عليه وسلم لواء أبيض ودفعه الى زيد بن حارثة وأوصاهم أن يأتوا مقتل الحارث بن عمير وأن يدعوا من هناك الى الاسلام فان أجابوا والا استعينوا عليهم بالله



وقاتلوهم وخرج مشيعا لهم حتى بلغ ثنية الوداع فلما ساروا نادى المسلمون دفع الله عنكم وردكم صالحين غانمين فلما فصلوا من المدينة سمع العدو بمسيرهم فجمعوا لهم وقام شرحبيل ابن عمرو فجمع أكثر من مائة ألف وقدم الطلائع أمامه وقد نزل المسلمون معان موضع من أرض الشام وبلغ الناس كثرة العدو وتجمعهم وأن هرقل نزل بأرض البلقاء فى مائة ألف من المشركين فأقاموا ليلتين لينظروا فى أمرهم وقالوا نكتب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فنخبره الخبر فشجعهم عبد الله بن رواحة على المضى فمضوا الى موتة ووافاهم المشركون فجاء منهم ما لا قبل لاحد به من العدد والسلاح والكراع والديباج والحرير والذهب والتقى المسلمون والمشركون فقاتل الامراء يومئذ على أرجلهم فأخذ اللواء زيد بن حارثة فقاتل وقاتل المسلمون معه على صفوفهم حتى قتل طعنا بالرماح ثم أخذ اللواء جعفر بن أبى طالب فنزل عن فرس له شقراء فعقرها ثم تقدم فقاتل حتى قطعت يداه جميعا أخذ اللواء بيمينه فقطعت ثم أخذه بشماله فقطعت ثم احتضنه فقتل قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله أبدله بيديه جناحين يطير بهما فى الجنة ووجد فيما أقبل من بدنه اثنتان وسبعون ضربة بسيف وطعنة برمح ثم أخذ اللواء عبد الله بن رواحة فقاتل حتى قتل فأخذ اللواء ابن أقرم العجلانى الى أن اصطلح الناس على خالد بن الوليد فأخذ اللواء وقاتلهم فقتل منهم مقتلة عظيمة وأصاب غنيمة ثم انحازت كل طائفة ورفعت الارض لرسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نظر الى معترك القوم وذكر موسى ابن عقبة فى المغازى أن يعلى بن أمية قدم بخبر أهل موتة فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ان شئت فأخبرنى وان شئت أخبرتك قال أخبرنى فأخبره خبرهم فقال والذى بعثك بالحق ما تركت من حديثهم حرفا لم تذكره * ثم ﴿ سرية عمرو بن العاص ﴾ الى ذات السلاسل وهى من المدينة على عشرة أميال وكانت فى جمادى الآخرة سنة ثمان وسببها أنه بلغه صلى الله عليه وسلم ان جمعا من قضاعة قد تجمعوا للاغارة فبعث عمرا وعقد له لواء أبيض وجعل معه راية سوداء وبعثه فى ثلاثمائة من سراة المهاجرين والانصار ومعهم ثلاثون فرسا فسار الليل وكمن النهار فلما قرب منهم بلغه أن لهم جمعا كثيرا فبعث رافع بن مكيث الجهنى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يستمده فبعث اليه أبا عبيدة بن الجراح وعقد له لواء وبعث معه مائتين من سراة المهاجرين

والأنصار فيهم أبو بكر وعمر رضي الله عنهم وأمره أن يلحق بعمرو وأن يكونا جميعا ولا يختلفا فأراد أبو عبيدة أن يؤم الناس فقال عمرو إنما قدمت على مددا وأنا الأمير فأطاع له بذلك أبو عبيدة فكان عمرو يصلي بالناس وسار حتى وصل الى العدو بلي وعذرة فحمل عليهم المسلمون فهربوا بالبلاد وتفرقوا * ثم (سرية أبي عبيدة بن الجراح) وسماها البخاري غزوة سيف البحر وتسمى بسرية الخبط وكانت في رجب سنة ثمان الى حي من جهينة بالقبلية مما يلي ساحل البحر وبينها وبين المدينة خمس ليال روى البخاري وغيره عن جابر قال خرجنا ونحن ثلاثمائة نحمل زادنا على رقابنا ففني زادنا حتى كان الرجل يأكل تمرة تمرة وابتاع قيس بن سعد جزرا ونحرها لهم وأخرج الله لهم من البحر دابة تسمى العنبر فأكلوا منها وتزودوا ورجعوا ولم يلقوا كيدا زاد في رواية فلما قدمنا المدينة أتينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرنا ذلك له فقال هو رزق أخرجه الله لكم فهل معكم شيء من لحمه فتطعمونا قال فأرسلنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم منه فأكل * ثم (سرية أبي قتادة الأنصاري) الى خضرة وهي أرض محارب بنجد في شعبان سنة ثمان وبعث معه صلى الله عليه وسلم خمسة عشر رجلا الى غطفان فقتل من أشرف منهم وسبى سبيا كثيرا واستاق النعم فكانت الابل مائتي بعير والغنم ألفي شاة وكانت غيبته خمس عشرة ليلة * ثم (سرية أبي قتادة أيضا) الى بطن إضم على ثلاثة برد من المدينة في أول شهر رمضان سنة ثمان وذلك أنه صلى الله عليه وسلم لما هم أن يغزو أهل مكة بعثه ليظن ظان أنه صلى الله عليه وسلم توجه الى تلك الناحية ولأن تذهب بذلك الأخبار فلقوا عامر بن الأضبط فسلم عليهم بتحية الاسلام فقتله محلم بن جثامة فأنزل الله تعالى ولا تقولوا لمن ألقى اليكم السلام لست مؤمنا الآية فجاء محلم بن جثامة في بردين فجلس بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم ليستغفر له فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا غفر الله لك فقام وهو يتلقى دموعه ببرديه فما مضت له سابعة حتى مات فلفظته الأرض ثم عادوا به فلفظته الأرض فلما غلب قومه عمدوا الى صدين أي جبلين فسطحوه ثم رضموا عليه الحجارة حتى واروه فذكروا ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال إن الأرض تقبل من هو شر من صاحبكم ولكن يريد الله أن يعظكم *



(فتح مكة المشرفة)

زادها الله شرفا وكرما وهو الفتح الأعظم الذي أعز الله به دينه ورسوله وجنده وحرمه الأمين واستنقذ به بلده وبيته الذي جعله هدى للعالمين من أيدي الكفار والمشركين خرج له صلى الله عليه وسلم بكتائب الاسلام وجنود الرحمن لنقض قريش العهد الذي وقع بالحديبية وقدم أبو سفيان بن حرب على رسول الله صلى الله عليه وسلم يسأله أن يجدد العهد ويزيد في المدة فأبى عليه فانصرف الى مكة فتجهز رسول الله صلى الله عليه وسلم من غير اعلام أحد فكتب حاطب كتابا وأرسله الى مكة يخبرهم بذلك فأطلع الله نبيه على ذلك فقال عليه الصلاة والسلام لعلي والزبير والمقداد انطلقوا حتى تأتوا روضة خاخ فان بها ظعينة معها كتاب فخذوه منها قال فانطلقنا حتى أتينا الروضة فاذا نحن بالظعينة قلنا أخرجي الكتاب قالت ما معي كتاب قلنا لتخرجن الكتاب أو لنلقين الثياب قال فأخرجته من عقاصها فأتينا به النبي صلى الله عليه وسلم فاذا فيه من حاطب بن أبي بلتعة الى ناس من المشركين بمكة يخبرهم بأمور النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا حاطب ما هذا قال يا رسول الله لا تعجل علي اني كنت امرأ ملصقا في قريش أي حليفا ولم أكن من أنفسها وكان من معك من المهاجرين لهم قرابات يحمون أهليهم وأموالهم فأحببت اذ فاتني ذلك من النسب فيهم أن أتخذ عندهم يدا يحمون قرابتي ولم أفعله ارتدادا عن ديني ولا رضى بالكفر بعد الاسلام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أما انه قد صدقكم فقال عمر يا رسول الله دعني أضرب عنق هذا المنافق فقال إنه قد شهد بدرا وما يدريك لعل الله اطلع على من شهد بدرا فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم فأنزل الله سبحانه وتعالى (يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء تلقون اليهم بالمودة) الى قوله (فقد ضل سواء السبيل) رواه البخاري وحكى السهيلي أن لفظ الكتاب الذي كتبه حاطب أما بعد يا معشر قريش فان رسول الله صلى الله عليه وسلم جاءكم بجيش عظيم يسيل كالسيل فوالله لو جاءكم وحده لنصره الله وأنجز له فانظروا لأنفسكم والسلام وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم الى من حوله من العرب أسلم وغفار ومزينة وجهينة وأشجع وسليم فجلبهم فمنهم من وافاه بالمدينة ومنهم من لحقه بالطريق واستخلف صلى الله عليه وسلم على المدينة ابن أم مكتوم وخرج يوم الأربعاء لليلتين

خلتا من شهر رمضان وقيل لعشر وقيل لاكثر بعد العصر سنة ثمان من الهجرة وكان
المسلمون عشرة آلاف وقيل اثنى عشر ألفا وكان العباس قد خرج بأهله وعياله مسلما مهاجرا
فلقى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجحفة وكان قبل ذلك مقيما بمكة على سقايته ورسول الله
صلى الله عليه وسلم عنه راض وكان ممن لقيه فى الطريق أبو سفيان بن الحارث ابن عمه عليه الصلاة
والسلام وأخوه من رضاع حليمة السعدية ومعه ولده جعفر وكان أبو سفيان يألف رسول الله
صلى الله عليه وسلم فلما بعث عاداه وهجاه وكان لقاؤهما له عليه الصلاة والسلام بالأبواء وأسلما
قبل دخول مكة ثم سار صلى الله عليه وسلم فلما كان بقديد عقد الالوية والرايات ودفعها الى
القبائل ثم نزل مر الظهران عشاء فأمر أصحابه فأوقدوا عشرة آلاف نار ولم يبلغ قريشا مسيره
وهم مغتمون لما يخافون من غزوه اياهم فبعثوا أبا سفيان بن حرب وقالوا ان لقيت محمدا فخذ لنا
منه أمانا فخرج أبو سفيان وحكيم بن حزام وبديل بن ورقاء حتى أتوا مر الظهران فلما رأوا
العسكر أفزعهم فرآهم ناس من حرس رسول الله صلى الله عليه وسلم فأدركوهم فأخذوهم
فأتوا بهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسلم أبو سفيان فلما سار قال للعباس احبس أبا سفيان
عند خطم الجبل حتى ينظر الى المسلمين فحبسه العباس فجعلت القبائل تمر مع النبى صلى الله
عليه وسلم كتيبة كتيبة على أبى سفيان فمرت كتيبة فقال يا عباس من هذه قال هذه غفار
قال مالى ولغفار ثم جهينة قال مثل ذلك حتى أقبلت كتيبة لم ير مثلها قال من هذه قال هؤلاء
الانصار عليهم سعد بن عبادة معه الراية فقال سعد يا أبا سفيان اليوم يوم الملحمة اليوم تستحل
الكعبة وفى رواية تستحل الحرمة فسمعها رجل من المهاجرين فقال يا رسول الله ما آمن أن
يكون لسعد فى قريش صولة فقال لعلى أدركه فخذ الراية منه فكن أنت تدخل بها وروى
أن أبا سفيان قال للنبى صلى الله عليه وسلم لما حاذاه أمرت بقتل قومك قال لا فذكر له ما قال سعد
ابن عبادة ثم ناشده الله والرحم فقال يا أبا سفيان اليوم يوم المرحمة اليوم يعز الله قريشا وأرسل الى
سعد فأخذ الراية منه فدفعها الى ابنه قيس قال موسى بن عقبة بعث رسول الله صلى الله عليه
وسلم الزبير بن العوام على المهاجرين وخيلهم وأمره أن يدخل من كداء بأعلى مكة وأمره أن
يغرز رايته بالحجون ولا يبرح حتى يأتيه وبعث خالد بن الوليد فى قبائل قضاعة وسليم وغيرهم



وأمره أن يدخل من أسفل مكة وأن يغرز رايته عند أدنى البيوت وبعث سعد بن عبادة
فى كتيبة الانصار فى مقدمة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمرهم أن يكفوا أيديهم ولا يقاتلوا
الا من قاتلهم واندفع خالد بن الوليد حتى دخل من أسفل مكة وقد تجمع بها بنو بكر وبنو الحارث
ابن عبد مناف وناس من هذيل ومن الاحابيش الذين استنصرت بهم قريش فقاتلوا خالدا
فقاتلهم فانهزموا وقتل من بنى بكر نحو من عشرين رجلا ومن هذيل ثلاثة أو أربعة حتى انتهى
بهم القتل الى الحزورة الى باب المسجد حتى دخلوا الدور تفرقت طائفة منهم على الجبال
وصاح أبو سفيان من أغلق بابه وكف يده فهو آمن ونظر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى
البارقة فقال ما هذه وقد نهيت عن القتال فقالوا ان خالدا قوتل وبدئ بالقتال فلم يكن له بد من
أن يقاتلهم وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد أن اطمأن لخالد لم قاتلت وقد نهيتك عن
القتال فقال هم بدؤنا بالقتال وقد كففت يدى ما استطعت فقال قضاء الله خير وقال العباس
بعد أن أسلم أبو سفيان وشهد شهادة الحق يا رسول الله ان أبا سفيان رجل يحب الفخر فاجعل له
شيئا قال نعم وأمر صلى الله عليه وسلم فنادى مناديه من دخل المسجد فهو آمن ومن دخل دار أبى
سفيان فهو آمن ومن أغلق عليه بابه فهو آمن الا المستثنين وهم على ما جمعه الواقدى عن شيوخه
عشرة أنفس ستة رجال وأربع نسوة وروى مسلم والنسائى عن أبى هريرة رضى الله عنه قال
لما أقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد بعث على احدى المجنبتين خالد بن الوليد وبعث
الزبير على الأخرى وبعث أبا عبيدة على الحسر أى الذين بغير سلاح فقال لى يا أبا هريرة اهتف لى
بالانصار فهتفت بهم فجاؤا فأطافوا به فقال لهم أترون الى أوباش قريش وأتباعهم ثم قال
باحدى يديه على الأخرى احصدوهم حصدا حتى توافونى بالصفا قال أبو هريرة فانطلقنا فما
نشاء أن نقتل أحدا منهم الا قتلناه فجاء أبو سفيان فقال يا رسول الله أبيحت خضراء قريش
لا قريش بعد اليوم فقال صلى الله عليه وسلم من أغلق بابه فهو آمن * وروى أنه صلى الله عليه
وسلم وضع رأسه تواضعا لله لما رأى ما أكرمه الله تعالى به من الفتح حتى ان رأسه لتكاد تمس
رحله شكرا وخضوعا لعظمته تعالى أن أحل له بلده ولم يحله لاحد قبله ولا لاحد بعده وعن
أنس أن النبى صلى الله عليه وسلم دخل مكة يوم الفتح وعلى رأسه المغفر وهو زرد ينسج على قدر

الرأس مثل القلنسوة وعن جابر أنه صلى الله عليه وسلم كان على رأسه عمامة سوداء * ولما كان الغد من يوم الفتح قام عليه الصلاة والسلام خطيباً في الناس فحمد الله وأثنى عليه ومجده بما هو أهله ثم قال أيها الناس ان الله حرم مكة يوم خلق السموات والارض فهي حرام بحرمة الله الى يوم القيامة فلا يحل لامرئ يؤمن بالله واليوم الآخر أن يسفك بها دماً أو يعضد بها شجرة فان أحد ترخص فيها لقتال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقولوا ان الله قد أذن لرسوله ولم يأذن لكم وإنما أحلت لي ساعة من نهار وقد عادت حرمتها اليوم كحرمتها بالامس فليبلغ الشاهد الغائب ثم قال يا معشر قريش ما ترون أني فاعل فيكم قالوا خيراً أخ كريم وابن أخ كريم قال اذهبوا فأنتم الطلقاء أي الذين أطلقوا فلم يسترقوا ولم يؤسروا ولما فتح الله سبحانه وتعالى مكة على رسوله صلى الله عليه وسلم قال الانصار فيما بينهم أترون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ فتح الله عليه أرضه وبلده يقيم بها وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو على الصفا رافعاً يديه فلما فرغ من دعائه قال ماذا قلتم قالوا لا شئ يا رسول الله فلم يزل بهم حتى أخبروه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم معاذ الله المحيا محياكم والممات مماتكم وهم فضالة بن عمير بن الملوح أن يقتل النبي صلى الله عليه وسلم وهو يطوف بالبيت فلما دنا منه قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أفضالة قال نعم يا رسول الله قال ماذا كنت تحدث به نفسك قال لا شئ كنت أذكر الله فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال استغفر الله ثم وضع يده على صدره فسكن قلبه فكان فضالة يقول والله ما رفع يده عن صدري حتى ما خلق الله شيئاً أحب الي منه وفي تفسير العلامة ابن النقيب المقدسي ان الله تعالى لما أعلم رسوله صلى الله عليه وسلم بأنه قد أنجز له وعده بالنصر على أعدائه وفتح مكة واعلاء كلمة دينه أمره اذا دخل مكة أن يقول (وقل جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا) فصار صلى الله عليه وسلم يطعن الاصنام التي حول الكعبة بمحجنه ويقول جاء الحق وزهق الباطل فيخر الصنم ساقطاً مع أنها كلها كانت مثبتة بالحديد والرصاص وكانت ثلاثمائة وستين صنماً بعدد أيام السنة وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال أقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الفتح على ناقته القصواء وهو مردف أسامة حتى أناخ بفناء الكعبة ثم دعا عثمان بن طلحة فقال ائتني بالمفتاح فذهب الى أمه



فأبت أن تعطيه فقال والله لتعطينه أو ليخرجن هذا السيف من صلبي فأعطته اياه فجاء به النبي صلى الله عليه وسلم فدفعه اليه ففتح الباب رواه مسلم وفي الطبقات لابن سعد عن عثمان بن طلحة قال كنا نفتح الكعبة في الجاهلية يوم الاثنين والخميس فأقبل النبي صلى الله عليه وسلم يوماً يريد أن يدخل الكعبة مع الناس فأغلظت له ونلت منه فحلم عني ثم قال يا عثمان لعلك سترى هذا المفتاح يوماً بيدي أضعه حيث شئت فقلت لقد هلكت قريش يومئذ وذلت فقال بل عمرت وعزت يومئذ ودخل الكعبة فوقعت كلمته مني موقعاً ظننت يومئذ أن الامر سيصير الى ما قال فلما كان يوم الفتح قال يا عثمان ائتني بالمفتاح فأتيته به فأخذه مني ثم دفعه الي وقال خذوها خالدة تالدة لا ينزعها منكم الا ظالم يا عثمان ان الله استأمنكم على بيته فكلوا مما يصل اليكم من هذا البيت بالمعروف قال فلما وليت ناداني فرجعت اليه فقال ألم يكن الذي قلت لك قال فذكرت قوله لي بمكة قبل الهجرة لعلك سترى هذا المفتاح يوماً بيدي أضعه حيث شئت قلت بلى أشهد أنك رسول الله وفي عثمان هذا نزلت آية (إن الله يأمركم أن تؤدوا الامانات الى أهلها) وروى مسلم أنه صلى الله عليه وسلم دخل هو وأسامة بن زيد وبلال وعثمان بن طلحة الكعبة فأغلقوا عليهم الباب قال ابن عمر فلما فتحوا كنت أول من ولج فلقيت بلالاً فسألته هل صلى النبي صلى الله عليه وسلم قال نعم بين العمودين اليمانيين وذهب عني أن أسأله كم صلى وفي احدى روايات البخاري جعل عموداً على يساره وعموداً على يمينه وثلاثة أعمدة وراءه وفي كتاب مكة للازرقي والفاكهي أن معاوية سأل ابن عمر أين صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اجعل بينك وبين الجدار ذراعين أو ثلاثة أذرع فعلى هذا ينبغي لمن أراد الاتباع في ذلك أن يجعل بينه وبين الجدار ثلاثة أذرع فانه تقع قدماه في مكان قدميه صلى الله عليه وسلم ان كانت ثلاثة سواء أو تقع ركبتاه أو يداه أو وجهه ان كان أقل من ثلاثة أذرع والله أعلم وعن أسامة بن زيد قال دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم في الكعبة ورأى صوراً فدعا بدلو من ماء فأتيته به فجعل صلى الله عليه وسلم يمحوها ويقول قاتل الله قوماً يصورون ما لا يخلقون رواه أبو داود وأقام صلى الله عليه وسلم خمس عشرة ليلة وقيل أكثر وكان فتح مكة لعشر ليال بقين من شهر

رمضان * ثم ( سرية خالد بن الوليد رضى الله عنه ) عقب فتح مكة الى العزى بنخلة
وكانت لقريش وجميع بنى كنانة وكانت أعظم أصنامهم لخمس ليال بقين من رمضان سنة ثمان
ومعه ثلاثون فارسا ليهدمها فلما انتهوا اليها هدمها ثم رجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
بمكة فأخبره فقال هل رأيت شيئا قال لا قال فانك لم تهدمها فارجع اليها فاهدمها فرجع فجرد
سيفه فخرجت اليه امرأة عجوز عريانة سوداء ثائرة الرأس فجعل السادن يصيح فيها فضربها
خالد فجذلها باثنتين فرجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة فأخبره فقال نعم تلك العزى
وقد يئست أن تعبد ببلادكم أبدا * ثم ( سرية عمرو بن العاص ) الى سواع صنم هذيل
على ثلاثة أميال من مكة فى شهر رمضان سنة ثمان حين فتح مكة قال عمرو فانتهيت اليه
وعنده السادن فقال ما تريد فقلت أمرنى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أهدمه قال لا تقدر
على ذلك قلت لم قال تمنع فقلت ويحك وهل يسمع أو يبصر قال فدنوت منه فكسرته ثم قلت
للسادن كيف رأيت قال أسلمت لله * ثم ( سرية سعد بن زيد الاشهلى ) الى مناة
صنم للاوس والخزرج بالمشلل فى شهر رمضان حين فتح مكة فخرج فى عشرين فارسا حتى انتهى
اليها قال السادن ما تريد قال هدم مناة قال أنت وذاك فأقبل سعد يمشى فخرجت اليه امرأة
عريانة سوداء ثائرة الرأس تدعو بالويل وتضرب صدرها فضربها سعد بن زيد فقتلها وأقبل
الى الصنم ومعه أصحابه فهدموه وانصرف راجعا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان ذلك
لست بقين من رمضان * ثم ( سرية خالد بن الوليد رضى الله عنه ) الى بنى جذيمة
قبيلة من عبد القيس أسفل مكة على ليلة بناحية يلملم فى شوال سنة ثمان وهو يوم الغميصاء
بعثه عليه الصلاة والسلام لما رجع من هدم العزى وهو صلى الله عليه وسلم مقيم بمكة وبعث
معه ثلاثمائة وخمسين رجلا داعيا الى الاسلام لا مقاتلا فلما انتهى اليهم قال ما أنتم قالوا
مسلمون قد صلينا وصدقنا بمحمد وبنينا المساجد فى ساحاتنا وفى البخارى لم يحسنوا أن يقولوا
ذلك فقالوا صبأنا فقال لهم استأسروا فاستأسروا فأمر بعضهم فكتف بعضا وفرقهم فى أصحابه
فلما كان السحر نادى منادى خالد من كان معه أسير فليقتله فقتلت بنو سليم من كان
بأيديهم وأما المهاجرون والانصار فأرسلوا أسراهم فبلغ النبى صلى الله عليه وسلم فقال اللهم إنى



أبرأ اليك من فعل خالد وبعث عليا فودى لهم قتلاهم قال الخطابى يحتمل أن يكون خالد نقم
عليهم العدول عن لفظ الاسلام ولم ينقادوا للدين فقتلهم متأولا وأنكر عليه الصلاة والسلام
العجلة وترك التثبت فى أمرهم قبل أن يعلم المراد من قولهم صبأنا *

( غزوة حنين )

وهو واد قرب الطائف بينه وبين مكة ثلاث ليال وتسمى غزوة هوازن وذلك أن النبى صلى الله
عليه وسلم لما فرغ من فتح مكة وتمهيدها وأسلم عامة أهلها مشت أشراف هوازن وثقيف
بعضهم الى بعض وحشدوا وقصدوا محاربة المسلمين وكان رئيسهم مالك بن عوف النصرى
فخرج اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة يوم السبت لست ليال من شوال فى اثنى عشر
ألفا من المسلمين عشرة آلاف من أهل المدينة وألفان ممن أسلم من أهل مكة واستعمل صلى الله
عليه وسلم على مكة عتاب بن أسيد فوصل الى حنين ليلة الثلاثاء لعشر ليال خلون من شوال فجاء
رجل فقال انى انطلقت من بين أيديكم حتى طلعت جبل كذا وكذا فاذا أنا بهوازن عن بكرة
أبيهم بظعنهم ونعمهم وشياههم اجتمعوا الى حنين فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال
تلك غنيمة المسلمين غدا ان شاء الله تعالى وقال رجل لن نغلب اليوم من قلة فشق ذلك على
النبى صلى الله عليه وسلم ثم ركب رسول الله صلى الله عليه وسلم بغلته البيضاء دلدل ولبس درعين
والمغفر والبيضة فاستقبلهم من هوازن ما لم ير مثله قط من السواد والكثرة وذلك فى
غبش الصبح وخرجت الكتائب من مضيق الوادى فحملوا حملة واحدة فانكشفت خيل بنى سليم
مولية وتبعهم أهل مكة والناس ولم يثبت معه صلى الله عليه وسلم يومئذ الا العباس بن عبد
المطلب وعلى بن أبى طالب والفضل بن العباس وأبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب وأبو بكر
وعمر وأسامة بن زيد فى ناس من أهل بيته وأصحابه رضى الله عنهم قال العباس وأنا آخذ بلجام
بغلته أكفها مخافة أن تصل الى العدو لانه صلى الله عليه وسلم كان يتقدم فى نحر العدو وأبو
سفيان بن الحارث آخذ بركابه صلى الله عليه وسلم فجعل عليه الصلاة والسلام يقول للعباس ناد
يا معشر الانصار يا أصحاب السمرة يعنى شجرة بيعة الرضوان التى بايعوه تحتها أن لا يفروا عنه فجعل
تارة ينادى يا أصحاب السمرة وتارة يا أصحاب سورة البقرة وكان العباس رجلا صيتا فلما سمع

المسلمون نداء العباس أقبلوا كأنهم الإبل اذا حنت الى أولادها وفى رواية مسلم قال العباس فوالله لكأن عطفهم حين سمعوا صوتى عطفة البقر على أولادها يقولون يا لبيك يا لبيك فتراجعوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى ان الرجل منهم اذا لم يطاوعه بعيره على الرجوع انحدر عنه وأرسله ورجع بنفسه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأمرهم عليه الصلاة والسلام أن يصدقوا الحملة فاقتتلوا مع الكفار فأشرف رسول الله صلى الله عليه وسلم فنظر الى قتالهم فقال الآن حمى الوطيس وهو التنور ضرب به مثلا لشدة الحرب وهذا من فصيح الكلام الذى لم يسمع من أحد قبل النبى صلى الله عليه وسلم * وفى البخارى عن البراء وسأله رجل أفررتم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين فقال لكن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يفر كان هوازن رماة وانا لما حملنا عليهم انكشفوا فأكببنا على المغانم فاستقبلونا بالسهام ولقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم على بغلته البيضاء وان أبا سفيان بن الحارث آخذ بزمامها وهو صلى الله عليه وسلم يقول أنا النبى لا كذب أنا ابن عبد المطلب وتناول صلى الله عليه وسلم حصيات من الأرض ثم قال شاهت الوجوه أى قبحت ورمى بها فى وجوه المشركين فما خلق الله منهم إنسانا الا ملأ عينيه من تلك القبضة وفى رواية لمسلم قبضة من تراب الأرض وفى رواية أحمد وغيره أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما ولى المسلمون مدبرين قال أنا عبد الله ورسوله أنا عبد الله ورسوله ثم أخذ كفا من تراب وضرب وجوههم وقال شاهت الوجوه فهزمهم الله سبحانه وتعالى وقال ابن مسعود حادت به صلى الله عليه وسلم بغلته فمال السرج فقلت ارتفع رفعك الله فقال ناولنى كفا من تراب فضرب وجوههم وامتلأت أعينهم ترابا وجاء المهاجرون والأنصار سيوفهم بأيمانهم كأنها الشهب فولى المشركون الأدبار وعن عبد الرحمن الفهرى قال حدثنى أبناؤهم عن آبائهم أنهم قالوا لم يبق منا واحد الا امتلأت عيناه وفمه ترابا وسمعنا صلصلة من السماء كامرار الحديد على الطست الجديد (وأنزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين وأنزل جنودا لم تروها) وهم الملائكة وفى سيرة الدمياطى كان سيما الملائكة يوم حنين عمائم حمر أرخوها بين أكتافهم * وأمر صلى الله عليه وسلم أن يقتل من قدر عليه وأفضى المسلمون فى القتل الى الذرية فنهاهم صلى الله عليه وسلم عن ذلك وقال من قتل قتيلا



له عليه بينة فله سلبه واستلب أبو طلحة وحده ذلك اليوم عشرين رجلا وأمر صلى الله عليه وسلم بطلب العدو فانتهى بعضهم الى الطائف وبعضهم نحو نخلة وقوم منهم الى أوطاس واستشهد من المسلمين أربعة منهم أيمن الحبشى وقتل من المشركين أكثر من سبعين قتيلا * ثم

(سرية أبى عامر الأشعرى) وهو عم أبى موسى الأشعرى بعثه صلى الله عليه وسلم حين فرغ من حنين فى طلب الفارين من هوازن وكان معه سلمة بن الأكوع فانتهى اليهم فاذا هم مجتمعون فقتل منهم أبو عامر تسعة إخوة مبارزة بعد أن يدعو كل واحد منهم الى الاسلام ويقول اللهم اشهد عليه فقال واحد منهم اللهم لا تشهد على فكف عنه أبو عامر فأفلت ثم أسلم بعد فحسن اسلامه وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا رآه قال هذا شريد أبى عامر ورمى أبا عامر ابنا الحارث العلاء وأوفى فقتلاه فخلفه أبو موسى الأشعرى فقاتلهم حتى فتح الله عليه وقتل قاتل أبى عامر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اغفر لأبى عامر واجعله من أعلى أمتى فى الجنة وكان فى السبى الشيماء أخته عليه الصلاة والسلام من الرضاعة * ثم (سرية الطفيل بن عمرو الدوسى) الى ذى الكفين صنم من خشب فى شوال لما أراد عليه الصلاة والسلام السير الى الطائف ليهدمه ويوافيه بالطائف فخرج سريعا فهدمه وجعل يحش النار فى وجهه أى يلقيها عليه ويحرقه ويقول

يا ذا الكفين لست من عبادكا * ميلادنا أقدم من ميلادكا

إنى حشوت النار فى فؤادكا

وانحدر معه من قومه أربعمائة رجل سراعا فوافوا النبى صلى الله عليه وسلم بالطائف بعد مقدمه بأربعة أيام *

## (غزوة الطائف)

وهى بلد كبير على ثلاث مراحل من مكة سار اليها النبى صلى الله عليه وسلم فى شوال سنة ثمان حين خرج من حنين وحبس الغنائم بالجعرانة وقدم خالد بن الوليد على مقدمته وكانت ثقيف لما انهزموا من أوطاس دخلوا حصنهم بالطائف وأغلقوه عليهم بعد أن أدخلوا فيه ما يصلحهم سنة وتهيئوا للقتال فسار صلى الله عليه وسلم حتى نزل قريبا من الحصن وعسكر هناك فرموا المسلمين بالنبل رميا شديدا كأنه رجل جراد حتى أصيب ناس من المسلمين وقتل منهم اثنا عشر

رجلا فارتفع صلى الله عليه وسلم الى موضع مسجد الطائف اليوم وكان معه من نسائه أم سلمة
وزينب فضرب لهما قبتين وكان يصلى صلى الله عليه وسلم بين القبتين حصار الطائف كله
فحاصرهم ثمانية عشر يوما ونصب عليهم المنجنيق وهو أول منجنيق رمى به فى الاسلام وأمر
بقطع أعنابهم وتحريقها فقطع المسلمون قطعا ذريعا ثم سألوه أن يدعها لله وللرحم فقال صلى
الله عليه وسلم إنى أدعها لله وللرحم ثم نادى مناديه عليه الصلاة والسلام أيما عبد نزل من
الحصن وخرج الينا فهو حر فخرج ثلاثة وعشرون عبدا منهم أبو بكرة ولم يؤذن له صلى الله عليه
وسلم فى فتح الطائف وأمر عمر بن الخطاب رضى الله عنه فأذن بالناس فى الرحيل فضج الناس من
ذلك وقالوا نرحل ولم يفتح علينا الطائف فقال عليه الصلاة والسلام فاغدوا على القتال فغدوا
فأصاب المسلمين جراحات فقال صلى الله عليه وسلم انا قافلون ان شاء الله تعالى فسروا بذلك
وأذعنوا وجعلوا يرحلون ورسول الله صلى الله عليه وسلم يضحك وفقئت عين أبى سفيان صخر
ابن حرب يومئذ فذكر ابن سعد أن النبى صلى الله عليه وسلم قال له وهى فى يده أيما أحب اليك
عين فى الجنة أو أدعو الله أن يردها عليك قال بل عين فى الجنة ورمى بها وشهد اليرموك فقاتل
وفقئت عينه الأخرى يومئذ وقال صلى الله عليه وسلم قولوا لا إله إلا الله وحده صدق وعده
ونصر عبده وهزم الاحزاب وحده فلما ارتحلوا قال قولوا آيبون تائبون عابدون لربنا حامدون
* ولما قيل له صلى الله عليه وسلم يا رسول الله ادع على ثقيف قال اللهم اهد ثقيفا وائت بهم
وكان عليه الصلاة والسلام قد أمر أن يجمع السبى والغنائم مما أفاء الله على رسوله يوم حنين
فجمع ذلك كله الى الجعرانة فكان بها الى أن انصرف عليه الصلاة والسلام من الطائف وكان
السبى ستة آلاف رأس والابل أربعة وعشرين ألف بعير والغنم أكثر من أربعين ألف شاة
وأربعة آلاف أوقية فضة وانتظر صلى الله عليه وسلم هوازن أن يقدموا عليه مسلمين بضع
عشرة ليلة ثم بدأ يقسم الاموال وفى البخارى وطفق صلى الله عليه وسلم يعطى رجالا المائة من
الابل فقال ناس من الانصار يغفر الله لرسول الله صلى الله عليه وسلم يعطى قريشا ويتركنا
وسيوفنا تقطر من دمائهم قال أنس فحدث رسول الله صلى الله عليه وسلم بمقالتهم فأرسل الى
الانصار فجمعهم فى قبة من أدم ثم قال لهم أما ترضون أن يذهب الناس بالاموال وتذهبون



بالنبى صلى الله عليه وسلم الى رحالكم فوالله لما تنقلبون به خير مما ينقلبون به قالوا يا رسول الله
قد رضينا وعن جبير بن مطعم قال بينما أنا مع النبى صلى الله عليه وسلم ومعه الناس مقفله من
حنين علقت برسول الله صلى الله عليه وسلم الاعراب حتى اضطروه الى سمرة فخطفت رداءه فوقف
صلى الله عليه وسلم وقال أعطونى ردائى فلو كان لى عدد هذه العضاه نعما لقسمته بينكم ثم
لا تجدونى بخيلا ولا كذوبا ولا جبانا والعضاه شجر ذو شوك * وأحرم صلى الله عليه وسلم
بعمرة ودخل مكة ثم قدم المدينة وقد غاب عنها شهرين وستة عشر يوما * وبعث صلى الله
عليه وسلم قيس بن سعد بن عبادة الى ناحية اليمن فى أربعمائة فارس وأمره أن يقاتل قبيلة
صداء حين مروره عليهم فى الطريق فقدم زياد بن الحارث الصدائى فسأل عن ذلك البعث
فأخبر فقال يا رسول الله أنا وافدهم فاردد الجيش وأنا لك بقومى فردهم النبى صلى الله عليه وسلم
وقدم الصدائيون بعد خمسة عشر يوما فأسلموا * وبعث صلى الله عليه وسلم عيينة بن حصن
الفزارى الى بنى تميم بالسقيا وهى أرض بنى تميم فى المحرم سنة تسع فى خمسين فارسا من العرب ليس
فيهم مهاجرى ولا أنصارى فكان يسير الليل ويكمن النهار فهجم عليهم فى صحراء قد حلوا
وسرحوا مواشيهم فلما رأوا الجمع ولوا فاخذوا منهم أحد عشر رجلا وإحدى عشرة امرأة
وثلاثين صبيا فقدم عشرة من رؤسائهم الى النبى صلى الله عليه وسلم فرد عليهم الاسارى والسبى
* ثم بعث صلى الله عليه وسلم الوليد بن عقبة الى بنى المصطلق من خزاعة لصدقتهم وكان بينهم
وبينه عداوة فى الجاهلية وكانوا قد أسلموا وبنوا المساجد فلما سمعوا بدنو الوليد قدم منهم
عشرون رجلا يتلقونه بالجزر والغنم فرحا به وتعظيما لله ولرسوله صلى الله عليه وسلم فحدثه
الشيطان أنهم يريدون قتله فرجع من الطريق قبل أن يصلوا اليه وأخبر النبى صلى الله عليه
وسلم أنهم لقوه بالسلاح يحولون بينه وبين الصدقة فهم عليه الصلاة والسلام أن يبعث اليهم
من يغزوهم وبلغ ذلك القوم فقدم منهم الركب الذين لقوا الوليد فأخبروا النبى صلى الله عليه
وسلم الخبر على وجهه فنزلت هذه الآية ( يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبإ فتبينوا ) الى
آخر الآية فقرأ صلى الله عليه وسلم الآية وبعث معهم عباد بن بشر يأخذ صدقات أموالهم
ويعلمهم شرائع الاسلام ويقرئهم القرآن * وبعث صلى الله عليه وسلم عبد الله بن عوسجة

الى بنى عمرو بن حارثة فى مستهل صفر يدعوهم الى الاسلام فأبوا أن يجيبوا واستخفوا بالصحيفة
فدعا عليهم صلى الله عليه وسلم بذهاب العقل قال راوى الحديث فهم الى اليوم أهل رعدة وعجلة
وكلام مختلط * ثم ﴿ سرية قطبة بن عامر رضى الله عنه ﴾ الى خثعم قريبا من تربة من
أعمال مكة سنة تسع وبعث معه عشرين رجلا وأمره أن يشن الغارة عليهم فاقتتلوا قتالا
شديدا حتى كثر الجرحى فى الفريقين جميعا وقتل قطبة من قتل وساقوا النعم والشاء والنساء الى
المدينة * ثم ﴿ سرية الضحاك بن سفيان الكلابى ﴾ الى بنى كلاب فى ربيع الاول سنة
تسع الى القرطاء فدعاهم الى الاسلام فأبوا فقاتلوهم فهزموهم وغنموا * ثم ﴿ سرية علقمة
ابن مجزز المدلجى ﴾ الى ناس من الحبشة فى ربيع الآخر سنة تسع فى ثلاثمائة فانتهى الى
جزيرة فى البحر فلما خاض اليهم هربوا فلما رجع تعجل بعض القوم الى أهليهم فأمر عبد الله بن
حذافة على من تعجل وكانت فيه دعابة فنزلوا ببعض الطريق وأوقدوا نارا يصطلون عليها فقال
عزمت عليكم الا تواثبتم فى هذه النار فلما هم بعضهم بذلك قال اجلسوا انما كنت أمزح
فذكروا ذلك للنبى صلى الله عليه وسلم فقال من أمركم بمعصية فلا تطيعوه وفى رواية فقال
لو دخلوها ما خرجوا منها * ثم ﴿ سرية على بن أبى طالب رضى الله عنه ﴾ الى الفلس وهو صنم
طيئ ليهدمه فى ربيع الآخر سنة تسع وبعث معه مائة وخمسين رجلا من الانصار على مائة بعير
وخمسين فرسا فهدمه وغنم سبيا ونعما وشاء وكان فى السبى سفانة بنت حاتم فأطلقها النبى صلى
الله عليه وسلم فكان ذلك سبب اسلام أخيها عدى بن حاتم * ثم ﴿ سرية عكاشة بن محصن
رضى الله عنه ﴾ الى الجباب موضع بالحجاز وهو أرض عذرة وبلى اسم قبيلتين وقيل أرض
فزارة وكلب *

﴿ قصة كعب بن زهير مع النبى صلى الله عليه وسلم ﴾

وكانت فيما بين رجوعه عليه الصلاة والسلام من الطائف وغزوة تبوك وكان من خبره وأخيه
بجير أن بجيرا قال لكعب اثبت حتى آتى هذا الرجل يعنى النبى صلى الله عليه وسلم فأسمع كلامه
وأعرف ما عنده فأقام كعب ومضى بجير حتى أتى الى النبى صلى الله عليه وسلم فسمع كلامه
فآمن به وذلك أن زهيرا كان يجالس أهل الكتاب فسمع منهم أنه قد آن مبعثه صلى الله عليه
وسلم ورأى زهير فى منامه أنه قد مد سبب من السماء وأنه قد مد يده ليتناوله ففاته فتأوله



بالنبى الذى يبعث فى آخر الزمان وأنه لا يدركه وأخبر بنيه بذلك وأوصاهم إن أدركوه أن يسلموا
وكتب بجير الى كعب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قتل رجالا بمكة ممن كان يهجوه وأن
من بقى من شعراء قريش هربوا فان كانت لك فى نفسك حاجة فطر الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم فانه لا يقتل أحدا جاءه تائبا وان كنت لم تفعل فانج الى نجائك فكتب له أبياتا لامه فيها على
الاسلام فأنشدها النبى صلى الله عليه وسلم فقال من لقى منكم كعب بن زهير فليقتله فلما بلغ
كعبا ضاقت به الارض وأشفق على نفسه فخرج حتى قدم المدينة فوضع يده فى يد رسول الله
صلى الله عليه وسلم وهو لا يعرفه فقال يا رسول الله ان كعب بن زهير جاء ليستأمن منك تائبا مسلما
فهل أنت قابل منه ان أنا جئتك به قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم قال أنا يا رسول الله
كعب بن زهير فوثب عليه رجل من الانصار فقال يا رسول الله دعنى وعدو الله أضرب عنقه
فقال صلى الله عليه وسلم دعه عنك فقد جاء تائبا ثم قال قصيدته (بانت سعاد) قال أبو بكر بن
الانبارى لما وصل الى قوله

ان الرسول لنور يستضاء به * مهند من سيوف الله مسلول

رمى عليه الصلاة والسلام اليه بردة كانت عليه وإن معاوية بذل له فيها عشرة آلاف فقال
ما كنت لأوثر بثوب رسول الله صلى الله عليه وسلم أحدا فلما مات كعب بعث معاوية الى
ورثته بعشرين ألفا فأخذها منهم قال وهى البردة التى عند السلاطين الى اليوم *

﴿ غزوة تبوك ﴾

مكان معروف وهو نصف طريق المدينة الى دمشق وهى غزوة العسرة وكانت يوم الخميس
فى رجب سنة تسع من الهجرة وكان حرا شديدا وجدبا كثيرا فلذلك لم يورِّ عنها كعادته صلى
الله عليه وسلم فى سائر الغزوات خرجوا فى قلة من الظهر وفى حر شديد حتى كانوا ينحرون البعير
فيشربون ما فى كرشه من الماء فكان ذلك عسرة فى الماء وفى الظهر وفى النفقة فسميت
(غزوة العسرة) وسببها أنه بلغه صلى الله عليه وسلم من الانباط الذين يقدمون بالزيت من
الشام الى المدينة أن الروم تجمعت بالشام مع هرقل فندب صلى الله عليه وسلم الناس الى الخروج

وأعلمهم بالمكان الذى يريد ليتأهبوا لذلك وقال عثمان يارسول الله هذه مائتا بعير بأقتابها
وأحلاسها ومائتا أوقية فقال صلى الله عليه وسلم لا يضر عثمان ما عمل بعدها وروى عن قتادة
أنه قال حمل عثمان فى جيش العسرة على ألف بعير وسبعين فرسا وعن عبد الرحمن بن سمرة قال
جاء عثمان بن عفان رضى الله عنه بألف دينار فى كمه حين جهز جيش العسرة فنثرها فى حجره
صلى الله عليه وسلم فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقلبها فى حجره ويقول ماضر عثمان ما عمل
بعد اليوم رواه الترمذى وروى الطبرانى عن حذيفة أن عثمان بعث فى جيش العسرة بعشرة
آلاف دينار الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فصبت بين يديه فجعل صلى الله عليه وسلم يقول
بيده ويقلبها ظهر البطن ويقول غفر الله لك يا عثمان ما أسررت وما أعلنت وما هو كائن الى يوم
القيامة ما يبالى ما عمل بعدها ولما تأهب صلى الله عليه وسلم للخروج قال قوم من المنافقين
لا تنفروا فى الحر فنزل قوله تعالى (وقالوا لا تنفروا فى الحر قل نار جهنم أشد حرا لو كانوا يفقهون)
وأرسل عليه الصلاة والسلام الى مكة وقبائل العرب يستنفرهم وجاء البكاؤون يستحملونه
فقال عليه الصلاة والسلام لا أجد ما أحملكم عليه وهم الذين قال الله سبحانه وتعالى فيهم (تولوا
وأعينهم تفيض من الدمع حزنا أن لا يجدوا ما ينفقون) وجاء المعذرون من الأعراب ليؤذن لهم
فى التخلف فأذن لهم وهم اثنان وثمانون رجلا وقعد آخرون من المنافقين بغير عذر واظهار
علة جراءة على الله ورسوله وهو قوله تعالى (وقعد الذين كذبوا الله ورسوله) واستخلف على
المدينة وعلى عياله على بن أبى طالب رضى الله عنه وقال له يومئذ أنت منى بمنزلة هارون من
موسى الا أنه لا نبى بعدى وتخلف نفر من المسلمين من غير شك ولا ارتياب منهم كعب بن مالك
ومرارة بن الربيع وهلال بن أمية وفيهم نزل (وعلى الثلاثة الذين خلفوا) وأبو ذر وأبو خيثمة ثم
لحقاه بعد ذلك وأمر صلى الله عليه وسلم لكل بطن من الانصار والقبائل من العرب أن يتخذوا
لواء وراية وكان معه عليه الصلاة والسلام ثلاثون ألفا وكانت الخيل عشرة آلاف فلما قدموا
تبوك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ستهب عليكم الليلة ريح شديدة فلا يقم أحد منكم فمن
كان له بعير فليشد عقاله فقام رجل فحملته الريح حتى ألقته بجبل طيئ رواه مسلم ولما مر
رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحجر سجى ثوبه على وجهه واستحث راحلته ثم قال لا تدخلوا بيوت



الذين ظلموا أنفسهم الا وأنتم باكون خوفا أن يصيبكم ما أصابهم رواه الشيخان والحجر ديار ثمود
الذين غضب الله عليهم ولما كان عليه الصلاة والسلام ببعض الطريق ضلت ناقته فقال زيد
ابن اللصيت وكان منافقا أليس محمد يزعم أنه نبى ويخبركم بأخبار السماء وهو لا يدرى أين ناقته
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن رجلا يقول كذا وذكر مقالته وإنى والله لا أعلم
الا ما علمنى الله سبحانه وتعالى وقد دلنى الله تعالى عليها وهى فى الوادى فى شعب كذا وكذا
وقد حبستها شجرة بزمامها فانطلقوا حتى تأتونى بها فانطلقوا فجاؤا بها رواه البيهقى وأبو نعيم
وفى مسلم عن معاذ بن جبل أنهم وردوا عين تبوك وهى تبض بشئ من ماء وأنهم غرفوا منها
قليلا قليلا حتى اجتمع فى شن ثم غسل صلى الله عليه وسلم به وجهه ويديه ثم أعاده فيها فجرت بماء
كثير فاستقى الناس ولما انتهى صلى الله عليه وسلم الى تبوك أتاه صاحب أيلة فصالحه وأعطاه
الجزية وأتاه أهل جرباء وأذرح وهما بلدان بالشام فأعطوه الجزية وكتب لهم صلى الله عليه وسلم
كتابا ووجد هرقل بحمص فأرسل خالد بن الوليد الى أكيدر بن عبد الملك النصرانى بدومة
الجندل فى أربعمائة وعشرين فارسا فى رجب سرية وقال له عليه الصلاة والسلام إنك ستجده
ليلا يصيد البقر فانتهى اليه خالد رضى الله عنه وقد خرج من حصنه فى ليلة مقمرة الى بقر يطاردها
هو وأخوه حسان فشدت عليهم خيل خالد فاستأسر أكيدر وقتل أخوه حسان وهرب من
كان معهما فدخل الحصن ثم أجار خالد أكيدرا من القتل حتى يأتى به الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم على أن يفتح له دومة الجندل ففعل وصالحه على ألفى بعير وثمانمائة فرس وأربعمائة
درع وأربعمائة رمح وفى هذه الغزوة كتب صلى الله عليه وسلم كتابا فى تبوك الى هرقل
يدعوه الى الاسلام فقارب الاجابة ولم يجب رواه ابن حبان وفى مسند أحمد أن هرقل كتب
من تبوك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم انى مسلم فقال النبى صلى الله عليه وسلم كذب هو
على نصرانيته * ثم انصرف صلى الله عليه وسلم من تبوك بعد أن أقام بها بضع عشرة ليلة
وقيل عشرين ولم يلق كيدا وبنى فى طريقه مساجد وأقبل صلى الله عليه وسلم حتى نزل بذى
أوان بينها وبين المدينة ساعة جاءه خبر مسجد الضرار من السماء فأرسل من هدمه وحرقه بعد
أن أنزل الله فيه (والذين اتخذوا مسجدا ضرارا وكفرا) الآية وكان الذين اتخذوه اثنى عشر

رجلا يضارون به مسجد قباء وذلك أنهم قالوا فى طائفة من المنافقين نبنى مسجدا فنقيل فيه فلا نحضر خلف محمد ولما دنا صلى الله عليه وسلم من المدينة خرج الناس لتلقيه وخرج النساء والصبيان والولائد يقلن

طلع البدر علينا * من ثنيات الوداع

وجب الشكر علينا * ما دعا لله داعى

وقال صلى الله عليه وسلم ان فى المدينة أقواما ما سرتم سيرا ولا قطعتم واديا الا كانوا معكم حبسهم العذر ولما أشرف صلى الله عليه وسلم على المدينة قال هذه طابة وهذا أحد جبل يحبنا ونحبه * ولما دخل صلى الله عليه وسلم قال العباس يا رسول الله أتأذن لى أمتدحك قال قل لا يفضض الله فاك فقال قصيدة منها

وأنت لما ولدت أشرقت الأر * ض وضاءت بنورك الافق

فنحن فى ذلك الضياء وفى النو * ر وسبل الرشاد نخترق

وجاءه صلى الله عليه وسلم من كان تخلف عنه فحلفوا له فعذرهم واستغفر لهم وأرجأ أمر كعب ابن مالك وصاحبيه هلال بن أمية ومرارة بن ربيعة حتى نزلت توبتهم وعن ابن عباس فى قوله تعالى (وآخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا) قال كانوا عشرة رهط تخلفوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى غزوة تبوك فلما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم أوثق سبعة منهم أنفسهم بسوارى المسجد وكان ممر النبى صلى الله عليه وسلم اذا رجع فى المسجد عليهم فقال من هؤلاء قالوا هذا أبو لبابة وأصحاب له تخلفوا عنك يا رسول الله حتى تطلقهم وتعذرهم فقال أقسم بالله لا أطلقهم ولا أعذرهم حتى يكون الله هو الذى يطلقهم رغبوا عنى وتخلفوا عن الغزو فأنزل الله تعالى (وآخرون اعترفوا بذنوبهم) فلما نزلت أرسل اليهم النبى صلى الله عليه وسلم فأطلقهم وعذرهم * ثم ﴿حجة أبى بكر الصديق رضى الله عنه﴾ بالناس سنة تسع فى ذى القعدة وكان معه ثلاثمائة رجل من المدينة وعشرون بدنة بعثه صلى الله عليه وسلم يؤذن فى الناس يوم النحر أن لا يحج بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان ثم أردفه صلى الله عليه وسلم بعلى رضى الله عنه وأمره أن يؤذن ببراءة فقرأها على الناس حتى ختمها وأنزل الله



سبحانه وتعالى (يا أيها الذين آمنوا انما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا) فلم يحج فى العام القابل الذى حج فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم حجة الوداع مشرك * ثم بعث صلى الله عليه وسلم أبا موسى ومعاذا الى اليمن قبل حجة الوداع كل واحد منهما على مخلاف أى اقليم واليمن مخلافان ثم قال يسرا ولا تعسرا وبشرا ولا تنفرا وقال لمعاذ انك ستأتى قوما أهل كتاب فاذا جئتهم فادعهم الى أن يشهدوا أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله فان هم أطاعوا لك بذلك فأخبرهم أن الله قد فرض عليهم خمس صلوات فى كل يوم وليلة فان هم أطاعوا لك بذلك فأخبرهم أن الله قد فرض عليهم صدقة تؤخذ من أغنيائهم وترد على فقرائهم فان هم أطاعوا لك بذلك فاياك وكرائم أموالهم واتق دعوة المظلوم فانها ليس بينها وبين الله حجاب وكانت جهة معاذ العليا الى صوب عدن وكانت جهة أبى موسى السفلى * ثم أرسل خالد بن الوليد قبل حجة الوداع فى ربيع الأول سنة عشر الى بنى عبد المدان قبيلة بنجران فأسلموا * ثم أرسل على بن أبى طالب الى اليمن فى رمضان سنة عشر وعقد له لواء وعممه بيده قال على رضى الله عنه بعثنى النبى صلى الله عليه وسلم الى اليمن فقلت يا رسول الله تبعثنى الى قوم أسن منى وأنا حديث السن لا أبصر القضاء فوضع يده فى صدرى وقال اللهم ثبت لسانه واهد قلبه وقال يا على اذا جلس اليك الخصمان فلا تقض بينهما حتى تسمع من الآخر فخرج فى ثلاثمائة فارس ففرق أصحابه فأتوا بنهب وغنائم ونساء وأطفال ونعم وشاء وغير ذلك ثم لقى جمعهم فدعاهم الى الاسلام فأبوا ورموا بالنبل ثم حمل عليهم على رضى الله عنه بأصحابه فقتل منهم عشرين رجلا فتفرقوا وانهزموا فكف عن طلبهم ثم دعاهم الى الاسلام فأسرعوا وأجابوا ثم قفل فوافى النبى صلى الله عليه وسلم بمكة قد قدمها للحج سنة عشر * ثم حج صلى الله عليه وسلم حجة الوداع وتسمى حجة الاسلام وحجة البلاغ فخرج صلى الله عليه وسلم من المدينة يوم السبت لخمس ليال بقين من ذى القعدة وخرج معه تسعون ألفا ويقال مائة ألف وأربعة عشر ألفا ويقال أكثر من ذلك ويأتى الكلام على حجة الوداع فى مقصد العبادات ان شاء الله تعالى * ثم ﴿سرية أسامة بن زيد﴾ الى أهل أبنى بالشراة ناحية بالبلقاء وكانت يوم الاثنين لأربع ليال بقين من صفر سنة احدى عشرة وهى آخر سرية جهزها النبى صلى الله عليه وسلم وأول شئ جهزه

أبو بكر الصديق رضى الله عنه لغزو الروم مكان قتل أبيه زيد فلما كان يوم الاربعاء بدئ برسول الله صلى الله عليه وسلم وجعه فحم وصدع فلما أصبح يوم الخميس عقد لاسامة لواء بيده فخرج بلوائه معقودا فدفعه الى بريدة الاسلمى فعسكر بالجرف فلم يبق أحد من وجوه المهاجرين والانصار الا انتدب فيهم أبو بكر وعمر رضى الله عنهم أجمعين وجاء المسلمون الذين يخرجون مع أسامة يودعون رسول الله صلى الله عليه وسلم ويخرجون الى العسكر بالجرف فلما كان يوم الاحد اشتد برسول الله صلى الله عليه وسلم وجعه فدخل أسامة من معسكره والنبى صلى الله عليه وسلم مغمور فطأطأ أسامة فقبله ورسول الله صلى الله عليه وسلم لا يتكلم فجعل يرفع يديه الى السماء ثم يضعهما على أسامة قال أسامة فعرفت أنه يدعو لى فرجع أسامة الى معسكره ثم دخل يوم الاثنين وأصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم مفيقا فودعه أسامة وخرج الى معسكره فأمر الناس بالرحيل فبينما هو يريد الركوب اذا رسول أمه أم أيمن قد جاءه يقول ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يموت فأقبل هو وعمر وأبو عبيدة فتوفى صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين حين زاغت الشمس لاثنتى عشرة ليلة خلت من ربيع الاول واعتمد الحافظ ابن حجر أنها فى ثانى ربيع الاول * ولما توفى صلى الله عليه وسلم دخل المسلمون الذين عسكروا بالجرف الى المدينة ودخل بريدة بلواء أسامة معقودا حتى أتى به باب رسول الله صلى الله عليه وسلم فغرزه عند بابه عليه الصلاة والسلام فلما بويع أبو بكر الصديق رضى الله عنه أمر بريدة أن يذهب باللواء الى بيت أسامة ليمضى به الى وجهته فمضى الى معسكرهم الاول وخرج أسامة هلال ربيع الآخر سنة إحدى عشرة الى أهل أبنى فشن عليهم الغارة فقتل من أشرف له وسبى من قدر عليه وحرق منازلهم ونخلهم وقتل قاتل أبيه فى الغارة ثم رجع الى المدينة ولم يصب أحد من المسلمين وخرج أبو بكر فى المهاجرين وأهل المدينة يتلقونه سرورا * فجميع سراياه صلى الله عليه وسلم نحو الستين ومغازيه عليه الصلاة والسلام سبع وعشرون *

## ( المقصد الثانى )

فى أسمائه الشريفة صلى الله عليه وسلم وذكر أولاده الكرام الطاهرين وأزواجه الطاهرات أمهات المؤمنين وأعمامه وعماته واخوته من الرضاعة وجداته وخدمه ومواليه وحرسه



وأمرائه ورسله وكتابه وكتبه الى الملوك وغيرهم ومؤذنيه وخطبائه وحداته وشعرائه وآلات حروبه ودوابه والوافدين اليه صلى الله عليه وسلم وفيه عشرة فصول

### ( الفصل الاول )

فى ذكر أسمائه الشريفة صلى الله عليه وسلم اعلم أن كثرة الاسماء تدل على شرف المسمى وقد سمى الله تعالى نبينا صلى الله عليه وسلم بأسماء كثيرة فى القرآن العظيم وغيره من الكتب السماوية وعلى ألسنة أنبيائه عليهم الصلاة والسلام وقد تعرض جماعة لتعدادها وبلغوا بها عددا مخصوصا فمنهم من بلغ تسعة وتسعين كعدد أسماء الله الحسنى الواردة فى الحديث قال القاضى عياض وقد خصه الله تعالى بأن سماه من أسمائه الحسنى بنحو من ثلاثين اسما وقال ابن دحية اذا فحص عن جملتها من الكتب المتقدمة والقرآن والحديث وفت الثلثمائة وقال أبو بكر بن العربى قال بعض الصوفية لله تعالى ألف اسم وللنبى صلى الله عليه وسلم ألف اسم وذكر منها صاحب المواهب التى هى أصل هذا الكتاب ما يزيد على الاربعمائة اسم * فمنها اسمه (محمد) صلى الله عليه وسلم وهو أشهر أسمائه عليه الصلاة والسلام سماه الله سبحانه وتعالى به قبل الخلق بألفى عام كما ورد من حديث أنس وبه سماه جده عبد المطلب وقد قيل له ما سميت ولدك قال محمدا فقيل له كيف سميته باسم ليس لاحد من آبائك وقومك فقال لانى أرجو أن يحمده أهل الارض كلهم وذلك لرؤيا كان رآها عبد المطلب فقد رأى فى المنام كأن سلسلة من فضة خرجت من ظهره لها طرف فى السماء وطرف فى المشرق وطرف فى المغرب ثم عادت كأنها شجرة على كل ورقة منها نور واذا أهل المشرق والمغرب يتعلقون بها فقصها فعبرت له بمولود يكون من صلبه يتبعه أهل المشرق والمغرب ويحمده أهل السماء وأهل الارض فلذلك سماه محمدا مع ما حدثته به أمه آمنة حين قال لها الملك إنك قد حملت بسيد هذه الامة فاذا وضعتيه فسميه محمدا * ومن خصائص هذا الاسم كونه على أربعة أحرف ليوافق اسم الله تعالى وأنه على شكل صورة الآدمى فالميم الاول رأسه والحاء جناحاه والميم الثانى سرته والدال رجلاه ويظهر ذلك فى الخط القديم الكوفى قيل ولا يدخل النار من يستحق دخولها أعاذنا الله منها الا ممسوخ الصورة اكراما لصورة لفظ محمد وأنه مشتق من اسم الله تعالى محمود كما قال حسان

أغر عليه للنبوة خاتم * من الله من نور يلوح ويشهد
وضم الاله اسم النبي الى اسمه * اذا قال فى الخمس المؤذن أشهد
وشق له من اسمه ليجله * فذو العرش محمود وهذا محمد

وروى ابن عساكر عن كعب الاحبار أن آدم قال لابنه شيث عليهما السلام أى بنى أنت خليفتى من بعدى فخذها بعمارة التقوى والعروة الوثقى وكلما ذكرت الله فاذكر الى جنبه اسم محمد فانى رأيت اسمه مكتوبا على ساق العرش وطفت السموات فلم أرفيها موضعا الا ورأيت اسم محمد مكتوبا عليه ولقد رأيت اسم محمد مكتوبا على نحور الحور العين وعلى ورق قصب آجام الجنة وعلى ورق شجرة طوبى وعلى ورق سدرة المنتهى وعلى أطراف الحجب وبين أعين الملائكة فأكثر ذكره فان الملائكة تذكره فى كل ساعاتها وعن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال لما عرج بى الى السماء مامررت بسماء الا وجدت اسمى فيها مكتوبا محمد رسول الله وأبو بكر من خلفى ووجد على الحجارة القديمة مكتوبا محمد تقى مصلح أمين ذكره فى الشفاء ووجد على حجر بالخط العبرانى باسمك اللهم جاء الحق من ربك بلسان عربى مبين لا اله الا الله محمد رسول الله وكتبه موسى بن عمران ذكره ابن ظفر فى البشر عن معمر الزهرى وذكر العلامة ابن مرزوق عن عبد الله بن صوحان قال عصفت بنا ريح ونحن فى لجج بحر الهند فأرسينا فى جزيرة فرأينا فيها وردا أحمر ذكى الرائحة طيب الشم وفيه مكتوب بالابيض لا اله الا الله محمد رسول الله وو ردا أبيض مكتوبا عليه بالاصفر براءة من الرحمن الرحيم الى جنات النعيم لا اله الا الله محمد رسول الله وذكر فى الشفاء أنه شوهد فى بعض بلاد خراسان مولود ولد على أحد جنبيه مكتوب لا اله الا الله وعلى الآخر محمد رسول الله وشوهد ببلاد الهند ورد أحمر مكتوب عليه بالابيض لا اله الا الله محمد رسول الله وفى كتاب روض الرياحين لليافعى عن بعضهم أنه وجد ببلاد الهند شجرة تحمل ثمرا كاللوز له قشر اذا كسر خرجت منه ورقة خضراء مطوية مكتوب فيها بالحمرة لا اله الا الله محمد رسول الله كتابة جلية وهم يتبركون بها قال فحدثت بذلك أبا يعقوب الصياد فقال ما أستعظم هذا كنت أصطاد على نهر الابلة فاصطدت سمكة على جنبها الايمن لا اله الا الله وعلى جنبها الايسر محمد رسول الله فلما رأيتها قذفتها بالماء احتراما لها



وروى خبر هذه الشجرة التى تحمل ثمرا كاللوز القاضى أبو البقاء بن الضياء فى منسكه نقلا عن عبد الله بن مالك أنه رأى تلك الشجرة وثمرتها مكتوب فيها لا اله الا الله محمد رسول الله ووجد فى سنة تسع وثمانمائة حبة عنب مكتوب فيها بخط بارع بلون أسود محمد وفى كتاب النطق المفهوم لابن طغربك عن بعضهم أنه رأى فى جزيرة شجرة عظيمة لها ورق كثير طيب الرائحة مكتوب فيه بالحمرة كتابة بينة واضحة فى الورقة ثلاثة أسطر الاول لا اله الا الله والثانى محمد رسول الله والثالث ان الدين عند الله الاسلام قال ابن قتيبة ومن أعلام نبوته صلى الله عليه وسلم أنه لم يسم أحد قبله باسمه محمد صيانة من الله لهذا الاسم الشريف كما فعل بيحيى عليه السلام اذ لم يجعل له من قبل سميا الا أنه لما قرب زمنه وبشر أهل الكتاب بقربه سمى قوم أولادهم بذلك رجاء أن يكون هو وهو والله أعلم حيث يجعل رسالته وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء وقد بلغوا خمسة عشر نفسا * ومنها اسمه (أحمد) صلى الله عليه وسلم وهو اسمه الذى سمى به على لسان عيسى وموسى عليهما السلام وهو منقول عن اسم التفضيل فمعناه أحمد الحامدين لربه وكذلك هو صلى الله عليه وسلم لانه يفتح عليه فى المقام المحمود بمحامد لم يفتح بها على أحد قبله فيحمد ربه بها ولذلك يعقد له لواء الحمد ثم انه لم يكن محمدا حتى كان أحمد حمد ربه فنبأه وشرفه فلذلك تقدم اسمه أحمد على اسمه محمد فذكره عيسى فقال اسمه أحمد وذكره موسى حين قال له ربه تلك أمة أحمد فقال اللهم اجعلنى من أمة أحمد فبأحمد ذكر قبل أن يذكر بمحمد لان حمده لربه كان قبل حمد الناس له فلما وجد وبعث كان محمدا بالفعل ذكر ذلك السهيلى والقاضى عياض وقال القاضى عياض أيضا أحمد بمعنى أكبر من حمد وأجل من حمد * ومنها اسمه (محمود) صلى الله عليه وسلم وهو شبيه باسمه تعالى الحميد لان معناه المحمود وهذا الاسم الشريف وقع فى زبور داود عليه السلام * ومنها اسمه (الماحى) صلى الله عليه وسلم فسره فى الحديث بمحو الكفر ولم يمح الكفر بأحد من الخلق مثل ما محى بالنبى صلى الله عليه وسلم فانه بعث وأهل الارض كلهم كفار ما بين عباد أوثان ويهود ونصارى وصابئة ودهرية وعباد كواكب وعباد نار فمحاها الله تعالى برسوله عليه الصلاة والسلام حتى أظهر دينه على كل دين وبلغ دينه ما بلغ الليل والنهار وسارت دعوته

مسير الشمس فى الاقطار * ومنها اسمه (الفاتح) صلى الله عليه وسلم لان الله فتح به صلى الله عليه وسلم باب الهدى اذ كان مرتجا وفتح به أعينا عميا وآذانا صما وقلوبا غلفا وفتح أمصار الكفار وفتح به أبواب الجنة وفتح به طرق العلم النافع والعمل الصالح والدنيا والآخرة * ومنها اسمه (الحاشر) صلى الله عليه وسلم فسر أيضا فى الحديث بأنه الذى يحشر الناس على قدمه أى يقدمهم وهم خلفه وهو أول من تنشق عنه الارض فيحشر الناس على أثره واليه يلجؤن فى محشرهم صلى الله عليه وسلم * ومنها اسمه (العاقب) صلى الله عليه وسلم وهو الذى جاء عقب الانبياء فليس بعده نبى لان العاقب هو الآخر * ومنها اسمه (المقفى) صلى الله عليه وسلم ومعناه كالعاقب أى قفا آثار من سبقه من الرسل وكان خاتمهم * ومنها اسمه (الاول) صلى الله عليه وسلم لانه أول النبيين خلقا وكما أنه أول فى البدء هو أول فى العود فهو أول من تنشق عنه الارض وأول من يدخل الجنة وأول شافع وأول مشفع كما كان فى أوليات البدء فى عالم الذر أول مجيب اذ هو أول من قال بلى اذ أخذ به الميثاق على الذرية الآدمية فأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم فهو صلى الله عليه وسلم الاول فى ذلك كله على الاطلاق * ومنها اسمه (الآخر) صلى الله عليه وسلم لانه آخر الانبياء فى البعث * ومنها اسمه (الخاتم) صلى الله عليه وسلم لان الله تعالى ختم به النبيين كما أنه أولهم قال عليه الصلاة والسلام كنت أول النبيين فى الخلق وآخرهم فى البعث * ومنها اسمه (الظاهر) صلى الله عليه وسلم لانه ظهر على جميع الظاهرات ظهوره وظهر على الاديان دينه * ومنها اسمه (الباطن) صلى الله عليه وسلم لانه المطلع على بواطن الامور بواسطة ما يوحيه الله سبحانه وتعالى اليه * ومنها اسماه (الرؤف الرحيم) صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى (لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤف رحيم) والرؤف من الرأفة وهى أرق من الرحمة قاله أبو عبيدة والرحيم من الرحمة وقيل رؤف بالمطيعين رحيم بالمذنبين * ومنها اسمه (الحق) صلى الله عليه وسلم ومعناه ضد الباطل والمتحقق صدقه وأمره قال تعالى (حتى جاءهم الحق) وقال (قد جاءكم الحق من ربكم) قيل هو محمد صلى الله عليه وسلم وقيل القرآن * ومنها اسمه (المبين) صلى الله عليه وسلم ومعناه البين أمره ورسالته أو المبين عن الله ما بعث به كما قال تعالى (لتبين للناس ما نزل اليهم) * ومنها



اسمه (الجبار) صلى الله عليه وسلم سمى به صلى الله عليه وسلم فى مزامير داود عليه السلام فى قوله فى المزمور الرابع والاربعين تقلد أيها الجبار سيفك فان ناموسك وشرائعك مقرونة بهيبة يمينك فهو صلى الله عليه وسلم الجبار الذى جبر الخلق بالسيف على الحق وصدهم عن الكفر جبرا قال القاضى عياض وقد نفى الله تعالى عنه فى القرآن جبرية التكبر التى لا تليق به فقال (وما أنت عليهم بجبار) * ومنها (المزمل) صلى الله عليه وسلم ومعناه المتلفف فى ثيابه قال السدى معناه يا أيها النائم وكان متلففا فى ثياب نومه * ومنها (المدثر) وهو المتلفف بالدثار وهو ما يلقيه عليه الانسان من كساء أو غيره روى أنه عليه الصلاة والسلام قال كنت بحراء فنوديت فنظرت عن يمينى وشمالى فلم أر أحدا ونظرت فوقى فاذا هو على عرش بين السماء والارض يعنى الملك الذى ناداه فرعبت فرجعت الى خديجة فقلت دثرونى دثرونى فنزل جبريل فقال (يا أيها المدثر) * ومنها اسمه (النقيب) صلى الله عليه وسلم ومعناه شاهد القوم وناظرهم وضمينهم * ومنها اسمه (العظيم) صلى الله عليه وسلم ووقع فى أول سفر من التوراة عن اسماعيل وسيلد عظيما لامة عظيمة * ومنها (طه) قيل معناه يا طاهر يا هادى * ومنها (يس) عن جعفر الصادق معناه يا سيد وعن أبى بكر الوراق يا سيد البشر * ومنها (النبى والرسول) واختلف هل هما بمعنى أو بمعنيين فقال بالاول قوم وقال آخرون بالثانى فعلى هذا النبى كلف بما يخصه والرسول بذلك وبتبليغ غيره فالرسول أخص مطلقا * ومنها (نبى الملاحم) وهى الحروب وفيه اشارة الى ما بعث به صلى الله عليه وسلم من القتال ولم يجاهد نبى وأمته قط ما جاهد صلى الله عليه وسلم وأمته * ومنها (مقيم السنة) ففى كتاب الشفاء قال داود عليه السلام اللهم ابعث لنا محمدا مقيم السنة بعد الفترة * ومنها (عبد الله) سماه الله تعالى به فى أشرف مقاماته كقوله تعالى (تبارك الذى نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا) وغيرها من الآيات ولما خير صلى الله عليه وسلم بين أن يكون نبيا ملكا أو نبيا عبدا اختار أن يكون نبيا عبدا وكان صلى الله عليه وسلم يقول لا تطرونى كما أطرت النصارى عيسى ولكن قولوا عبد الله ورسوله * ومنها (ماذماذ) ونقل العلامة الحجازى فى حاشيته على الشفاء عن السهيلى ضم الميم واشمام الهمزة ضمة بين الواو والالف ممدودة وقال نقلته عن رجل أسلم من علماء بنى اسرائيل وقال معناه

طيب طيب ولا ريب أنه صلى الله عليه وسلم أطيب الطيبين * ومنها (البارقليط) بالباء ويقال الفارقليط ووقع فى انجيل يوحنا ومعناه روح الحق وقال ابن الاثير فى النهاية معناه الذى يفرق بين الحق والباطل والذى يفرق بين المؤمنين والكافرين بتصديقه وتكذيبه * ومنها (حمطايا) قال أبو عمرو سألت بعض من أسلم من اليهود عنه فقال معناه يحمى الحرم من الحرام ويوطئ الحلال * (وأحيد) عن ابن عباس رضى الله عنهما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اسمى فى القرآن محمد وفى الانجيل أحمد وفى التوراة أحيد وانما سميت أحيد لانى أحيد عن أمتى نار جهنم * ومنها (المخمنا) بالسريانية محمد ومثله (المشفح) ففى كتاب شعيا فى البشارة به عليه الصلاة والسلام يفتح العيون العور والآذان الصم ويحيى القلوب الغلف وما أعطيه لم يعطه أحد مشفح يحمد الله حمدا جديدا * ومنها (قثم) ومعناه الجامع للخير ومن أسمائه صلى الله عليه وسلم أيضا السراج النور المنير المصباح النجم القمر الشمس السيد السعيد المسعود الرشيد الخبير المذكر المبلغ الميسر المبشر المنذر العزيز البصير البر البشير النذير الأمى المكى المدنى العربى الحجازى التهامى النقى التقى الوفى الصفى الولى المولى الامين المأمون المؤتمن الحبيب الحسيب الطيب الطاهر المطهر الشاكر الشكور الشارع الشافع الناصح الصالح المصلح الضحاك المبارك الحامد الحماد الجواد الكريم الحكيم العليم الحليم المؤيد المختار المصطفى المخلص الهدى المعصوم الوجيه الوسيلة العفو الصفوح العطوف الهادى المقدس البرهان الحنيف الخليل الخليفة المكين الصفوة الصادق المصدوق صاحب الحوض المورود صاحب المقام المحمود صاحب اللواء صاحب المعجزات مفتاح الجنة رسول الرحمة نبى التوبة إمام الخير إمام المتقين إمام النبيين أكرم الناس خطيب الانبياء خير البرية خيرة الله دار الحكمة دليل الخيرات رحمة العالمين روح القدس علم اليقين العروة الوثقى مدينة العلم هدية الله عبد الكريم صلى الله عليه وسلم وعن كعب الأحبار أنه قال اسم النبى صلى الله عليه وسلم عند أهل الجنة عبد الكريم وعند أهل النار عبد الجبار وعند أهل العرش عبد الحميد وعند سائر الملائكة عبد المجيد وعند الانبياء عبد الوهاب وعند



الشياطين عبد القهار وعند الجن عبد الرحيم وفى الجبال عبد الخالق وفى البر عبد القادر وفى البحر عبد المهيمن وعند الحيتان عبد القدوس وعند الهوام عبد الغياث وعند الوحوش عبد الرزاق وعند السباع عبد السلام وعند البهائم عبد المؤمن وعند الطيور عبد الغفار وفى التوراة موذموذ وفى الانجيل طاب طاب وفى الصحف عاقب وفى الزبور فاروق وعند الله طه ويس وعند المؤمنين محمد صلى الله عليه وسلم * وكنيته أبو القاسم لانه يقسم الجنة بين أهلها صلى الله عليه وسلم *

## ( الفصل الثانى )

فى ذكر أولاده الكرام عليه وعليهم الصلاة والسلام أما بناته صلى الله عليه وعليهن وسلم فأربع زينب ورقية وأم كلثوم وفاطمة وأما أبناؤه عليه وعليهم الصلاة والسلام فثلاثة القاسم وابراهيم وعبد الله وزاد بعضهم الطيب والمطيب والطاهر والمطهر * أما القاسم رضى الله عنه فهو أول ولد ولد له عليه الصلاة والسلام قبل النبوة وبه كان يكنى وعاش حتى مشى وقيل عاش سنتين * وأما زينب رضى الله عنها فهى أكبر بناته ولدت فى سنة ثلاثين من مولد النبى صلى الله عليه وسلم وأدركت الاسلام وهاجرت وماتت سنة ثمان من الهجرة عند زوجها وابن خالتها أبى العاص لقيط بن الربيع وكانت هاجرت قبله وتركته على شركه ثم أسلم فردها النبى صلى الله عليه وسلم بالنكاح الأول وقيل بنكاح جديد وولدت له عليا مات صغيرا وكان رديف رسول الله صلى الله عليه وسلم على ناقته يوم الفتح وولدت له أيضا أمامة التى حملها صلى الله عليه وسلم فى صلاة الصبح على عاتقه وكان اذا ركع وضعها واذا رفع رأسه من السجود أعادها وتزوجها على رضى الله عنه بعد موت فاطمة * وأما رقية رضى الله عنها فولدت سنة ثلاث وثلاثين من مولده صلى الله عليه وسلم وتزوجها عثمان بن عفان رضى الله عنه وهاجر بها الهجرتين وكانت ذات جمال رائع وتوفيت والنبى صلى الله عليه وسلم ببدر ولما توفيت رقية خطب عثمان ابنة عمر حفصة فبلغ ذلك النبى صلى الله عليه وسلم فقال يا عمر أدلك على خير لك من عثمان وأدل عثمان على خير له منك قال نعم يا نبى الله قال تزوجنى ابنتك وأزوج عثمان ابنتى فزوجه صلى الله عليه وسلم أم كلثوم وروى أنه عليه الصلاة والسلام قال لعثمان والذى نفسى بيده لو أن عندى مائة بنت

يمتن واحدة بعد واحدة زوجتك أخرى هذا جبريل أخبرني أن الله يأمرني أن أزوجكها وكان
تزوج عثمان بأم كلثوم سنة ثلاث من الهجرة وماتت سنة تسع وجلس صلى الله عليه وسلم على
القبر وعيناه تذرفان * وأما فاطمة الزهراء البتول رضى الله تعالى عنها فولدت سنة احدى
وأربعين من مولد النبي صلى الله عليه وسلم وقال ابن الجوزي ولدت قبل النبوة بخمس سنين
وروى مرفوعا انما سميت فاطمة لان الله تعالى قد فطمها وذريتها عن النار يوم القيامة
وسميت بتولا لانقطاعها عن نساء زمانها فضلا ودينا وحسبا وقيل لانقطاعها عن الدنيا الى الله
وتزوجت بعلي بن أبي طالب كرم الله وجهه في السنة الثانية بأمر الله سبحانه وتعالى ووحيه
ولها خمس عشرة سنة وخمسة أشهر ونصف ولعلي احدى وعشرون سنة وخمسة أشهر قال أبو عمرو
فاطمة وأم كلثوم أفضل بنات رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت فاطمة رضى الله عنها أحب
أهله صلى الله عليه وسلم اليه وكان يقبلها في فيها ويمصها لسانه واذا أراد سفرا يكون آخر عهده
بها واذا قدم أول ما يدخل عليها وقال عليه الصلاة والسلام فاطمة بضعة مني فمن أغضبها أغضبني
رواه البخاري وقال لها أوما ترضين أن تكوني سيدة نساء المؤمنين رواه مسلم وفي رواية أحمد
أفضل نساء أهل الجنة وتوفيت بعده عليه الصلاة والسلام بستة أشهر ليلة الثلاثاء لثلاث خلون
من شهر رمضان سنة احدى عشرة وولدت لعلي حسنا وحسينا ومحسنا فمات محسن صغيرا وأم
كلثوم وزينب ولم يكن لرسول الله صلى الله عليه وسلم عقب الا من ابنته فاطمة فانتشر نسله
الشريف منها من جهة السبطين الحسن والحسين فقط * وأما عبد الله بن النبي صلى الله عليه
وسلم فقيل مات صغيرا بمكة واختلف هل ولد قبل النبوة أو بعدها وهل هو الطيب والطاهر
والصحيح أنهما لقبان له * وأما ابراهيم رضى الله عنه فمن مارية القبطية وولد في ذي الحجة سنة
ثمان من الهجرة وكانت سلمى زوج أبي رافع مولاة رسول الله صلى الله عليه وسلم قابلته فبشر
أبو رافع به النبي صلى الله عليه وسلم فوهب له عبدا وعق عنه يوم سابعه بكبشين وحلق رأسه
أبو هند وسماه النبي صلى الله عليه وسلم يومئذ وتصدق بزنة شعره ورقا أي فضة على المساكين
ودفنوا شعره في الارض وفي البخاري من حديث أنس بن مالك أنه صلى الله عليه وسلم قال ولد لي
الليلة غلام سميته باسم أبي ابراهيم وتنافست الانصار فيمن يرضع ابراهيم عليه السلام فانهم



أحبوا أن يفرغوا مارية له صلى الله عليه وسلم فأعطاه لأم بردة بنت المنذر زوجة البراء بن أوس
فكانت ترضعه بلبن ابنها في بني مازن بن النجار وترجع به الى أمه وأعطى صلى الله عليه وسلم
أم بردة قطعة نخل وعن أنس قال ما رأيت أحدا أرحم بالعيال من رسول الله صلى الله عليه وسلم
كان ابراهيم مسترضعا في عوالي المدينة وكان ينطلق ونحن معه فيدخل البيت وكان ظئره قينا
فيقبله ثم يرجع رواه أبو حاتم زاد البخاري ويشمه وتوفي وله سبعون يوما وقيل أكثر من ذلك
وصلى عليه النبي صلى الله عليه وسلم بالبقيع وقال ندفنه عند فرطنا عثمان بن مظعون وجلس
النبي صلى الله عليه وسلم على شفير قبره ورش وعلم بعلامة وهو أول قبر رش وفي حديث جابر
أخذ صلى الله عليه وسلم بيد عبد الرحمن بن عوف فأتى به النخل فاذا ابنه ابراهيم يجود بنفسه
فأخذه رسول الله صلى الله عليه وسلم فوضعه في حجره ثم ذرفت عيناه ثم قال انا بك يا ابراهيم
لمحزونون تبكي العين ويحزن القلب ولا نقول ما يسخط الرب وانكسفت الشمس يوم موته فقال
الناس انما كسفت لموت ابراهيم فقال عليه الصلاة والسلام إن الشمس والقمر آيتان من آيات
الله لا ينكسفان لموت أحد رواه الشيخان وعن ابن عباس رضى الله عنهما لما مات ابراهيم
ابن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان له مرضعا في الجنة ولو عاش لكان صديقا نبيا ولو عاش
لاعتقت أخواله من القبط وما استرق قبطي *

## ( الفصل الثالث )

في ذكر أزواجه الطاهرات وسراريه المطهرات صلى الله عليه وسلم قال الله سبحانه وتعالى
(النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أمهاتهم) وذلك في تحريم نكاحهن ووجوب
احترامهن لا في نظر وخلوة وفضلن على النساء وثوابهن وعقابهن مضاعفان ولا يحل سؤالهن
الا من وراء حجاب وأفضلهن خديجة وعائشة رضى الله عنهما وفي أفضلهما خلاف واختلف
في عدة زوجاته صلى الله عليه وسلم والمتفق عليه أنهن احدى عشرة امرأة ستة من قريش
خديجة بنت خويلد وعائشة بنت أبي بكر وحفصة بنت عمر وأم حبيبة بنت أبي سفيان وأم سلمة
بنت أبي أمية وسودة بنت زمعة وأربع عربيات زينب بنت جحش من بني أسد بن خزيمة
وميمونة بنت الحارث الهلالية وزينب بنت خزيمة الهلالية أم المساكين وجويرية بنت الحارث

المصطلقية و واحدة غير عربية من بني اسرائيل وهي صفية بنت حيي من بني النضير ومات عنده صلى الله عليه وسلم منهن اثنتان خديجة وزينب أم المساكين ومات صلى الله عليه وسلم عن تسع * فأما أم المؤمنين خديجة بنت خويلد رضى الله عنها فقد تزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي ثيب ولها من العمر أربعون سنة وكان سنه عليه الصلاة والسلام خمسا وعشرين سنة وأصدقها عشرين بكرة وقيل اثنتى عشرة أوقية ذهبا وهي أول من آمن من النساء وقال جبريل للنبي صلى الله عليه وسلم اقرأ عليها السلام من ربها ومني وبشرها ببيت في الجنة من قصب لا صخب فيه ولا نصب والقصب اللؤلؤ المجوف والصخب المنازعة برفع الصوت والنصب التعب وكان صلى الله عليه وسلم لا يسمع شيئا من رد عليه وتكذيب له عليه الصلاة والسلام فيحزنه ذلك الا فرج الله عنه بخديجة اذا رجع اليها تثبته وتخفف عنه وتصدقه وتهون عليه أمر الناس حتى ماتت قال شيخ الاسلام في شرح البهجة وأفضلهن خديجة وعائشة وفي أفضلهما خلاف صحح ابن العماد تفضيل خديجة لما ثبت أنه صلى الله عليه وسلم قال لعائشة حين قالت قد رزقك الله خيرا منها الا والله ما رزقني خيرا منها آمنت بي حين كفر بي الناس وصدقتني حين كذبني الناس وأعطتني مالها حين حرمني الناس وسئل ابن داود فأجاب بأفضلية خديجة على عائشة وبأن ابنتها فاطمة أفضل منها وقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فاطمة بضعة مني فلا أعدل ببضعة رسول الله صلى الله عليه وسلم أحدا ويشهد له قوله صلى الله عليه وسلم أما ترضين أن تكوني سيدة نساء أهل الجنة الا مريم وسئل السبكي عن ذلك فقال الذي نختاره وندين الله به أن فاطمة بنت محمد صلى الله عليه وسلم أفضل ثم أمها خديجة ثم عائشة رضى الله عنهن قال أبو أمامة بن النقاش ان سبق خديجة وتأثيرها في أول الاسلام وموازرتها ونصرتها وقيامها في الدين لله بمالها ونفسها لم يشركها فيه أحد لا عائشة ولا أحد غيرها من أمهات المؤمنين وتأثير عائشة في حمل الدين وتبليغه الى الأمة ما لم تشركها فيه خديجة ولا غيرها مما تميزت به عن غيرها وماتت خديجة بمكة قبل الهجرة بثلاث سنين ودفنت في الحجون وهي ابنة خمس وستين سنة ولم يكن يومئذ يصلى على الجنازة وكانت مدة مقامها مع النبي صلى الله عليه وسلم خمسا وعشرين سنة * وأما أم المؤمنين سودة بنت زمعة رضى الله عنها فأسلمت قديما وبايعت



وكانت تحت ابن عمها السكران بن عمرو أسلم معها قديما وهاجرا جميعا الى أرض الحبشة الهجرة الثانية فلما قدما مكة مات زوجها وتزوجها صلى الله عليه وسلم بمكة بعد موت خديجة قبل أن يعقد على عائشة وقيل بعد أن عقد عليها ودخل بها قبل عائشة ولما كبرت سودة أراد صلى الله عليه وسلم طلاقها فسألته أن لا يفعل وجعلت يومها لعائشة فأمسكها وتوفيت بالمدينة في شوال سنة أربع وخمسين * وأما أم المؤمنين عائشة بنت أبي بكر رضى الله عنهما فخطبها النبي صلى الله عليه وسلم وأصدقها فيما قاله ابن اسحاق أربعمائة درهم وتزوجها بمكة في شوال سنة عشر من النبوة وقبل الهجرة بثلاث سنين ولها ست سنين وأعرس بها بالمدينة في شوال سنة اثنتين من الهجرة ولها تسع سنين قال أبو عمرو وكان نكاحه عليه الصلاة والسلام لها في شوال وابتنى بها في شوال وكانت تحب أن تدخل النساء من أهلها وأحبتها في شوال وكانت أحب نساء رسول الله صلى الله عليه وسلم اليه وكانت اذا هويت شيئا تابعها عليه وقال لها أريتك في المنام ثلاث ليال جاءني بك الملك في سرقة من حرير يقول هذه امرأتك فأكشف عن وجهك فأقول ان يك من عند الله يمضه والسرقة بوزن قصبة شقة حرير بيضاء وكانت مدة مقامها معه عليه الصلاة والسلام تسع سنين ومات عنها صلى الله عليه وسلم ولها ثماني عشرة سنة ولم يتزوج بكرا غيرها وكانت فقيهة عالمة فصيحة كثيرة الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم عارفة بأيام العرب وأشعارها روى عنها جماعة كثيرة من الصحابة والتابعين وماتت بالمدينة ليلة الثلاثاء لسبع عشرة خلت من رمضان سنة ثمان وخمسين وهي ابنة ست وستين سنة وكانت تكنى أم عبد الله بابن أختها عبد الله بن الزبير وما ولدت قط * وأما أم المؤمنين حفصة بنت عمر رضى الله عنهما فقد أسلمت وهاجرت وكانت قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم تحت خنيس بن حذافة السهمي هاجرت معه ومات عنها بعد غزوة بدر ثم تزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم في سنة ثلاث من الهجرة وطلقها تطليقة واحدة ثم راجعها نزل عليه الوحي راجع حفصة فانها صوامة قوامة وانها زوجتك في الجنة روى عنها جماعة من الصحابة والتابعين وماتت في شعبان سنة خمس وأربعين في خلافة معاوية وهي ابنة ستين سنة * وأما أم المؤمنين أم سلمة بنت أبي أمية

رضى الله عنها واسمها هند فكانت قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم تحت أبى سلمة بن عبد
الاسد وكانت هى وزوجها أول من هاجر الى أرض الحبشة وهى أول ظعينة دخلت المدينة
مهاجرة ومات أبو سلمة سنة أربع من الهجرة فخطبها أبو بكر فأبت وخطبها عمر فأبت فأرسل اليها
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت مرحبا برسول الله صلى الله عليه وسلم وقالت لابنها زوج
رسول الله صلى الله عليه وسلم فزوجه وكانت من أجمل النساء وماتت عن أربع وثمانين سنة سنة
تسع وخمسين ودفنت بالبقيع * وأما أم المؤمنين أم حبيبة بنت أبى سفيان رضى الله عنهما واسمها
رملة فكانت تحت عبيد الله بن جحش وهاجر بها الى أرض الحبشة الهجرة الثانية ثم تنصر
وارتد عن الاسلام ومات هناك وثبتت أم حبيبة على الاسلام فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم
عمرو بن أمية الضمرى الى النجاشى ليخطبها عليه فزوجها اياه وأصدقها عنه أربعمائة دينار
وبعثها اليه وقد أمر النجاشى جعفر بن أبى طالب ومن هناك من المسلمين فحضروا فخطب النجاشى
فقال الحمد لله الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار أشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا
عبده ورسوله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون أما بعد فقد
أجبت الى ما دعا اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وزوجته أم حبيبة بنت أبى سفيان فبارك الله
لرسول الله صلى الله عليه وسلم ودفع الدنانير الى خالد بن سعيد بن العاص فقبضها ثم أرادوا أن
يقوموا فقال اجلسوا فان سنة الانبياء اذا تزوجوا أن يؤكل طعام على التزويج فدعا بطعام
فأكلوا ثم تفرقوا وماتت بالمدينة سنة أربع وأربعين * وأما أم المؤمنين زينب بنت جحش رضى
الله عنها وأمها أميمة بنت عبد المطلب بن هاشم فقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم زوجها زيد
ابن حارثة فمكثت عنده مدة ثم طلقها فلما انقضت عدتها منه قال صلى الله عليه وسلم لزيد
اذهب فاذكرنى لها قال فذهبت اليها فجعلت ظهرى الى الباب فقلت يا زينب بعث رسول الله
صلى الله عليه وسلم يذكرك فقالت ما كنت لأحدث شيئا حتى أؤامر ربى عز وجل فقامت الى
مسجد لها فأنزل الله سبحانه وتعالى (فلما قضى زيد منها وطرا زوجناكها) فجاء رسول الله صلى
الله عليه وسلم فدخل عليها بغير اذن أخرجه مسلم وكانت تفتخر على أزواج النبى صلى الله عليه
وسلم تقول زوجكن آباؤكن وزوجنى الله من فوق سبع سموات وكان تزويجها له صلى الله



عليه وسلم سنة خمس من الهجرة وقالت عائشة فى شأنها ولم تكن امرأة خيرا منها فى الدين وأتقى لله
وأصدق حديثا وأوصل للرحم وأعظم صدقة وأشد ابتذالا لنفسها فى العمل الذى تتصدق به
وتقرب الى الله رواه مسلم وهى أول من مات من أزواجه بعده صلى الله عليه وسلم ماتت بالمدينة
سنة عشرين ولها ثلاث وخمسون سنة وصلى عليها عمر بن الخطاب رضى الله عنه * وأما أم
المؤمنين زينب بنت خزيمة الهلالية رضى الله عنها فقد كانت تحت عبد الله بن جحش قتل عنها يوم
أحد فتزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم سنة ثلاث ولم تلبث عنده الا شهرين أو ثلاثا وتوفيت
فى حياته صلى الله عليه وسلم ودفنت بالبقيع وهى أخت ميمونة لأمها * وأما أم المؤمنين
ميمونة بنت الحارث الهلالية رضى الله عنها فقد كانت قبل عند أبى رهم بن عبد العزى تزوجها
رسول الله صلى الله عليه وسلم لما كان معتمرا سنة سبع بعد غزوة خيبر جعلت أمرها الى
العباس فأنكحها النبى صلى الله عليه وسلم وهو محرم فلما رجع بنى بها بسرف حلالا وسرف
اسم مكان على عشرة أميال من مكة قال ابن اسحاق ويقال انها وهبت نفسها للنبى صلى الله
عليه وسلم وذلك أن خطبته عليه الصلاة والسلام انتهت اليها وهى على بعيرها فقالت البعير ومن
عليه لله ولرسوله وتوفيت بسرف فى الموضع الذى بنى بها فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم سنة
احدى وخمسين وصلى عليها ابن عباس ودخل قبرها رضى الله عنهما * وأما أم المؤمنين جويرية
بنت الحارث رضى الله عنها فكانت تحت مسافع بن صفوان المصطلقى وكانت قد وقعت فى سهم
ثابت بن قيس الانصارى فى غزوة المريسيع وهى غزوة بنى المصطلق فى سنة خمس وقيل ست
فكاتبته على نفسها ثم جاءت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله أنا جويرية بنت
الحارث وكان من أمرى ما لا يخفى عليك ووقعت فى سهم ثابت بن قيس بن شماس وانى كاتبت
نفسى فجئت أسألك فى كتابتى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فهل لك الى ما هو خير قالت
وما هو يا رسول الله قال أؤدى عنك كتابتك وأتزوجك قالت قد فعلت فتسامع الناس أن رسول
الله صلى الله عليه وسلم قد تزوج جويرية فأرسلوا ما فى أيديهم من السبى فأعتقوهم وقالوا
أصهار رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت عائشة فما رأينا امرأة أعظم بركة على قومها منها
أعتق فى سببها مائة أهل بيت من بنى المصطلق وكانت ابنة عشرين سنة وتوفيت وعمرها خمس

وستون سنة سنة خمس وخمسين * وأما أم المؤمنين صفية بنت حيي رضي الله عنها فهي من سبط
هارون بن عمران عليه السلام كانت تحت كنانة بن أبي الحقيق قتل يوم خيبر قال أنس لما افتتح
صلى الله عليه وسلم خيبر وجمع السبي جاءه دحية فقال يا رسول الله أعطني جارية فقال اذهب
فخذ جارية فأخذ صفية بنت حيي فجاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله أعطيت
دحية صفية بنت حيي سيدة قريظة والنضير ما تصلح الا لك قال ادعوه بها فجاء بها فلما نظر اليها
النبي صلى الله عليه وسلم قال خذ جارية من السبي غيرها وأعتقها وتزوجها حتى اذا كان
بالطريق جهزتها له أم سليم فأهدتها له من الليل فأصبح عليه الصلاة والسلام عروسا فقال من
كان عنده شيء فليجيء به وبسط نطعا فجعل الرجل يجيء بالأقط وجعل الرجل يجيء بالتمر
وجعل الرجل يجيء بالسمن فحاسوا حيسا فكانت وليمة رسول الله صلى الله عليه وسلم وماتت
في رمضان سنة خمسين في زمن معاوية ودفنت بالبقيع فهؤلاء أزواجه اللاتي دخل بهن لا خلاف
في ذلك بين أهل السير والعلم بالأثر * وقد ذكر أنه صلى الله عليه وسلم تزوج نسوة غير من
ذكر وجملتهن اثنتا عشرة امرأة الأولى أم شريك الواهبة نفسها له صلى الله عليه وسلم طلقها
قبل أن يدخل بها فلم تتزوج حتى ماتت وقال عروة بن الزبير كانت خولة بنت حكيم من اللائي
وهبن أنفسهن الى النبي صلى الله عليه وسلم الثانية خولة بنت الهذيل بن هبيرة تزوجها صلى
الله عليه وسلم فهلكت قبل أن تصل اليه الثالثة عمرة بنت يزيد الكلابية طلقها وأمر أسامة
ابن زيد فمتعها ثلاثة أثواب الرابعة أسماء بنت النعمان الكندية تزوجها فلما دعاها قالت
أعوذ بالله منك فقال عذت بمعاذ ثم سرحها الى أهلها وكانت تسمى نفسها الشقية الخامسة مليكة
بنت كعب ومنهم من ينكر تزويجها السادسة فاطمة بنت الضحاك تزوجها ثم فارقها عليه
الصلاة والسلام وقيل ان أباها قال انها لم تصدع قط فقال عليه الصلاة والسلام لا حاجة لي بها
السابعة عالية بنت ظبيان بن عمرو تزوجها عليه الصلاة والسلام وكانت عنده ما شاء الله ثم طلقها
الثامنة قتيلة بنت قيس أخت الأشعث بن قيس الكندي زوجه اياها أخوها في سنة عشر ثم
انصرف الى حضرموت فحملها فقبض صلى الله عليه وسلم قبل قدومها عليه التاسعة سنا بنت
أسماء بن الصلت السلمية تزوجها عليه الصلاة والسلام وماتت قبل أن يدخل بها وعند ابن



اسحاق طلقها قبل أن يدخل بها العاشرة شراف بنت خليفة أخت دحية الكلبي تزوجها صلى
الله عليه وسلم فماتت قبل دخوله عليه الصلاة والسلام بها الحادية عشر ليلى بنت الحطيم أخت
قيس تزوجها صلى الله عليه وسلم وكانت غيورا فاستقالته فأقالها فأكلها الذئب الثانية عشر
امرأة من غفار تزوجها صلى الله عليه وسلم فأمرها فنزعت ثيابها فرأى بكشحها بياضا فقال الحقي
بأهلك ولم يأخذ مما آتاها شيئا فهؤلاء جملة من ذكر من أزواجه صلى الله عليه وسلم وفارقهن
في حياته بعضهن قبل الدخول وبعضهن بعده * وروى أنه صلى الله عليه وسلم خطب عدة
نسوة الأولى منهن امرأة من بني مرة بن عوف خطبها صلى الله عليه وسلم الى أبيها فقال ان بها برصا
وهو كاذب فرجع فوجد البرص بها الثانية امرأة قرشية يقال لها سودة خطبها صلى الله عليه وسلم
وكانت مصبية فقالت أخاف أن يضغوا أي يصيحوا ويبكوا عند رأسك فدعا لها وتركها الثالثة
صفية بنت بشامة وكان أصابها في سبي فخيرها بين نفسه الكريمة وبين زوجها فاختارت زوجها
الرابعة ولم يذكر اسمها خطبها صلى الله عليه وسلم فقالت أستأمر أبي فلقيت أباها فأذن لها فعادت
الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال التحفنا لحافا غيرك الخامسة أم هانئ فاختة بنت أبي طالب
أخت علي رضي الله عنهما خطبها صلى الله عليه وسلم فقالت اني مصبية واعتذرت اليه فعذرها
السادسة ضباعة بنت عامر بن قرط خطبها الى ابنها سلمة بن هاشم فقال حتى أستأمرها فقيل للنبي
صلى الله عليه وسلم انها قد كبرت فلما عاد ابنها وقد أذنت له سكت عنها صلى الله عليه وسلم فلم
ينكحها السابعة أمامة بنت حمزة بن عبد المطلب عرضت عليه صلى الله عليه وسلم فقال هي
ابنة أخي من الرضاعة الثامنة عزة بنت أبي سفيان عرضتها أختها أم حبيبة عليه صلى الله عليه
وسلم فقال انها لا تحل لي لمكان أختها وقيل تزوج عليه الصلاة والسلام امرأة من جندع وهي
بنت جندب بن ضمرة ولم يدخل بها وأنكره بعض الرواة فهؤلاء النسوة اللاتي ذكر أنه صلى الله
عليه وسلم تزوجهن أو خطبهن أو دخل بهن أو لم يدخل بهن أو عرضن عليه * وأما سراريه
صلى الله عليه وسلم فقيل انهن أربعة مارية القبطية أم ابراهيم ابن النبي صلى الله عليه وسلم
أهداها له المقوقس صاحب الاسكندرية وماتت في خلافة عمر رضي الله عنهما في سنة ست عشرة
ودفنت بالبقيع وريحانة القرظية وماتت قبل وفاته عليه الصلاة والسلام سنة عشر

ودفنت بالبقيع وأخرى وهبتها له عليه الصلاة والسلام زينب بنت جحش والرابعة أصابها في بعض السبي

## ( الفصل الرابع )

في أعمامه وعماته واخوته من الرضاعة وجداته صلى الله عليه وسلم قال صاحب ذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى وكان له صلى الله عليه وسلم اثناعشر عما بنو عبد المطلب أبوه عبد الله ثالث عشرهم الحارث وأبو طالب واسمه عبد مناف والزبير ويكنى أبا الحارث وحمزة وأبو لهب واسمه عبد العزى والغيداق والمقوم وضرار والعباس وقثم وعبد الكعبة وحجل ويسمى المغيرة * أما حمزة رضي الله عنه ويكنى أبا عمارة وأبا يعلى فكان اسلامه في السنة الثانية من المبعث وقيل في السادسة وقال صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده انه لمكتوب عند الله في السماء السابعة حمزة أسد الله وأسد رسوله وقال عليه الصلاة والسلام خير أعمامي حمزة وأول راية عقدها عليه الصلاة والسلام لأحد من المسلمين كانت لحمزة وأول سرية بعثها كانت له وشهد بدرا واستشهد في وقعة أحد قتله وحشي ولما رآه صلى الله عليه وسلم قتيلا بكى فلما رأى ما مثل به شهق وقال لن أصاب بمثلك أبدا ما وقفت موقفا قط أغيظ لي من هذا وقال ابن مسعود ما رأينا رسول الله صلى الله عليه وسلم باكيا قط أشد من بكائه على حمزة وضعه في القبلة ثم وقف على جنازته وانتحب حتى نشغ من البكاء يقول يا حمزة يا عم رسول الله وأسد الله وأسد رسوله يا حمزة يا فاعل الخيرات يا حمزة يا كاشف الكربات يا حمزة يا ذابا عن وجه رسول الله والنشغ الشهيق وكان صلى الله عليه وسلم اذا صلى على جنازة كبر أربعا وكبر على حمزة سبعين تكبيرة رواه البغوي وكان سن حمزة يوم قتل تسعا وخمسين سنة ودفن هو وابن أخته عبد الله بن جحش في قبر واحد وعن سعيد بن المسيب كان يقول كنت أعجب لقاتل حمزة كيف ينجو حتى أنه مات غريقا في الخمر وقال ابن هشام بلغني أن وحشيا لم يزل يحد في الخمر حتى خلع من الديوان فكان عمر يقول لقد علمت أن الله لم يكن ليدع قاتل حمزة * وأما العباس رضي الله عنه وكنيته أبو الفضل فقد كان أسن من النبي صلى الله عليه وسلم بسنتين أو ثلاث وكان رئيسا في قريش واليه عمارة المسجد الحرام أسلم قبل فتح خيبر وكان يكتم اسلامه وأظهره يوم فتح مكة



وكان صلى الله عليه وسلم يكرمه بعد اسلامه ويعظمه وقال العباس عمي وصنو أبي من آذاه آذاني وقال عليه الصلاة والسلام يا عم لا ترم منزلك أنت وبنوك غدا حتى آتيكم فان لي فيكم حاجة فلما أتاهم اشتمل عليهم بملاءة ثم قال يا رب هذا عمي وصنو أبي وهؤلاء أهل بيتي فاسترهم من النار كستري اياهم بملاءتي هذه فأمنت أسكفة الباب وحوائط البيت فقالت آمين آمين آمين رواه ابن غيلان وغيره ورواه الترمذي عن ابن عباس بلفظ فألبسنا كساء ثم قال اللهم اغفر للعباس وولده مغفرة ظاهرة وباطنة لا تغادر ذنبا اللهم احفظه في ولده وروى الترمذي أيضا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال للعباس والذي نفسي بيده لا يدخل قلب رجل الايمان حتى يحبكم لله ولرسوله ثم قال يا أيها الناس من آذى عمي فقد آذاني فانما عم الرجل صنو أبيه وتكرر دعاؤه صلى الله عليه وسلم له ولبنيه ومحبيه وتوفي في خلافة عثمان رضي الله عنهما سنة ثلاث وثلاثين وهو ابن ثمان وثمانين سنة ودفن بالبقيع وكان أصغر أعمامه صلى الله عليه وسلم ولم يسلم منهم الا هو وحمزة وأسنهم الحارث * وأما عماته صلى الله عليه وسلم بنات عبد المطلب فجملتهن ست عاتكة وأميمة والبيضاء وهي أم حكيم وبرة وصفية وأروى * فأما صفية أم الزبير رضي الله عنهما فقد أسلمت باتفاق وشهدت الخندق وقتلت رجلا من اليهود وضرب لها عليه الصلاة والسلام بسهم وتوفيت بالمدينة في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه سنة عشرين ولها ثلاث وسبعون سنة ودفنت بالبقيع * وأما عاتكة وأروى فقد اختلف في اسلامهما * وأما جداته عليه الصلاة والسلام من أبيه فأم عبد الله هي فاطمة بنت عمرو المخزومية وأم عبد المطلب سلمى بنت عمرو النجارية وأم هاشم عاتكة بنت مرة السلمية وأم عبد مناف عاتكة بنت فالج السلمية أيضا وأم قصي فاطمة بنت سعد الازدية وأم كلاب نعم بنت سرير الكنانية وأم مرة وخشية بنت شيبان الفهمية وأم كعب سلمى بنت محارب الفهمية أيضا وأم لؤي وخشية بنت مدلج الكنانية وأم غالب سلمى بنت سعد الهذلية وأم فهر جندلة بنت الحارث الجرهمية وأم مالك هند بنت عدوان القيسية وأم النضر برة بنت مرة المرية * وأما جداته عليه الصلاة والسلام من أمه آمنة بنت وهب الزهرية فأم آمنة برة بنت عبد العزى وأم أبيها وهب عاتكة بنت الاوقص السلمية ويعرف أبوها بأبي كبشة وهو الذي كانوا يعنونه

بقولهم للنبي صلى الله عليه وسلم ابن أبي كبشة لأنه كان يعبد الشعرى ولم تكن العرب تعبدها وقيل ذلك أبوه من الرضاع الحارث بن عبد العزى زوج حليمة وأم برة والدة آمنة هي أم حبيبة بنت أسد وأمها برة بنت عوف والثلاثة قرشيات وأم برة هذه قلابة بنت الحارث الهذلية وأمها هند بنت يربوع الثقفية ففي كل قبيلة من قبائل العرب له عليه الصلاة والسلام عقلة نسب قال ابن هشام وغيره فرسول الله صلى الله عليه وسلم أشرف ولد آدم حسبا وأفضلهم نسبا من قبل أبيه وأمه * وأما اخوته عليه الصلاة والسلام من الرضاعة فحمزة وأبو سلمة بن عبد الاسد أرضعتهما معه صلى الله عليه وسلم ثويبة جارية أبي لهب بلبن ابنها مسروح ابن ثويبة وأبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب أرضعته ورسول الله صلى الله عليه وسلم حليمة السعدية وعبد الله وآسية وحذافة وتعرف بالشيماء الثلاثة أولاد حليمة وقد روى أن خيلا له صلى الله عليه وسلم أغارت على هوازن فأخذوها في جملة السبي فقالت أنا أخت صاحبكم فلما قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت له يا محمد أنا أختك فرحب بها وبسط لها رداءه وأجلسها عليه ودمعت عيناه وقال عليه الصلاة والسلام ان أحببت فأقيمي عندي مكرمة محببة وان أحببت أن ترجعي الى قومك وصلتك قالت بل أرجع الى قومي فأسلمت وأعطاها صلى الله عليه وسلم ثلاثة أعبد وجارية ونعما وشاء * وأما أمه من الرضاعة فحليمة بنت أبي ذؤيب من هوازن وهي التي أرضعته حتى أكملت رضاعه وجاءته عليه الصلاة والسلام يوم حنين فقام اليها وبسط رداءه لها فجلست عليه وكذا ثويبة جارية أبي لهب أيضا واختلف في اسلامها كما اختلف في اسلام حليمة وزوجها وكانت ثويبة تدخل عليه صلى الله عليه وسلم بعد أن تزوج خديجة فكانت تكرمها وأعتقها أبو لهب وكان عليه الصلاة والسلام يبعث اليها من المدينة بكسوة وصلة حتى ماتت بعد فتح خيبر وكانت حاضنته عليه الصلاة والسلام أم أيمن بركة بنت ثعلبة أم أسامة ابن زيد مولاة رسول الله صلى الله عليه وسلم هاجرت الهجرتين الى أرض الحبشة والى المدينة وكانت لأبيه وقيل لأمه فورثها صلى الله عليه وسلم وكان عليه الصلاة والسلام يقول أم أيمن أمي بعد أمي وكانت الشيماء بنت حليمة السعدية تحضنه مع أمها *

## ( الفصل الخامس )



في خدمه وحرسه ومواليه ومن كان على نفقاته وخاتمه ونعله وسواكه ومن يأذن عليه ومن كان يضرب الاعناق بين يديه صلى الله عليه وسلم أما خدمه صلى الله عليه وسلم فنهم أنس بن مالك الانصاري وربيعة بن كعب الاسلمي وأيمن ابن أم أيمن وعبد الله بن مسعود الهذلي وأسلع ابن شريك وعقبة بن عامر الجهني وسعد مولى أبي بكر وأبو ذر الغفاري ومهاجر مولى أم سلمة وحنين والد عبد الله مولى العباس ونعيم بن ربيعة الاسلمي وأبو الحمراء هلال بن الحارث وأبو السمح واسمه اياد * ومن النساء بركة أم أيمن الحبشية وهي والدة أسامة بن زيد وخولة جدة حفص وسلمى أم رافع زوج أبي رافع وميمونة بنت سعد وأم عياش مولاة رقية بنت النبي صلى الله عليه وسلم * وكان يضرب الاعناق بين يديه صلى الله عليه وسلم علي بن أبي طالب والزبير ابن العوام والمقداد بن عمرو ومحمد بن مسلمة وعاصم بن ثابت والضحاك بن سفيان وكان قيس بن سعد بن عبادة بين يديه عليه الصلاة والسلام بمنزلة صاحب الشرطة وكان بلال على نفقاته ومعيقيب بن أبي فاطمة الدوسي على خاتمه وابن مسعود على سواكه ونعله وأبو رافع واسمه أسلم على ثقله * وأما حراسه عليه الصلاة والسلام فهم سعد بن معاذ سيد الاوس ومحمد بن مسلمة الانصاري والزبير بن العوام وبلال والمغيرة بن شعبة وعباد بن بشر وحرسه أبو بكر الصديق في العريش يوم بدر * وأما مواليه صلى الله عليه وسلم فنهم أسامة وأبوه زيد بن حارثة حب رسول الله صلى الله عليه وسلم وثوبان وأبو كبشة أوس وشقران واسمه صالح الحبشي ورباح الاسود النوبي وكان يأذن عليه أحيانا اذا انفرد ويسار الراعي وزيد أبو يسار ومدعم عبد أسود وأبو رافع ورفاعة بن زيد الجذامي وسفينة ومأبور القبطي وواقد وأبو واقد وأنجشة الحادي وسلمان الفارسي وشمعون بن زيد أبو ريحانة وأبو بكرة نفيع بن الحارث * ومن النساء أم أيمن الحبشية وسلمى أم رافع زوج أبي رافع ومارية وريحانة وقيصر أخت مارية وغير ذلك قال ابن الجوزي مواليه صلى الله عليه وسلم ثلاثة وأربعون واماؤه احدى عشرة رضي الله عنهم أجمعين *

## ( الفصل السادس )

في أمرائه ورسله وكتابه وكتبه صلى الله عليه وسلم الى الملوك وغيرهم أما كتابه عليه الصلاة
والسلام فهم أبو بكر الصديق وعمر بن الخطاب وعثمان بن عفان وعلي بن أبي
طالب وطلحة بن عبيد الله والزبير بن العوام وسعيد بن العاص وابناه أبان وخالد وسعد
ابن أبي وقاص وعامر بن فهيرة وعبد الله بن الأرقم وأبي بن كعب وثابت بن قيس
وحنظلة بن الربيع وأبو سفيان صخر بن حرب وابناه معاوية ويزيد وزيد بن ثابت
وشرحبيل بن حسنة والعلاء بن الحضرمي وخالد بن الوليد وعمرو بن العاص والمغيرة بن
شعبة وعبد الله بن رواحة ومعيقيب بن أبي فاطمة الدوسي وحذيفة بن اليمان
وحويطب بن عبد العزى العامري وعبد الله بن سعد بن أبي سرح رضي الله عنهم أجمعين وكان
معاوية وزيد بن ثابت ألزمهم بذلك وأخصهم به صلى الله عليه وسلم * ولما رجع صلى الله
عليه وسلم من الحديبية كتب الى الروم فقيل انهم لا يقرؤن كتابا الا أن يكون مختوما فاتخذ
خاتما من فضة ونقش فيه ثلاثة أسطر محمد سطر ورسول سطر والله سطر وختم به الكتاب
وكتب الى هرقل (بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الى هرقل عظيم الروم سلام على من
اتبع الهدى أما بعد فاني أدعوك بدعاية الاسلام أسلم تسلم يؤتك الله أجرك مرتين فان توليت فان
عليك اثم الاريسيين ويا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم أن لا نعبد الا الله
ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله فان تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون)
رواه البخاري وأرسل صلى الله عليه وسلم الكتاب الى هرقل مع دحية الكلبي فلما قرئ غضب
ابن أخي قيصر غضبا شديدا وقال أرني الكتاب فقال وما تصنع به فقال انه بدأ بنفسه وسماك
صاحب الروم فقال له عمه والله انك لضعيف الرأي تريد أن أرمي كتاب رجل يأتيه الناموس
الاكبر لئن كان رسول الله انه لأحق أن يبدأ بنفسه وقد صدق أنا صاحب الروم ثم أمر بانزال
دحية واكرامه وقوله فان عليك اثم الاريسيين أي فان عليك مع اثمك اثم الاتباع والاريسي
الفلاح * وقد كتب صلى الله عليه وسلم الى كسرى (بسم الله الرحمن الرحيم من محمد
رسول الله الى كسرى عظيم فارس سلام على من اتبع الهدى وآمن بالله ورسوله
وشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله أدعوك بدعاية الله عز وجل



فاني رسول الله الى الناس كلهم لأنذر من كان حيا ويحق القول على الكافرين أسلم تسلم فان
توليت فعليك اثم المجوس) وبعث الكتاب الى كسرى مع عبد الله بن حذافة السهمي فلما
قرئ عليه مزقه فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال مزق ملكه وفي كتاب الأموال
لأبي عبيد عن عمير بن اسحاق قال كتب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى كسرى وقيصر
فأما كسرى فلما قرأ الكتاب مزقه وأما قيصر فلما قرأ الكتاب طواه ثم رفعه فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم أما هؤلاء فيمزقون وأما هؤلاء فسيكون لهم بقية وروي أنه لما جاءه جواب
كسرى قال مزق ملكه ولما جاءه جواب هرقل قال ثبت ملكه * وكتب صلى الله عليه وسلم
الى النجاشي (بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الى النجاشي ملك الحبشة أما بعد فاني
أحمد اليك الله الذي لا اله الا هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن وأشهد أن عيسى بن مريم
روح الله وكلمته ألقاها الى مريم البتول الطيبة الحصينة فحملت بعيسى فخلقه من روحه ونفخه
كما خلق آدم بيده واني أدعوك الى الله وحده لا شريك له والموالاة على طاعته وأن تتبعني
وتؤمن بالذي جاءني فاني رسول الله واني أدعوك وجنودك الى الله تعالى وقد بلغت ونصحت
فاقبلوا نصيحتي وقد بعثت اليكم ابن عمي جعفرا ومعه نفر من المسلمين والسلام على من اتبع
الهدى) وبعث الكتاب مع عمرو بن أمية الضمري فقال النجاشي أشهد بالله أنه النبي الأمي الذي
ينتظره أهل الكتاب وأن بشارة موسى براكب الحمار كبشارة عيسى براكب الجمل ثم كتب
النجاشي جواب الكتاب الى النبي صلى الله عليه وسلم (بسم الله الرحمن الرحيم الى محمد رسول الله
صلى الله عليه وسلم من النجاشي أصحمة سلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركات الله الذي
لا اله الا هو الذي هداني للاسلام أما بعد فقد بلغني كتابك يا رسول الله فما ذكرت من أمر عيسى
فورب السماء والأرض ان عيسى لا يزيد على ما ذكرت ثفروقا انه كما ذكرت وقد عرفنا
ما بعثت به الينا فأشهد أنك رسول الله صادقا مصدقا وقد بايعتك وبايعت ابن عمك وأسلمت على
يديه لله رب العالمين وقد بعثت اليك بابني وان شئت أتيتك بنفسي فعلت يا رسول الله فاني أشهد
أن ما تقوله حق والسلام عليك ورحمة الله وبركاته) ثم انه أرسل ابنه في ستين نفسا في أثر من
أرسله من عنده مع جعفر بن أبي طالب فغرق ابنه ومن معه ووافى جعفر وأصحابه رسول الله

صلى الله عليه وسلم وكانوا سبعين رجلا عليهم ثياب الصوف منهم اثنان وستون من الحبشة
وثمانية من أهل الشأم فقرأ عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم قرآنا سورة يس الى آخرها
فبكوا حين سمعوا القرآن وآمنوا وقالوا ما أشبه هذا بما كان ينزل على عيسى عليه الصلاة
والسلام وفيهم أنزل الله (ولتجدن أقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا انا نصارى) الى آخر
الآية لأنهم كانوا من أصحاب الصوامع والثفر وق علاقة ما بين النواة والقمع * وكتب عليه
الصلاة والسلام الى المقوقس ملك مصر والاسكندرية (بسم الله الرحمن الرحيم من محمد عبد الله
ورسوله الى المقوقس عظيم القبط سلام على من اتبع الهدى أما بعد فانى أدعوك بدعاية
الاسلام أسلم تسلم يؤتك الله أجرك مرتين فان توليت فعليك اثم القبط ويا أهل الكتاب تعالوا الى
كلمة سواء بيننا وبينكم أن لا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون
الله فان تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون) وبعث به مع حاطب بن أبى بلتعة فأخذ كتاب النبى
صلى الله عليه وسلم فجعله فى حق من عاج ودفعه لجارية له ثم دعا كاتبا له يكتب بالعربية فكتب
الى النبى صلى الله عليه وسلم (بسم الله الرحمن الرحيم لمحمد بن عبد الله من مقوقس عظيم القبط
أما بعد فقد قرأت كتابك وفهمت ما ذكرته وما تدعو اليه وقد علمت أن نبيا بقى وقد كنت
أظن أن يخرج بالشأم وقد أكرمت رسولك وبعثت اليك بجاريتين لهما مكان من القبط عظيم
وبكسوة وأهديت اليك بغلة لتركبها والسلام) ولم يزد على ذلك ولم يسلم * وكتب عليه
الصلاة والسلام الى المنذر بن ساوى كتابا يدعوه فيه الى الاسلام وبعث به العلاء بن الحضرمى
فكتب المنذر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم (أما بعد يا رسول الله فانى قرأت كتابك على أهل
البحرين فنهم من أحب الاسلام وأعجبه ودخل فيه ومنهم من كرهه وبأرضى يهود ومجوس
فأحدث الى فى ذلك أمرك) فكتب اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم (بسم الله الرحمن الرحيم
من محمد رسول الله الى المنذر بن ساوى سلام عليك فانى أحمد اليك الله الذى لا اله الا هو وأشهد
أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله أما بعد فانى أذكرك الله عز وجل فانه من ينصح فانما ينصح
لنفسه وانه من يطع رسلى ويتبع أمرهم فقد أطاعنى ومن نصح لهم فقد نصح لى وان رسلى قد
أثنوا عليك خيرا وانى قد شفعتك فى قومك فاترك للمسلمين ما أسلموا عليه وعفوت عن أهل



الذنوب فاقبل منهم وانك مهما تصلح فلن نعزلك عن عملك ومن أقام على يهوديته أو مجوسيته
فعليه الجزية) * وكتب عليه الصلاة والسلام الى ملكى عمان باليمن وبعثه مع عمرو بن العاص
(بسم الله الرحمن الرحيم من محمد عبد الله ورسوله الى جيفر وعبد ابنى الجلندى سلام على
من اتبع الهدى أما بعد فانى أدعوكما بدعاية الاسلام أسلما تسلما فانى رسول الله الى الناس
كافة لأنذر من كان حيا ويحق القول على الكافرين وانكما ان أقررتما بالاسلام وليتكما
وان أبيتما أن تقرا بالاسلام فان ملككما زائل عنكما وخيلى تحل بساحتكما وتظهر نبوتى على
ملككما) وكتب أبى بن كعب وختم الكتاب فأجابا الى الاسلام قال عمرو وخليا بينى وبين
الصدقة وبين الحكم فيما بينهم وكانا لى عونا على من خالفنى * وكتب صلى الله عليه وسلم الى صاحب
اليمامة هوذة بن على وأرسل به مع سليط بن عمرو العامرى (بسم الله الرحمن الرحيم من محمد
رسول الله الى هوذة بن على سلام على من اتبع الهدى واعلم أن دينى سيظهر الى منتهى الخف
والحافر فأسلم تسلم وأجعل لك ما تحت يدك) فلما قدم عليه سليط بكتاب رسول الله صلى الله عليه
وسلم مختوما أنزله وحياه وقرأ عليه الكتاب فرد ردا دون رد وكتب الى النبى صلى الله عليه وسلم
ما أحسن ما تدعو اليه وأجمله والعرب تهاب مكانى فاجعل لى بعض الأمر أتبعك وأجاز سليطا
بجائزة وكساه أثوابا من نسج هجر فقدم بذلك على النبى صلى الله عليه وسلم فأخبره وقرأ كتابه
فقال صلى الله عليه وسلم لو سألنى سيابة أى قطعة من الأرض ما فعلت باد وباد ما فى يده فلما
انصرف النبى صلى الله عليه وسلم من الفتح جاء جبريل عليه السلام فقال ان هوذة مات فقال
النبى صلى الله عليه وسلم أما ان اليمامة سيظهر بها كذاب يتنبأ يقتل بعدى فكان كذلك
* وكتب صلى الله عليه وسلم الى الحارث بن أبى شمر الغسانى وكان بدمشق بغوطتها (بسم الله
الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الى الحارث بن أبى شمر سلام على من اتبع الهدى وآمن بالله
وصدق وانى أدعوك الى أن تؤمن بالله وحده لا شريك له يبقى لك ملكك) وأرسله مع شجاع
ابن وهب فلم يسلم فقال صلى الله عليه وسلم باد وباد ملكه * وقدم على النبى صلى الله عليه وسلم
تميم بن أوس الدارى فى ستة نفر من الداريين فأسلموا وسألوه صلى الله عليه وسلم أن يعطيهم أرضا
من أرض الشأم فأعطاهم اياها وكتب لهم فيها كتابا نسخته (بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب

ذكر فيه ما وهب محمد صلى الله عليه وسلم للداريين اذا أعطاه الله الأرض وهب لهم بيت عينون وحبرون والمرطوم وبيت ابراهيم ومن فيهم الى أبد الأبد شهد عباس بن عبد المطلب وخزيمة بن قيس وشرحبيل بن حسنة وكتب) ثم قال انصرفوا حتى تسمعوا أني قد هاجرت أي رجعت الى المدينة لأن قدومهم كان عند انصرافه من تبوك فلما رجع صلى الله عليه وسلم الى المدينة قدموا عليه فسألوه أن يجدد لهم كتابا آخر فكتب كتابا نسخته (بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما أنطى محمد رسول الله لتميم الداري وأصحابه اني قد أنطيتهم بيت عين وحبرون والمرطوم وبيت ابراهيم برمتهم وجميع ما فيهم نطية بت ونفذت وسلمت ذلك لهم ولأعقابهم من بعدهم أبد الأبد فمن آذاهم فيه آذاه الله شهد أبو بكر بن أبي قحافة وعمر بن الخطاب وعثمان بن عفان وعلي بن أبي طالب ومعاوية بن أبي سفيان وكتب) فلما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم واستخلف أبو بكر وجند الجنود الى الشام كتب لهم بذلك كتابا * وكتب صلى الله عليه وسلم ليوحنا ابن رؤبة صاحب أيلة لما أتاه بتبوك وصالح رسول الله صلى الله عليه وسلم وأعطاه الجزية (بسم الله الرحمن الرحيم هذه أمنة من الله ومحمد النبي رسول الله ليوحنا بن رؤبة وأهل أيلة أساقفتهم وسائرهم في البر والبحر لهم ذمة الله وذمة النبي ومن كان معه من أهل الشام وأهل اليمن وأهل البحر فمن أحدث منهم حدثا فانه لا يحول ماله دون نفسه وانه طيب لمن أخذه من الناس وانه لا يحل أن يمنعوا ماء يردونه ولا طريقا يريدونه من بر أو بحر) * وكتب صلى الله عليه وسلم لأهل جرباء وأذرح لما أتوه بتبوك أيضا وأعطوه الجزية (بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من محمد النبي رسول الله لأهل جرباء وأذرح أنهم آمنون بأمان الله وأمان محمد وان عليهم مائة دينار في كل رجب وافية طيبة والله كفيل عليهم بالنصح والاحسان الى المسلمين ومن لجأ اليهم من المسلمين في المخافة) * وعن حسين بن عبد الله بن ضميرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كتب لجده (بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من محمد رسول الله لأبي ضميرة وأهل بيته ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أعتقهم وانهم أهل بيت من العرب ان أحبوا أقاموا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وان أحبوا رجعوا الى قومهم فلا يعرض لهم الا بحق ومن لقيهم من المسلمين فليستوص بهم خيرا وكتب أبي بن كعب) وله صلى الله عليه وسلم كتب غير هذه في بيان الزكاة والأحكام



* وأما أمراؤه عليه الصلاة والسلام فمنهم باذان بن سامان من ولد بهرام أمره صلى الله عليه وسلم على اليمن وأمر صلى الله عليه وسلم على صنعاء خالد بن سعيد وولى زياد بن لبيد الأنصاري حضرموت وأبا موسى الأشعري زبيد وعدن ومعاذ بن جبل الجند باليمن وأبا سفيان بن حرب نجران وابنه يزيد تيماء وعتاب بن أسيد مكة واقامة الموسم والحج بالمسلمين سنة ثمان وعلي بن أبي طالب القضاء باليمن وعمرو بن العاص عمان وأعمالها وأبا بكر الصديق اقامة الحج سنة تسع وبعث في أثره عليا فقرأ على الناس سورة براءة وقد ولى عليه الصلاة والسلام الصدقات جماعة كثيرة

* وأما رسله صلى الله عليه وسلم فقد روي أنه عليه الصلاة والسلام بعث ستة نفر في يوم واحد سنة سبع فأصبح كل رجل منهم يتكلم بلسان القوم الذين بعث اليهم وكان أول رسول بعثه صلى الله عليه وسلم عمرو بن أمية الضمري الى النجاشي ملك الحبشة وبعث دحية بن خليفة الكلبي الى قيصر وعبد الله السهمي الى كسرى وحاطب بن أبي بلتعة الى المقوقس وشجاع بن وهب الى ملك البلقاء الحرث بن أبي شمر الغساني وسليط بن عمرو العامري الى هوذة والى ثمامة بن أثال الحنفي وعمرو بن العاص الى جيفر وعبد ابني الجلندى بعمان والعلاء بن الحضرمي الى المنذر بن ساوى ملك البحرين والمهاجر بن أبي أمية المخزومي الى الحارث بن عبد كلال الحميري باليمن وأبا موسى الأشعري ومعاذ بن جبل الى اليمن عند انصرافه من تبوك وعلي بن أبي طالب بعد ذلك اليهم وجرير بن عبد الله البجلي الى ذي الكلاع وذي عمرو وعمرو بن أمية الضمري الى مسيلمة الكذاب وبعث صلى الله عليه وسلم الى فروة بن عمرو الجذامي وكان عاملا لقيصر في معان يدعوه الى الاسلام فأسلم وكتب الى النبي صلى الله عليه وسلم باسلامه وبعث اليه بهدية مع مسعود بن سعد وهي بغلة شهباء يقال لها فضة وفرس يقال لها الظرب وحمار يقال له يعفور وبعث اليه أثوابا وقباء سندسيا مذهبا فقبل هديته ووهب لمسعود ثنتي عشرة أوقية وبعث لأخذ الصدقات هلال المحرم سنة تسع عيينة بن حصن الفزاري الى تميم وبريدة الى أسلم وغفار وعباد بن بشر الى سليم ومزينة ورافع بن مكيث الى جهينة وعمرو بن العاص الى فزارة والضحاك بن سفيان الى بني كلاب وبسر بن سفيان الكعبي الى بني كعب وعبد الله بن اللتبية الى ذبيان وبعث رجلا من سعد هذيم الى قومه *

## ( الفصل السابع )

فى مؤذنيه وحداته وشعرائه وخطيبه صلى الله عليه وسلم أما مؤذنوه فأربعة اثنان بالمدينة وهما بلال بن رباح وعمرو بن أم مكتوم القرشى الاعمى وأذن له بقباء سعد القرظ مولى عمار وأذن له بمكة أبو محذورة أوس الجمحى المكى رضى الله عنهم * وأما شعراؤه عليه الصلاة والسلام الذين كانوا يذبون عن الاسلام فكعب بن مالك وعبد الله بن رواحة وحسان بن ثابت الانصاريون رضى الله عنهم * وكان خطيبه صلى الله عليه وسلم ثابت بن قيس بن شماس الانصارى وكان يحدو بين يديه عليه الصلاة والسلام فى السفر عبد الله بن رواحة وعامر بن الاكوع وأنجشة العبد الاسود والبراء بن مالك رضى الله عنهم *

## ( الفصل الثامن )

فى آلات حروبه صلى الله عليه وسلم كدروعه وأقواسه ومنطقته وأتراسه أما أسيافه عليه الصلاة والسلام فتسعة مأثور وهو أول سيف ملكه عليه الصلاة والسلام والعضب وذو الفقار لانه كان فى وسطه مثل فقرات الظهر والقلعى أصابه من قلع موضع بالبادية والبتار أى القاطع والحتف وهو الموت والمخذم وهو القاطع والرسوب أى يمضى فى الضريبة والقضيب وهو اللطيف من السيوف * وأما أدراعه عليه الصلاة والسلام فسبعة ذات الفضول وذات الوشاح وذات الحواشى والسغدية نسبة لموضع وفضة والبتراء لقصرها والخرنق باسم ولد الارنب * وأما أقواسه عليه الصلاة والسلام فستة الزوراء والروحاء والصفراء وشوحط والكتوم والسداد وكانت له صلى الله عليه وسلم جعبة تدعى الكافور ومنطقة من أديم فيها ثلاث حلق من فضة والابزيم من فضة والطرف من فضة * وأما أتراسه صلى الله عليه وسلم فكان له ترس اسمه الزلوق يزلق عنه السلاح وترس يقال له الفتق وترس أهدى اليه فيه صورة تمثال عقاب أو كبش فوضع يده عليه فأذهب الله ذلك التمثال * وأما أرماحه عليه الصلاة والسلام فالمثوى لانه يثبت المطعون به والمتثنى ورمحان آخران وكانت له صلى الله عليه وسلم حربة كبيرة اسمها البيضاء وحربة صغيرة دون الرمح يقال لها العنزة وكان له عليه الصلاة والسلام مغفر من حديد يسمى السبوغ وآخر يسمى الموشح وكان له صلى الله



عليه وسلم فسطاط يسمى الكن وكان له محجن قدر ذراع يمشى و يركب به و يعلقه بين يديه على بعيره وكان له مخصرة تسمى العرجون وقضيب من الشوحط يسمى الممشوق وكان له قدح يسمى الريان وآخر يسمى مغيثا وقدح مضبب بسلسلة من فضة فى ثلاثة مواضع وآخر من عيدان والعيدانة النخلة السحوق وآخر من زجاج وتور أى اناء من حجارة يسمى المخضب وركوة تسمى الصادرة ومخضب من نحاس ومغتسل من صفر ومدهن من عاج وربعة اسكندرانية يجعل فيها المرآة ومشطا من عاج والمكحلة يكتحل منها عند النوم ثلاثا والمقراض والسواك وكانت له قصعة تسمى الغراء بأربع حلق وصاع ومد وقطيفة وسرير قوائمه من ساج وفراش من أدم حشوه ليف وخاتم من حديد ملوى بفضة وخاتم فضة فصه منه يجعله فى يمينه وقيل كان أولا فى يمينه ثم حوله الى يساره منقوش عليه محمد رسول الله وأهدى له النجاشى خفين ساذجين فلبسهما وكان له صلى الله عليه وسلم جبة سندس أخضر وجبة طيالسة وجبة ثالثة يلبسهن فى الحرب وعمامة يقال لها السحاب وأخرى سوداء ورداء *

## ( الفصل التاسع )

فى ذكر خيله ولقاحه ودوابه صلى الله عليه وسلم أما خيله صلى الله عليه وسلم فالسكب أى كثير الجرى والمرتجز سمى به لحسن صهيله والظرب سمى به لقوته وصلابة رجليه واللحيف سمى به لسمنه وكبره واللزاز سمى به لشدة تلززه واجتماع خلقه والورد وسبحة من قولهم فرس سابح اذا كان حسن مد اليدين فى الجرى والبحر وكان كميتا والسجل مأخوذ من قولهم سجلت الماء فانسجل أى صببته فانصب وذو اللمة وذو العقال والسرحان والطرف والمرتجل والمراوح من الريح لسرعته وملاوح والمندوب والنجيب واليعبوب واليعسوب وكان له عليه الصلاة والسلام من البغال دلدل وكانت شهباء وفضة وأخرى أهداها له صاحب أيلة وأخرى من دومة الجندل وأخرى من عند النجاشى وكان له عليه الصلاة والسلام من الحمير عفير و يعفور وأعطاه سعد بن عبادة حمارا فركبه وكان له عليه الصلاة والسلام من اللقاح القصواء وهى التى هاجر عليها والعضباء والجدعاء ولم يكن بهما عضب ولا جدع وانما

سميتا بذلك وغنم عليه الصلاة والسلام يوم بدر جملا لابى جهل فى أنفه برة من فضة فأهداه يوم الحديبية ليغيظ بذلك المشركين وكانت له صلى الله عليه وسلم خمسة وأربعون لقحة أرسل بها اليه صلى الله عليه وسلم سعد بن عبادة منها أطلال وأطراف وبرودة وبركة والبغوم والحناء وزمزم والرياء والسعدية والسقيا والسمراء والشقراء وعجرة والعريس وغوثة وقيل غيثة وقمر ومروة ومهرة وورشة واليسيرة وكانت له صلى الله عليه وسلم مائة شاة وكانت له صلى الله عليه وسلم سبعة أعنز ترعاهن أم أيمن *

## ( الفصل العاشر )

فى ذكر من وفد عليه صلى الله عليه وسلم قال النووى الوفد الجماعة المختارة للتقدم فى لقيا العظماء واحدهم وافد اه وكانت سنة تسع تسمى سنة الوفود ولما انصرف صلى الله عليه وسلم من الطائف فى شوال الى الجعرانة وفيها سبى هوازن قدمت عليه وفودهم مسلمين فيهم تسعة نفر من أشرافهم فأسلموا وبايعوا ثم كلموه عليه الصلاة والسلام فقالوا يارسول الله ان فيمن أصبتم الامهات والاخوات والعمات والخالات فقال سأطلب لكم وقد وقعت المقاسم فأى الامرين أحب اليكم السبى أو المال فقالوا خيرتنا يارسول الله بين الحسب والمال فالحسب أحب الينا ولا نتكلم فى شاة ولا بعير فقال عليه الصلاة والسلام ما كان لى ولعبد المطلب فهو لكم وقالت قريش ما كان لنا فهو لله ورسوله وقالت الانصار ما كان لنا فهو لله و رسوله * وقدم عليه صلى الله عليه وسلم وفد ثقيف بعد قدومه عليه الصلاة والسلام من تبوك وكان من أمرهم أنه صلى الله عليه وسلم لما انصرف من الطائف قيل له يارسول الله ادع على ثقيف فقال اللهم اهد ثقيفا وائت بهم ولما انصرف عنهم اتبع أثره عروة بن مسعود حتى أدركه قبل أن يدخل المدينة فأسلم وسأله أن يرجع الى قومه بالاسلام ففعل فقتلوه ثم بعثوا ستة منهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما قدموا عليه صلى الله عليه وسلم ضرب عليهم قبة فى ناحية المسجد وكان خالد بن سعيد ابن العاص هو الذى يمشى بينهم و بين رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أسلموا وكان فيما سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يدع لهم الطاغية وهى اللات لا يهدمها ثلاث سنين فأبى صلى الله عليه وسلم وسألوه أن يعفيهم من الصلاة وأن لا يكسروا أوثانهم الا بأيديهم فقال عليه الصلاة



والسلام كسروا أوثانكم بأيديكم وأما الصلاة فلا خير فى دين لا صلاة فيه فلما أسلموا وكتب لهم الكتاب أمر عليهم عثمان بن العاص وكان أحدثهم سنا لكنه كان من أحرصهم على التفقه فى الاسلام وتعلم القرآن فرجعوا الى بلادهم ومعهم أبو سفيان بن حرب والمغيرة بن شعبة لهدم الطاغية فلما دخل المغيرة علاها يضربها بالمعول وخرج نساء ثقيف حسرا يبكين عليها وأخذ المغيرة بعد أن كسرها مالها وحليها وكان كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذى كتب لهم (بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الى المؤمنين ان عضاه وج وصيده حرام لا يعضد من وجد يفعل شيئا من ذلك يجلد وتنزع ثيابه فان تعدى ذلك فانه يؤخذ فيبلغ النبى محمدا صلى الله عليه وسلم وان هذا أمر النبى محمد صلى الله عليه وسلم وكتب خالد بن سعيد بأمر الرسول محمد ابن عبد الله فلا يتعداه أحد فيظلم نفسه فيما أمر به محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم) ووج واد بالطائف * وقدم وفد بنى عامر عليه صلى الله عليه وسلم قال ابن اسحق لما فرغ عليه الصلاة والسلام من تبوك وأسلمت ثقيف وبايعت ضربت أى سارت اليه وفود العرب من كل وجه فدخلوا فى دين الله أفواجا فوفد اليه عليه الصلاة والسلام بنو عامر فيهم عامر بن الطفيل وأربد بن قيس وجبار بن سلمى وكان هؤلاء الثلاثة رؤساء القوم وشياطينهم فقدم عدو الله عامر ابن الطفيل على رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد أن يغدر به فقال لأربد اذا قدمنا على الرجل فانى شاغل عنك وجهه فاذا فعلت ذلك فاعله بالسيف فكلم عامر رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال والله لأملأنها عليك خيلا و رجلا فلما ولى قال عليه الصلاة والسلام اللهم اكفنى عامر بن الطفيل فلما خرجوا قال عامر لأربد ويحك أين ما كنت أمرتك به فقال والله ما هممت بالذى أمرتنى به الا دخلت بينى و بينه أفأضربك بالسيف ولما كانوا ببعض الطريق بعث الله على عامر ابن الطفيل الطاعون فى عنقه فقتله الله * وقدم وفد عبد القيس عليه صلى الله عليه وسلم وهى قبيلة كبيرة يسكنون البحرين فلما قدموا عليه صلى الله عليه وسلم قال ممن القوم قالوا من ربيعة قال مرحبا بالوفد غير خزايا ولا ندامى فقالوا يارسول الله ان بيننا و بينك الحى من كفار مضر وانا لا نصل اليك الا فى شهر حرام فأمرنا بأمر فصل نأخذ به ونأمر به من وراءنا وندخل به الجنة قال عليه الصلاة والسلام آمركم بأربع وأنهاكم عن أربع آمركم بالايمان بالله وحده أتدرون

ما الايمان بالله شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وصوم
رمضان وأن تعطوا من المغنم الخمس وأنهاكم عن أربع الدباء والحنتم والنقير والمزفت
فاحفظوهن وادعوا اليهن من وراءكم وانما نهاهم عن هذه الاربع أى عن الانتباذ بها لانه
يسرع اليها الاسكار والدباء القرع والحنتم نوع من الجرار والنقير أصل النخلة المنقور
والمزفت المطلى بالزفت قال القرطبي قيل ان أول الاربعة المأمور بها إقام الصلاة وانما ذكر
الشهادتين تبركا لان القوم كانوا مؤمنين مقرين بكلمتى الشهادة * وقدم عليه صلى الله عليه
وسلم وفد بنى حنيفة وفيهم مسيلمة الكذاب فأتوا به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يستر بالثياب
ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس مع أصحابه فى يده عسيب من سعف النخل فلما انتهى الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم يسترونه بالثياب كلمه وسأله أن يجعل له الامر من بعده فقال له
رسول الله صلى الله عليه وسلم لو سألتنى هذا العسيب الذى فى يدى ما أعطيتكه ثم انصرفوا فلما
قدموا اليمامة ارتد عدو الله وتنبأ وقال انى أشركت فى الامر معه ثم جعل يسجع السجعات
ولما سمع أن النبى صلى الله عليه وسلم مج فى بئر فكثر ماؤها وتفل فى عين على كرم الله وجهه وكان
أرمد فبرأ فتفل اللعين فى بئر فغار ماؤها وفى عين بصير فعمى ومسح بيده ضرع شاة حلوب فارتفع
درها ويبس ضرعها ثم ان اللعين وضع عن قومه الصلاة وأحل لهم الخمر والزنا وهو مع ذلك يشهد
لرسول الله صلى الله عليه وسلم أنه نبى فقد كان كتب لرسول الله صلى الله عليه وسلم من مسيلمة
رسول الله الى محمد رسول الله أما بعد فانى قد أشركت معك فى الامر ان لنا نصف الامر ولقريش
نصف الامر فقدم عليه صلى الله عليه وسلم رسوله بهذا الكتاب فكتب اليه رسول الله صلى الله
عليه وسلم (بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الى مسيلمة الكذاب سلام على من اتبع
الهدى أما بعد فان الارض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين) * وقدم عليه
وفد طيئ وفيه زيد الخيل وهو سيدهم فعرض عليهم الاسلام فأسلموا وحسن اسلامهم وقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ذكر لى رجل من العرب بفضل ثم جاءنى الا رأيته دون ما يقال
فيه الا زيد الخيل فانه لم يبلغ كل ما فيه ثم سماه زيد الخير * وقدم عليه صلى الله عليه وسلم
وفد كندة فى ثمانين أو ستين راكبا فدخلوا عليه صلى الله عليه وسلم مسجده قد رجلوا جممهم



وتسلحوا ولبسوا جبات الحبرات مكففة بالحرير فقال صلى الله عليه وسلم أولم تسلموا قالوا بلى قال
فما هذا الحرير فى أعناقكم فشقوه ونزعوه وألقوه * وقدم عليه صلى الله عليه وسلم الاشعريون
وأهل اليمن قال الحافظ ابن حجر المراد بعض أهل اليمن وهم وفد حمير عن أنس رضى الله عنه
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يقدم عليكم قوم هم أرق منكم قلوبا فقدم الاشعريون
فجعلوا يرتجزون

غدا نلقى الاحبه * محمدا وحزبه

وروى مسلم قوله صلى الله عليه وسلم جاء أهل اليمن هم أرق أفئدة وأضعف قلوبا الايمان يمان
والحكمة يمانية السكينة فى أهل الغنم والفخر والخيلاء فى الفدادين أهل الوبر قبل مطلع الشمس
وقالوا يا رسول الله جئنا لنتفقه فى الدين ونسألك عن هذا الامر فقال كان الله ولم يكن شئ غيره
وكان عرشه على الماء وكتب فى الذكر كل شئ رواه البخارى والفدادون جمع فداد وهو من يعلو
صوته فى ابله وخيله وحرثه * وقدم عليه صلى الله عليه وسلم صرد بن عبد الله الازدى فى وفد من
الازد فأسلموا وحسن اسلامهم فأمره صلى الله عليه وسلم على من أسلم من قومه وأمره أن يجاهد بمن
أسلم أهل الشرك من قبائل اليمن ففعل وقاتل قبائل من العرب من أهل جرش فقتلهم قتلا
شديدا وكانوا بعثوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلين منهم فبينما هما عنده عليه الصلاة
والسلام قال لهما ان بدن الله لتنحر عند شكر أى المكان الذى وقع به قتل قومهم فخرجا الى
قومهما فوجداهم قد أصيبوا فى اليوم الذى قال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قال وفى
الساعة التى ذكر فيها ما ذكر فخرج وفد جرش حتى قدموا عليه صلى الله عليه وسلم فأسلموا
وحمى لهم حمى حول قريتهم * وقدم عليه صلى الله عليه وسلم وفد بنى الحارث بن كعب
بنجران بعث اليهم صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد وأمره أن يدعوهم الى الاسلام ثلاثا قبل أن
يقاتلهم فخرج خالد حتى قدم عليهم فبعث الركبان يضربون فى كل وجه ويدعون الى الاسلام
ويقولون أيها الناس أسلموا تسلموا فأسلم الناس ثم أقبل خالد على رسول الله صلى الله عليه وسلم
ومعه وفدهم فقال لهم عليه الصلاة والسلام بم كنتم تغلبون من قاتلكم قالوا كنا نجتمع ولا نتفرق
ولا نبدأ أحدا بظلم قال صدقتم وأمر عليهم قيس بن الحصين فرجعوا الى قومهم * وقدم عليه
صلى الله عليه وسلم وفد همدان وعليهم مقطعات الحبرات والعمائم العدنية على الرواحل المهرية

والأرحبية ومالك بن النمط يرتجز بين يديه صلى الله عليه وسلم فكتب لهم عليه الصلاة والسلام
كتابا أقطعهم فيه ماسألوه وأمر عليهم مالك بن النمط واستعمله على من أسلم من قومه * وقدم
عليه صلى الله عليه وسلم وفد مزينة روى البيهقي عن النعمان بن مقرن قال قدمنا على رسول الله
صلى الله عليه وسلم أربعمائة رجل من مزينة فلما أردنا أن ننصرف قال يا عمر زود القوم قال
ماعندي الا شئ من تمر ما أظنه يقع من القوم موقعا قال انطلق فزودهم فانطلق بهم عمر
فأدخلهم منزله ثم أصعدهم الى علية قال فلما دخلنا اذا فيها من التمر مثل الجمل الاورق فأخذ
القوم منه حاجتهم وكنت في آخر من خرج فنظرت وما أفقد موضع تمرة من مكانها والاورق
ما في لونه بياض الى سواد * وقدم عليه صلى الله عليه وسلم وفد دوس وكان قدومهم عليه بخيبر
وكان الطفيل بن عمرو الدوسي يحدث أنه قدم مكة ورسول الله صلى الله عليه وسلم بها فخوفه
رجال من قريش أمره وقالوا له لاتكلمه ولا تسمع منه ثم رآه قائما يصلي عند الكعبة فسمع منه
كلاما حسنا قال فمكثت حتى أتى عليه الصلاة والسلام الى بيته فتبعته حتى اذا دخل بيته فقلت
يا محمد ان قومك قد قالوا لي كذا وكذا فوالله مابرحوا يخوفوني أمرك حتى سددت أذني بكرسف
أن لا أسمع قولك ثم أبى الله الا أن يسمعنيه فسمعت قولا حسنا فأعرض علي أمرك فعرض علي
رسول الله صلى الله عليه وسلم الاسلام وتلا علي القرآن فلا والله ماسمعت قولا قط أحسن منه
ولا أمرا أعدل منه فأسلمت وشهدت شهادة الحق وقلت يا رسول الله اني امرؤ مطاع في قومي واني
راجع اليهم فداعيهم الى الاسلام فادع الله أن يجعل لي آية قال فخرجت الى قومي حتى اذا كنت
بثنية تطلعني على الحاضر وقع نور بين عيني مثل المصباح فقلت اللهم في غير وجهي اني أخشى
أن يقولوا مثلة وقعت في وجهي لفراق دينهم قال فتحول فوقع في رأس سوطي كالقنديل المتعلق
وأنا أهبط اليهم من الثنية حتى جئتهم وأصبحت فيهم قال فدعوت أبي الى الاسلام فأسلم ودعوت
زوجتي فأسلمت ثم دعوت دوسا الى الاسلام فأبطؤا علي فجئت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت
يا نبي الله انه قد غلبني على دوس الزنا فادع الله عليهم فقال اللهم اهد دوسا ثم قال ارجع الى
قومك فادعهم الى الله وارفق بهم فرجعت اليهم فلم أزل أدعوهم الى الله ثم قدمت على رسول الله
صلى الله عليه وسلم بخيبر فنزلت المدينة بسبعين أو ثمانين بيتا من دوس ثم لحقنا برسول الله صلى



الله عليه وسلم فأسهم لنا مع المسلمين * وقدم عليه صلى الله عليه وسلم وفد نصارى نجران وكانوا
ستين راكبا وأميرهم العاقب وصاحب مشورتهم عبد المسيح وصاحب رحلهم ومجتمعهم السيد
واسمه الايهم ويقال شرحبيل وأبو حارثة أخو بكر بن وائل قد شرف فيهم ودرس كتبهم وكانت
ملوك الروم من أهل النصرانية قد شرفوه وموّلوه وكان يعرف أمر النبي صلى الله عليه وسلم وشأنه
وصفته مما علمه من الكتب المتقدمة ولكن حمله الجهل على الاستمرار في النصرانية لما يرى من
تعظيمه ووجاهته عند أهلها فدعاهم النبي صلى الله عليه وسلم الى الاسلام وتلا عليهم القرآن
فامتنعوا فقال ان أنكرتم ما أقول فهلم أباهلكم فقال شرحبيل فوالله لئن كان نبيا فلاعناه يعني
باهلناه لا نفلح نحن ولا عقبنا من بعدنا أبدا وصالحهم على ألفي حلة ألف في رجب وألف في صفر مع
كل حلة أوقية * وقدم عليه صلى الله عليه وسلم رسول فروة بن عمرو الجذامي باسلامه وأهدى له
بغلة بيضاء * وقدم عليه صلى الله عليه وسلم ضمام بن ثعلبة بعثه بنو سعد بن بكر روى
البخاري من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه قال بينما نحن جلوس مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم في المسجد دخل رجل على جمل فأناخه بالمسجد ثم عقله ثم قال أيكم محمد والنبي صلى الله
عليه وسلم متكئ بين ظهرانيهم فقلنا هذا الرجل الابيض المتكئ فقال له الرجل ابن عبد
المطلب فقال النبي صلى الله عليه وسلم قد أجبتك فقال اني سائلك فمشدد عليك في المسألة فلا
تجد علي في نفسك فقال سل عما بدا لك فقال أسألك بربك ورب من قبلك آلله أرسلك الى الناس
كلهم فقال اللهم نعم قال أنشدك بالله آلله أمرك أن تصلي الصلوات الخمس في اليوم والليلة قال
اللهم نعم قال أنشدك بالله آلله أمرك أن تصوم هذا الشهر من السنة قال اللهم نعم قال أنشدك
بالله آلله أمرك أن تأخذ هذه الصدقة من أغنيائنا فتقسمها على فقرائنا فقال النبي صلى الله
عليه وسلم اللهم نعم فقال آمنت بما جئت به ثم أتى قومه فأسلموا جميعا قال ابن عباس فما سمعنا
بوافد قوم أفضل من ضمام بن ثعلبة رضي الله عنه * ووفد على رسول الله صلى الله عليه
وسلم طارق بن عبد الله المحاربي وقومه قدموا المدينة يمتارون تمرا فلقيهم النبي صلى الله عليه
وسلم لما دنوا من حيطانها ونخلها ولم يعرفوه فاشترى منهم جملا أحمر بتمر وانطلق به قال طارق فلما
توارى عنا بحيطان المدينة ونخلها قلنا ما صنعنا والله ما بعنا جملنا ممن نعرفه ولا أخذنا له ثمنا

فقالت امرأة كانت معنا الا تلاوموا القد رأيت وجه رجل لا يغدركم ما رأيت أشبه بالقمر ليلة
البدر من وجهه وأقبل رجل فقال أنا رسول رسول الله اليكم هذا تمركم فكلوا واشبعوا واكتالوا
واستوفوا فأكلنا حتى شبعنا واكتلنا واستوفينا ثم دخلنا المدينة فلما دخلنا المسجد اذا هو قائم
على المنبر يخطب الناس فأدركنا من خطبته وهو يقول تصدقوا فان الصدقة خير لكم اليد العليا
خير من اليد السفلى * وقدم عليه صلى الله عليه وسلم وفد تجيب ثلاثة عشر رجلا قد ساقوا
معهم صدقات أموالهم التي فرض الله عليهم فسر عليه الصلاة والسلام بهم وأكرم منزلتهم وأمر
بلالا أن يحسن ضيافتهم ثم جاؤا رسول الله صلى الله عليه وسلم يودعونه فأمر بلالا فأجازهم بأرفع
ما كان يجيز به الوفود قال هل بقي منكم أحد قالوا غلام خلفناه على رحالنا هو أحدثنا سنا قال
أرسلوه الينا فلما أقبل قال يا رسول الله والله ما أخرجني من بلادي الا أن تسأل الله أن يغفر لي
وأن يرحمني وأن يجعل غناي في قلبي فقال عليه الصلاة والسلام اللهم اغفر له وارحمه واجعل غناه
في قلبه ثم أمر له بما أمر به لرجل من أصحابه ثم انطلقوا راجعين الى أهلهم ثم وافوا رسول الله صلى
الله عليه وسلم بمنى سنة عشر فقال ما فعل الغلام قالوا يا رسول الله ما رأينا مثله قط ولا حدثنا بأقنع
منه بما رزقه الله لو أن الناس اقتسموا الدنيا ما نظر نحوها ولا التفت اليها * وقدم عليه صلى
الله عليه وسلم وفد بني سعد هذيم روى الواقدي عن ابن النعمان عن أبيه من سعد هذيم قال
قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وافدا في نفر من قومي فبايعناه صلى الله عليه وسلم ثم
انصرفنا الى رحالنا وقد خلفنا أصغرنا فبعث عليه الصلاة والسلام في طلبنا فأتي بنا اليه فتقدم
صاحبنا اليه فبايعه على الاسلام فقلنا يا رسول الله انه أصغرنا وخادمنا فقال أصغر القوم خادمهم
بارك الله عليك قال فكان والله خيرنا وأقرأنا بدعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم أمره علينا
فكان يؤمنا فرجعنا الى قومنا فرزقهم الله الاسلام * وقدم عليه صلى الله عليه وسلم وفد بني
فزارة لما رجع من تبوك بضعة عشر رجلا وهم مسنتون على ركاب عجاف فسألهم عليه الصلاة
والسلام عن بلادهم فقال أحدهم يا رسول الله أسنتت بلادنا وهلكت مواشينا وأجدب جنابنا
وغرث عيالنا فادع ربك يغيثنا فصعد صلى الله عليه وسلم المنبر ودعا لهم * وقدم عليه صلى
الله عليه وسلم وفد بني أسد عشرة رهط ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس مع أصحابه فقال



متكلمهم يا رسول الله انا نشهد أن الله وحده لا شريك له وأنك عبده ورسوله وجئناك ولم تبعث
الينا بعثا فأنزل الله عز وجل (يمنون عليك أن أسلموا قل لا تمنوا علي اسلامكم بل الله يمن عليكم
أن هداكم للايمان ان كنتم صادقين) * وقدم عليه صلى الله عليه وسلم وفد بهراء من اليمن
وكانوا ثلاثة عشر رجلا فلما انتهوا الى باب المقداد رحب بهم وقدم لهم جفنة من حيس فأكلوا
منها حتى نهلوا وردت القصعة وفيها شيء فجمع في قصعة صغيرة وأرسل بها الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم في بيت أم سلمة فأصاب منها هو ومن معه في البيت حتى نهلوا ثم أكلوا منها هم والضيف
ما أقاموا يرددون ذلك عليهم وما تغيض حتى جعلوا يقولون يا أبا معبد انك تنهلنا من أحب
الطعام الينا وما كنا نقدر على مثل هذا الا في الحين فأخبرهم أبو معبد بخبر رسول الله صلى الله
عليه وسلم أنه أكل منها وردها وأن هذه بركة أصابعه عليه الصلاة والسلام فجعل القوم يقولون
نشهد أنه رسول الله وازدادوا يقينا وتعلموا الفرائض وأقاموا أياما ثم ودعوا رسول الله صلى الله
عليه وسلم وأمر لهم بجوائز وانصرفوا الى أهليهم * وقدم عليه صلى الله عليه وسلم وفد عذرة
وكانوا اثني عشر رجلا فرحب بهم عليه الصلاة والسلام فأسلموا وبشرهم بفتح الشام وهرب
هرقل ثم انصرفوا وقد أجيزوا * وقدم عليه صلى الله عليه وسلم وفد بلي فأسلموا فقال عليه
الصلاة والسلام الحمد لله الذي هداكم للاسلام فكل من مات على غير الاسلام فهو في النار ثم
ودعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد أن أجازهم * وقدم عليه صلى الله عليه وسلم وفد بني
مرة وكانوا ثلاثة عشر رجلا فقال لهم عليه الصلاة والسلام كيف البلاد فقالوا والله انا لمسنتون
فادع الله لنا فقال صلى الله عليه وسلم اللهم اسقهم الغيث ثم أقاموا أياما ورجعوا بالجائزة فوجدوا
بلادهم قد أمطرت في ذلك اليوم الذي دعا لهم فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم * وقدم عليه
صلى الله عليه وسلم وفد خولان وكانوا عشرة فقالوا يا رسول الله نحن مؤمنون بالله مصدقون
برسوله وقد ضربنا اليك آباط الابل وركبنا حزون الارض وسهولها والمنة لله ولرسوله وقدمنا
زائرين لك فقال عليه الصلاة والسلام أما ما ذكرتم من مسيركم الي فان لكم بكل خطوة خطاها
بعير أحدكم حسنة وأما قولكم زائرين لك فانه من زارني بالمدينة كان في جواري يوم القيامة

ثم علمهم عليه الصلاة والسلام فرائض الدين وأمرهم بالوفاء بالعهد وأداء الامانة وحسن الجوار
وأن لا يظلموا أحدا ثم أجازهم ورجعوا الى قومهم وهدموا الصنم الذى كانوا يعبدونه * وقدم
عليه صلى الله عليه وسلم وفد محارب وكانوا أغلظ العرب وأفظهم عليه أيام عرضه على القبائل
يدعوهم الى الله فجاءه عليه الصلاة والسلام منهم عشرة فأسلموا ثم انصرفوا الى أهليهم
* وقدم عليه صلى الله عليه وسلم وفد صداء وكانوا خمسة عشر رجلا فبايعوه على الاسلام
ورجعوا الى قومهم ففشا فيهم الاسلام * وقدم عليه صلى الله عليه وسلم وفد غسان ثلاثة نفر
فأسلموا فأجازهم عليه الصلاة والسلام بجوائز وانصرفوا راجعين * وقدم عليه صلى الله عليه
وسلم وفد سلامان سبعة نفر فأسلموا وشكوا اليه جدب بلادهم فدعا لهم ثم ودعوه وأمر لهم
بالجوائز ورجعوا الى بلادهم فوجدوها قد أمطرت فى اليوم الذى دعا لهم فيه رسول الله صلى
الله عليه وسلم * وقدم عليه صلى الله عليه وسلم وفد بنى عبس فقالوا يا رسول الله قدم علينا
قراؤنا وأخبرونا أن لا اسلام لمن لا هجرة له ولنا أموال ومواش فان كان لا اسلام لمن لا هجرة له
بعناها وهاجرنا فقال عليه الصلاة والسلام اتقوا الله حيث كنتم فلن يلتكم من عملكم شيئا
ومعنى يلتكم ينقصكم * وقدم عليه صلى الله عليه وسلم وفد غامد عشرة فأقروا بالاسلام
وكتب لهم كتابا فيه شرائع الاسلام وأمر أبى بن كعب فعلمهم قرآنا وأجازهم عليه الصلاة والسلام
وانصرفوا * وقدم عليه صلى الله عليه وسلم وفد الازد عن علقمة بن يزيد بن سويد الازدى
قال حدثنى أبى عن جدى قال وفدت سابع سبعة من قومى على رسول الله صلى الله عليه وسلم
فلما دخلنا عليه وكلمناه أعجبه ما رأى من سمتنا وزينا فقال ما أنتم قلنا مؤمنون فتبسم رسول الله
صلى الله عليه وسلم وقال ان لكل قول حقيقة فما حقيقة قولكم وايمانكم قلنا خمس عشرة
خصلة خمس منها أمرتنا رسلك أن نؤمن بها وخمس أمرتنا أن نعمل بها وخمس تخلقنا بها فى
الجاهلية فنحن عليها الا أن تكره منها شيئا فقال صلى الله عليه وسلم ما الخمس التى أمرتكم بها رسلى
قلنا أمرتنا أن نؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله والبعث بعد الموت قال وما الخمس التى أمرتكم
أن تعملوا بها قلنا أمرتنا أن نقول لا إله إلا الله ونقيم الصلاة ونؤتى الزكاة ونصوم رمضان ونحج
البيت ان استطعنا اليه سبيلا قال وما الخمس التى تخلقتم بها فى الجاهلية قلنا الشكر عند الرخاء



والصبر عند البلاء والرضا بمر القضاء والصدق فى مواطن اللقاء وترك الشماتة بالاعداء فقال
صلى الله عليه وسلم حكماء علماء كادوا من فقههم أن يكونوا أنبياء ثم قال صلى الله عليه وسلم وأنا
أزيدكم خمسا فتتم لكم عشرون خصلة ان كنتم كما تقولون فلا تجمعوا ما لا تأكلون ولا تبنوا
ما لا تسكنون ولا تنافسوا فى شئ أنتم عنه غدا زائلون واتقوا الله الذى اليه ترجعون وعليه
تعرضون وارغبوا فيما عليه تقدمون وفيه تخلدون فانصرفوا وقد حفظوا وصيته عليه الصلاة
والسلام وعملوا بها رضى الله تعالى عنهم * وقدم عليه صلى الله عليه وسلم وفد بنى المنتفق
قال عاصم بن لقيط ان لقيط بن عامر خرج وافدا على رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه صاحب له
يقال له نهيك بن عاصم بن مالك بن المنتفق قال فوافيناه صلى الله عليه وسلم حين انصرف من
صلاة الغداة فقام فى الناس خطيبا فقال يا أيها الناس ألا انى قد خبأت لكم صوتى منذ أربعة أيام
لتسمعوا اليوم ألا فهل من امرئ بعثه قومه فقالوا له اعلم لنا ما يقول رسول الله ألا ثم لعله يلهيه
حديث نفسه أو حديث صاحبه ألا وانى مسؤل هل بلغت ألا اسمعوا تعيشوا الحديث وفيه ذكر
البعث والنشور والجنة والنار وفيه ثم قال قلت يا رسول الله علام أبايعك فبسط صلى الله عليه
وسلم يده وقال على اقام الصلاة وايتاء الزكاة وأن لا تشرك بالله شيئا الحديث * وقدم عليه صلى
الله عليه وسلم وفد النخع وهم آخر الوفود فى مائتى رجل فنزلوا دار الاضياف ثم جاؤا الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم مقرين بالاسلام وقد كانوا بايعوا معاذ بن جبل فقال رجل منهم يقال له زرارة
ابن عمرو يا رسول الله انى رأيت فى سفرى هذا عجبا قال وما رأيت قال رأيت أتانا تركتها كأنها
ولدت جديا أسفع أحوى فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم هل تركت لك مصرة على حمل قال
نعم قال فانها قد ولدت غلاما وهو ابنك قال يا رسول الله ما باله أسفع أحوى قال ادن منى فدنا منه
قال هل بك من برص تكتمه قال والذى بعثك بالحق نبيا ما علم به أحد ولا اطلع عليه غيرك قال
فهو ذلك قال يا رسول الله ورأيت النعمان بن المنذر عليه قرطان ودملجان ومسكتان قال ذلك
ملك العرب رجع الى أحسن زيه وبهجته قال يا رسول الله ورأيت عجوزا شمطاء خرجت من
الارض قال تلك بقية الدنيا قال ورأيت نارا خرجت من الارض فحالت بينى وبين ابن لى يقال له
عمرو قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك فتنة تكون فى آخر الزمان قال يا رسول الله وما الفتنة

قال يقتل الناس امامهم وخالف رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أصابعه يحسب المسيء فيها أنه محسن و يكون دم المؤمن عند المؤمن أحلى من شرب الماء ان مات ابنك أدركتك الفتنة وان مت أنت أدركها ابنك قال يا رسول الله ادع الله أن لا أدركها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم لا يدركها فمات فبقي ابنه فكان ممن خلع عثمان بن عفان رضى الله تعالى عنه *

## ﴿ المقصد الثالث ﴾

فيما فضله الله تعالى به من كمال خلقته وجمال صورته وأخلاقه الزكية وأوصافه المرضية وما تدعو ضرورة حياته اليه وهو يشتمل على شمائله الشريفة صلى الله عليه وسلم وفيه أربعة فصول

## ﴿ الفصل الاول ﴾

فى كمال خلقته وجمال صورته صلى الله عليه وسلم اعلم أن من تمام الايمان به صلى الله عليه وسلم الايمان بأن الله تعالى قد جعل خلق بدنه الشريف على وجه لم يظهر قبله ولا بعده خلق آدمي مثله قال الابوصيري

فهو الذى تم معناه وصورته * ثم اصطفاه حبيبا بارئ النسم

منزه عن شريك فى محاسنه * فجوهر الحسن فيه غير منقسم

قال القرطبي لم يظهر لنا تمام حسنه صلى الله عليه وسلم لانه لو ظهر لنا تمام حسنه لما أطاقت أعيننا رؤيته صلى الله عليه وسلم * ﴿ فأما وجهه الشريف ﴾ صلى الله عليه وسلم فقد روى الشيخان عن البراء قال كان رسول الله صلى الله عليه سلم أحسن الناس وجها وأحسنهم خلقا * وقال أبو هريرة رضى الله عنه ما رأيت أحسن من رسول الله صلى الله عليه وسلم كأن الشمس تجرى فى وجهه رواه الترمذى وغيره * وسئل البراء أ كان وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل السيف فقال لا بل مثل القمر رواه البخارى وفى رواية مسلم من حديث جابر بن سمرة وقال له رجل أ كان وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل السيف فقال لا بل مثل الشمس والقمر وكان مستديرا * وعن جابر بن سمرة قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى ليلة إضحيان أى مقمرة وعليه حلة حمراء فجعلت أنظر اليه والى القمر فلهو فى عينى أحسن من القمر وروى الترمذى وغيره عن على رضى الله عنه أنه نعته صلى الله عليه وسلم فقال لم يكن بالمطهم ولا المكلثم



وكان فى وجهه تدوير والمطهم الكثير السمن والمكلثم المدور الوجه أى لم يكن شديد تدوير الوجه بل فى وجهه تدوير قليل * وقال أبو هريرة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أسيل الخدين والخد الأسيل هو ما فيه استطالة غير مرتفع الوجنة وأخرج البخارى عن كعب بن مالك قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سر استنار وجهه كأنه قطعة قمر وكنا نعرف ذلك منه وقالت عائشة كان صلى الله عليه وسلم اذا سر تبرق أسارير وجهه كأنه قطعة قمر وفى حديث جبير بن مطعم عند الطبرانى التفت الينا رسول الله صلى الله عليه وسلم بوجه مثل شقة القمر فهذا محمول على صفته عند الالتفات وعن أبى بكر الصديق وكعب بن مالك كان وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم كأنه دارة قمر وروى البيهقى عن أبى اسحق الهمدانى عن امرأة من همدان قالت حججت مع النبى صلى الله عليه وسلم فقلت لها شبهيه قالت كالقمر ليلة البدر لم أر قبله ولا بعده مثله وروى الدارمى وغيره عن أبى عبيدة قال قلت للربيع بنت معوذ صفى لى رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت لو رأيته قلت الشمس طالعة وروى مسلم عن أبى الطفيل أنه قيل له صف لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال كان أبيض مليح الوجه وكان عليه الصلاة والسلام اذا سر فكأن وجهه المرآة وكأن الجدر ترى فى وجهه وفى حديث ابن أبى هالة يتلألأ وجهه تلألؤ القمر ليلة البدر * ﴿ وأما بصره الشريف ﴾ صلى الله عليه وسلم فقد وصفه الله تعالى فى كتابه العزيز بقوله (ما زاغ البصر وما طغى) وروى البخارى عن ابن عباس رضى الله عنهما والبيهقى عن عائشة رضى الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يرى بالليل فى الظلمة كما يرى بالنهار فى الضوء وعن أبى هريرة رضى الله عنه أنه صلى الله عليه وسلم قال هل ترون قبلتى ههنا فوالله ما يخفى على ركوعكم ولا سجودكم انى لأراكم من وراء ظهرى رواه البخارى ومسلم وعند مسلم من رواية أنس أنه صلى الله عليه وسلم قال يا أيها الناس انى امامكم فلا تسبقونى بالركوع والسجود فانى أراكم من أمامى ومن خلفى وعن مجاهد فى قوله تعالى (الذى يراك حين تقوم وتقلبك فى الساجدين) قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يرى من خلفه من الصفوف كما يرى من بين يديه وذكر القاضى عياض فى الشفاء أنه صلى الله عليه وسلم كان يرى فى الثريا أحد عشر نجما وعند السهيلى اثنى عشر وفى حديث ابن أبى هالة

واذا التفت التفت جميعاً خافض الطرف نظره صلى الله عليه وسلم الى الارض أطول من نظره الى
السماء جل نظره الملاحظة وهى مفاعلة من اللحظ وهو النظر بشق العين الذى يلى الصدغ
وعن على رضى الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم عظيم العينين أهدب الاشفار مشرب
العين بحمرة رواه البيهقى وعن جابر بن سمرة قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ضليع
الفم أشكل العينين منهوس القدمين رواه مسلم والشكلة الحمرة تكون فى بياض العين وهو
محمود محبوب وأما الشهلة فانها حمرة فى سوادها وعند الترمذى فى حديث عن على رضى الله عنه
أنه نعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كان فى وجهه تدوير أبيض مشرب أدعج العينين
أهدب الاشفار وهى شعر العين وعنده أيضاً عن على قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
أسود الحدقة أهدب الاشفار وعن على رضى الله عنه قال بعثنى النبى صلى الله عليه وسلم الى
اليمن فرآنى حبر من أحبار اليهود فقال لى صف أبا القاسم فقلت ليس بالطويل البائن ولا بالقصير
الحديث وفيه قال على ثم سكت فقال الحبر وماذا قلت هذا ما يحضرنى قال الحبر فى عينيه حمرة
حسن اللحية ثم قال على هذه والله صفته قال الحبر فانى أجد هذه الصفة فى سفر آبائى وأنا أشهد أنه
نبى وأنه رسول الله الى الناس كافة * ﴿وأما سمعه الشريف﴾ فقد قال صلى الله عليه وسلم انى
أرى ما لا ترون وأسمع ما لا تسمعون أطت السماء وحق لها أن تئط ليس فيها موضع أربع أصابع
الا وملك واضع جبهته ساجد لله تعالى رواه الترمذى عن أبى ذر وروى أبو نعيم عن حكيم بن
حزام بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم فى أصحابه اذ قال لهم تسمعون ما أسمع قالوا ما نسمع من شئ
قال انى لأسمع أطيط السماء وما تلام أن تئط ما فيها موضع شبر الا وعليه ملك ساجد أو قائم
والأطيط الصوت * ﴿وأما جبينه الكريم﴾ فقد كان صلى الله عليه وسلم واضح الجبين
مقرون الحاجبين بهذا وصفه على فقال مقرون الحاجبين صلت الجبين أى واضحه وعند البيهقى
عن رجل من الصحابة قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا رجل حسن الجسم عظيم الجبهة
دقيق الحاجبين وقال ابن أبى هالة أزج الحواجب وفسر بالمقوس الطويل الوافر الشعر ثم قال
سوابغ من غير قرن بينهما عرق يدره الغضب وعن مقاتل بن حيان قال أوحى الله تعالى الى
عيسى عليه السلام اسمع وأطع يا ابن الطاهرة البكر البتول انى خلقتك من غير فحل فجعلتك آية



للعالمين فاياى فاعبد وعلى فتوكل فسر لأهل سوران انى أنا الله الحى القيوم لا أزول صدقوا النبى
الأمى صاحب الجمل والمدرعة والعمامة والنعلين والهراوة الجعد الرأس الصلت الجبين المقرون
الحاجبين الأهدب الأشفار الأدعج العينين الأنجل العينين الأقنى الأنف الواضح الخدين الكث
اللحية عرقه فى وجهه كاللؤلؤ وريح المسك ينفح منه كأن عنقه ابريق فضة الحديث والأنجل
الواسع شق العين والقرن بالتحريك التقاء الحاجبين قال ابن الأثير والصحيح فى صفته صلى الله
عليه وسلم أن حواجبه سوابغ من غير قرن كما وصفه صلى الله عليه وسلم به ابن أبى هالة والقنى
فى الأنف طوله ورقة أرنبته مع حدب قليل فى وسطه * وقد وصفه صلى الله عليه وسلم ابن أبى
هالة وغيره بأنه كان عظيم الهامة أى الرأس وقال على كرم الله وجهه ضخم الرأس وقال أنس
كان عليه الصلاة والسلام ضخم الكراديس وهى رؤوس العظام وقال فى رواية الترمذى جليل
المشاش والكتد وفسر برؤس العظام كالركبتين والمرفقين والمنكبين أى عظيمها والكتد
مجتمع الكتفين * وكان عليه الصلاة والسلام دقيق العرنين أى أعلى الأنف كما وصفه به على
رضى الله عنه ووصفه أيضاً بأقنى الأنف وفسر بالسائل المرتفع الوسط وقال ابن أبى هالة أقنى
العرنين له نور يعلوه يحسبه من لم يتأمله أشم والأشم الطويل قصبة الأنف * ﴿وأما فمه
الشريف﴾ صلى الله عليه وسلم فعن جابر أنه صلى الله عليه وسلم كان ضليع الفم وقال ابن أبى
هالة يفتتح الكلام ويختتمه بأشداقه يعنى لسعة فمه والعرب تمدح به وتذم بصغر الفم ووصفه
ابن أبى هالة فقال أشنب مفلج الأسنان والشنب رونق الأسنان وماؤها ومفلج الأسنان أى
متفرقها وقال على مبلج الثنايا وفى رواية عنه براق الثنايا وعن ابن عباس قال كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم أفلج الثنيتين اذا تكلم رؤى كالنور يخرج من بين ثناياه رواه الترمذى
وروى الطبرانى وغيره كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أحسن عباد الله شفتين وألطفهم ختم فم
وعن أبى قرصافة قال بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا وأمى وخالتى فلما رجعنا قالت لى
أمى وخالتى يا بنى ما رأينا مثل هذا الرجل أحسن وجهاً ولا أنقى ثوباً ولا ألين كلاماً ورأينا
كالنور يخرج من فيه * ﴿وأما ريقه الشريف﴾ صلى الله عليه وسلم ففى الصحيح عن سهل
ابن سعد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوم خيبر لأعطين الراية غداً رجلاً يفتح الله على

يديه يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله فلما أصبح الناس غدوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم كلهم يرجو أن يعطاها قال أين على بن أبى طالب قالوا هو يا رسول الله يشتكى عينيه قال فأرسلوا اليه فأتى به فبصق رسول الله صلى الله عليه وسلم فى عينيه فبرأ حتى كأن لم يكن به وجع ومج صلى الله عليه وسلم فى بئر ففاح منها رائحة المسك وبصق فى بئر فى دار أنس فلم يكن بالمدينة بئر أعذب منها وكان صلى الله عليه وسلم يوم عاشوراء يدعو برضعائه ورضعاء ابنته فاطمة رضى الله عنها فيتفل فى أفواههم ويقول للأمهات لا ترضعنهم الى الليل فكان ريقه صلى الله عليه وسلم يجزيهم رواه البيهقى ودخلت عليه عميرة بنت مسعود هى وأخواتها يبايعنه وهن خمس فوجدنه يأكل قديدا فمضغ لهن قديدة فمضغنها كل واحدة قطعة فلقين الله وما وجد لأفواههن خلوف رواه الطبرانى والخلوف تغير رائحة الفم ومسح صلى الله عليه وسلم بيده الشريفة بعد أن نفث فيها من ريقه على ظهر عتبة وبطنه وكان به شرى فما كان يشم أطيب منه رائحة وأعطى الحسن لسانه وكان قد اشتد ظمؤه فمصه حتى روى * (وأما فصاحة لسانه) صلى الله عليه وسلم فكان أفصح خلق الله وأعذبهم كلاما حتى كأن كلامه يأخذ بالقلوب قالت عائشة رضى الله عنها ما كان صلى الله عليه وسلم يسرد سردكم هذا كان يحدث حديثا لو عده العاد لأحصاه وكان يعيد الكلمة ثلاثا لتفهم عنه وكان يقول أنا أفصح العرب وان أهل الجنة يتكلمون بلغة محمد صلى الله عليه وسلم وقال عمر بن الخطاب يا رسول الله مالك أفصحنا ولم تخرج من بين أظهرنا قال كانت لغة اسماعيل قد درست فجاءنى بها جبريل فحفظنيها رواه أبو نعيم وعن على رضى الله عنه قال قلنا يا نبى الله نحن بنو أب واحد ونشأنا فى بلد واحد وانك تكلم العرب بلسان ما نفهم أكثره فقال ان الله عز وجل أدبنى فأحسن تأديبى ونشأت فى بنى سعد بن بكر وقال أبو بكر رضى الله عنه يا رسول الله لقد طفت فى العرب وسمعت فصحاءهم فما سمعت أفصح منك قال أدبنى ربى ونشأت فى بنى سعد وأما ما يروى أنا أفصح من نطق بالضاد فقال ابن كثير لا أصل له لكن معناه صحيح * وقد جمع الناس من كلامه صلى الله عليه وسلم المفرد الموجز البديع الذى لم يسبق اليه دواوين وفى كتاب الشفاء للقاضى عياض من ذلك ما يشفى الغليل كقوله صلى الله عليه وسلم المرء مع من أحب وقوله عليه الصلاة



والسلام أسلم تسلم وأسلم يؤتك الله أجرك مرتين السعيد من وعظ بغيره ومما لم يذكره رحمه الله قوله عليه الصلاة والسلام انما الأعمال بالنيات رواه الشيخان ليس للعامل من عمله الا ما نواه نية المؤمن خير من عمله رواه الطبرانى يا خيل الله اركبى رواه الشيخان الولد للفراش وللعاهر الحجر رواه الشيخان والعاهر الزانى كل الصيد فى جوف الفرا رواه الرامهرمزى والفرا حمار الوحش الحرب خدعة رواه الشيخان اياكم وخضراء الدمن المرأة الحسناء فى المنبت السوء رواه الرامهرمزى والدمن جمع دمنة وهى البعر الأنصار كرشى وعيبتى رواه البخارى أى انهم بطانته وموضع سره لا يجنى جان الا على نفسه رواه الامام أحمد وابن ماجه ليس الشديد من غلب الناس انما الشديد من غلب نفسه رواه ابن حبان ليس الشديد بالصرعة انما الشديد الذى يملك نفسه عند الغضب رواه الشيخان ليس الخبر كالمعاينة رواه أحمد وغيره المجالس بالأمانة رواه العقيلى البلاء موكل بالمنطق رواه ابن أبى شيبة وغيره ترك الشر صدقة أى داء أدوى من البخل رواه البخارى لا ينتطح فيها عنزان أى لا يجرى فيها خلاف ولا نزاع الحياء خير كله متفق عليه اليمين الفاجرة تدع الديار بلاقع رواه فى مسند الفردوس سيد القوم خادمهم رواه أبو عبد الرحمن السلمى فضل العلم خير من فضل العبادة رواه الطبرانى وغيره الخيل فى نواصيها الخير متفق عليه وفى لفظ معقود بنواصيها الخير أعجل الأشياء عقوبة البغى ان من البيان لسحرا وان من العلم جهلا وان من الشعر حكما رواه أبو داود الصحة والفراغ نعمتان رواه البخارى استعينوا على الحاجات بالكتمان فان كل ذى نعمة محسود رواه الطبرانى المكر والخديعة فى النار رواه الديلمى من غشنا فليس منا رواه مسلم المستشار مؤتمن رواه أحمد وغيره الندم توبة رواه الطبرانى الدال على الخير كفاعله رواه العسكرى حبك الشئ يعمى ويصم رواه أبو داود وغيره العارية مؤداة والمنحة مردودة والدين مقضى والزعيم غارم رواه الترمذى وغيره سبقك بها عكاشة رواه البخارى عجب ربك من كذا روى فى عدة روايات عند البخارى وغيره ومعناه كما قال ابن الأثير عظم ذلك عنده وكبر لديه وقيل معناه رضى وأثاب قتل صبرا رواه غير واحد ليس المسؤل بأعلم من السائل رواه مسلم

وغيره لاترفع عصاك عن أهلك أدبا رواه أحمد أى لاتدع تأديبهم وجمعهم على طاعة الله يقال
شق العصا اذا فارق الجماعة وليس المراد الضرب بالعصا ولكنه جعله مثلا ان مما ينبت الربيع
ما يقتل حبطا أو يلم رواه البخارى والحبط انتفاخ البطن من كثرة الاكل حتى ينتفخ فيموت أو يلم
أى يقرب من الهلاك وهو مثل للمنهمك فى جمع الدنيا المانع من اخراجها فى وجهها خير
المال عين ساهرة لعين نائمة ومعناه عين ماء تجرى ليلا ونهارا وصاحبها نائم خير مال المرء مهرة
مأمورة أو سكة مأبورة رواه الامام أحمد وغيره ومعنى مأمورة كثيرة النتاج وسكة مأبورة أى
طريقة مصطفة من النخل من أبطأ به عمله لم يسرع به نسبه رواه مسلم زر غبا تزدد حبا رواه
البزار وغيره انكم لن تسعوا الناس بأموالكم فسعوهم بأخلاقكم رواه أبو يعلى وغيره الخلق
السيئ يفسد العمل كما يفسد الخل العسل رواه الطبرانى وغيره ان هذا الدين متين فأوغل فيه
برفق ولا تبغض لنفسك عبادة الله فان المنبت لا أرضا قطع ولا ظهرا أبقى رواه البزار وغيره
والمنبت المنقطع والمراد به الذى يعسف الركاب ويحملها على مالا تطيق رجاء الاسراع فينقطع
ظهره فلا هو قطع الارض التى أراد ولا أبقى ظهره سالما ان الدين يسر ولن يشاد الدين أحد
الا غلبه رواه البخارى الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والعاجز من أتبع نفسه
هواها وتمنى على الله الامانى رواه الحاكم ماحاك فى صدرك فدعه رواه الطبرانى تنكح المرأة
لجمالها ومالها ودينها وحسبها فعليك بذات الدين تربت يداك متفق عليه وتربت لصقت بالتراب
أى افتقرت اذا خالفت الشتاء ربيع المؤمن قصر نهاره فصامه وطال ليله فقامه رواه البيهقى
وغيره القناعة مال لا ينفد وكنز لا يفنى رواه الطبرانى وغيره ماخاب من استخار ولا ندم من
استشار ولا عال من اقتصد رواه الطبرانى الاقتصاد فى النفقة نصف المعيشة والتودد الى
الناس نصف العقل وحسن السؤال نصف العلم رواه البيهقى وغيره لا عقل كالتدبير ولا ورع
كالكف ولا حسب كحسن الخلق رواه الترمذى المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده والمهاجر
من هجر ما حرم الله متفق عليه التدبير نصف المعيشة والتودد نصف العقل والهم نصف الهرم
وقلة العيال أحد اليسارين رواه الديلمى أد الامانة الى من ائتمنك ولا تخن من خانك رواه أبو
داود وغيره الرضاع يغير الطباع رواه أبو الشيخ لا إيمان لمن لا أمانة له ولا دين لمن لا عهد له رواه



الامام أحمد وغيره النساء حبائل الشيطان رواه فى مسند الفردوس حسن العهد من الايمان
رواه الحاكم فى مستدركه عن عائشة رضى الله عنها قالت جاءت عجوز الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم وهو عندى فقال لها من أنت فقالت جثامة المزنية قال أنت حسانة كيف أنتم
كيف حالكم كيف كنتم قالت بخير بأبى أنت وأمى فلما خرجت قلت يارسول الله تقبل على
هذه العجوز هذا الاقبال قال انها كانت تأتينا زمن خديجة وإن حسن العهد من الايمان
جمال الرجل فصاحة لسانه رواه القضاعى منهومان لا يشبعان طالب علم وطالب دنيا رواه
الطبرانى وغيره لا فقر أشد من الجهل ولا مال أعز من العقل ولا وحشة أشد من العجب رواه ابن
ماجه الذنب لا ينسى والبر لا يبلى والديان لا يموت فكن كما شئت رواه فى مسند الفردوس
ما جمع شئ الى شئ أحسن من حلم الى علم رواه العسكرى التمسوا الرزق فى خبايا الارض رواه ابن
أبى شريح والمراد الزرع كن فى الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل وعد نفسك فى أهل القبور
رواه البيهقى وغيره صنائع المعروف تقى مصارع السوء وصدقة السر تطفئ غضب الرب وصلة
الرحم تزيد فى العمر رواه الطبرانى العفو لا يزيد العبد الا عزا والتواضع لا يزيده الا رفعة وما
نقص مال من صدقة رواه مسلم وغيره بألفاظ مختلفة اللهم انى أعوذ بك من شر فتنة الغنى رواه
الاربعة عن عائشة اللهم انى أعوذ بك من شر سمعى ومن شر بصرى ومن شر لسانى ومن شر
قلبى ومن شر منيى أخرجه أبو داود والحاكم عن شكل الدنيا عرض حاضر يأكل منها البر
والفاجر والآخرة وعد صادق يحكم فيها ملك عادل يحق الحق ويبطل الباطل فكونوا أبناء
الآخرة ولا تكونوا أبناء الدنيا فان كل أم يتبعها ولدها رواه أبو نعيم أخسر الناس صفقة من
أذهب آخرته بدنيا غيره ورواه ابن النجار من حديث عبد الله بن عامر أخسر الناس صفقة رجل
أخلق يديه فى آماله ولم تساعده الايام على أمنيته فخرج من الدنيا بغير زاد وقدم على الله بغير حجة
ان من كنوز البر كتمان المصائب اليمين حنث أو ندم رواه أبو يعلى وغيره لا تظهر الشماتة
بأخيك يعافيه الله ويبتليك رواه الترمذى وغيره جف القلم بما أنت لاق قاله لابى هريرة اليوم
الرهان وغدا السباق والغاية الجنة والهالك من دخل النار من ضمن لى ما بين لحييه وما بين
رجليه ضمنت له على الله الجنة رواه البخارى وغيره فهذا وأشباهه مما يعسر استقصاؤه يدلك

على أنه صلى الله عليه وسلم قد رقى من الفصاحة وجوامع الكلم درجة لا يقاس بها غيره وحاز مرتبة لا يقدر فيها قدره صلى الله عليه وسلم * ومما عد من وجوه بلاغته صلى الله عليه وسلم أنه جمع متفرقات الشرائع وقواعد الاسلام فى أربعة أحاديث وهى حديث انما الاعمال بالنيات رواه الشيخان وحديث الحلال بين والحرام بين رواه مسلم وحديث البينة على المدعى واليمين على من أنكر وحديث لا يكمل ايمان المرء حتى يحب لاخيه ما يحب لنفسه رواه الشيخان فالحديث الاول يشتمل على ربع العبادات والحديث الثانى يشتمل على ربع المعاملات والحديث الثالث يشتمل على ربع الحكومات وفصل الخصومات والحديث الرابع يشتمل على ربع الآداب والمناصفات ويدخل تحته التحذير من الجنايات قاله ابن الاثير * وقد كان من خصائصه صلى الله عليه وسلم أن يكلم كل ذى لغة بليغة بلغته على اختلاف لغات العرب وتركيب ألفاظها وأساليب كلمها وكان أحدهم لا يتجاوز لغته وان سمع لغة غيره فكالعجمية يسمعها العربى وما ذلك منه صلى الله عليه وسلم الا بقوة الهية وموهبة ربانية لانه بعث الى الكافة طرا والى الخليقة سودا وحمرا ولا يوجد غالبا متكلم بغير لغته الا قاصرا نازلا عن صاحب الاصالة بتلك اللغة الا نبينا صلى الله عليه وسلم فانه يتكلم فى لغة العرب أفصح منها بلغة نفسها وجدير به ذلك فقد أوتى فى سائر القوى البشرية المحمودة زيادة على سائر الناس ما لا يضبطه قياس * ﴿وأما صوته الشريف﴾ صلى الله عليه وسلم فعن أنس رضى الله عنه قال ما بعث الله نبيا قط الا بعثه حسن الوجه حسن الصوت حتى بعث الله نبيكم صلى الله عليه وسلم فبعثه حسن الوجه حسن الصوت وعن على رضى الله عنه أنه صلى الله عليه وسلم كان اذا تكلم رؤى كالنور يخرج من بين ثناياه وقد كان صوته عليه الصلاة والسلام يبلغ حيث لا يبلغه صوت غيره فعن البراء قال خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أسمع العواتق فى خدورهن قالت عائشة رضى الله عنها جلس رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الجمعة على المنبر فقال للناس اجلسوا فسمعه عبد الله بن رواحة وهو فى بنى غنم فجلس فى مكانه وقال عبد الرحمن بن معاذ التيمى خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بمنى ففتح الله أسماعنا حتى ان كنا لنسمع ما يقول ونحن فى منازلنا وعن أم هانى رضى الله عنها قالت كنا نسمع قراءة النبى صلى الله عليه وسلم فى جوف الليل عند الكعبة



وأنا على عريشى * ﴿وأما ضحكه﴾ صلى الله عليه وسلم فعن البخارى عن عائشة رضى الله عنها ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم مستجمعا قط ضاحكا حتى أرى منه لهواته انما كان يتبسم واللهوات جمع لهاة وهى اللحمة التى بأعلى الحنجرة من أقصى الفم وعن أبى هريرة رضى الله عنه فى قصة المواقع أهله فى رمضان فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه رواه البخارى والنواجذ الاضراس وقال ابن أبى هالة جل ضحكه صلى الله عليه وسلم التبسم ويفتر عن مثل حب الغمام قال الحافظ ابن حجر والذى يظهر من مجموع الاحاديث أنه صلى الله عليه وسلم كان فى معظم أحواله لا يزيد على التبسم وربما زاد على ذلك فضحك قال ابن بطال والذى ينبغى أن يقتدى به من أفعاله ما واظب عليه من ذلك وعن أبى هريرة رضى الله عنه واذا ضحك صلى الله عليه وسلم يتلألأ فى الجدر أى يشرق نوره عليها اشراقا كاشراق الشمس عليها * وكان صلى الله عليه وسلم اذا كان حديث عهد بجبريل لم يتبسم ضاحكا حتى يرتفع عنه بل كان اذا خطب أو ذكر الساعة اشتد غضبه وعلا صوته كأنه منذر جيش يقول صبحكم ومساكم رواه مسلم * وكان بكاؤه عليه الصلاة والسلام من جنس ضحكه لم يكن بشهيق ورفع صوت كما لم يكن ضحكه بقهقهة ولكن تدمع عيناه حتى تهملان ويسمع لصدره أزيز يبكى رحمة لميت وخوفا على أمته وشفقة ومن خشية الله عند سماع القرآن وأحيانا فى صلاة الليل وقد حفظه الله تعالى من التثاؤب وما تثاءب نبى قط * ﴿وأما يده الشريفة﴾ صلى الله عليه وسلم فقد وصفه غير واحد بأنه كان شثن الكفين أى غليظ أصابعهما وبأنه عبل الذراعين رحب الكفين وقد مسح صلى الله عليه وسلم خد جابر بن سمرة قال فوجدت ليده بردا وريحا كأنما أخرجها من جونة عطار رواه مسلم وقال وائل بن حجر لقد كنت أصافح رسول الله صلى الله عليه وسلم أو يمس جلدى جلده فأتعرفه بعد فى يدى وانه لاطيب رائحة من المسك وقال يزيد بن الاسود ناولنى رسول الله صلى الله عليه وسلم يده فاذا هى أبرد من الثلج وأطيب ريحا من المسك وفى البخارى عن أنس رضى الله عنه ما مسست حريرا ولا ديباجا ألين من كف رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابن بطال كانت كفه صلى الله عليه وسلم ممتلئة لحما غير أنها مع ضخامتها كانت لينة وعن معاذ قال ردفنى رسول الله صلى الله عليه وسلم خلفه فى سفر فما

مسست شيئا قط ألين من جلده صلى الله عليه وسلم وأصيب عائذ بن عمرو في وجهه يوم حنين فسال الدم على وجهه وصدره فسلت النبي صلى الله عليه وسلم الدم بيده عن وجهه وصدره ثم دعا له فكان أثر يده عليه الصلاة والسلام الى منتهى ما مسح من صدره غرة سائلة كغرة الفرس رواه الحاكم وغيره ومسح صلى الله عليه وسلم رأس مدلوك أبي سفيان فكان ما مرت عليه يده أسود وشاب ما سوى ذلك رواه البخاري في تاريخه وعن أبي زيد الانصاري قال مسح عليه الصلاة والسلام بيده على رأسي ولحيتي ثم قال اللهم جمله قال الراوي عنه فبلغ بضعا ومائة سنة وما في لحيته بياض ولقد كان منبسط الوجه ولم ينقبض وجهه حتى مات رواه البيهقي وغيره ومسح عليه الصلاة والسلام رأس حنظلة بن حذيم بيده وقال له بورك فيك فكان يؤتى بالشاة الوارم ضرعها والبعير والانسان به الورم فيتفل في يده ويمسح بصلعته ثم يقول بسم الله على أثر يد رسول الله صلى الله عليه وسلم فيمسحه ثم يمسح موضع الورم فيذهب الورم رواه أحمد وغيره وقد جاء في عدة أحاديث عن جماعة من الصحابة بياض ابطيه فعن أنس قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يرفع يديه في الدعاء حتى رأيت بياض ابطيه قال الطبري ومن خصائصه صلى الله عليه وسلم أن الابط من جميع الناس متغير اللون غيره وعن رجل من بني حريش قال ضمني رسول الله صلى الله عليه وسلم فسال علي من عرق ابطه مثل ريح المسك رواه البزار * ووصفه علي كرم الله وجهه فقال ذو مسربة وفسر بخيط الشعر بين الصدر والسرة وعند البيهقي له شعرات من لبته الى سرته تجري كالقضيب ليس على صدره ولا على بطنه غيرها ووصفت بطنه أم هانئ فقالت ما رأيت بطن رسول الله صلى الله عليه وسلم الا ذكرت القراطيس المثنى بعضها على بعض * وقال أبو هريرة كان صلى الله عليه وسلم أبيض كأنما صيغ من فضة رجل الشعر مفاض البطن عظيم مشاش المنكبين ومفاض البطن واسعه والمشاش رؤس العظام * وأخرج الامام أحمد عن محرش الكعبي قال اعتمر النبي صلى الله عليه وسلم من الجعرانة ليلا فنظرت الى ظهره كأنه سبيكة فضة وروى البخاري كان صلى الله عليه وسلم بعيد ما بين المنكبين وعن أبي هريرة رحب الصدر * (وأما قلبه الشريف) صلى الله عليه وسلم فقد صح أن جبريل عليه السلام شقه واستخرج منه علقة فقال له هذا حظ الشيطان منك ثم غسله في



طست من ذهب بماء زمزم ثم لأمه فأعاده في مكانه قال أنس فلقد كنت أرى أثر المخيط في صدره رواه مسلم وهذا الشق روي أنه وقع له عليه الصلاة والسلام مرات * (وأما جماعه) صلى الله عليه وسلم فقد كان يدور على نسائه في الساعة الواحدة من الليل والنهار وهن احدى عشرة قال الراوي قلت لأنس أو كان يطيقه قال كنا نتحدث أنه أعطي قوة ثلاثين رواه البخاري وعن معاذ قوة أربعين وعن مجاهد كل رجل من رجال أهل الجنة وعن أنس مرفوعا يعطى المؤمن في الجنة قوة كذا وكذا في الجماع قلت يا رسول الله أو يطيق ذلك قال يعطى قوة مائة وقد حفظه الله تعالى من الاحتلام فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال ما احتلم نبي قط وانما الاحتلام من الشيطان رواه الطبراني * (وأما قدمه الشريف) صلى الله عليه وسلم فقد وصفه غير واحد بأنه كان شثن القدمين أي غليظ أصابعهما وعن ميمونة بنت كردم قالت رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فما نسيت طول اصبع قدميه السبابة على سائر أصابعه رواه الامام أحمد وغيره وقال ابن أبي هالة خمصان الأخمصين مسيح القدمين والأخمص من القدم الموضع الذي لا يلصق بالأرض منها عند الوطء والخمصان البالغ منه ومسيح القدمين أي ملساوتان لينتان ليس فيهما تكسر ولا اشقاق وعن عبد الله بن بريدة قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أحسن البشر قدما * (وأما طوله الشريف) صلى الله عليه وسلم فقد قال علي رضي الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا قصير ولا طويل وهو الى الطول أقرب رواه البيهقي ووصفه غيره بأنه ليس بالطويل البائن ولا بالقصير والمراد بالطويل البائن المفرط في الطول مع اضطراب القامة وقال ابن أبي هالة أطول من المربوع وأقصر من المشذب والمشذب البائن الطول في نحافة وهو مثل قوله في الحديث الآخر لم يكن بالطويل الممغط أي المتناهي الطول وعن عائشة رضي الله عنها قالت لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم بالطويل البائن ولا بالقصير المتردد وكان ينسب الى الربعة اذا مشى وحده ولم يكن على حال يماشيه أحد من الناس ينسب الى الطول الا طاله صلى الله عليه وسلم ولربما اكتنفه الرجلان الطويلان فيطولهما فاذا فارقاه نسب صلى الله عليه وسلم الى الربعة رواه البيهقي وغيره وزاد ابن سبع في الخصائص أنه كان اذا جلس يكون كتفه أعلى من جميع الجالسين صلى الله عليه وسلم ووصفه ابن أبي هالة بأنه بادن متماسك

أى معتدل الخلق كأن أعضاءه يمسك بعضها بعضا * ( وأما شعره الشريف ) صلى الله عليه وسلم فعن قتادة قال سألت أنسا عن شعر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال شعر بين شعرين لا رجل ولا سبط ولا جعد ولا قطط كان بين أذنيه وعاتقه وفى رواية كان رجلا ليس بالسبط ولا الجعد بين أذنيه وعاتقه وفى أخرى الى أنصاف أذنيه رواه البخارى ومسلم وغيرهما وعن عائشة رضى الله عنها كان له صلى الله عليه وسلم شعر فوق الجمة ودون الوفرة رواه الترمذى وفى حديث أنس كان الى أذنيه وفى حديث البراء يضرب الى منكبيه وفى حديث أبى رمثة يبلغ الى كتفيه وفى رواية ما رأيت من ذى لمة أحسن منه والجمة هى الشعر الذى نزل الى المنكبين والوفرة ما نزل الى شحمة الأذنين واللمة التى ألمت بالمنكبين قال القاضى عياض والجمع بين هذه الروايات أن ما يلى الأذن هو الذى يبلغ شحمة أذنيه وما خلفه هو الذى يضرب منكبيه قال وقيل بل ذلك لاختلاف الأوقات فاذا غفل عن تقصيرها بلغت المنكب واذا قصرها كانت الى أنصاف الأذنين فكانت تطول وتقصر بحسب ذلك وعن ابن عباس رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يسدل شعره وكان المشركون يفرقون رؤسهم وكان أهل الكتاب يسدلون رؤسهم وكان يحب موافقة أهل الكتاب فيما لم يؤمر فيه بشئ ثم فرق صلى الله عليه وسلم رأسه رواه الترمذى وفى صحيح مسلم نحوه وسدل الشعر ارساله والمراد هنا ارساله على الجبين واتخاذه كالقصة وأما الفرق فهو فرق الشعر بعضه من بعض قال العلماء والفرق سنة لانه هو الذى رجع اليه صلى الله عليه وسلم والصحيح جواز الفرق والسدل لكن الفرق أفضل والقصة شعر الناصية يقص حول الجبهة وعن أم هانى رضى الله عنها قالت قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة وله أربع غدائر رواه الترمذى والغدائر هى الذوائب واحدتها غديرة وفى مسلم عن أنس كان فى لحيته صلى الله عليه وسلم شعرات بيض وفى رواية عنده لم ير من الشيب الا قليلا وفى أخرى له لو شئت أن أعد شمطات كن فى رأسه ولم يخضب وعنده أيضا لم يخضب عليه الصلاة والسلام انما كان البياض فى عنفقته وفى الصدغين وفى الرأس نبذا أى شعرات متفرقة وعن أنس ما كان فى رأسه ولحيته الا سبع عشرة أو ثمان عشرة شعرة بيضاء وعن ابن عمر نحو عشرين وفى الصحيحين أن ابن عمر رأى النبى صلى الله عليه وسلم يصبغ بالصفرة قال النووى



المختار أنه صبغ فى وقت وتركه فى معظم الأوقات فأخبر كل بما رأى وهو صادق وعن أنس كان صلى الله عليه وسلم يكثر دهن رأسه وتسريح لحيته رواه البغوى وعن أنس قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم والحلاق يحلقه وأطاف به أصحابه فما يريدون أن تقع شعرة الا فى يد رجل رواه مسلم ولم يرو أنه عليه الصلاة والسلام حلق رأسه الشريف فى غير نسك حج أو عمرة فتكون تبقية الشعر فى الرأس سنة ومنكرها مع علمه يجب تأديبه ومن لم يستطع التبقية يباح له ازالته وعن محمد بن سيرين قال قلت لعبيدة عندنا من شعر النبى صلى الله عليه وسلم أصبناه من قبل أنس قال لأن تكون عندى شعرة منه أحب الى من الدنيا وما فيها وكان صلى الله عليه وسلم يأخذ من لحيته من عرضها وطولها رواه الترمذى وروى عن ابن عباس كان النبى صلى الله عليه وسلم يقص شاربه * وأما العانة ففى حديث أنس أن النبى صلى الله عليه وسلم كان لا يتنور وكان اذا كثر شعره حلقه وفى حديث أم سلمة أن النبى صلى الله عليه وسلم كان اذا طلى بدأ بعانته وطلاها بالنورة وسائر جسده أهله وحديث دخوله الحمام موضوع وأخرج البيهقى من مرسل أبى جعفر الباقر قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يستحب أن يأخذ من أظفاره وشاربه يوم الجمعة وعن عائشة رضى الله عنها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يفارق سواكه ومشطه وكان ينظر فى المرآة اذا سرح لحيته وعن ابن عباس رضى الله عنهما أن النبى صلى الله عليه وسلم كانت له مكحلة يكتحل منها كل ليلة قبل أن ينام ثلاثة فى هذه وثلاثة فى هذه رواه الترمذى وغيره وزاد أحمد يكتحل بالاثمد والاثمد حجر الكحل أسود يضرب الى حمرة وعن محمد بن على قال سألت عائشة أكان النبى صلى الله عليه وسلم يتطيب قالت نعم بذكارة الطيب المسك والعنبر والذكارة جمع ذكر ما يصلح للرجال وهو ما لا لون له * ( وأما مشيه الشريف ) صلى الله عليه وسلم فعن على رضى الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا مشى تكفأ تكفؤا كأنما ينحط من صبب رواه الترمذى وغيره والتكفؤ الميل الى سنن المشى والصبب المكان المنحدر وعن أبى هريرة اذا وطئ بقدمه وطئ بكلها وعنه ما رأيت أحدا أسرع فى مشيه من رسول الله صلى الله عليه وسلم كأنما الأرض تطوى له انا لنجهد أنفسنا وهو

غير مكترث رواه الترمذي وروى أنه كان صلى الله عليه وسلم اذا مشى مشى مجتمعا أى قوى الأعضاء غير مسترخ فى المشى وقال على رضى الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا مشى تقلع وقال ابن أبى هالة اذا زال زال تقلعا يخطو تكفيا ويمشى هونا ذريع المشية اذا مشى كأنما ينحط من صبب قال ابن القيم التقلع الارتفاع من الارض بجملته كحال المنحط فى الصبب وهى مشية أولى العزم والهمة والشجاعة وهى أعدل المشيات وأروحها للاعضاء وأما مشيه صلى الله عليه وسلم مع أصحابه فكانوا يمشون بين يديه وهو خلفهم ويقول خلوا ظهرى للملائكة ومشى عليه الصلاة والسلام فى بعض غزواته مرة فجرحت إصبعه وسال منها الدم فقال هل أنت الا إصبع دميت وفى سبيل الله ما لقيت رواه أبو داود ولم يكن له صلى الله عليه وسلم ظل فى شمس ولا قمر رواه الترمذى الحكيم قال ابن سبع كان صلى الله عليه وسلم نورا فكان اذا مشى بالشمس أو القمر لا يظهر له ظل * (وأما لونه الشريف) صلى الله عليه وسلم فقد وصفه عليه الصلاة والسلام جمهور أصحابه بالبياض فمن عباراتهم كان أبيض مليحا كان أبيض مليح الوجه ما أنسى شدة بياض وجهه مع شدة سواد شعره روى هذا الطبرانى عن أبى الطفيل وفى شعر أبى طالب

وأبيض يستسقى الغمام بوجهه * ثمال اليتامى عصمة للأرامل

وقال على كرم الله وجهه أبيض مشرب بحمرة وفى صحيح مسلم أزهر اللون وفى رواية البخارى من حديث أنس ليس بأبيض أمهق وعن أنس كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أبيض بياضه الى السمرة قال البيهقى يقال إن المشرب منه بحمرة والى السمرة ما ضحى للشمس والريح أى كالوجه والعنق وأما ما تحت الثياب فهو الأزهر الأبيض * (وأما طيب ريحه وعرقه وفضلاته) صلى الله عليه وسلم فقد كانت الرائحة الطيبة صفته صلى الله عليه وسلم وان لم يمس طيبا قال أنس ما شممت ريحا قط ولا مسكا ولا عنبرا أطيب من ريح رسول الله صلى الله عليه وسلم رواه الامام أحمد وعن أم عاصم امرأة عتبة بن فرقد السلمى قالت كنا عند عتبة أربع نسوة فما منا امرأة الا وهى تجتهد فى الطيب لتكون أطيب من صاحبتها ولا يمس عتبة الطيب الا أن يمس دهنا يمسح به لحيته ولهو أطيب ريحا منا وكان اذا خرج الى الناس قالوا ما شممنا ريحا أطيب من ريح عتبة فقلت له يوما انا لنجتهد فى الطيب ولأنت أطيب ريحا منا فمم ذلك فقال أخذنى الشرى على عهد



رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتيته فشكوت اليه ذلك فأمرنى أن أتجرد فتجردت وقعدت بين يديه وألقيت ثوبى على فرجى فنفث فى يده ثم مسح ظهرى وبطنى بيده فعبق بى هذا الطيب من يومئذ رواه الطبرانى وروى أيضا قصة الذى استعان به صلى الله عليه وسلم على تجهيز ابنته فلم يكن عنده شئ فاستدعى بقارورة فسلت له فيها من عرقه وقال مرها فلتطيب به فكانت اذا تطيبت به شم أهل المدينة ذلك الطيب فسموا بيت المطيبين وعن أنس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا مر فى طريق من طرق المدينة وجدوا منه رائحة الطيب وقالوا مر رسول الله صلى الله عليه وسلم من هذا الطريق رواه أبو يعلى وغيره وروى نحوه عن جابر بن عبد الله وعن عائشة رضى الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أحسن الناس وجها وأنورهم لونا لم يصفه واصف قط الا شبه وجهه بالقمر ليلة البدر وكان عرقه فى وجهه مثل اللؤلؤ أطيب من المسك الأذفر رواه أبو نعيم وعن أنس قال دخل علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عندنا فعرق وجاءت أمى بقارورة فجعلت تسلت العرق فيها فاستيقظ صلى الله عليه وسلم فقال يا أم سليم ما هذا الذى تصنعين قالت هذا عرقك نجعله فى طيبنا وهو أطيب الطيب رواه مسلم قال القاضى عياض كانت محرما له من قبل الرضاع وعن جابر بن سمرة أنه صلى الله عليه وسلم مسح خده قال فوجدت ليده بردا وريحا كأنما أخرجها من جونة عطار قال غيره مسها بطيب أم لم يمسها يصافح المصافح فيظل يومه يجد ريحها ويضع يده على رأس الصبى فيعرف من بين الصبيان بريحها وقد وردت مما عزاه القاضى عياض للاخباريين ومن ألف فى الشمائل الكريمة أنه صلى الله عليه وسلم كان اذا أراد أن يتغوط انشقت الأرض وابتلعت بوله وغائطه وفاحت لذلك رائحة طيبة وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال حجم النبى صلى الله عليه وسلم غلام لبعض قريش فلما فرغ من حجامته أخذ الدم فذهب به من وراء الحائط فنظر يمينا وشمالا فلم ير أحدا فحسى دمه حتى فرغ ثم أقبل فنظر فى وجهه فقال ويحك ما صنعت بالدم قال قلت غيبته من وراء الحائط قال أين غيبته قلت يا رسول الله نفست على دمك أن أهريقه فى الأرض فهو فى بطنى فقال اذهب فقد أحرزت نفسك من النار ولما جرح النبى صلى الله عليه وسلم مص جرحه مالك والد أبى سعيد الخدرى حتى أنقاه ولاح أبيض فقال مجه فقال لا والله لا أمجه أبدا

ثم ازدرده فقال النبي صلى الله عليه وسلم من أراد أن ينظر الى رجل من أهل الجنة فلينظر الى هذا
فاستشهد وعن عبد الله بن الزبير رضى الله عنهما قال احتجم رسول الله صلى الله عليه وسلم
فأعطاني الدم فقال اذهب فغيبه فذهبت فشربته فأتيته صلى الله عليه وسلم فقال ما صنعت قلت
غيبته قال لعلك شربته قلت شربته فقال ويل لك من الناس وويل للناس منك وفي رواية زيادة
ولا تمسك النار وعن أم أيمن قالت قام رسول الله صلى الله عليه وسلم من الليل الى فخارة في جانب
البيت فبال فيها فقمت من الليل وأنا عطشانة فشربت ما فيها وأنا لا أشعر فلما أصبح النبي صلى
الله عليه وسلم قال يا أم أيمن قومي فأهريقي ما في تلك الفخارة فقلت قد والله شربت ما فيها قالت
فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه ثم قال أما والله لا يبجعن بطنك أبدا * وفي
هذه الاحاديث دلالة على طهارة بوله ودمه صلى الله عليه وسلم قال شيخ الاسلام ابن حجر قد تكاثرت
الادلة على طهارة فضلاته صلى الله عليه وسلم وعد الائمة ذلك في خصائصه صلى الله عليه وسلم ونقل
النووي عن القاضي حسين أن الاصح القطع بطهارة الجميع وبهذا قال أبو حنيفة رضى الله عنه كما
قاله العيني وكان أكثر أحواله صلى الله عليه وسلم البول عن قعود وبال قائما لبيان الجواز
وكان صلى الله عليه وسلم اذا أراد أن يدخل الخلاء قال اللهم اني أعوذ بك من الخبث والخبائث
والخبث ذكران الشياطين والخبائث إناثها وعن أنس رضى الله عنه كان صلى الله عليه وسلم
اذا أراد الحاجة لم يرفع ثوبه حتى يدنو من الارض وعن عائشة رضى الله عنها قالت كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم اذا خرج من الخلاء قال غفرانك وفي رواية أنس كان يقول الحمد لله الذي
أذهب عني الاذى وعافاني وقال صلى الله عليه وسلم اذا أتى أحدكم الغائط فلا يستقبل القبلة
ولا يولها ظهره ولكن شرقوا أو غربوا رواه البخاري وفيه عن أنس أنه صلى الله عليه وسلم
استنجى بالماء وعن أبي هريرة أنه صلى الله عليه وسلم استنجى بثلاثة أحجار *

## (الفصل الثاني)

فيما أكرمه الله تعالى به من الاخلاق الزكية صلى الله عليه وسلم كان صلى الله عليه وسلم
يقول اللهم كما أحسنت خلقي فحسن خلقي أخرجه أحمد وغيره وعند مسلم في حديث دعاء الافتتاح
واهدني لأحسن الاخلاق لا يهدي لأحسنها الا أنت * ولما اجتمع فيه صلى الله عليه وسلم من



خصال الكمال ما لا يحيط به حد ولا يحصره عد أثنى الله سبحانه وتعالى عليه في كتابه الكريم
فقال (وإنك لعلى خلق عظيم) وحسن الخلق ملكة نفسانية يسهل على المتصف بها الاتيان
بالافعال الجميلة وانما كان خلقه صلى الله عليه وسلم عظيما لاجتماع مكارم الاخلاق فيه قال
عليه الصلاة والسلام إن الله تعالى بعثني بتمام مكارم الاخلاق وكمال محاسن الافعال رواه
الطبراني وفي رواية مالك رضى الله عنه في الموطأ بعثت لأتمم مكارم الاخلاق قالت عائشة رضى
الله عنها كان خلقه صلى الله عليه وسلم القرآن فكما أن معاني القرآن لا تتناهى كذلك أوصافه
الجميلة الدالة على خلقه العظيم لا تتناهى اذ في كل حالة من أحواله صلى الله عليه وسلم يتجدد له من
مكارم الاخلاق ومحاسن الشيم وما يفيضه الله تعالى عليه من معارفه وعلومه ما لا يعلمه الا الله
تعالى فاذا التعرض لحصر جزئيات أخلاقه الجميلة تعرض لما ليس من مقدور الانسان وقد
كان صلى الله عليه وسلم مجبولا على الاخلاق الكريمة في أصل خلقته الزكية النقية لم يحصل له
ذلك برياضة نفس بل بجود الهي ولهذا لم تزل تشرق أنوار المعارف في قلبه حتى وصل الى الغاية
العليا والمقام الاسنى وأصل هذه الخصال الحميدة كمال العقل لأن به تقتبس الفضائل وتجتنب
الرذائل وهو أمر روحاني به تدرك النفس العلوم الضرورية والنظرية وقد كان صلى الله عليه
وسلم من كمال العقل في الغاية القصوى التي لم يبلغها بشر سواه قال وهب بن منبه قرأت في أحد
وسبعين كتابا فوجدت في جميعها أن الله تعالى لم يعط جميع الناس من بدء الدنيا الى انقضائها
من العقل في جنب عقله صلى الله عليه وسلم الا كحبة رمل من جميع رمال الدنيا وأن محمدا صلى
الله عليه وسلم أرجح الناس عقلا وأفضلهم رأيا رواه أبو نعيم في الحلية وابن عساكر وفي عوارف
المعارف عن بعضهم اللب والعقل مائة جزء تسعة وتسعون في النبي صلى الله عليه وسلم وجزء في سائر
المؤمنين ومن تأمل حسن تدبيره للعرب الذين هم كالوحش الشارد مع الطبع المتنافر المتباعد
وكيف ساسهم واحتمل جفاهم وصبر على أذاهم الى أن انقادوا اليه واجتمعوا عليه وقاتلوا دونه
أهليهم وآباءهم وأبناءهم واختاروه على أنفسهم وهجروا في رضاه أوطانهم وأحباءهم من غير
ممارسة سبقت له ولا مطالعة كتب يتعلم منها سير الماضين تحقق أنه أعقل العالمين صلى الله
عليه وسلم * ولما كان عقله عليه الصلاة والسلام أوسع العقول لا جرم اتسعت أخلاق نفسه

الكريمة اتساعاً لا يضيق عن شيء فمن ذلك اتساع خلقه العظيم صلى الله عليه وسلم في الحلم والعفو
مع القدرة وصبره عليه الصلاة والسلام على ما يكره وحسبك صبره وعفوه عليه الصلاة والسلام
عن الكافرين به المقاتلين له المحاربين له في أشد ما نالوه منه من الجراح والجهد بحيث كسرت
رباعيته وشج وجهه يوم أحد حتى صار الدم يسيل على وجهه الشريف حتى شق ذلك على أصحابه
شديداً وقالوا لو دعوت عليهم فقال اني لم أبعث لعاناً ولكن بعثت داعياً ورحمة اللهم اغفر لقومي
فانهم لا يعلمون وفي رواية اهد قومي * وقد وقع له صلى الله عليه وسلم أنه غضب لأسباب
مختلفة مرجعها الى أن ذلك كان في أمر الله سبحانه وتعالى فصبره وعفوه انما كان فيما
يتعلق بنفسه الشريفة وقد روى الحاكم وغيره عن زيد بن سعنة وهو أجل أحبار اليهود الذين
أسلموا أنه قال لم يبق من علامات النبوة شيء الا وقد عرفته في وجه محمد صلى الله عليه وسلم
حين نظرت اليه الا اثنتين لم أخبرهما منه يسبق حلمه جهله ولا تزيده شدة الجهل عليه الا حلماً
فكنت أتلطف له لأن أخالطه فأعرف حلمه وجهله فابتعت منه تمراً الى أجل فأعطيته الثمن فلما
كان قبل محل الأجل بيومين أو ثلاثة أتيته فأخذت بمجامع قميصه وردائه ونظرت اليه بوجه
غليظ ثم قلت الا تقضيني يا محمد حقي فوالله انكم يا بني عبد المطلب مطل فقال عمر أي عدو الله
أتقول لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما أسمع فوالله لولا ما أحاذر فوته لضربت بسيفي رأسك
ورسول الله صلى الله عليه وسلم ينظر الى عمر في سكون وتؤدة وتبسم ثم قال أنا وهو كنا أحوج الى
غير هذا منك يا عمر أن تأمرني بحسن الأداء وتأمره بحسن التقاضي اذهب به يا عمر فاقضه حقه
وزده عشرين صاعاً مكان ما رعته ففعل فقلت يا عمر كل علامات النبوة قد عرفتها في وجه محمد
صلى الله عليه وسلم حين نظرت اليه الا اثنتين لم أخبرهما فقد اختبرتهما أشهدك أني قد رضيت بالله
رباً وبالاسلام ديناً وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبياً * وروى البخاري عن أنس قال كنت أمشي
مع النبي صلى الله عليه وسلم وعليه برد نجراني غليظ الحاشية فادركه أعرابي فجبذ برداءه جبذة
شديدة فنظرت الى صفحة عاتقه وقد أثرت فيه حاشية البرد من شدة جبذته ثم قال يا محمد مر لي
من مال الله الذي عندك فالتفت اليه فضحك ثم أمر له بعطاء * وعن عائشة رضي الله عنها لم يكن
النبي صلى الله عليه وسلم فاحشاً ولا متفحشاً ولا يجزي بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويصفح وعن



عائشة أيضاً أن رجلاً استأذن على النبي صلى الله عليه وسلم فلما رآه قال بئس أخو العشيرة وبئس
ابن العشيرة فلما جلس تطلق النبي صلى الله عليه وسلم في وجهه وانبسط اليه فلما انطلق الرجل قالت
له عائشة يا رسول الله حين رأيت الرجل قلت له كذا وكذا ثم تطلقت في وجهه وانبسطت اليه
فقال يا عائشة متى عهدتيني فحاشاً إن شر الناس عند الله منزلة يوم القيامة من تركه الناس
اتقاء شره رواه البخاري قال ابن بطال هذا الرجل هو عيينة بن حصن الفزاري وكان يقال له
الأحمق المطاع رواه البخاري وورد عن عائشة أيضاً مثل هذه القصة مع مخرمة بن نوفل قال
القاضي عياض لم يكن عيينة والله أعلم حينئذ أسلم وقد كان منه في حياة النبي صلى الله عليه وسلم
وبعده أمور تدل على ضعف ايمانه وما لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم مسلماً بذكر اسمه أي
بصريحه وما ضرب بيده شيئاً قط الا أن يضرب في سبيل الله ولا سئل شيئاً قط فمنعه الا أن يسئل
مأثماً وما انتقم لنفسه من شيء الا أن تنتهك حرمات الله فيكون لله ينتقم رواه الحاكم * ومما
روي من اتساع خلقه وحلمه صلى الله عليه وسلم اتساع خلقه للمنافقين الذين كانوا يؤذونه
اذا غاب ويتملقون له اذا حضر وذلك مما تنفر منه النفوس البشرية حتى تؤيدها العناية الربانية
وكان عليه الصلاة والسلام كلما أذن له في التشديد عليهم فتح لهم باباً من الرحمة * ولم يؤاخذ
لبيد بن الأعصم اذ سحره وعفا عن اليهودية التي سمته في الشاة على الصحيح * ومن اتساع خلقه
صلى الله عليه وسلم تواضعه وحسن عشرته مع أهله وخدمه وأصحابه وحسبك من تواضعه عليه
الصلاة والسلام أن خيره ربه تعالى بين أن يكون نبياً ملكاً أو نبياً عبداً فاختار أن يكون نبياً عبداً
فأعطاه الله بتواضعه أن جعله أول من تنشق عنه الأرض وأول شافع وأول مشفع فلم يأكل
متكئاً بعد ذلك حتى فارق الدنيا وقد قال عليه الصلاة والسلام لا تطروني كما أطرت النصارى
ابن مريم انما أنا عبد فقولوا عبد الله ورسوله رواه الترمذي * ومن تواضعه عليه الصلاة والسلام
أنه كان لا ينهر خادماً قال أنس رضي الله عنه خدمت النبي صلى الله عليه وسلم عشر سنين فما قال
لي أف قط ولا قال لشيء صنعته لم صنعته ولا لشيء تركته لم تركته وكذلك كان صلى الله عليه
وسلم مع عبيده وإمائه ما ضرب منهم أحداً قط وهذا أمر لا تتسع له الطباع البشرية لولا التأييدات
الربانية وفي رواية مسلم ما رأيت أحداً أرحم بالعيال من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالت

عائشة رضى الله عنها ما ضرب صلى الله عليه وسلم شيئا قط بيده ولا امرأة ولا خادما الا أن يجاهد في سبيل الله وما نيل منه شيء فينتقم من صاحبه الا أن ينتهك شيء من محارم الله تعالى فينتقم لله رواه مسلم وسئلت عائشة رضى الله عنها كيف كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا خلا في بيته قالت ألين الناس بساما ضحاكا لم يرقط مادا رجليه بين أصحابه وعنها ما كان أحد أحسن خلقا من رسول الله صلى الله عليه وسلم ما دعاه أحد من الاصحاب الا قال لبيك وروى عنها الامام أحمد وغيره كان صلى الله عليه وسلم يخيط ثوبه ويخصف نعله ويرقع دلوه ويفلي ثوبه ويحلب شاته ويخدم نفسه وهذا يتعين حمله على أوقات فانه ثبت أنه كان له خدم فتارة يكون بنفسه وتارة بغيره وتارة بالمشاركة * وكان صلى الله عليه وسلم يركب الحمار ويردف خلفه وركب يوم بني قريظة على حمار مخطوم بحبل من ليف رواه الترمذي وعن قيس بن سعد رضى الله عنهما قال زارنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما أراد الانصراف قرب اليه سعد حمارا وطأ عليه بقطيفة وركب عليه الصلاة والسلام ثم قال سعد يا قيس اصحب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قيس فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم اركب فأبيت فقال اما أن تركب واما أن تنصرف وفي رواية اركب أمامي فصاحب الدابة أولى بمقدمها رواه أبو داود وغيره وأردف صلى الله عليه وسلم بعض نسائه وأردف معاذ بن جبل وأردف أسامة بن زيد ولما قدم صلى الله عليه وسلم مكة استقبله أغيلمة بني عبد المطلب فحمل واحدا بين يديه وآخر خلفه وذكر الطبري في مختصر السيرة النبوية أنه صلى الله عليه وسلم ركب حمارا عريا الى قباء وأبو هريرة معه قال يا أبا هريرة أأحملك فقال ما شئت يا رسول الله قال اركب فوثب أبو هريرة ليركب فلم يقدر فاستمسك برسول الله صلى الله عليه وسلم فوقعا معا ثم ركب رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال يا أبا هريرة أأحملك فقال ما شئت يا رسول الله فقال اركب فلم يقدر أبو هريرة على ذلك فتعلق برسول الله صلى الله عليه وسلم فوقعا جميعا ثم قال يا أبا هريرة أأحملك فقال لا والذي بعثك بالحق لا رميتك ثالثا وذكر المحب الطبري أيضا أنه عليه الصلاة والسلام كان في سفر وأمر أصحابه باصلاح شاة فقال رجل يا رسول الله علي ذبحها وقال آخر يا رسول الله علي سلخها وقال آخر يا رسول الله علي طبخها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلي جمع الحطب فقالوا يا رسول الله



نكفيك العمل فقال صلى الله عليه وسلم قد علمت أنكم تكفوني ولكن أكره أن أتميز عليكم وان الله سبحانه وتعالى يكره من عبده أن يراه متميزا بين أصحابه وعن أبي قتادة وفد وفد النجاشي فقام صلى الله عليه وسلم يخدمهم فقال له أصحابه نكفيك قال انهم كانوا لاصحابنا مكرمين وأنا أحب أن أكافئهم وجاءته صلى الله عليه وسلم امرأة كان في عقلها شيء فقالت ان لي اليك حاجة فقال اجلسي في أي سكك المدينة شئت أجلس اليك حتى أقضي حاجتك فخلا معها في بعض الطريق حتى فرغت من حاجتها وقال عبد الله بن أبي الحمساء بايعت النبي صلى الله عليه وسلم قبل أن يبعث وبقيت له بقية فوعدته أن آتيه بها في مكانه فنسيت فذكرت بعد ثلاث واذا هو في مكانه فقال لقد شققت علي أنا ههنا منذ ثلاث أنتظرك رواه أبو داود وقال ابن أبي أوفى كان عليه الصلاة والسلام لا يأنف أن يمشي مع الارملة والمسكين فيقضي له الحاجة رواه النسائي وفي رواية البخاري ان كانت الامة لتأخذ بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم فتنطلق به حيث شاءت وفي رواية أحمد فتنطلق به في حاجتها ودخل الحسن وهو صلى الله عليه وسلم يصلي قد سجد فركب على ظهره فأبطأ في سجوده حتى نزل الحسن فلما فرغ قال له بعض أصحابه يا رسول الله لقد أطلت سجودك قال ان ابني ارتحلني فكرهت أن أعجله أي جعلني كالراحلة فركب على ظهري * وكان عليه الصلاة والسلام يعود المرضى ويشهد الجنازة وحج عليه الصلاة والسلام على رحل رث وعليه قطيفة لا تساوي أربعة دراهم فقال اللهم اجعله حجا لا رياء فيه ولا سمعة وكان اذا صلى الغداة جاء خدم المدينة بآنيتهم فيها الماء فما يؤتى باناء الا غمس يده فيه فربما جاؤه بالغداة الباردة فيغمس يده فيها رواه مسلم وغيره * وكان عليه الصلاة والسلام حسن العشرة مع أزواجه وكان ينام معهن قال النووي وهو ظاهر فعله الذي واظب عليه مع مواظبته صلى الله عليه وسلم على قيام الليل فينام مع احداهن فاذا أراد القيام لوظيفته قام وتركها فيجمع بين وظيفته وأداء حقها المندوب وعشرتها بالمعروف وقد كان عليه الصلاة والسلام يسرب الى عائشة رضى الله عنها بنات الانصار يلعبن معها رواه الشيخان واذا شربت من الاناء أخذه فوضع فمه على موضع فمها وشرب رواه مسلم واذا تعرقت عرقا وهو العظم الذي عليه اللحم أخذه فوضع

فه على موضع فيها رواه مسلم أيضا وكان يتكئ فى حجرها ويقبلها وهو صائم رواه الشيخان وكان
يريها الحبشة وهم يلعبون فى المسجد وهى متكئة على منكبيه رواه البخارى وروى أنه صلى
الله عليه وسلم سابقها فسبقته ثم سابقها فسبقته ثم سابقها بعد ذلك فسبقها وقال هذه بتلك وعن
أنس بن مالك أنهم كانوا يوما عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فى بيت عائشة رضى الله عنها اذ أتى
بصحفة خبز ولحم من بيت أم سلمة فوضعت بين يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ضعوا
أيديكم فوضع نبى الله صلى الله عليه وسلم ووضعنا أيدينا فأكلنا وعائشة تصنع طعاما عجلته وقد
رأت الصحفة التى أتى بها فلما فرغت من طعامها جاءت به فوضعته ورفعت صحفة أم سلمة
فكسرتها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كلوا بسم الله غارت أمكم ثم أعطى صحفتها أم سلمة
وقال طعام مكان طعام واناء مكان اناء رواه الطبرانى وغيره ووقع مثل ذلك منها مع صفية رضى
الله عنهما رواه أحمد وغيره وعن عائشة رضى الله عنها أتيت النبى صلى الله عليه وسلم بخزيرة
طبختها له وقلت لسودة والنبى صلى الله عليه وسلم بينى وبينها كلى فأبت فقلت لها كلى فأبت
فقلت لها لتأكلين أو لألطخن بها وجهك فأبت فوضعت يدى فى الخزيرة فلطخت بها وجهها
فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم فوضع فخذه لها وقال لسودة الطخى وجهها فلطخت بها
وجهى فضحك صلى الله عليه وسلم والخزيرة لحم يقطع صغارا ويصب عليه ماء كثير فاذا نضج
ذر عليه الدقيق * وبالجملة فمن تأمل سيرته عليه الصلاة والسلام مع أهله وأصحابه وغيرهم من
الفقراء والأيتام والأرامل والأضياف والمساكين علم أنه صلى الله عليه وسلم قد بلغ من رقة القلب
ولينه الغاية التى لا مدى وراءها لمخلوق وأنه كان يشدد فى حدود الله وحقوقه ودينه حتى قطع
يد السارق الى غير ذلك * وقد كان صلى الله عليه وسلم يباسط أصحابه وكان رجل يسمى زهيرا
يهادى النبى صلى الله عليه وسلم بموجود البادية بما يستطرف منها وكان صلى الله عليه وسلم
يهاديه ويكافيه بموجود الحاضرة وبما يستطرف منها وكان صلى الله عليه وسلم يقول زهير باديتنا
ونحن حاضرته وكان صلى الله عليه وسلم يحبه فمشى صلى الله عليه وسلم يوما الى السوق فوجده
قائما فجاءه من قبل ظهره وضمه بيديه الى صدره فأحس زهير بأنه رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال فجعلت أمسح ظهرى فى صدره رجاء بركته فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من



يشترى العبد فقال له زهير يا رسول الله اذا تجدنى كاسدا فقال له صلى الله عليه وسلم أنت عند الله
غال * وعن زيد بن أسلم أن رجلا كان يهدى للنبى صلى الله عليه وسلم العكة من السمن
والعسل فاذا جاء صاحبه يتقاضاه جاء به الى النبى صلى الله عليه وسلم وقال أعط هذا حق متاعه فما
يزيد النبى صلى الله عليه وسلم على أن يتبسم ويأمر به فيعطى * وكان عليه الصلاة والسلام يمزح
ولا يقول الا حقا كما روى أبو هريرة وقد قال له رجل كان فيه بله يا رسول الله احملنى فقال أحملك
على ابن الناقة فقال يا رسول الله ما عسى يغنى عنى ابن الناقة فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم
ويحك وهل يلد الجمل الا الناقة رواه الترمذى * وروى الترمذى عن الحسن أنه أتته صلى الله عليه
وسلم عجوز فقالت يا رسول الله ادع الله لى أن يدخلنى الجنة فقال يا أم فلان ان الجنة لا يدخلها
عجوز قال فولت تبكى فقال أخبروها أنها لا تدخلها وهى عجوز ان الله تعالى يقول (انا أنشأناهن
انشاء فجعلناهن أبكارا) * وكان عليه الصلاة والسلام يمازح أصحابه ويخالطهم ويحادثهم
ويؤنسهم ويأخذ معهم فى تدبير أمورهم ويداعب صبيانهم ويجلسهم فى حجره وعن أبى هريرة
قالوا يا رسول الله انك تداعبنا قال انى لا أقول الا حقا وقال أنس كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم أحسن الناس خلقا وكان لى أخ يقال له أبو عمير وكان له نغر يلعب به فمات فدخل على النبى
صلى الله عليه وسلم ذات يوم فرآه حزينا فقال ما شأنه قالوا مات نغره فقال يا أبا عمير ما فعل النغير
رواه البخارى ومسلم والنغير تصغير نغر طائر صغير كالعصفور ومج مجة من ماء فى وجه محمود بن
الربيع وهو ابن خمس سنين يمازحه بها ودخلت عليه ربيبته زينب بنت أم سلمة وهو فى مغتسله
فنفخ الماء فى وجهها فكان ماء الشباب ثابتا فى وجهها ظاهرا فى رونقها وهى عجوز كبيرة
* وكان قد ألقى عليه صلى الله عليه وسلم مع الدعابة المهابة ولقد جاء اليه صلى الله عليه وسلم
رجل فقام بين يديه فأخذته رعدة شديدة ومهابة فقال له هون عليك فانى لست بملك ولا جبار
انما أنا ابن امرأة من قريش تأكل القديد بمكة فنطق الرجل بحاجته فقام صلى الله عليه وسلم
فقال يا أيها الناس انى أوحى الى أن تواضعوا الا فتواضعوا حتى لا يبغى أحد على أحد ولا يفخر
أحد على أحد وكونوا عباد الله اخوانا ولما رأته عليه الصلاة والسلام قيلة بنت مخرمة فى
المسجد وهو قاعد القرفصاء أرعدت من الفرق أى الخوف رواه أبو داود وروى مسلم عن عبد

الله بن عمرو بن العاص قال صحبت رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ملأت عيني منه قط حياء منه وتعظيما له ولو قيل لي صفه لما قدرت * وقد كانت مجالسه صلى الله عليه وسلم مع أصحابه رضي الله عنهم مجالس تذكير بالله سبحانه وتعالى وترغيب وترهيب اما بتلاوة القرآن أو بما آتاه الله من الحكمة والموعظة الحسنة وتعليم ما ينفع في الدين كما أمره الله تعالى أن يذكر ويعظ ويقص وأن يدعو الى سبيل ربه بالحكمة والموعظة الحسنة وأن يبشر وينذر فلذلك كانت تلك المجالس توجب لأصحابه رقة القلوب والزهد في الدنيا والرغبة في الآخرة روى أحمد وغيره عن أبي هريرة قال قلنا يا رسول الله ما لنا اذا كنا عندك رقت قلوبنا وزهدنا في الدنيا وكنا من أهل الآخرة فاذا خرجنا من عندك عافسنا أهلنا وشممنا أولادنا وأنكرنا أنفسنا فقال صلى الله عليه وسلم لو أنكم اذا خرجتم من عندي كنتم على حالكم ذلك لزارتكم الملائكة في بيوتكم وقوله عافسنا أي عالجنا أهلنا ولاعبناهم * ومن تواضعه صلى الله عليه وسلم أنه ما عاب ذواقا قط ولا عاب طعاما قط ان اشتهاه أكله والا تركه رواه الشيخان هذا ان كان الطعام مباحا أما الحرام فكان يعيبه ويذمه وينهى عنه * ومن تواضعه عليه الصلاة والسلام أنه لم يكن له بواب راتب وما خير صلى الله عليه وسلم بين أمرين الا اختار أيسرهما ما لم يكن اثما فان كان اثما كان أبعد الناس منه * ﴿وأما حياؤه﴾ صلى الله عليه وسلم فحسبك ما في البخاري عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أشد حياء من العذراء في خدرها وقال القاضي عياض روي عنه صلى الله عليه وسلم أنه كان من حيائه لا يثبت بصره في وجه أحد والحياء كما قال عليه الصلاة والسلام لا يأتي الا بخير وهو من الايمان كما رواه البخاري * ﴿وأما خوفه﴾ صلى الله عليه وسلم من ربه جل وعلا فقد قال صلى الله عليه وسلم أنا أتقاكم لله وأشدكم له خشية وقال عليه الصلاة والسلام اني لأعلمكم بالله وأشدكم له خشية رواه البخاري وروى أيضا قوله عليه الصلاة والسلام لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا وكان صلى الله عليه وسلم يصلي ولجوفه أزيز كأزيز المرجل من البكاء رواه النسائي وغيره والمرجل القدر وأزيزها غليانها * ﴿وأما ما روي عن شجاعته وقوته ونجدته﴾ صلى الله عليه وسلم فعن أنس رضي الله عنه قال كان النبي صلى الله عليه وسلم أحسن الناس وأجود الناس وأشجع الناس لقد فزع أهل



المدينة ليلة فانطلق ناس قبل الصوت فتلقاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم راجعا قد سبقهم الى الصوت واستبرأ الخبر على فرس لأبي طلحة عري والسيف في عنقه وهو يقول لن تراعوا رواه البخاري وغيره وفي رواية له أن أهل المدينة فزعوا مرة فركب النبي صلى الله عليه وسلم فرسا لأبي طلحة كان يقطف أو فيه قطاف فلما رجع قال وجدنا فرسكم هذا بحرا فكان بعد لا يجارى يقال قطف الفرس في مشيه اذا تضايق خطوه والبحر الواسع الجري وقال ابن عمر ما رأيت أشجع ولا أنجد من رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر ابن اسحق في كتابه وغيره أنه كان بمكة رجل شديد القوة يحسن الصراع وكان الناس يأتونه من البلاد للمصارعة فيصرعهم فبينما هو ذات يوم في شعب من شعاب مكة اذ لقيه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له يا ركانة ألا تتقي الله وتقبل ما أدعوك اليه فقال له ركانة يا محمد هل من شاهد يدل على صدقك قال أرأيت إن صرعتك أتؤمن بالله ورسوله قال نعم يا محمد فقال له تهيأ للمصارعة قال تهيأت فدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخذه ثم صرعه فتعجب ركانة من ذلك ثم سأله الاقالة والعود ففعل به ثانيا وثالثا فوقف ركانة متعجبا وقال ان شأنك لعجيب ورواه الحاكم في مستدركه عن أبي جعفر محمد بن ركانة المصارع وقد صارع صلى الله عليه وسلم جماعة غير ركانة منهم أبو الأسود الجمحي كما قاله السهيلي ورواه البيهقي وكان شديدا بلغ من شدته أنه كان يقف على جلد البقرة ويجاذب أطرافه عشرة لينزعوه من تحت قدميه فيتفرى الجلد ولم يتزحزح عنه فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المصارعة وقال ان صرعتني آمنت بك فصرعه رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يؤمن وفي البخاري من حديث البراء وسأله رجل من قيس أفررتم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين فقال لكن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يفر كان هوازن رماة وانا لما حملنا عليهم انكشفوا فأكببنا على المغانم فاستقبلنا بالسهام وفرت الأعراب ومن تعلم من الناس ولقد رأيت النبي صلى الله عليه وسلم على بغلته البيضاء وإن أبا سفيان بن الحارث آخذ بزمامها والنبي يقول

أنا النبي لا كذب * أنا ابن عبد المطلب

وهذا في غاية ما يكون من الشجاعة التامة لانه في مثل هذا اليوم في حومة الوغى وقد انكشف عنه جيشه وهو مع هذا على بغلة ليست بسريعة الجري ولا تصلح لكر ولا فر ولا هرب وهو مع

ذلك يركضها الى وجوههم وينوه باسمه ليعرفه من ليس يعرفه صلوات الله وسلامه عليه وفى حديث كنا اذا احمر البأس اتقينا برسول الله صلى الله عليه وسلم * (وأما سخاؤه وجوده) صلى الله عليه وسلم فقد كان صلى الله عليه وسلم أحسن الناس وأشجع الناس وأجود الناس رواه البخارى ومسلم وما سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا الا أعطاه فجاءه رجل فأعطاه غنما بين جبلين فرجع الى قومه فقال يا قوم أسلموا فان محمدا يعطى عطاء من لا يخاف الفقر رواه مسلم وروى أيضا أن صفوان بن أمية قال لقد أعطانى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أعطانى وانه لمن أبغض الناس الى فما برح يعطينى حتى انه لأحب الناس الى قال ابن شهاب أعطاه يوم حنين مائة من الغنم ثم مائة ثم مائة وفى مغازى الواقدى أن النبى صلى الله عليه وسلم أعطى صفوان يومئذ واديا مملوأ إبلا ونعما فقال صفوان أشهد ما طابت بهذا الأنفس نبى وانما أعطاه ذلك لأنه عليه الصلاة والسلام علم أن داءه لا يزول الا بهذا الدواء وهو الاحسان فعالجه به حتى برأ من داء الكفر وأسلم وكان على كرم الله وجهه اذا وصف النبى صلى الله عليه وسلم قال كان أجود الناس كفا وأصدق الناس لهجة وروى عن أنس مرفوعا أنا أجود بنى آدم فهو صلى الله عليه وسلم بلا ريب أجود الناس على الاطلاق كما أنه أفضلهم وأعلمهم وأشجعهم وأكملهم فى جميع الأوصاف الحميدة قال جابر رضى الله عنه ما سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن شئ فقال لا رواه البخارى ومسلم أى ما طلب منه شئ من أمر الدنيا فمنعه قال الحافظ ابن حجر ان كان عنده أعطاه ان كان العطاء سائغا والا سكت كما قال ابن الحنفية كان صلى الله عليه وسلم اذا سئل فأراد أن يفعل قال نعم واذا لم يرد أن يفعل سكت وروى الترمذى أنه حمل اليه صلى الله عليه وسلم تسعون ألف درهم فوضعت على حصير ثم قام اليها يقسمها فما رد سائلا حتى فرغ منها قال وجاءه رجل فقال ما عندى شئ ولكن ابتع على فاذا جاءنا شئ قضيناه فقال له عمر ما كلفك الله ما لا تقدر عليه فكره النبى صلى الله عليه وسلم فقال رجل من الأنصار يا رسول الله أنفق ولا تخف من ذى العرش اقلالا فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم وعرف البشر فى وجهه وقال بهذا أمرت وذكر ابن فارس فى كتابه فى أسماء النبى صلى الله عليه وسلم أنه فى يوم حنين جاءته امرأة وأنشدت شعرا تذكره أيام رضاعته فى هوازن فرد عليهم ما أخذوا وأعطاهم عطاء كثيرا حتى قوم



ما أعطاهم ذلك اليوم فكان خمسمائة ألف ألف قال ابن دحية وهذا نهاية الجود الذى لم يسمع بمثله فى الوجود وفى البخارى أتى صلى الله عليه وسلم بمال من البحرين فقال انثروه يعنى صبوه فى المسجد وكان أكثر مال أتى به صلى الله عليه وسلم فخرج الى المسجد ولم يلتفت اليه فلما قضى الصلاة جاء فجلس اليه فما كان يرى أحدا الا أعطاه اذ جاءه العباس فقال أعطنى فأعطاه ما استطاع حمله فما قام عليه الصلاة والسلام وثم منها درهم وروى ابن أبى شيبة أنه كان مائة ألف أرسل به العلاء بن الحضرمى من خراج البحرين قال وهو أول مال حمل اليه صلى الله عليه وسلم وسايره جابر على جمل له فقال له عليه الصلاة والسلام بعنى جملك فقال هو لك يا رسول الله بأبى أنت وأمى فقال بل بعنيه فباعه اياه وأمر بلالا أن ينقده ثمنه فنقده ثم قال له صلى الله عليه وسلم اذهب بالثمن والجمل بارك الله لك فيهما مكافأة لقوله بل هو لك فأعطاه الثمن ورد عليه الجمل وزاده الدعاء بالبركة فيهما وحديثه فى البخارى ومسلم وغيرهما * وقد كان جوده عليه الصلاة والسلام كله لله وفى ابتغاء مرضاته تعالى فانه كان يبذل المال تارة لفقير أو محتاج وتارة ينفقه فى سبيل الله تعالى وتارة يتألف به على الاسلام من يقوى الاسلام باسلامه وكان يؤثر على نفسه وأولاده فيعطى عطاء يعجز عنه الملوك مثل كسرى وقيصر ويعيش فى نفسه عيش الفقراء فيأتى عليه الشهر والشهران لا يوقد فى بيته نار وربما ربط الحجر على بطنه الشريفة من الجوع وكان صلى الله عليه وسلم قد أتاه سبى فشكت اليه فاطمة ما تلقى من خدمة البيت وطلبت منه خادما يكفيها مؤنة بيتها فأمرها أن تستعين بالتسبيح والتكبير والتحميد وقال لا أعطيك وأدع أهل الصفة تطوى بطونهم من الجوع وأتته امرأة ببردة فقالت يا رسول الله أكسوك هذه فأخذها صلى الله عليه وسلم محتاجا اليها فلبسها فرآها عليه رجل من الصحابة فقال يا رسول الله ما أحسن هذه فاكسنيها فقال نعم فلما قام عليه الصلاة والسلام لامه أصحابه قالوا ما أحسنت حين رأيت النبى صلى الله عليه وسلم أخذها محتاجا اليها ثم سألته اياها وقد عرفت أنه لا يسأل شيئا فيمنعه رواه البخارى * وبالجملة فهو صلى الله عليه وسلم فى سائر صفات الكمال أفضل الخلق على الاطلاق وأكملهم فى جميع أنواع مكارم الأخلاق *

## ( الفصل الثالث )

فيما تدعو ضرورته اليه صلى الله عليه وسلم من غذائه وملبسه ومنكحه وما يلحق بذلك وفيه أربعة أنواع

## ( النوع الاول )

في عيشه صلى الله عليه وسلم في المأكل والمشرب اعلم أن الشبع بدعة ظهرت بعد القرن الاول قال صلى الله عليه وسلم ما ملأ ابن آدم وعاء شرا من بطنه حسب ابن آدم لقيمات يقمن صلبه فان غلبت الآدمي نفسه فثلث للطعام وثلث للشراب وثلث للنفس قال الحافظ ابن حجر قال القرطبي لو سمع بقراط بهذه القسمة لعجب من هذه الحكمة قالت عائشة رضي الله عنها وعن والديها لم يمتلئ جوف النبي صلى الله عليه وسلم شبعا قط وانه كان في أهله لا يسألهم طعاما ولا يتشهاه ان أطعموه أكل وما أطعموه قبل وما سقوه شرب وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال ما شبع آل محمد صلى الله عليه وسلم ثلاثة أيام تباعا حتى قبض رواه الشيخان وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يبيت الليالي المتتابعة وأهله طاويا لا يجدون عشاء وانما كان خبزهم الشعير رواه الترمذي وفي صحيح مسلم ما شبع آل محمد يومين من خبز البر الا وأحدهما تمر وعن عائشة رضي الله عنها قالت خرج تعني النبي صلى الله عليه وسلم من الدنيا ولم يملأ بطنه في يوم من طعامين كان اذا شبع من التمر لم يشبع من الشعير واذا شبع من الشعير لم يشبع من التمر وعن الحسن قال خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال والله ما أمسى في آل محمد صاع من طعام وانها التسعة أبيات والله ما قالها استقلالا لرزق الله سبحانه وتعالى ولكن أراد أن تتأسى به أمته رواه الدمياطي في السيرة وعن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت كان يعجب نبي الله صلى الله عليه وسلم من الدنيا ثلاثة الطيب والنساء والطعام فأصاب اثنين ولم يصب واحدة أصاب النساء والطيب ولم يصب الطعام ذكره الدمياطي أيضا وفي الشمائل للترمذي عن النعمان بن بشير قال لقد رأيت نبيكم صلى الله عليه وسلم وما يجد من الدقل ما يملأ بطنه والدقل رديء التمر وقالت عائشة رضي الله عنها ان كنا آل محمد نمكث شهرا ما نستوقد بنار ان هو الا الماء والتمر وقال عتبة بن غزوان لقد رأيتني واني لسابع سبعة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ما لنا طعام الا ورق السمر حتى تقرحت أشداقنا وكانت عائشة رضي الله عنها تقول لعروة والله



يا ابن أختي ان كنا لننظر الى الهلال ثم الهلال ثم الهلال ثلاثة أهلة في شهرين وما أوقد في أبيات رسول الله صلى الله عليه وسلم نار قال قلت يا خالة فما كان يعيشكم قالت الأسودان التمر والماء الا أنه كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم جيران من الأنصار وكانت لهم منائح فكانوا يرسلون الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من ألبانها فيسقيناه رواه البخاري ومسلم وعن عائشة أيضا قالت لقد مات رسول الله صلى الله عليه وسلم وما شبع من خبز وزيت في يوم واحد مرتين رواه مسلم وقال أنس ما أعلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى رغيفا مرققا حتى لحق بالله ولا رأى شاة سميطا بعينه حتى لحق بالله رواه البخاري والمرقق الملين كخبز الحواري وهو الخالص الذي ينخل مرة بعد أخرى والسميط هو الذي أزيل شعره بالماء السخن وشوي بجلده وهو من فعل المترفهين وعن أبي حازم أنه سأل سهلا هل رأيتم في زمن النبي صلى الله عليه وسلم النقي قال لا فقلت كنتم تنخلون الشعير قال لا ولكن كنا ننفخه رواه البخاري وفي رواية له هل كانت لكم في عهد النبي صلى الله عليه وسلم مناخل فقال ما رأى النبي صلى الله عليه وسلم منخلا من حين ابتعثه الله حتى قبضه الله وعن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس عندي شيء يأكله ذو كبد الا شطر شعير في رف لي فأكلت منه حتى طال علي فكلته ففني رواه البخاري ومسلم وعن عائشة أيضا قالت توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم ودرعه مرهونة عند يهودي في ثلاثين صاعا من شعير رواه الشيخان وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم فاذا هو بأبي بكر وعمر فقال ما أخرجكما من بيوتكما هذه الساعة قالا الجوع يا رسول الله قال وأنا والذي نفسي بيده لأخرجني الذي أخرجكما فأتى بهما رجلا من الأنصار فاذا هو ليس في بيته فلما رأته المرأة قالت مرحبا وأهلا فقال لها صلى الله عليه وسلم أين فلان قالت ذهب يستعذب لنا الماء اذ جاء الأنصاري فنظر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وصاحبيه فقال الحمد لله ما أحد اليوم أكرم أضيافا مني قال فانطلق فجاءهم بعذق فيه بسر وتمر ورطب فقال كلوا وأخذ المدية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إياك والحلوب فذبح لهم فأكلوا من الشاة ومن ذلك العذق وشربوا فلما أن شبعوا ورووا قال صلى الله عليه وسلم لأبي

بكر وعمر والذى نفسى بيده لتسألن عن هذا النعيم يوم القيامة أخرجكم من بيوتكم الجوع ثم لم
ترجعوا حتى أصابكم هذا النعيم رواه مسلم وغيره وعن طلحة بن نافع أنه سمع جابر بن عبد الله
يقول أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بيدى ذات يوم الى منزله فأخرج اليه فلق من خبز فقال
ما من أدم فقالوا الا إلا شئ من خل قال نعم الأدم الخل قال جابر فما زلت أحب الخل منذ سمعتها من
نبى الله صلى الله عليه وسلم وقال طلحة فما زلت أحب الخل منذ سمعتها من جابر رواه مسلم وروى
عن ابن بجير قال أصاب النبى صلى الله عليه وسلم جوع يوما فعمد الى حجر فوضعه على بطنه ثم قال
ألا رب نفس طاعمة ناعمة فى الدنيا جائعة عارية يوم القيامة ألا رب مكرم لنفسه وهو لها مهين
ألا رب مهين لنفسه وهو لها مكرم رواه ابن أبى الدنيا وعن أنس عن أبى طلحة قال شكونا الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم الجوع ورفعنا عن بطوننا عن حجر حجر فرفع رسول الله صلى الله عليه
وسلم عن بطنه عن حجرين وقد قال عليه الصلاة والسلام لقد أخفت فى الله وما يخاف أحد ولقد
أوذيت فى الله وما يؤذى أحد ولقد أتت على ثلاثون من يوم وليلة مالى ولبلال طعام يأكله أحد
الا شئ يواريه إبط بلال رواه الترمذى وقد استشكل كونه صلى الله عليه وسلم وأصحابه كانوا
يطوون الأيام جوعا مع ما ثبت أنه كان يرفع لأهله قوت سنة وأنه قسم بين أربعة أنفس من أصحابه
ألف بعير مما أفاء الله عليه وأنه ساق فى عمرته مائة بدنة فنحرها وأطعمها المساكين وأنه أمر
لأعرابى بقطيع من الغنم وغير ذلك مع من كان معه من أصحاب الأموال كأبى بكر وعمر
وعثمان وطلحة وغيرهم مع بذلهم أنفسهم وأموالهم بين يديه وقد أمر بالصدقة فجاء أبو بكر
بجميع ماله وعمر بنصفه وحث على تجهيز جيش العسرة فجهزهم عثمان بألف بعير الى غير ذلك
وأجاب عنه الطبرى كما حكاه فى فتح البارى بأن ذلك كان منهم فى حالة دون حالة لا لعوز وضيق
بل تارة للإيثار وتارة لكراهية الشبع وكثرة الأكل نعم كان صلى الله عليه وسلم يختار ذلك مع
إمكان حصول التوسع والتبسط فى الدنيا له كما أخرج الترمذى من حديث أبى امامة أن النبى
صلى الله عليه وسلم قال عرض على ربى ليجعل لى بطحاء مكة ذهبا قلت لا يا رب ولكن أشبع يوما
وأجوع يوما فاذا جعت تضرعت اليك وذكرتك واذا شبعت شكرتك وحمدتك وعن ابن
عباس رضى الله عنهما قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم وجبريل على الصفا فقال



رسول الله صلى الله عليه وسلم يا جبريل والذى بعثك بالحق ما أمسى لآل محمد سفة من دقيق
ولا كف من سويق فلم يكن كلامه بأسرع من أن سمع هدة من السماء أفزعته فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم أمر الله القيامة أن تقوم قال لا ولكن أمر اسرافيل فنزل اليك حين سمع كلامك
فأتاه اسرافيل عليهما الصلاة والسلام فقال ان الله سمع ما ذكرت فبعثنى اليك بمفاتيح خزائن
الأرض وأمرنى أن أعرض عليك ان شئت أن أسير معك جبال تهامة زمردا وياقوتا وذهبا وفضة
فعلت فان شئت نبيا ملكا وان شئت نبيا عبدا فأومأ اليه جبريل أن تواضع فقال بل نبيا
عبدا ثلاثا رواه الطبرانى باسناد حسن * واعلم أنه لم يكن من عادته الكريمة صلى الله عليه وسلم
حبس نفسه الشريفة على نوع واحد من الأغذية لا يتعداه الى سواه فان ذلك يضر بالطبيعة
جدا ولو أنه أفضل الأغذية بل كان صلى الله عليه وسلم يأكل ما جرت عادة أهل بلده بأكله من
اللحم والفاكهة والخبز والتمر وغيره فأكل صلى الله عليه وسلم الحلوى والعسل وكان يحبهما
رواه البخارى وغيره وفى فقه اللغة للثعالبى أن حلوى النبى صلى الله عليه وسلم التى كان يحبها هى
المجيع وهى تمر يعجن بلبن حكاه فى فتح البارى ولم يصح ورود أنه عليه الصلاة والسلام رأى
السكر وعن عبد الله بن سلام قال قدمت عير فيها جمل لعثمان بن عفان عليه دقيق حوارى
وسمن وعسل فأتى بها النبى صلى الله عليه وسلم فدعا فيها بالبركة ثم دعا ببرمة فنصبت على النار
وجعل فيها من العسل والدقيق والسمن ثم عصد حتى نضج أو كاد ينضج ثم أنزل فقال صلى الله عليه
وسلم كلوا هذا شئ تسميه فارس الخبيص وأكل عليه الصلاة والسلام لحم الضأن وعن أبى
رافع أنه أهديت له شاة فجعلها فى قدر فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما هذا يا أبا رافع
قال شاة أهديت لنا يا رسول الله فطبختها فى القدر قال ناولنى الذراع يا أبا رافع فناولته الذراع
ثم قال ناولنى الذراع فناولته الذراع الآخر فقال ناولنى الذراع الآخر فقلت يا رسول الله انما
للشاة ذراعان فقال له صلى الله عليه وسلم أما إنك لو سكت لناولتنى ذراعا فذراعا ما سكت ثم دعا
بماء فمضمض فاه وغسل أطراف أصابعه ثم قام فصلى رواه الامام أحمد وغيره وقالت عائشة
ما كانت الذراع أحب اللحم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكنه كان لا يجد اللحم إلا غبا
وكان يعجل اليها لأنها أعجلها نضجا رواه الترمذى وكذلك كان صلى الله عليه وسلم يحب لحم

الرقبة فعن ضباعة بنت الزبير أنها ذبحت فى بيتها شاة فأرسل اليها رسول الله صلى الله عليه وسلم
أن أطعمينا من شاتكم فقالت ما بقى عندنا إلا الرقبة وانى لأستحيى أن أرسل بها الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فرجع الرسول فأخبره فقال ارجع اليها فقل لها أرسلى بها فانها هادية الشاة
وأقرب الشاة الى الخير وأبعدها من الأذى وكان عليه الصلاة والسلام ينهش اللحم وفى البخارى
أنه عليه الصلاة والسلام احتز من كتف شاة فى يده فدعى الى الصلاة فألقاها والسكين التى يحتز بها
ثم قام الى الصلاة ولم يتوضأ وأكل صلى الله عليه وسلم الشوى فعن أم سلمة رضى الله عنها أنها قربت
الى النبى صلى الله عليه وسلم جنبا مشويا فأكل منه ثم قام الى الصلاة وما توضأ رواه الترمذى وأكل
عليه الصلاة والسلام القديد كما فى حديث فى السنن عن رجل قال ذبحت لرسول الله صلى الله عليه
وسلم شاة ونحن مسافرون فقال أصلح لحمها فلم أزل أطعمه منه الى المدينة وأكل عليه الصلاة
والسلام من الكبد المشوية وأكل صلى الله عليه وسلم لحم الدجاج رواه الشيخان وغيرهما
وأكل صلى الله عليه وسلم لحم حمار الوحش رواه الشيخان وأكل صلى الله عليه وسلم لحم الجمل
سفرا وحضرا وأكل صلى الله عليه وسلم لحم الأرنب رواه الشيخان وأكل صلى الله عليه وسلم من
دواب البحر رواه مسلم وأكل صلى الله عليه وسلم الثريد وهو أن يثرد الخبز بمرق اللحم وقد
يكون معه اللحم وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال أحب الطعام الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم الثريد من الخبز والثريد من الحيس وأكله عليه الصلاة والسلام بالسمن وأكل صلى الله
عليه وسلم الخبز بالزيت وأكل عليه الصلاة والسلام الدباء وكانت تعجبه وكان يتتبعها من حوالى
القصعة قال أنس فلم أزل أحب الدباء من يومئذ رواه مسلم قال النووى فيه أنه يستحب أن تحب
الدباء وكذلك كل شئ كان يحبه صلى الله عليه وسلم وكذلك أكل عليه الصلاة والسلام السلق
مطبوخا بالشعير رواه الترمذى وكانوا يصبون له عليه شيئا من زيت وشيئا من الفلفل والتوابل
وهى أبزار الطعام وأكل عليه الصلاة والسلام الخزيرة وهى ما يتخذ من الدقيق على هيئة
العصيدة لكنه أرق منها قاله الطبرى وأكل صلى الله عليه وسلم الأقط وهو جبن اللبن
المستخرج زبده وأكل عليه الصلاة والسلام الرطب والتمر والبسر رواه مسلم وغيره وأكل
الكباث رواه مسلم وهو النضيج من تمر الأراك وأما الجبن ففى السنن من حديث ابن عمر قال أتى



النبى صلى الله عليه وسلم بجبنة فى تبوك فدعا بسكين فسمى وقطع رواه أبو داود وكان صلى الله
عليه وسلم يأكل البطيخ بالرطب ويقول يكسر حر هذا ببرد هذا وبرد هذا بحر هذا رواه أبو داود
وغيره وروى الطبرانى من حديث عبد الله بن جعفر قال رأيت فى يمين النبى صلى الله عليه وسلم
قثاء وفى شماله رطبا وهو يأكل من ذا مرة ومن ذا مرة وعن أنس رضى الله عنه رأيت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يجمع بين الرطب والخربز رواه أبو نعيم وهو نوع من البطيخ الأصفر وكان
عليه الصلاة والسلام يأكل التمر بالزبد ويحبه وسمى رسول الله صلى الله عليه وسلم اللبن بالتمر
الأطيبين رواه أحمد وكان صلى الله عليه وسلم يأكل الخبز مأدوما ما وجد له إداما فتارة يأدمه
باللحم ويقول هو سيد الطعام لأهل الدنيا والآخرة وتارة بالبطيخ وتارة بالتمر فانه وضع تمرة على
كسرة من خبز الشعير وقال هذه إدام هذه رواه أبو داود وغيره وتارة بالخل ويقول نعم الأدم الخل
رواه مسلم وكان عليه الصلاة والسلام يأكل من فاكهة بلده عند مجيئها ولا يحتمى عنها وهذا
من أكبر أسباب الصحة روى ابن عباس قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يأكل العنب
خرطا أما البصل فروى أبو داود عن عائشة رضى الله عنها أنها سئلت عن البصل فقالت ان آخر
طعام أكله رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه بصل أى مطبوخ وثبت عنه فى الصحيحين أنه منع
آكله من دخول المسجد وكان صلى الله عليه وسلم يترك الثوم دائما لانه يتوقع مجىء الملائكة
والوحى كل ساعة * وكان عليه الصلاة والسلام يأكل بأصابعه الثلاث رواه الترمذى وكان
عليه الصلاة والسلام يلعق أصابعه اذا فرغ ثلاثا رواه الترمذى وفى رواية مسلم ويلعق يده قبل
أن يمسحها وعن كعب بن عجرة رضى الله عنه قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يأكل
بأصابعه الثلاث بالابهام والتى تليها والوسطى ثم رأيته يلعق أصابعه الثلاث قبل أن يمسحها
الوسطى ثم التى تليها ثم الابهام وأكل أيضا صلى الله عليه وسلم بخمس وكان صلى الله عليه
وسلم لا يأكل متكئا كما صح أنه قال لا آكل متكئا رواه البخارى وقال عليه الصلاة والسلام
انما أنا عبد أجلس كما يجلس العبد وآكل كما يأكل العبد واهديت له صلى الله عليه وسلم
شاة فجثا على ركبتيه يأكل فقال أعرابى ما هذه الجلسة فقال ان الله تعالى جعلنى كريما ولم
يجعلنى جبارا عنيدا رواه الطبرانى وغيره قال الحافظ ابن حجر المستحب فى صفة الجلوس للآكل

أن يكون جاثيا على ركبتيه وظهور قدميه أو ينصب الرجل اليمنى و يجلس على اليسرى وكان
صلى الله عليه وسلم اذا وضع يده فى الطعام يسمى الله تعالى وكان يحمد الله فى آخره فيقول الحمد لله
حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه غير مودع ولا مستغنى عنه ربنا رواه الترمذى وقد كان صلى الله
عليه وسلم يحب التيامن فى شأنه كله وقال عليه الصلاة والسلام يا غلام سم الله وكل بيمينك مما
يليك وقرب اليه صلى الله عليه وسلم طعام فقالوا الا نأتيك بوضوء فقال انما أمرت بالوضوء
اذا قمت الى الصلاة رواه الترمذى وفى رواية له أنه عليه الصلاة والسلام قال بركة الطعام الوضوء
قبله والوضوء بعده فيحمل الوضوء الاول على الشرعى والثانى على اللغوى ولم يكن صلى الله عليه
وسلم يأكل طعاما حارا فقد أتى بصحفة تفور فقال إن الله لم يطعمنا نارا رواه الطبرانى وعن أنس
كان صلى الله عليه وسلم يكره الكى والطعام الحار و يقول عليكم بالبارد فانه ذو بركة الا وان الحار
لا بركة فيه رواه أبو نعيم فى الحلية * ولم يأكل صلى الله عليه وسلم على خوان ولا أكل خبزا
مرققا رواه الترمذى والخوان المائدة ما لم يكن عليها طعام وأما السفرة فاشتهرت لما يوضع
عليه الطعام وكان له عليه الصلاة والسلام قدح من خشب مضبب بحديد قال أنس لقد سقيته
عليه الصلاة والسلام بهذا القدح الشراب كله الماء والنبيذ والعسل وفى البخارى أنه كان قد
انصدع فسلسله أنس بفضة وهذا النبيذ هو ماء يطرح فيه التمر يحليه وله نفع عظيم فى زيادة
القوة ولم يكن يشربه بعد ثلاث خوفا من تغيره الى الاسكار * ( وأما شربه ) صلى الله عليه
وسلم فقد كان يستعذب له الماء أى يطلب له الماء الحلو قالت عائشة كان يستعذب له الماء من
بيوت السقيا رواه أبو داود وقد كان عليه الصلاة والسلام يشرب العسل الممزوج بالماء البارد
وقالت عائشة رضى الله عنها كان أحب الشراب اليه صلى الله عليه وسلم الحلو البارد رواه
الترمذى و يحتمل أن تريد به الماء الممزوج بالعسل أو الذى نقع فيه التمر والزبيب وكان ينبذ له
أول الليل و يشرب اذا أصبح يومه ذلك والليلة التى تجىء والغد الى العصر فان بقى شىء سقاه الخادم
أو أمر به فصب رواه مسلم وكان عليه الصلاة والسلام يشرب اللبن خالصا تارة وتارة مشوبا
بالماء البارد وعن جابر أنه صلى الله عليه وسلم دخل على رجل من الانصار ومعه صاحب له فسلم
فرد الرجل وهو يحول الماء فى حائطه فقال صلى الله عليه وسلم ان كان عندك ماء بات فى شنه



والا كرعنا فقال عندى ماء بات فى شن فانطلق الى العريش فسكب فى قدح ماء ثم حلب عليه
من داجن فشرب عليه الصلاة والسلام رواه البخارى * قال ابن القيم ولم يكن صلى الله عليه
وسلم يشرب على طعامه لئلا يفسده ولا سيما ان كان الماء حارا أو باردا فانه ردىء جدا وكان
عليه الصلاة والسلام يشرب قاعدا وكان ذلك عادته صلى الله عليه وسلم رواه مسلم وروى أيضا
أنه نهى عن الشرب قائما وفى حديث عن على رضى الله عنه عند البخارى أنه شرب وهو قائم ثم
قال ان ناسا يكرهون الشرب قائما وإن النبى صلى الله عليه وسلم صنع مثل ما صنعت فالنهى
محمول على كراهة التنزيه وشربه صلى الله عليه وسلم قائما لبيان الجواز * وكان صلى الله عليه
وسلم يتنفس فى الشراب ثلاثا و يقول انه أروى وأمرأ وأبرأ رواه مسلم ومعنى تنفسه إبانة القدح
عن فيه وتنفسه خارجه ثم يعود الى الشراب وروى الطبرانى عن أبى هريرة أن النبى صلى الله
عليه وسلم كان يشرب فى ثلاثة أنفاس اذا أدنى الاناء الى فيه سمى الله تعالى فاذا أخره حمد الله
يفعل ذلك ثلاثا * وكان صلى الله عليه وسلم اذا دعى لطعام و تبعه أحد أعلم به رب المنزل قال
فيقول ان هذا اتبعنا فان شئت رجع * وكان عليه الصلاة والسلام يكرر على أضيافه و يعرض
عليهم الاكل مرارا وكان عليه الصلاة والسلام اذا أكل مع قوم كان آخرهم أكلا رواه البيهقى
* وكان عليه الصلاة والسلام اذا أكل عند قوم لم يخرج حتى يدعو لهم فدعا فى منزل عبد الله
ابن بسر فقال اللهم بارك لهم فيما رزقتهم واغفر لهم وارحمهم رواه مسلم ودعا فى منزل سعد فقال
أفطر عندكم الصائمون وأكل طعامكم الابرار وصلت عليكم الملائكة رواه أبو داود وسقاه آخر
لبنا فقال اللهم متعه بشبابه فمرت عليه ثمانون سنة لم ير شعرة بيضاء رواه ابن السنى *

## ( النوع الثانى )

فى لباسه وفراشه صلى الله عليه وسلم كان صلى الله عليه وسلم يتجوز من اللباس يعنى يتوسع
فلا يضيق بالاقتصار على صنف بعينه ولا بطلب النفيس الغالى بل يستعمل ما تيسر وكانت
سيرته صلى الله عليه وسلم فى ملبسه أتم وأنفع للبدن وأخف عليه فانه لم تكن عمامته بالكبيرة
التى يؤذى حملها ولا بالصغيرة التى تقصر عن وقاية الرأس من الحر والبرد وكذلك الاردية والازر
أخف على البدن من غيرها ولم يكن صلى الله عليه وسلم يطول أكمامه و يوسعها بل كان كمه الى

الرسغ وهو منتهى الكف عند المفصل وكان ذيل قميصه وردائه الى أنصاف الساقين لم يتجاوز الكعبين * أخرج الترمذى عن الأشعث بن سليم قال سمعت عمتى تحدث عن عمها قال بينا أنا أمشى بالمدينة اذا إنسان خلفى يقول ارفع ازارك فانه أتقى وأبقى فاذا هو رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يارسول الله انما هى بردة قال أما لك فىّ أسوة فنظرت فاذا إزاره الى نصف ساقيه * وكان له عليه الصلاة والسلام عمامة تسمى السحاب ويلبس تحتها القلانس اللاطئة والقلانس جمع قلنسوة وهى غشاء مبطن يستر الرأس وروى الترمذى عن جابر رضى الله تعالى عنه قال دخل النبى صلى الله عليه وسلم مكة يوم الفتح وعليه عمامة سوداء وفى رواية أنس عند البخارى دخل صلى الله عليه وسلم عام الفتح وعلى رأسه المغفر وهو زرد ينسج من الدرع على قدر الرأس ويجمع بينهما بأن العمامة كانت فوق المغفر وعن ابن عمر رضى الله عنهما قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعتم يدير كور عمامته ويغرسها من ورائه ويرخى لها ذؤابة بين كتفيه رواه ابن حبان فى كتاب أخلاق النبى صلى الله عليه وسلم وروى ابن أبى شيبة عن على رضى الله عنه قال عممنى رسول الله صلى الله عليه وسلم بعمامة سدل طرفها على منكبى وقال ان الله أمدنى يوم بدر ويوم حنين بملائكة معممين هذه العمة وقال ان العمامة حاجز بين المسلمين والمشركين * وعن عائشة رضى الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت له كمة بيضاء رواه الدمياطى والكمة القلنسوة وعن أبى كبشة الأنمارى قال كانت كمام وفى رواية أكمة أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم بطحا رواه الترمذى وهى جمع كمة القلنسوة يعنى أنها كانت منبطحة غير منتصبة * وكان أحب الثياب اليه صلى الله عليه وسلم القميص رواه الترمذى عن أم سلمة رضى الله عنها وعن معاوية بن قرة عن أبيه قال أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى رهط من مزينة لنبايعه وان قميصه لمطلق الأزرار أو قال زر قميصه مطلق قال فأدخلت يدى فى جيب قميصه فمسست الخاتم رواه الترمذى وعن أنس قال كان أحب الثياب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يلبسه الحبرة رواه الترمذى والحبرة ضرب من البرود فيه حمرة * وعن أبى رمثة قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليه بردان أخضران رواه الترمذى وعن أبى يعلى عن أبيه قال رأيته صلى الله عليه وسلم يطوف بالبيت مضطبعا ببرد أخضر رواه أبو داود وعن المغيرة



ابن شعبة رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم لبس جبة رومية ضيقة الكمين رواه الترمذى وعن أبى ذر رضى الله عنه أتيت النبى صلى الله عليه وسلم وعليه ثوب أبيض رواه البخارى * وعن أنس رضى الله عنه قال كان النبى صلى الله عليه وسلم يلبس الصوف وكان له صلى الله عليه وسلم كساء ملبد يلبسه ويقول انما أنا عبد ألبس كما يلبس العبد رواه الشيخان وعن جابر بن سمرة رضى الله عنه قال رأيت النبى صلى الله عليه وسلم فى ليلة إضحيان فجعلت أنظر اليه صلى الله عليه وسلم والى القمر وعليه حلة حمراء فاذا هو أحسن عندى من القمر رواه الدارمى والترمذى وعن أبى جحيفة قال رأيت النبى صلى الله عليه وسلم وعليه حلة حمراء كأنى أنظر الى بريق ساقيه وعن البراء بن عازب قال مارأيت أحدا من الناس أحسن فى حلة حمراء من رسول الله صلى الله عليه وسلم رواهما الترمذى وفى رواية البخارى ومسلم رأيته صلى الله عليه وسلم فى حلة حمراء لم أر شيئا قط أحسن منه وفى رواية لأبى داود مارأيت من ذى لمة فى حلة حمراء أحسن من رسول الله صلى الله عليه وسلم واللمة شعر الرأس دون الجمة وفى رواية النسائى مارأيت رجلا أحسن فى حلة حمراء من رسول الله صلى الله عليه وسلم والحلة ازار ورداء ولا تكون حلة الا من ثوبين أو ثوب له بطانة * ﴿وأما صفة ازاره﴾ صلى الله عليه وسلم فعن أبى بردة بن أبى موسى الأشعرى قال أخرجت الينا عائشة كساء وازارا غليظا فقالت قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم فى هذين رواه البخارى وفى رواية كساء ملبدا قال ابن الأثير أى مرقعا وقيل الملبد الذى ثخن وسطه وصفق حتى صار يشبه اللبد وعن عائشة أيضا قالت خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات غداة وعليه مرط مرحل من شعر أسود رواه مسلم والمرط كساء من صوف أو خز يؤتزر به قال النووى والصواب الذى رواه الجمهور وضبطه المتقنون بالحاء المهملة أى عليه صور رحال الابل ولا بأس بهذه الصورة وانما يحرم تصوير الحيوان وعن عروة أن طول رداء النبى صلى الله عليه وسلم أربعة أذرع وعرضه ذراعان وشبر وعنه أيضا أن ثوب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذى كان يخرج فيه الى الوفد رداء أخضر فى طول أربعة أذرع وعرضه ذراعان وشبر وعن محمد بن هلال قال رأيت على هشام بن عبد الملك برد النبى صلى

الله عليه وسلم من حبرة له حاشيتان وعن ابن عمر رضى الله عنهما قال دخلت على رسول الله
صلى الله عليه وسلم وعليه ازار يتقعقع وعن يزيد بن أبى حبيب أنه صلى الله عليه وسلم كان
يرخى الازار من بين يديه ويرفعه من ورائه وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال رأيت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يأتزر تحت سرته وتبدو سرته ورأيت عمر يأتزر فوق سرته رواها كلها
الدمياطى وعن أسماء بنت أبى بكر رضى الله عنها أنها أخرجت جبة طيالسة كسروانية لها
لبنة ديباج وفرجاها مكفوفان بالديباج وقالت هذه جبة رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت
عند عائشة فلما قبضت قبضتها وكان النبى صلى الله عليه وسلم يلبسها فنحن نغسلها للمرضى
ونستشفى بها رواه مسلم وقوله جبة طيالسة باضافة جبة الى طيالسة وكسروانية نسبة الى
كسرى ولبنة رقعة من جيب القميص * ولما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يبدو
منه إلا طيب كان آية ذلك فى بدنه الشريف أنه لا يتسخ له ثوب قيل ولم يقمل ثوبه ونقل الفخر
الرازى أن الذباب لا يقع على ثيابه صلى الله عليه وسلم وأنه لا يمتص دمه البعوض * وعن أنس
رضى الله عنه أنه صلى الله عليه وسلم كان يكثر القناع وفى رواية يكثر التقنع قال العراقى التقنع
تغطية الرأس بطرف العمامة أو برداء أو نحو ذلك * ﴿وأما الخاتم﴾ ففى الصحيحين عن ابن
عمر رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم اتخذ خاتما من ورق فكان فى يده ثم كان
فى يد أبى بكر ثم كان فى يد عمر ثم كان فى يد عثمان رضى الله عنهم حتى وقع فى بئر أريس وفى
الصحيحين أيضا عن أنس رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم لبس خاتم فضة فيه فص
حبشى وكان يجعل فصه مما يلى كفه وعن أنس رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
كتب الى كسرى وقيصر والنجاشى فقيل له انهم لا يقبلون كتابا الا بختم فصاغ خاتما ونقش
عليه محمد رسول الله وانما لبسه أبو بكر لا لاجل ولايته فانه كان يحتاج اليه كما كان النبى صلى الله
عليه وسلم يحتاج اليه وكذلك عمر وعثمان رضى الله عنهم وفى الصحيحين عن ابن عمر رضى الله
عنهما أنه صلى الله عليه وسلم اتخذ خاتما من ذهب فجعله فى يمينه وجعل فصه مما يلى باطن كفه
فاتخذ الناس خواتيم الذهب قال فصعد رسول الله صلى الله عليه وسلم المنبر فألقاه ونهى عن
التختم بالذهب * وأما فص خاتمه عليه الصلاة والسلام فعن أنس أن النبى صلى الله عليه وسلم



اتخذ خاتما من فضة فصه منه أخرجه البخارى ومسلم وغيرهما وفى صحيح مسلم أن خاتمه صلى
الله عليه وسلم كان فصه حبشيا أى من جزع أو عقيق ومعدنهما بالحبشة واليمن * وأما
نقش خاتمه عليه الصلاة والسلام ففى صحيح مسلم عن أنس رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله
عليه وسلم صنع خاتما من ورق نقش فيه محمد رسول الله وقال للناس انى اتخذت خاتما من فضة
ونقشت فيه محمد رسول الله فلا ينقش أحد على نقشه وفى رواية البخارى والترمذى وكان
نقش الخاتم ثلاثة أسطر محمد سطر ورسول سطر والله سطر وفى صحيح مسلم عن أنس قال كان
خاتم رسول الله صلى الله عليه وسلم فى هذه وأشار الى الخنصر من يده اليسرى * وعن حماد
ابن أبى سلمة قال رأيت ابن أبى رافع يتختم فى يمينه وقال كان النبى صلى الله عليه وسلم يتختم فى
يمينه رواه الامام أحمد وغيره وكان عليه الصلاة والسلام يتختم وربما خرج وفى خاتمه خيط
مربوط يستذكر به الشئ رواه ابن عدى وغيره * ﴿وأما السراويل﴾ فقد جزم بعض
العلماء بأنه صلى الله عليه وسلم لم يلبسها لكن قد ورد فى حديث عند أبى يعلى الموصلى بسند
ضعيف عن أبى هريرة قال دخلت السوق يوما مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فجلس الى
البزازين فاشترى سراويل بأربعة دراهم وكان لأهل السوق وزان يزن فقال له رسول الله صلى
الله عليه وسلم اتزن وأرجح فقال الوزان ان هذه الكلمة ما سمعتها من أحد قال أبو هريرة فقلت له
كفى بك من الوهن والجفاء فى دينك أن لا تعرف نبيك فطرح الميزان ووثب الى يد رسول
الله صلى الله عليه وسلم يريد أن يقبلها فجذب يده صلى الله عليه وسلم منه وقال يا هذا انما تفعل
هذا الأعاجم بملوكها ولست بملك انما أنا رجل منكم فوزن فأرجح وأخذ رسول الله صلى الله
عليه وسلم السراويل قال أبو هريرة فذهبت لأحمله عنه فقال صاحب الشئ أحق بشيئه أن يحمله
الا أن يكون ضعيفا يعجز عنه فيعينه أخوه المسلم قال قلت يا رسول الله فانك لتلبس السراويل
فقال أجل فى السفر والحضر وبالليل والنهار فانى أمرت بالستر فلم أجد شيئا أستر منه وقد صح
شراء النبى صلى الله عليه وسلم للسراويل * ﴿وأما الخف﴾ فروى الترمذى عن بريدة أن
النجاشى أهدى للنبى صلى الله عليه وسلم خفين أسودين ساذجين فلبسهما ثم توضأ ومسح عليهما
وعن المغيرة بن شعبة قال أهدى دحية للنبى صلى الله عليه وسلم خفين فلبسهما * ﴿وأما

(نعله) صلى الله عليه وسلم فعن أنس أن نعل النبي صلى الله عليه وسلم كان لهما قبالان
والقبالان تثنية قبال وهو زمام النعل وهو السير الذي يكون بين الاصبعين وعن عبيد بن
جريج أنه قال لابن عمر رأيتك تلبس النعال السبتية قال اني رأيت النبي صلى الله عليه وسلم
يلبس النعال التي ليس فيها شعر ويتوضأ فيها فأنا احب أن ألبسها وعن عمرو بن حريث قال
رأيت النبي صلى الله عليه وسلم يصلي في نعلين مخصوفتين وعن عائشة رضي الله عنها كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب التيمن ما استطاع في ترجله وتنعله وطهوره رواه الترمذي
وأفرد تمثال نعله صلى الله عليه وسلم بالتأليف غير واحد ومن بعض ماذكر من فضلها وجرب
من نفعها وبركتها ماذكره أبو جعفر أحمد بن عبد المجيد وكان شيخا صالحا قال حذوت هذا المثال
لبعض الطلبة فجاءني يوما فقال لي رأيت البارحة من بركة هذا النعل عجبا أصاب زوجتي وجع
شديد كاد يهلكها فجعلت النعل على موضع الوجع وقلت اللهم أرني بركة صاحب هذا النعل
فشفاها الله للحين وممن أفرد التمثال الشريف بالتأليف أبو اسحق السلمي الاندلسي المشهور
بابن الحاج قال قال أبو القاسم بن محمد ومما جرب من بركته أنه من أمسكه عنده متبركا به كان له
أمانا من بغي البغاة وغلبة العداة وحرزا من كل شيطان مارد وعين كل حاسد وان أمسكته
المرأة الحامل بيمينها وقد اشتد عليها الطلق تيسر أمرها بحول الله تعالى وقوته ولأبي بكر
القرطبي رحمه الله

ونعل خضعنا هيبة لبهائها * وانا متى نخضع لها أبدا نعل
فضعها على أعلى المفارق انها * حقيقتها تاج وصورتها نعل
بأخمص خير الخلق حازت مزية * على التاج حتى باهت المفرق الرجل
طريق الهدى عنها استنارت لمبصر * وان بحار الجود من فيضها حلوا
سلونا ولكن عن سواها وانما * نهيم بمعناها الغريب وما نسلو
فما شاقنا مذ راقنا رسم عزها * حميم ولا مال كريم ولا نسل
شفاء لذي سقم رجاء لبائس * أمان لذي خوف كذا يحسب الفضل

(وأما فراشه) صلى الله عليه وسلم فقد كان عليه الصلاة والسلام أخذ من ذلك بما تدعو



ضرورته اليه فعن عائشة رضي الله تعالى عنها انما كان فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم
الذي ينام عليه أدما حشوه ليف رواه الشيخان وروى البيهقي من حديثها قالت دخلت على امرأة
من الانصار فرأت فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم قطيفة مثنية فبعثت الي بفراش حشوه
الصوف فدخل على النبي صلى الله عليه وسلم فقال ما هذا يا عائشة قلت يا رسول الله فلانة
الانصارية دخلت فرأت فراشك فبعثت الي بهذا فقال رديه يا عائشة فوالله لو شئت لأجرى الله
معي جبال الذهب والفضة وروى الطبراني عن عبد الله بن مسعود قال دخلت على رسول الله صلى
الله عليه وسلم وهو في غرفة كأنها بيت حمام وهو نائم على حصير قد أثر بجنبه فبكيت فقال
ما يبكيك يا عبد الله قلت يا رسول الله كسرى وقيصر يطؤن على الخز والديباج والحرير وأنت
نائم على هذا الحصير قد أثر في جنبك فقال لا تبك يا عبد الله فان لهم الدنيا ولنا الآخرة وعن عمر
ابن الخطاب رضي الله عنه قال دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على حصير قال فجلست
فاذا عليه ازاره وليس عليه غيره واذا الحصير قد أثر في جنبه واذا بقبضة من الشعير نحو الصاع
واذا إهاب معلق فابتدرت عيناي فقال ما يبكيك يا ابن الخطاب فقلت يا نبي الله ومالي لا أبكي
وهذا الحصير قد أثر في جنبك وهذه خزائنك لا أرى فيها الا ما أرى وذاك كسرى وقيصر في
الثمار والانهار وأنت نبي الله وصفوته وهذه خزائنه قال يا ابن الخطاب أما ترضى أن تكون لنا
الآخرة ولهم الدنيا رواه ابن ماجه باسناد صحيح والحاكم وقال صحيح على شرط مسلم ولفظه قال
عمر رضي الله عنه استأذنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخلت عليه في مشربة وانه
لمضطجع على خصفة وإن بعضه لعلى التراب وتحت رأسه وسادة محشوة ليفا وان فوق رأسه
لاهابا عطينا وفي ناحية المشربة قرظ فسلمت عليه وجلست فقلت أنت نبي الله وصفوته
وكسرى وقيصر على سرر الذهب وفرش الديباج والحرير فقال أولئك قوم عجلت لهم طيباتهم
في الدنيا وهي وشيكة الانقطاع وإنا قوم أخرت لنا طيباتنا في آخرتنا والمشربة الغرفة يصعد
اليها بدرجة والخصفة وعاء من خوص للتمر والاهاب الجلد والعطين المنتن والقرظ ورق السلم
الذي يدبغ به ورواية الاهاب والعطين بدون ألف مع كونهما منصوبين على لغة ربيعة وعن
عائشة رضي الله عنها كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم سرير مرمل بالبردي عليه كساء أسود

وقد حشوناه بالبردي فدخل أبو بكر وعمر عليه فاذا النبي صلى الله عليه وسلم نائم عليه فلما رآهما استوى جالسا فنظرا فاذا أثر السرير في جنب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالا يا رسول الله ما تؤذيك خشونة ما نرى من فراشك وسريرك وهذا كسرى وقيصر على فرش الديباج والحرير فقال عليه الصلاة والسلام لا تقولا هذا فان فراش كسرى وقيصر في النار وان فراشي وسريري عاقبته الى الجنة رواه ابن حبان في صحيحه والمرمل المنسوج والبردي نبات وما عاب عليه الصلاة والسلام مضطجعا قط ان فرش له اضطجع والا اضطجع على الارض وتغطى صلى الله عليه وسلم باللحاف قال عليه الصلاة والسلام ما أتاني جبريل وأنا في لحاف امرأة منكن غير عائشة *

( النوع الثالث )

في سيرته عليه الصلاة والسلام في نكاحه قال عليه الصلاة والسلام حبب الي من دنياكم النساء والطيب وجعلت قرة عيني في الصلاة وعن أنس رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فضلت على الناس بأربع بالسماحة والشجاعة وكثرة الجماع وشدة البطش رواه الطبراني وقال أنس كان صلى الله عليه وسلم يدور على نسائه في الساعة الواحدة من الليل وهن احدى عشرة قال قتادة قلت لانس أوكان يطيقه قال كنا نتحدث أنه أعطي قوة ثلاثين رواه البخاري وعن طاوس ومجاهد أعطي صلى الله عليه وسلم قوة أربعين رجلا في الجماع رواه بن سعيد وفي رواية عن مجاهد قوة بضع وأربعين رجلا كل رجل من أهل الجنة رواه الحارث بن أبي أسامة وعند أحمد وغيره من حديث زيد بن أرقم رفعه ان الرجل من أهل الجنة ليعطى قوة مائة في الاكل والشرب والجماع والشهوة وعن صفوان بن سليم مرفوعا أتاني جبريل بقدر فأكلت منها فاعطيت قوة أربعين رجلا في الجماع رواه ابن سعد ولما كان عليه الصلاة والسلام ممن أقدر على القوة في الجماع وأعطي الكثير منه أبيح له من عدد الحرائر ما لم يبح لغيره قال ابن عباس رضي الله عنهما تزوجوا فان أفضل هذه الامة أكثرها نساء يشير اليه صلى الله عليه وسلم *

( النوع الرابع )



في نومه صلى الله عليه وسلم كان عليه الصلاة والسلام ينام أول الليل ويستيقظ في أول النصف الثاني فيقوم فيستاك ويتوضأ ولم يكن يأخذ من النوم فوق القدر المحتاج ولا يمنع نفسه من القدر المحتاج اليه منه وكان صلى الله عليه وسلم ينام على جنبه الايمن ذاكرا الله تعالى حتى تغلبه عيناه غير ممتلئ البطن من الطعام والشراب وكان عليه الصلاة والسلام ينام على الفراش تارة وعلى النطع تارة وعلى الحصير تارة وعلى الارض تارة والنطع من جلد وكان فراشه أدما حشوه ليف وكان له مسح ينام عليه والمسح فراش خشن * وكان صلى الله عليه وسلم اذا أخذ مضجعه وضع كفه تحت خده الايمن وقال رب قني عذابك يوم تبعث عبادك وفي رواية يوم تجمع عبادك وقال أبو قتادة كان عليه الصلاة والسلام اذا عرس بليل اضطجع على شقه الايمن واذا عرس قبيل الصبح نصب ذراعه ووضع رأسه على كفه وقال ابن عباس رضي الله عنهما كان عليه الصلاة والسلام اذا نام نفخ وعن حذيفة رضي الله عنه قال كان عليه الصلاة والسلام اذا أوى الى فراشه قال باسمك اللهم أموت وأحيا وقالت عائشة رضي الله عنها كان صلى الله عليه وسلم يجمع كفيه فينفث فيهما ويقرأ قل هو الله أحد وقل أعوذ برب الفلق وقل أعوذ برب الناس ثم يمسح بهما ما استطاع من جسده ويبدأ بهما على رأسه ووجهه وما أقبل من جسده يصنع ذلك ثلاث مرات وقال أنس رضي الله عنه كان عليه الصلاة والسلام اذا أوى الى فراشه قال الحمد لله الذي أطعمنا وسقانا وكفانا وآوانا فكم ممن لا كافي له ولا مؤوي روى ذلك الترمذي وقد كان عليه الصلاة والسلام تنام عيناه ولا ينام قلبه رواه البخاري من حديث عائشة قاله لها عليه الصلاة والسلام لما قالت له أتنام قبل أن توتر *

( المقصد الرابع )

في معجزاته عليه الصلاة والسلام الدالة على ثبوت نبوته وصدق رسالته وما خص به من خصائص آياته وبدائع كراماته وفيه فصلان

( الفصل الاول )

في معجزاته صلى الله عليه وسلم اعلم أن دلائل نبوة نبينا صلى الله عليه وسلم كثيرة والاخبار بظهور معجزاته شهيرة فمن دلائل نبوته صلى الله عليه وسلم ما وجد في التوراة والانجيل وسائر

كتب الله المنزلة من ذكره ونعته وخروجه بأرض العرب وما خرج بين يدى أيام مولده ومبعثه من الأمور الغريبة القادحة فى سلطان الكفر الموهنة لكلمتهم المؤيدة لشأن العرب المنوهة بذكرهم كقصة الفيل وما أحل الله سبحانه وتعالى بأصحابه من العقوبة والنكال وخمود نار فارس وسقوط شرفات ايوان كسرى وغيض ماء بحيرة ساوة ورؤيا الموبذان وما سمع من الهواتف الصارخة بنعوته وأوصافه صلى الله عليه وسلم وانتكاس الأصنام المعبودة وخرورها لوجهها من غير دافع لها من أمكنتها الى سائر ما روى ونقل فى الأخبار المشهورة من ظهور العجائب فى ولادته وأيام حضانته وبعدها الى أن بعثه الله تعالى نبيا ولم يكن له صلى الله عليه وسلم ما يستميل به القلوب من مال فيطمع فيه ولا قوة فيقهر بها الرجال ولا أعوان على الرأى الذى أظهره والدين الذى دعا اليه وكانوا يجتمعون على عبادة الأصنام وتعظيم الأزلام مقيمين على عادة الجاهلية فى العصبية والحمية والتعادى والتباغى وسفك الدماء وشن الغارات لا تجمعهم ألفة دين ولا يمنعهم من سوء أفعالهم نظر فى عاقبة ولا خوف عقوبة ولا لائمة فألف صلى الله عليه وسلم بين قلوبهم وجمع كلمتهم حتى اتفقت الآراء وتناصرت القلوب وترادفت الأيدى فصاروا إلبا واحدا فى نصرته وعنقا واحدا الى طلعته وهجروا بلادهم وأوطانهم وجفوا قومهم وعشائرهم فى محبته وبذلوا مهجهم وأرواحهم فى نصرته ونصبوا وجوههم لوقع السيوف فى إعزاز كلمته بلا دنيا بسطها لهم ولا أموال أفاضها عليهم ولا غرض فى العاجل أطمعهم فى نيله يرجونه أو أمر من مهمات الدنيا يحوزونه بل كان من شأنه صلى الله عليه وسلم أن يجعل الغنى فقيرا والشريف أسوة الوضيع فهل يلتئم مثل هذه الأمور أو يتفق مجموعها الاحد هذه سبيله من قبل الاختيار العقلى والتدبير الفكرى لا والذى بعثه بالحق وسخر له هذه الأمور ما يرتاب عاقل فى شئ من ذلك وانما هو أمر إلهى وشئ غالب سماوى ناقض للعادات تعجز عن بلوغه قوى البشر ولا يقدر عليه الا من له الخلق والأمر تبارك الله رب العالمين ﴿فمن دلائل نبوته صلى الله عليه وسلم﴾ أنه كان عليه الصلاة والسلام أميا لا يخط كتابا بيده ولا يقرؤه وولد فى قوم أميين ونشأ بين أظهرهم فى بلد ليس بها عالم يعرف أخبار الماضين ولم يخرج فى سفر ضاربا الى عالم فيعكف عليه فجاءهم بأخبار التوراة والانجيل والأمم الماضية وقد كان ذهبت معالم تلك الكتب ودرست وحرفت عن



مواضعها ولم يبق من المتمسكين بها وأهل المعرفة بصحيحها وسقيمها الا القليل ثم حاج كل فريق من أهل الملل المخالفة له بما لو احتشد له حذاق المتكلمين وجهابذة النقاد المتفننين لم يتهيأ لهم نقض ذلك وهذا أدل شئ على أنه أمر جاءه من عند الله سبحانه وتعالى * ﴿ومن ذلك القرآن العظيم﴾ فقد تحدى بما فيه من الاعجاز ودعاهم الى معارضته والاتيان بسورة من مثله فنكلوا عنه وعجزوا عن الاتيان بشئ منه قال بعض العلماء ان الذى أورده عليه الصلاة والسلام على العرب من الكلام الذى أعجزهم عن الاتيان بمثله أعجب فى الآية وأوضح فى الدلالة من احياء الموتى وابراء الأكمه والأبرص لأنه أتى أهل البلاغة وأرباب الفصاحة ورؤساء البيان والمتقدمين فى اللسن بكلام مفهوم المعنى عندهم فكان عجزهم عنه أعجب من عجز من شاهد المسيح عند احياء الموتى لأنهم لم يكونوا يطمعون فيه ولا فى ابراء الأكمه والأبرص ولا يتعاطون علمه وقريش كانت تتعاطى الكلام الفصيح والبلاغة والخطابة فدل على أن العجز عنه انما كان ليصير علما على رسالته وصحة نبوته وهذه حجة قاطعة وبرهان واضح قال أبو سليمان الخطابى وقد كان صلى الله عليه وسلم من عقلاء الرجال عند أهل زمانه بل هو أعقل خلق الله تعالى على الاطلاق وقد قطع فيما أخبر به عن ربه تعالى بأنهم لا يأتون بمثل ما تحداهم به فقال (فان لم تفعلوا ولن تفعلوا) فلولا علمه بأن ذلك من عند الله سبحانه وتعالى علام الغيوب وأنه لا يقع فيما أخبر عنه خلف والا لم يأذن له عقله أن يقطع القول فى شئ بأنه لا يكون وهو يكون انتهى وهذا من أحسن ما يقال فى هذا المجال وأبدعه وأكمله وأبينه فانه صلى الله عليه وسلم نادى عليهم بالعجز قبل المعارضة وبالتقصير عن بلوغ الغرض فى المناقضة صارخا بهم على رؤوس الاشهاد ولم يستطع أحد منهم الالمام به مع توفر الدواعى وتظاهر الاجتهاد فقال وكان بما ألقى اليهم من الأخبار عليما خبيرا (قل لئن اجتمعت الانس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا) فرضيت هممهم السرية وأنفسهم الشريفة الأبية بسفك الدماء وهتك الحرم لعجزهم وقد ورد من الأخبار فى قراءة النبى صلى الله عليه وسلم بعض ما نزل عليه على المشركين الذين كانوا من أهل الفصاحة والبلاغة واقرارهم باعجازه جمل كثيرة منها ما روى عن محمد بن

كعب قال حدثت أن عتبة بن ربيعة قال ذات يوم وهو جالس فى نادى قريش ورسول الله صلى الله عليه وسلم وحده فى المسجد يا معشر قريش ألا أقوم الى هذا فأعرض عليه أمورا لعله أن يقبل منا بعضها ويكف عنا قالوا بلى يا أبا الوليد فقام عتبة فجلس الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر الحديث فيما قاله عتبة وفيما عرض عليه من المال وغير ذلك فلما فرغ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أفرغت يا أبا الوليد قال نعم قال فاسمع منى قال أفعل فقال صلى الله عليه وسلم (بسم الله الرحمن الرحيم حم تنزيل من الرحمن الرحيم كتاب فصلت آياته) فمضى رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرؤها عليه فلما سمعها عتبة أنصت لها وألقى بيديه خلف ظهره معتمدا عليهما يستمع منه حتى انتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى السجدة فسجد فيها ثم قال سمعت يا أبا الوليد قال سمعت فأنت وذاك فقام عتبة الى أصحابه فقال بعضهم لبعض نحلف بالله لقد جاءكم أبو الوليد بغير الوجه الذى ذهب به فلما جلس اليهم قالوا ما وراءك يا أبا الوليد قال انى والله قد سمعت قولا ما سمعت بمثله قط والله ما هو بالشعر ولا بالسحر ولا الكهانة يا معشر قريش أطيعونى خلوا بين هذا الرجل وبين ما هو فيه فوالله ليكونن لقوله الذى سمعت نبأ قال فأجابنى بشئ والله ما هو بشعر ولا سحر ولا كهانة قرأ (بسم الله الرحمن الرحيم حم تنزيل من الرحمن الرحيم) حتى بلغ (فقل أنذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود) فأمسكت فمه وناشدته الرحم أن يكف وقد علمتم أن محمدا اذا قال شيئا لم يكذب فخفت أن ينزل بكم العذاب رواه البيهقى وغيره وعن عكرمة فى قصة الوليد بن المغيرة وكان زعيم قريش فى الفصاحة أنه قال للنبى صلى الله عليه وسلم اقرأ على فقرأ عليه (ان الله يأمر بالعدل والاحسان وإيتاء ذى القربى وينهى عن الفحشاء) الى آخر الآية قال أعد فأعاد صلى الله عليه وسلم فقال والله ان له لحلاوة وان عليه لطلاوة وان أعلاه لمثمر وان أسفله لمغدق وما يقول هذا بشر ثم قال لقومه والله ما فيكم رجل أعلم بالشعر منى ولا أعلم برجزه ولا بأشعار الجن والله ما يشبه الذى يقول شيئا من هذا والله ان لقوله الذى يقول لحلاوة وان عليه لطلاوة وإنه لمثمر أعلاه مغدق أسفله وانه ليعلو ولا يعلى وفى خبره الآخر حين جمع قريشا عند حضور الموسم وقال ان وفود العرب تردفا جمعوا فيه رأيا لا يكذب بعضكم بعضا فقالوا نقول كاهن قال والله ما هو بكاهن ما هو بزمزمته ولا سجعه قالوا مجنون قال ما هو بمجنون



ولا بخنقه ولا بوسوسته قالوا فنقول شاعر قال ما هو بشاعر قد عرفنا الشعر كله رجزه وهجزه وقريضه ومبسوطه ومقبوضه ما هو بشاعر قالوا فنقول ساحر قال ما هو بساحر ولا نفثه ولا عقده قالوا فما نقول قال فما أنتم قائلون من هذا شيئا الا وأنا أعرف أنه باطل رواه ابن اسحق والبيهقى ولما أسلم فتيان بنى سلمة قال عمرو بن الجموح لابنه أخبرنى ما سمعت من كلام هذا الرجل فقرأ عليه (الحمد لله رب العالمين) الى أن بلغ (الصراط المستقيم) فقال ما أحسن هذا وأجمله أوكل كلامه مثل هذا قال يا أبت وأحسن من هذا قال بعضهم ان هذا القرآن لو وجد مكتوبا فى مصحف فى فلاة من الأرض ولم يعلم من وضعه هناك لشهدت العقول السليمة أنه منزل من عند الله وأن البشر لا قدرة لهم على تأليف مثل ذلك فكيف اذا جاء على يد أصدق الخلق وأبرهم وأتقاهم وقال انه كلام الله وتحدى الخلق كلهم أن يأتوا بسورة من مثله فعجزوا فكيف يبقى مع هذا شك وقد قال سبحانه وتعالى (قل لئن اجتمعت الانس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا) فلم يقدر أحد أن يأتى بمثل هذا القرآن فى زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا بعده على نظمه وتأليفه وعذوبة منطقه وصحة معانيه وما فيه من الأمثال والأشياء التى دلت على البعث وآياته والانباء بما كان ويكون وما فيه من الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر والامتناع من اراقة الدماء وصلة الأرحام الى غير ذلك فكيف يقدر على ذلك أحد وقد عجزت عنه العرب الفصحاء والخطباء والبلغاء والشعراء والفهماء من قريش وغيرها وهو صلى الله عليه وسلم فى مدة ما عرفوه قبل نبوته وأداء رسالته أربعين سنة لا يحسن نظم كتاب ولا عقد حساب ولا ينشد شعرا ولا يحفظ خبرا ولا يروى أثرا حتى أكرمه الله بالوحى المنزل والكتاب المفصل فدعاهم اليه وحاجهم به قال الله تعالى (قل لو شاء الله ما تلوته عليكم ولا أدراكم به فقد لبثت فيكم عمرا من قبله أفلا تعقلون) وشهد له فى كتابه بذلك فقال تعالى (وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك اذا لارتاب المبطلون) وأما ما عدا القرآن من معجزاته عليه الصلاة والسلام كنبع الماء من بين أصابعه وتكثير الطعام ببركته وانشقاق القمر ونطق الجماد فمنه ما وقع التحدى به ومنه ما وقع دالا على صدقه من غير سبق تحد ومجموع ذلك يفيد القطع بأنه ظهر على يده صلى الله عليه وسلم من خوارق العادات شئ كثير مع أن كثيرا

من المعجزات النبوية قد اشتهر ورواه العدد الكثير والجم الغفير وأنت اذا تأملت معجزاته وباهر آياته وكراماته عليه الصلاة والسلام وجدتها شاملة للعلوي والسفلي والصامت والناطق والساكن والمتحرك والمائع والجامد والسابق واللاحق والغائب والحاضر والباطن والظاهر والعاجل والآجل الى غير ذلك مما الوعد لطال كالرمي بالشهب الثواقب ومنع الشياطين من استراق السمع وتسليم الحجر والشجر عليه صلى الله عليه وسلم وشهادتها له بالرسالة ومخاطبتها له بالسيادة وحنين الجذع ونبع الماء من كفه وانشقاق القمر ورد العين بعد العور ونطق البعير والذئب وكالنور المتوارث من آدم الى جبهة أبيه وما سوى ذلك من المعجزات التي تداولتها الرواة مما لو أعملنا أنفسنا في حصرها لفني المدى في ذكرها ولو بالغ الأولون والآخرون في احصاء مناقبه لعجزوا عن استقصاء ما حباه الكريم من مواهبه صلى الله عليه وسلم وهو باب فسيح المجال منيع المنال لكني أنبه من ذلك على نبذة يسيرة فأقول **(أما معجزة انشقاق القمر)** فقد قال الله تعالى في كتابه العزيز (اقتربت الساعة وانشق القمر) والمراد وقوع انشقاقه ويؤيده قوله تعالى بعد ذلك (وان يروا آية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر) واعلم أن القمر لم ينشق لأحد غير نبينا صلى الله عليه وسلم وهو من أمهات معجزاته عليه الصلاة والسلام وقد أجمع المفسرون وأهل السنة على وقوعه لأجله صلى الله عليه وسلم فان كفار قريش لما كذبوه ولم يصدقوه طلبوا منه آية تدل على صدقه في دعواه فأعطاه الله تعالى هذه الآية العظيمة التي لا قدرة لبشر على ايجادها دالة على صدقه عليه الصلاة والسلام في دعواه الوحدانية لله تعالى قال الخطابي انشقاق القمر آية عظيمة لا يكاد يعدلها شئ من آيات الأنبياء وذلك أنه ظهر في ملكوت السموات خارجا عن جملة طباع ما في هذا العالم المركب من الطبائع فليس مما يطمع في الوصول اليه بحيلة فلذلك صار البرهان به أظهر فعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال انشق القمر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال كفار قريش هذا سحر ابن أبي كبشة قال فقالوا انظروا ما يأتيكم به السفار فان محمدا لا يستطيع أن يسحر الناس كلهم قال فجاء السفار فأخبروهم بذلك رواه أبو داود وغيره وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال لما اجتمع المشركون الى رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم الوليد بن المغيرة وأبو جهل بن هشام والعاص بن وائل



والأسود بن المطلب والنضر بن الحارث ونظراؤهم فقالوا للنبي صلى الله عليه وسلم ان كنت صادقا فشق لنا القمر فرقتين فسأل ربه فانشق رواه أبو نعيم ورواه البخاري مختصرا من حديث ابن عباس بلفظ ان القمر انشق على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي الصحيحين من حديث أنس رضي الله عنه أن أهل مكة سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يريهم آية فأراهم انشقاق القمر شقتين حتى رأوا حراء بينهما ومن حديث ابن مسعود قال انشق القمر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فرقتين فرقة فوق الجبل وفرقة دونه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اشهدوا وفي الترمذي من حديث ابن عمر في قوله تعالى (اقتربت الساعة وانشق القمر) قال قد كان ذلك على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم انشق فلقتين فلقة دون الجبل وفلقة خلف الجبل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اشهدوا وعند الامام أحمد من حديث جبير بن مطعم قال انشق القمر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فصار فرقتين فرقة على هذا الجبل وفرقة على هذا الجبل فقالوا سحرنا محمد فقالوا ان كان سحرنا فانه لا يستطيع أن يسحر الناس قال ابن عبد البر قد روى هذا الحديث يعني حديث انشقاق القمر عن جماعة كثيرة من الصحابة وروى ذلك عنهم أمثالهم من التابعين ثم نقله عنهم الجم الغفير الى أن انتهى الينا وتأيد بالآية الكريمة اه وقال العلامة ابن السبكي في شرحه لمختصر ابن الحاجب والصحيح عندي أن انشقاق القمر متواتر منصوص عليه في القرآن مروي في الصحيحين وغيرهما وله طرق شتى بحيث لا يمترى في تواتره **(وأما رد الشمس له صلى الله عليه وسلم)** فروى عن أسماء بنت عميس رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يوحى اليه ورأسه في حجر علي رضي الله عنه فلم يصل العصر حتى غربت الشمس فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أصليت يا علي قال لا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم انه كان في طاعتك وطاعة رسولك فاردد عليه الشمس قالت أسماء فرأيتها غربت ثم رأيتها طلعت بعد ما غربت ووقعت على الجبال والأرض وذلك بالصهباء في خيبر حكاه القاضي عياض في الشفاء عن الطحاوي ورواه عنها الطبراني في معجمه الكبير وأخرجه عنها ابن منده وابن شاهين وأخرجه ابن مردويه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه وروى الطبراني في معجمه الأوسط باسناد حسن عن جابر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر الشمس فتأخرت

ساعة من نهار وذكر القاضي عياض عن ابن اسحق أنه لما أسري بالنبي صلى الله عليه وسلم أخبر قومه بالرفقة والعلامة التي في العير قالوا ومتى تجيء قال يوم الأربعاء فلما كان ذلك اليوم أشرفت قريش ينتظرون وقد ولى النهار ولم تجئ فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم فزيد له في النهار ساعة وحبست عليه الشمس وكذا روى حبس الشمس لنبينا صلى الله عليه وسلم أيضا يوم الخندق حين شغل عن صلاة العصر فيكون حبس الشمس مخصوصا بنبينا ويوشع عليهما الصلاة والسلام كما ذكره القاضي عياض في الاكمال ونقله عنه النووي والحافظ ابن حجر ومغلطاي وأقروه *

## ﴿وأما ما روي من طاعات الجمادات وتكليمها له صلى الله عليه وسلم﴾

بالتسبيح والسلام ونحو ذلك مما وردت به الأخبار فمنها تسبيح الطعام والحصى في كفه الشريف صلى الله عليه وسلم ففي حديث أبي ذر قال تناول النبي صلى الله عليه وسلم سبع حصيات فسبحن في يده حتى سمعت لهن حنينا ثم وضعهن في يد أبي بكر فسبحن ثم وضعهن في يد عمر فسبحن ثم وضعهن في يد عثمان فسبحن رواه البزار والطبراني وفي رواية الطبراني فسمع تسبيحهن من في الحلقة ثم دفعهن الينا فلم يسبحن مع أحد منا وقد أخرج البخاري من حديث ابن مسعود قال كنا نأكل مع النبي صلى الله عليه وسلم الطعام ونحن نسمع تسبيح الطعام وعن جعفر بن محمد عن أبيه قال مرض النبي صلى الله عليه وسلم فأتاه جبريل بطبق فيه رمان وعنب فأكل منه النبي صلى الله عليه وسلم فسبح رواه القاضي عياض في الشفاء ومن ذلك تسليم الحجر عليه صلى الله عليه وسلم خرج مسلم من حديث جابر بن سمرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني لأعرف حجرا بمكة كان يسلم علي قبل أن أبعث اني لأعرفه الآن وقد اختلف في هذا الحجر فقيل هو الحجر الأسود وقيل حجر غيره بزقاق يعرف به بمكة والناس يتبركون بلمسه ويقولون أنه هو الذي كان يسلم على النبي صلى الله عليه وسلم كلما اجتاز به وروى الترمذي وغيره عن علي رضي الله عنه قال كنت أمشي مع النبي صلى الله عليه وسلم بمكة فخرجنا في بعض نواحيها فما استقبله شجر ولا حجر الا قال السلام عليك يا رسول الله وعن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما استقبلني جبريل بالرسالة جعلت لا أمر بحجر ولا شجر الا قال السلام عليك يا رسول الله رواه البزار وأبو نعيم ومن ذلك تأمين أسكفة الباب وحوائط البيت على دعائه عليه الصلاة



والسلام عن أبي أسيد الساعدي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للعباس بن عبد المطلب يا أبا الفضل لا ترم منزلك أنت وبنوك غدا حتى آتيكم فان لي فيكم حاجة فانتظروه حتى جاء بعد ما أضحى فدخل عليهم فقال السلام عليكم فقالوا وعليك السلام ورحمة الله وبركاته قال كيف أصبحتم قالوا أصبحنا بخير بحمد الله فقال لهم تقاربوا فتقاربوا يزحف بعضهم الى بعض حتى اذا أمكنوه اشتمل عليهم بملاءته فقال يا رب هذا عمي وصنو أبي وهؤلاء أهل بيتي فاسترهم من النار كستري اياهم بملاءتي هذه فأمنت أسكفة الباب وحوائط البيت فقالت آمين آمين آمين رواه البيهقي وغيره ومن ذلك كلامه للجبل وكلام الجبل له صلى الله عليه وسلم عن أنس رضي الله عنه قال صعد النبي صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعمر وعثمان أحدا فرجف بهم فضربه النبي صلى الله عليه وسلم برجله وقال اثبت أحد فانما عليك نبي وصديق وشهيدان رواه البخاري وغيره وأحد جبل بالمدينة وهو الذي قال فيه صلى الله عليه وسلم أحد جبل يحبنا ونحبه رواه البخاري ومسلم وروى تعدد القصة في جبل ثبير وجبل حراء بمكة ولما طلبته عليه الصلاة والسلام قريش قال له ثبير اهبط يا رسول الله فاني أخاف أن يقتلوك على ظهري فيعذبني الله تعالى فقال له حراء الي يا رسول الله رواه في الشفاء وحراء مقابل ثبير والوادي بينهما ومن ذلك كلام الشجر له وسلامها عليه وطواعيتها له وشهادتها له بالرسالة صلى الله عليه وسلم تقدم أنه صلى الله عليه وسلم لما أوحي اليه جعل لا يمر بحجر ولا شجر الا قال السلام عليك يا رسول الله وأخرج الامام أحمد عن طلحة بن نافع قال جاء جبريل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو جالس حزين قد خضب بالدماء ضربه بعض أهل مكة فقال له مالك فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم فعل بي هؤلاء وفعلوا فقال له جبريل أتحب أن أريك آية فقال نعم فنظر الى شجرة من وراء الوادي فقال ادع تلك الشجرة فدعاها قال فجاءت تمشي حتى قامت بين يديه فقال مرها فلترجع الى مكانها فأمرها فرجعت الى مكانها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حسبي حسبي وأخرج الحاكم عن ابن عمر رضي الله عنهما قال كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم فأقبل أعرابي فلما دنا منه قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أين تريد قال الى أهلي قال هل لك الى خير قال وما هو قال تشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله قال هل لك من شاهد على ما تقول قال

رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الشجرة فدعاها رسول الله صلى الله عليه وسلم وهى بشاطئ
الوادى فأقبلت تخد الارض خدا فقامت بين يديه فاستشهدها ثلاثا فشهدت ثم رجعت الى
منبتها رواه الحاكم وغيره وقوله تخد أى تشق الارض وعن بريدة سأل أعرابى النبى صلى الله
عليه وسلم آية فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم قل لتلك الشجرة رسول الله يدعوك قال
فمالت الشجرة عن يمينها وعن شمالها وبين يديها وخلفها فتقطعت عروقها ثم جاءت تخد الارض
تجر عروقها مغبرة حتى وقفت بين يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت السلام عليك
يارسول الله فقال الاعرابى مرها فلترجع الى منبتها فرجعت فدلت عروقها فى ذلك الموضع
فاستقرت فقال الاعرابى ائذن لى أن أسجد لك قال لو أمرت أحدا أن يسجد لاحد لامرت المرأة
أن تسجد لزوجها رواه فى الشفاء وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال جاء أعرابى الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال بم أعرف أنك رسول الله قال ان دعوت هذا العذق من هذه النخلة
أتشهد أنى رسول الله فدعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل ينزل من النخلة حتى سقط الى
النبى صلى الله عليه وسلم ثم قال ارجع فعاد فأسلم الاعرابى رواه الترمذى وصححه وفى حديث
يعلى بن مرة الثقفى ثم سرنا حتى نزلنا منزلا فنام النبى صلى الله عليه وسلم فجاءت شجرة تشق الارض
حتى غشيته ثم رجعت الى مكانها فلما استيقظ رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكرت له فقال
هى شجرة استأذنت ربها فى أن تسلم على فأذن لها رواه البغوى فى شرح السنة وروى مسلم
عن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما قال سرنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نزلنا واديا
أفيح فذهب رسول الله صلى الله عليه وسلم يقضى حاجته فاتبعته باداوة من ماء فنظر رسول الله
صلى الله عليه وسلم فلم ير شيئا يستتر به فاذا شجرتان فى شاطئ الوادى فانطلق رسول الله صلى
الله عليه وسلم الى إحداهما فأخذ بغصن من أغصانها فقال انقادى على باذن الله تعالى
فانقادت معه كالبعير المخشوش الذى يصانع قائده ثم فعل بالاخرى كذلك حتى اذا كان بالمنصف
بينهما قال التئما على باذن الله تعالى فالتأمتا * ومن ذلك حنين الجذع شوقا اليه صلى الله
عليه وسلم وهى آية كبرى من أكبر الآيات والمعجزات الدالة على نبوة نبينا محمد صلى الله عليه
وسلم قال الامام الشافعى رضى الله عنه ما أعطى الله تعالى نبيا ما أعطى نبينا محمدا صلى الله عليه



وسلم فقيل له أعطى عيسى إحياء الموتى قال أعطى محمدا صلى الله عليه وسلم حنين الجذع حتى سمع
صوته فهى أكبر من ذلك قال القاضى عياض حديث حنين الجذع مشهور منتشر والخبر به
متواتر أخرجه أهل الصحيح ورواه من الصحابة بضعة عشر منهم أبى بن كعب وجابر بن عبد الله
وأنس بن مالك وعبد الله بن عمر وعبد الله بن عباس وسهل بن سعد وأبو سعيد الخدرى
وبريدة وأم سلمة والمطلب بن أبى وداعة اه والقصة واحدة وان تغايرت بعض ألفاظها
وهى أن مسجد النبى صلى الله عليه وسلم كان مسقوفا على جذوع نخل فكان النبى صلى الله
عليه وسلم اذا خطب يقوم الى جذع منها فصنع له المنبر ثلاث درجات ليسمع الناس خطبته لما
كثروا فلما قعد صلى الله عليه وسلم خار الجذع حتى تصدع وانشق وفى رواية فصاحت
النخلة فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم وضمها اليه فجعلت تئن أنين الصبى الذى يشكى وفى
رواية سمعنا لذلك الجذع صوتا كصوت العشار وفى رواية اضطربت تلك السارية كحنين
الناقة الخلوج وهى التى انتزع منها ولدها وفى رواية أنس أنه سمع الخشبة تحن حنين الواله
فما زالت تحن حتى نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن المنبر فمشى اليها فاحتضنها فسكتت
وفى رواية جأر الجذع كجؤار الثور حزنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى ارتج المسجد
لجؤاره فنزل اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم من المنبر فالتزمه وهو يخور فلما التزمه سكت ثم
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذى نفس محمد بيده لو لم ألتزمه لما زال هكذا حتى تقوم
الساعة حزنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأمر به صلى الله عليه وسلم فدفن وفى حديث
بريدة أن النبى صلى الله عليه وسلم قال له ان شئت أردك الى الحائط الذى كنت فيه تنبت لك
عروقك ويكمل خلقك ويجدد لك خوص وثمرة وان شئت أغرسك فى الجنة فتأكل أولياء الله
من ثمرك ثم أصغى له النبى صلى الله عليه وسلم ليسمع ما يقول فقال بل تغرسنى فى الجنة فيأكل منى
أولياء الله وأكون فى مكان لا أبلى فيه فسمعه من يليه فقال النبى صلى الله عليه وسلم قد فعلت ثم
قال اختار دار البقاء على دار الفناء وقد روى حديث حنين الجذع عن جماعة من الصحابة من
طرق كثيرة تفيد القطع بوقوع ذلك وقال العلامة التاج ابن السبكى الصحيح عندى أن حنين

الجذع متواتر وقال الحافظ ابن حجر في فتح الباري حنين الجذع وانشقاق القمر نقل كل منهما نقلا مستفيضا يفيد القطع عند من يطلع على طرق الحديث وقال البيهقي قصة حنين الجذع من الأمور الظاهرة التي حملها الخلف عن السلف قال أبو القاسم البغوي كان الحسن اذا حدث بهذا الحديث بكى ثم قال يا عباد الله الخشبة تحن الى رسول الله صلى الله عليه وسلم شوقا اليه لمكانه من الله فأنتم أحق أن تشتاقوا اليه ﴿وأما كلام الحيوانات وطاعتها له صلى الله عليه وسلم﴾ فمنها سجود الجمل وشكواه اليه صلى الله عليه وسلم عن أنس بن مالك قال كان أهل بيت من الأنصار لهم جمل يسنون عليه وانه استصعب عليهم فمنعهم ظهره وان الأنصار جاؤا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا انه كان لنا جمل نسني عليه وانه استصعب علينا ومنعنا ظهره وقد عطش النخل والزرع فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأصحابه قوموا فقاموا فدخل الحائط والجمل في ناحية فمشى رسول الله صلى الله عليه وسلم نحوه فقالت الأنصار يا رسول الله قد صار مثل الكلب الكلب وانا نخاف عليك صولته فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس علي منه بأس فلما نظر الجمل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم أقبل نحوه حتى خر ساجدا بين يديه فأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بناصيته أذل ما كان قط حتى أدخله في العمل فقال له أصحابه يا رسول الله هذه بهيمة لا تعقل تسجد لك ونحن نعقل فنحن أحق أن نسجد لك فقال صلى الله عليه وسلم لا يصلح لبشر أن يسجد لبشر لو صلح لبشر أن يسجد لبشر لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها من عظم حقه عليها رواه أحمد والنسائي والحائط هو البستان وقوله نسني أي نستقي عليه وفي حديث يعلى بن مرة الثقفي بينا نحن نسير مع النبي صلى الله عليه وسلم اذ مررنا ببعير يسنى عليه فلما رآه البعير جرجر فوضع جرانه فوقف عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أين صاحب هذا البعير فجاءه فقال بعنيه فقال بل نهبه لك يا رسول الله وانه لأهل بيت ما لهم معيشة غيره فقال أما اذ ذكرت هذا من أمره فانه شكا كثرة العمل وقلة العلف فأحسنوا اليه رواه البغوي في شرح السنة والجران مقدم عنق البعير من مذبحه الى منحره وأخرج ابن شاهين عن عبد الله بن جعفر رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم دخل حائط رجل من الأنصار فاذا جمل فلما رأى النبي صلى الله عليه وسلم حن فذرفت عيناه فأتاه النبي صلى الله عليه وسلم فمسح ذفراه فسكن ثم قال من رب



هذا الجمل لمن هذا الجمل فجاء فتى من الأنصار فقال هذا لي يا رسول الله فقال ألا تتقي الله في هذه البهيمة التي ملكك الله اياها فانه شكا الي أنك تجيعه وتدئبه قال في المصابيح وهو حديث صحيح وذفراه تثنية ذفرى وهو الموضع الذي يعرق من قفا البعير عند اذنه * ومنها سجود الغنم له صلى الله عليه وسلم عن أنس رضي الله عنه قال دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم حائطا للأنصار ومعه أبو بكر وعمر ورجل من الأنصار وفي الحائط غنم فسجدت له فقال أبو بكر يا رسول الله نحن أحق بالسجود لك من هذه الغنم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ينبغي لأحد أن يسجد لأحد وذكر القاضي عياض في الشفاء أن رجلا أتى النبي صلى الله عليه وسلم وآمن به وهو على بعض حصون خيبر وكان في غنم يرعاها لهم فقال يا رسول الله كيف لي بالغنم قال احصب وجوهها فان الله سيؤدي عنك أمانتك ويردها الى أهلها ففعل فسارت كل شاة حتى دخلت الى أهلها * ومنها قصة كلام الذئب وشهادته له بالرسالة صلى الله عليه وسلم رواها كثير من الصحابة منهم أبو سعيد الخدري رضي الله عنه قال عدا الذئب على شاة فأخذها فطلبه الراعي فانتزعها منه فأقعى الذئب على ذنبه وقال ألا تتقي الله تنزع مني رزقا ساقه الله الي فقال الراعي يا عجبا ذئب مقع على ذنبه يكلمني بكلام الانس فقال الذئب ألا أخبرك بأعجب من ذلك محمد بيثرب يخبر الناس بأنباء ما قد سبق قال فأقبل الراعي يسوق غنمه حتى دخل المدينة فزواها الى زاوية من زواياها ثم أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره فأمر صلى الله عليه وسلم فنودي بالصلاة جامعة ثم خرج فقال للأعرابي أخبرهم فأخبرهم رواه الامام أحمد قال القاضي عياض وفي بعض الطرق عن أبي هريرة فقال الذئب أنت أعجب مني واقفا على غنمك وتركت نبيا لم يبعث الله قط أعظم منه عنده قدرا قد فتحت له أبواب الجنة وأشرف أهلها على أصحابه ينظرون قتالهم وما بينك وبينه الا هذا الشعب فتكون في جند الله قال الراعي من لي بغنمي قال الذئب أنا أرعاها حتى ترجع فأسلم الرجل اليه غنمه ومضى وذكر قصته واسلامه ووجوده النبي صلى الله عليه وسلم يقاتل فقال له النبي صلى الله عليه وسلم عد الى غنمك تجدها بوفرها فوجدها كذلك وذبح للذئب شاة منها وروى سعيد بن منصور في سننه عن أبي هريرة قال جاء الذئب فأقعى بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وجعل يبصبص بذنبه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا وافد الذئاب

جاء يسألكم أن تجعلوا له من أموالكم شيئا قالوا والله لا نفعل وأخذ رجل من القوم حجرا رماه به
فأدبر الذئب وله عواء فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الذئب وما الذئب وروى ابن وهب أن
أبا سفيان بن حرب وصفوان بن أمية وجدا ذئبا أخذ ظبيا فدخل الظبي الحرم فانصرف الذئب
فعجبا من ذلك فقال الذئب أعجب من ذلك محمد بن عبد الله بالمدينة يدعوكم الى الجنة وتدعونه الى
النار فقال أبو سفيان واللات والعزى لئن ذكرت هذا بمكة لنتركنها خلوفا أى فاسدة * ومن
ذلك حديث الضب ذكره القاضي عياض في الشفاء وقد روى من حديث عمر أن رسول الله
صلى الله عليه وسلم كان في محفل من أصحابه اذ جاء أعرابي من بني سليم قد صاد ضبا جعله في كمه
ليذهب به الى رحله فيشويه ويأكله فلما رأى الجماعة قال من هذا قالوا نبي الله صلى الله عليه
وسلم فأخرج الضب من كمه وقال واللات والعزى لا آمنت بك أو يؤمن هذا الضب وطرحه بين
يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا ضب فأجابه بلسان مبين يسمعه
القوم جميعا لبيك وسعديك يا زين من وافى القيامة قال من تعبد قال الذي في السماء عرشه وفي
الأرض سلطانه وفي البحر سبيله وفي الجنة رحمته وفي النار عقابه قال فمن أنا قال رسول رب العالمين
وخاتم النبيين وقد أفلح من صدقك وخاب من كذبك فأسلم الأعرابي ومن ذلك حديث الغزالة
رواه كثير من أئمة الحديث من طرق يقوى بعضها بعضا فعن أم سلمة رضي الله عنها قالت بينما
رسول الله صلى الله عليه وسلم في صحراء من الأرض اذا هاتف يهتف يا رسول الله ثلاث مرات
فالتفت فاذا ظبية مشدودة في وثاق وأعرابي منجدل في شملة نائم في الشمس فقال ما حاجتك
قالت صادني هذا الأعرابي ولي خشفان في ذلك الجبل فأطلقني حتى أذهب فأرضعهما وأرجع
قال وتفعلين قالت عذبني الله عذاب العشار ان لم أعد فأطلقها فذهبت ورجعت فأوثقها النبي
صلى الله عليه وسلم فانتبه الأعرابي وقال يا رسول الله ألك حاجة قال تطلق هذه الظبية فأطلقها
فخرجت تعدو في الصحراء فرحا وهي تضرب برجلها الأرض وتقول أشهد أن لا إله إلا الله وأنك
رسول الله ومن ذلك داجن البيوت وهو ما ألفها من الحيوان كالطير والشاة وغيرهما روى قاسم
ابن ثابت عن عائشة رضي الله عنها وعن والديها قالت كان عندنا داجن فاذا كان عندنا رسول
الله صلى الله عليه وسلم قر وثبت مكانه فلم يجئ ولم يذهب واذا خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم



جاء وذهب وذكره القاضي عياض بسنده * (وأما نبع الماء الطهور من بين أصابعه صلى الله
عليه وسلم) وهو أشرف المياه فقد روى أحاديثه جماعة من الصحابة منهم أنس وجابر وابن مسعود
وابن عباس ففي الصحيحين عن أنس رضي الله عنه قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وحانت
صلاة العصر والتمس الناس الوضوء فلم يجدوه فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بوضوء فوضع
يده في ذلك الاناء فأمر الناس أن يتوضؤا منه فرأيت الماء ينبع من بين أصابعه وأطراف أصابعه
حتى توضأ القوم قال راويه فقلنا لأنس كم كنتم قال كنا ثلثمائة وعن أنس أيضا قال كنت
مع النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك فقال المسلمون يا رسول الله عطشت دوابنا وإبلنا فقال
هل من فضلة ماء فجاء رجل في شن بشئ فقال هاتوا صحفة فصب الماء ثم وضع راحته في الماء قال
فرأيتها تخلل عيونا بين أصابعه قال فسقينا إبلنا ودوابنا وتزودنا فقال اكتفيتم فقالوا نعم اكتفينا
يا نبي الله فرفع يده فارتفع الماء رواه ابن شاهين وأخرج البيهقي عن أنس أيضا قال خرج النبي
صلى الله عليه وسلم الى قباء فأتى من بعض بيوتهم بقدح صغير فأدخل يده فلم يسعه القدح
فأدخل أصابعه الأربعة ولم يستطع أن يدخل ابهامه ثم قال للقوم هلموا الى الشراب قال أنس بصر
عيني ينبع الماء من بين أصابعه فلم يزل القوم يردون القدح حتى رووا منه جميعا وأما حديث
جابر ففي الصحيحين وغيرهما عنه قال عطش الناس يوم الحديبية وكان رسول الله صلى الله عليه
وسلم بين يديه ركوة يتوضأ منها وجهش الناس نحوه فقال ما لكم فقالوا يا رسول الله ما عندنا ماء
نتوضأ به ولا نشرب الا ما بين يديك فوضع يده في الركوة فجعل الماء يفور من بين أصابعه
كأمثال العيون فشربنا وتوضأنا قال راويه قلت كم كنتم قال جابر لو كنا مائة ألف لكفانا كنا
خمس عشرة مائة والركوة اناء صغير من جلد يشرب فيه والجهش أن يفزع الانسان الى غيره
وفي حديث مسلم الطويل في ذكر غزوة بواط قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم يا جابر ناد
الوضوء وذكر الحديث بطوله وأنه لم يجد الا قطرة في عزلاء شجب فأتى به النبي صلى الله عليه وسلم
فغمزه وتكلم بشئ لا أدري ما هو وقال ناد بجفنة الركب فأتيت بها فوضعتها بين يديه وذكر
أن النبي صلى الله عليه وسلم بسط يده في الجفنة وفرق أصابعه وصب عليه جابر فقال بسم الله
فرأيت الماء يفور من بين أصابعه ثم فارت الجفنة واستدارت حتى امتلأت وأمر الناس بالاستقاء

فاستقوا حتى رووا فقلت هل بقي من أحد له حاجة فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده من الجفنة وهي ملأى والعزلاء فم القربة الأسفل والشجب السقاء الذي أخلق وبلي وصار شنا والجفنة إناء يشبع عشرة فأكثر وأما حديث ابن مسعود ففي الصحيح عنه أنه قال بينما نحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس معنا ماء فقال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم اطلبوا من معه فضل ماء فأتي بماء فصبه في اناء ثم وضع كفه فيه فجعل الماء ينبع من بين أصابع رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال دعا النبي صلى الله عليه وسلم بلالا فطلب الماء فقال لا والله ما وجدت الماء قال فهل من شن فأتاه بشن فبسط كفه فيه فانبعثت تحت يده عين فكان ابن مسعود يشرب وغيره يتوضأ رواه الدارمي وغيره قال القرطبي قصة نبع الماء من بين أصابعه صلى الله عليه وسلم قد تكررت منه صلى الله عليه وسلم في عدة مواطن في مشاهد عظيمة ووردت من طرق كثيرة يفيد مجموعها العلم القطعي المستفاد من التواتر المعنوي ولم يسمع بمثل هذه المعجزة عن غير نبينا صلى الله عليه وسلم حيث نبع الماء من بين عصبه ولحمه ودمه صلى الله عليه وسلم قال المزني نبع الماء من بين أصابعه صلى الله عليه وسلم أبلغ في المعجزة من نبع الماء من الحجر حيث ضرب به موسى عليه الصلاة والسلام بالعصا فتفجرت منه المياه لان خروج الماء من الحجارة معهود بخلاف خروج الماء من بين اللحم والدم ومن ذلك تفجير الماء ببركته وانبعاثه بمسه ودعوته صلى الله عليه وسلم روى مسلم في صحيحه عن معاذ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لهم انكم ستأتون غدا ان شاء الله تعالى عين تبوك وانكم لن تأتوها حتى يضحي النهار فمن جاءها فلا يمس من مائها شيئا حتى آتي قال فجئناها وقد سبق اليها رجلان والعين مثل الشراك تبض بشيء من ماء فسألهما رسول الله صلى الله عليه وسلم هل مسستما من مائها شيئا قالا نعم فسبهما وقال لهما ما شاء الله أن يقول ثم غرفوا من العين قليلا قليلا حتى اجتمع في شيء ثم غسل عليه الصلاة والسلام به وجهه ويديه ثم أعاده فيها فجرت العين بماء كثير فاستقى الناس ثم قال عليه الصلاة والسلام يا معاذ يوشك إن طالت بك حياة أن ترى ما ههنا قد ملئ جنانا أي بساتين وعمرانا وزاد في الشفاء عن ابن اسحق فانخرق من الماء ما له حس كحس الصواعق وفي البخاري في غزوة الحديبية من حديث المسور بن مخرمة أنهم نزلوا بأقصى الحديبية على ثمد قليل الماء



يتبرضه الناس تبرضا فلم يلبثه الناس حتى نزحوه وشكي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم العطش فانتزع سهما من كنانته ثم أمرهم أن يجعلوه فيه فوالله ما زال يجيش لهم بالري حتى صدروا عنه وقوله يتبرضه الناس تبرضا أي يأخذونه قليلا قليلا ومعنى يجيش يفور ماؤه ويرتفع وفي رواية أنه صلى الله عليه وسلم توضأ فتمضمض ومج في بئر الحديبية من فمه فجاشت بالماء وعن عروة أنه صلى الله عليه وسلم توضأ في الدلو ومضمض فاه ثم مج فيه وأمر أن يصب في البئر ونزع سهما من كنانته وألقاه في البئر ودعا الله تعالى ففارت بالماء حتى جعلوا يغترفون بأيديهم منها وهم جلوس على شفتها وفي الصحيحين عن عمران بن الحصين رضي الله عنه قال كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في سفر فاشتكى اليه الناس من العطش فنزل فدعا فلانا واسمه أبو رجاء ودعا عليا فقال اذهبا فابتغيا الماء فانطلقا فتلقيا امرأة بين مزادتين أي قربتين من ماء فجاآ بها الى النبي صلى الله عليه وسلم فاستنزلوها عن بعيرها ودعا النبي صلى الله عليه وسلم باناء ففرغ فيه من أفواه المزادتين وأوكأ أفواههما وأطلق العزالي وهي مصاب الماء ونودي في الناس اسقوا واستقوا فسقى من سقى واستقى من شاء وهي قائمة تنظر الى ما يفعل بمائها وايم الله لقد أقلع عنها وانه ليخيل الينا أنها أشد ملئة منها حين ابتدأ فيها فقال النبي صلى الله عليه وسلم اجمعوا لها فجمعوا لها من بين عجوة ودقيقة وسويقة حتى جمعوا لها طعاما فجعلوه في ثوب وحملوها على بعيرها ووضعوا الثوب بين يديها قال لها تعلمين ما رزئنا من مائك شيئا ولكن الله هو الذي سقانا فأتت أهلها فقالت العجب لقيني رجلان فذهبا بي الى هذا الرجل الذي يقال له الصابي ففعل كذا وكذا فوالله انه لأسحر الناس كلهم أو انه لرسول الله حقا ثم أسلمت هي وقومها وعن أبي قتادة رضي الله عنه قال خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انكم تسيرون عشيتكم وليلتكم وتأتون الماء غدا ان شاء الله تعالى فانطلق الناس لا يلوي أحد على أحد فبينما رسول الله صلى الله عليه وسلم يسير حتى ابهار الليل أي ابيض فمال عن الطريق فوضع رأسه ثم قال احفظوا علينا صلاتنا فكان أول من استيقظ رسول الله صلى الله عليه وسلم والشمس في ظهره ثم قال اركبوا فركبنا فسرنا حتى اذا ارتفعت الشمس نزل ثم دعا بميضأة كانت معي فيها شيء من ماء فتوضأ منها وضوءا وبقي شيء من ماء ثم قال احفظ علينا ميضأتك

فسيكون لها نبأ ثم أذن بلال بالصلاة فصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ركعتين ثم صلى الغداة
وركب وركبنا معه فانتهينا الى الناس حين اشتد النهار وحمي كل شئ وهم يقولون يارسول
الله هلكنا وعطشنا فقال لا هلك عليكم ودعا بالميضأة فجعل يصب وأبو قتادة يسقيهم فلم يعد أن
رأى الناس ماء في الميضأة فتكابوا عليها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أحسنوا الملء كلكم
سيروى قال ففعلوا فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يصب وأسقيهم حتى ما بقي غيرى وغير
رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم صب ثم قال لى اشرب فقلت لا أشرب حتى تشرب فقال ان ساقى
القوم آخرهم قال فشربت وشرب الحديث رواه مسلم وعن أنس قال أصابت الناس سنة
على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فبينا النبى صلى الله عليه وسلم يخطب يوم الجمعة قام أعرابى
فقال يارسول الله هلك المال وجاع العيال فادع الله لنا فرفع يديه وما نرى فى السماء قزعة
فوالذى نفسى بيده ما وضعهما حتى ثار السحاب أمثال الجبال ثم لم ينزل عن منبره حتى رأيت
المطر يتحادر على لحيته فمطرنا يومنا ذلك ومن الغد ومن بعد الغد حتى الجمعة الأخرى وقام ذلك
الأعرابى أو غيره فقال يارسول الله تهدم البناء وغرق المال فادع الله لنا فرفع يديه فقال اللهم
حوالينا ولا علينا فما يشير الى ناحية من السحاب الا انفرجت وصارت المدينة مثل الجوبة وسال
الوادى قناة شهرا ولم يجئ أحد من ناحية الا حدث بالجود والجوبة الحفرة المستديرة الواسعة
أى حتى صار الغيم والسحاب محيطا بآفاق المدينة والجود المطر الواسع الغزير وعن عبد الله بن
عباس رضى الله عنهما أنه قيل لعمر بن الخطاب رضى الله عنه حدثنا عن ساعة العسرة قال
عمر خرجنا الى تبوك فى قيظ شديد فنزلنا منزلا أصابنا عطش حتى ظننا أن رقابنا ستنقطع حتى
إن كان الرجل ليذهب يلتمس الرجل فلا يرجع حتى يظن أن رقبته ستنقطع حتى ان كان
الرجل لينحر بعيره فيعصر فرثه فيشربه ويجعل ما بقى على كبده فقال أبو بكر يارسول الله
ان الله قد عودك فى الدعاء خيرا فادع الله لنا قال أتحبون ذلك قال نعم فرفع يديه فلم يرجعهما
حتى قالت السماء فانسكبت فملؤا ما معهم من آنية ثم ذهبنا ننظر فلم نجدها تجاوز العسكر أخرجه
البيهقى وشيخه ابن بشران وفى مصباح الظلام عن عمرو بن شعيب أن أبا طالب قال كنت مع
ابن أخى يعنى النبى صلى الله عليه وسلم بذى المجاز فأدركنى العطش فشكوت اليه فقلت يا ابن



أخى عطشت وما قلت له ذلك وأنا أرى عنده شيئا إلا الجزع فثنى وركه ثم نزل وقال يا عم أعطشت
فقلت نعم فأهوى بعقبه الى الارض فاذا بالماء فقال اشرب يا عم فشربت وكذا رواه ابن سعد
وابن عساكر * ومن ذلك تكثير الطعام القليل ببركته ودعائه صلى الله عليه وسلم عن جابر
رضى الله عنه فى غزوة الخندق قال فانكفأت الى امرأتى فقلت هل عندك شئ فانى رأيت
بالنبى صلى الله عليه وسلم خمصا شديدا فأخرجت جرابا فيه صاع من شعير ولنا بهيمة داجن
فذبحتها وطحنت الشعير حتى جعلنا اللحم فى البرمة ثم جئت النبى صلى الله عليه وسلم فساررته
فقلت يارسول الله ذبحنا بهيمة لنا وطحنا صاعا من شعير فتعال أنت ونفر معك فصاح النبى صلى
الله عليه وسلم يا أهل الخندق ان جابرا صنع سؤرا فحيهلا بكم فقال صلى الله عليه وسلم لا تنزلن
برمتكم ولا يخبزن عجينكم حتى أجئ ثم جاء فأخرجت له عجينا فبصق فيه وبارك ثم عمد الى
برمتنا فبصق وبارك ثم قال ادعى خابزة فلتخبز معك واقدحى من برمتكم ولا تنزلوها وهم ألف
فأقسم بالله لقد أكلوا حتى تركوه وانحرفوا وان برمتنا لتغط كما هى وان عجيننا ليخبز كما هو
رواه البخارى ومسلم وقوله داجن يعنى سمينة والسؤر هنا الطعام وحيهلا بكم أى هلموا مسرعين
واقدحى أى اغرفى وتغط أى تغلى وعن أنس قال أبو طلحة لأم سليم لقد سمعت صوت رسول
الله صلى الله عليه وسلم ضعيفا أعرف فيه الجوع فهل عندك من شئ فقالت نعم فأخرجت
أقراصا من شعير ثم أخرجت خمارا فلفت الخبز ببعضه ثم دسته تحت يدى ولاثتنى ببعضه أى
أدارت بعض الخمار على رأسى مرتين كالعمائم ثم أرسلتنى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فذهبت به فوجدت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المسجد ومعه الناس فسلمت عليه فقال لى
رسول الله صلى الله عليه وسلم أرسلك أبو طلحة قلت نعم قال لطعام قلت نعم فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم لمن معه قوموا فانطلق وانطلقت بين أيديهم حتى أتيت أبا طلحة فأخبرته فقال أبو
طلحة يا أم سليم قد جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم بالناس وليس عندنا ما نطعمهم فقالت الله
ورسوله أعلم فانطلق أبو طلحة حتى لقى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأقبل رسول الله صلى الله
عليه وسلم وأبو طلحة معه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هلمى يا أم سليم ما عندك فأتت بذلك

الخبز فأمر به رسول الله صلى الله عليه وسلم ففت وعصرت أم سليم عكة فآدمته ثم قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم فيه ما شاء الله أن يقول ثم قال ائذن لعشرة فأذن لهم فأكلوا حتى شبعوا ثم
خرجوا ثم قال ائذن لعشرة ثم لعشرة فأكل القوم كلهم وشبعوا والقوم سبعون أو ثمانون رجلا
رواه البخاري ومسلم وفي رواية مسلم ثم أكل النبي صلى الله عليه وسلم وأهل البيت وتركوا سؤرا
أي بقية وفي رواية للبخاري فجعلت أنظر هل نقص منها شيء وفي رواية عمرو بن عبد الله عن أنس
فقال أبو طلحة إنما هو قرص فقال إن الله سيبارك فيه ووقع في رواية مبارك بن فضالة فقال هل
من سمن فقال أبو طلحة قد كان في العكة شيء فجاء بها فجعلا يعصرانها حتى خرج ثم مسح رسول الله
صلى الله عليه وسلم القرص فانتفخ وقال بسم الله فلم يزل يصنع ذلك والقرص ينتفخ حتى رأيت
القرص في الجفنة يتسع وعن أبي هريرة قال لما كان غزوة تبوك أصاب الناس مجاعة فقال عمر
يا رسول الله ادعهم بفضل أزوادهم ثم ادع الله لهم عليها بالبركة فقال نعم فدعا بنطع فبسط ثم
دعا بفضل أزوادهم فجعل الرجل يجيء بكف ذرة ويجيء الآخر بكسرة حتى اجتمع على النطع
شيء يسير فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالبركة ثم قال خذوا في أوعيتكم فأخذوا في
أوعيتهم حتى ما تركوا في العسكر وعاء إلا ملؤوه قال فأكلوا حتى شبعوا وفضلت فضلة فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم أشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله لا يلقى الله بهما عبد غير شاك
فيحجز عن الجنة رواه مسلم وعن أنس رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
عروسا بزينب فعمدت أمي أم سليم الى تمر وسمن وأقط فصنعت حيسا فجعلته في تور فقالت
يا أنس اذهب بهذا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقل بعثت بهذا اليك أمي وهي تقرؤك
السلام فقال عليه الصلاة والسلام ضعه ثم قال اذهب فادع لي فلانا وفلانا رجالا سماهم وادع لي
من لقيت فدعوت من سمى ومن لقيت فرجعت فاذا البيت غاص بأهله قيل لأنس عددكم كانوا
قال زهاء ثلاثمائة فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم وضع يده على تلك الحيسة وتكلم بما شاء
الله تعالى ثم جعل يدعو عشرة عشرة يأكلون منه ويقول لهم اذكروا اسم الله وليأكل كل
رجل مما يليه فأكلوا حتى شبعوا فخرجت طائفة بعد طائفة حتى أكلوا كلهم قال لي يا أنس
ارفع فرفعت فما أدري حين وضعت كان أكثر أم حين رفعت رواه البخاري ومسلم والأقط



لبن مجفف والحيس الطعام المتخذ من التمر والسمن والأقط والتور إناء من صفر أو حجارة وعن جابر
رضي الله عنه قال إن أم مالك كانت تهدي للنبي صلى الله عليه وسلم في عكة لها سمنا فيأتيها بنوها
فيسألونها الأدم وليس عندهم شيء فتعمد الى التي كانت تهدي فيها للنبي صلى الله عليه وسلم
فتجد فيها سمنا فما زال يقيم لها أدم بيتها حتى عصرته فأتت النبي صلى الله عليه وسلم فقال
أعصرتيها قالت نعم قال لو تركتيها ما زال قائما رواه مسلم وعن جابر أيضا أن رجلا أتى النبي صلى
الله عليه وسلم يستطعمه فأطعمه شطر وسق من شعير فما زال يأكل منه وامرأته وضيفه حتى
كاله فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره فقال لو لم تكله لأكلتم منه ولقام بكم رواه مسلم أيضا
وعن أبي العلاء سمرة بن جندب قال كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم نتداول من قصعة من غدوة
حتى الليل يقوم عشرة ويقعد عشرة قلنا فما كانت تمد قال من أي شيء تعجب ما كانت تمد
الا من ههنا وأشار بيده الى السماء رواه الترمذي وغيره وفي حديث عبد الرحمن بن أبي بكر
كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثين ومائة وذكر في الحديث أنه عجن صاع وصنعت شاة
فشوي سواد بطنها قال وايم الله ما من الثلاثين ومائة الا وقد حز له حزة من سواد بطنها ثم جعل
منها قصعتين فأكلنا أجمعون وفضل في القصعتين فحملته على البعير رواه البخاري وعن أبي
هريرة رضي الله عنه قال أمرني رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أدعو أهل الصفة فتتبعتهم حتى
جمعتهم فوضعت بين أيدينا صحفة فأكلنا ما شئنا وفرغنا وهي مثلها حين وضعت الا أن فيها أثر
الأصابع رواه الطبراني وغيره وعن علي كرم الله وجهه جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم
بني عبد المطلب وكانوا أربعين منهم قوم يأكلون الجذعة ويشربون الفرق فصنع لهم مدا من
طعام فأكلوا حتى شبعوا وبقي كما هو ثم دعا بعس فشربوا حتى رووا وبقي كأنه لم يشرب منه
شيء رواه في الشفاء والجذعة من الضأن ما أتى عليها ثمانية أشهر أو تسعة والفرق إناء يسع
اثني عشر صاعا والعس قدح من خشب يروي الثلاثة والأربعة *

## ﴿ ومن ذلك ابراء ذوي العاهات واحياء الموتى وكلامهم وكلام الصبيان وشهادتهم له صلى الله عليه وسلم بالنبوة ﴾

روى البيهقي في الدلائل أنه صلى الله عليه وسلم دعا رجلا الى الاسلام فقال لا أومن بك حتى
تحيي لي ابنتي فقال صلى الله عليه وسلم أرني قبرها فأراه اياه فقال صلى الله عليه وسلم يا فلانة فقالت

لبيك وسعديك فقال صلى الله عليه وسلم أتحبين أن ترجعي الى الدنيا فقالت لا والله يا رسول الله
انى وجدت الله خيرا لى من أبوى ووجدت الآخرة خيرا لى من الدنيا وروى الطبرانى عن
عائشة رضى الله عنها أن النبى صلى الله عليه وسلم نزل الحجون كئيبا حزينا فأقام به ماشاء الله
عز وجل ثم رجع مسرورا قال سألت ربى عز وجل فأحيا لى أمى فآمنت بى ثم ردها وكذا
روى من حديث عائشة أيضا احياء أبويه صلى الله عليه وسلم حتى آمنا به رواه السهيلى والخطيب
وعن أنس أن شابا من الانصار توفى وله أم عجوز عمياء فسجيناه وعزيناها فقالت مات ابنى قلنا
نعم قالت اللهم ان كنت تعلم أنى هاجرت اليك والى نبيك رجاء أن تعيننى على كل شدة فلا
تحملن على هذه المصيبة فما برحنا أن كشف الثوب عن وجهه فطعم وطعمنا رواه البيهقى
وغيره وعن النعمان بن بشير قال كان زيد بن خارجة من سروات الانصار فبينما هو
يمشى فى طريق من طرق المدينة بين الظهر والعصر اذ خر فتوفى فأعلمت الانصار به وأتوه
فاحتملوه الى بيته فسجوه كساء وبردين وفى البيت نساء من نساء الانصار يبكين عليه ورجال
من رجالهم فمكث على حاله حتى اذا كان بين المغرب والعشاء الآخرة سمعوا صوت قائل
يقول أنصتوا أنصتوا فنظروا فاذا الصوت من تحت الثياب فحسروا عن وجهه وصدره فاذا
القائل يقول على لسانه محمد رسول الله النبى الامى خاتم النبيين لا نبى بعده كان ذلك فى الكتاب
الاول ثم قال صدق صدق ثم قال هذا رسول الله السلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته
رواه أبو بكر ابن أبى الدنيا فى كتاب من عاش بعد الموت وأخرج أبو نعيم أن جابرا ذبح شاة
وطبخها وثرد فى جفنة وأتى به رسول الله صلى الله عليه وسلم فأكل القوم وكان رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول لهم كلوا ولا تكسروا عظما ثم جمع عليه الصلاة والسلام العظام ووضع يده
عليها ثم تكلم بكلام فاذا الشاة قد قامت تنفض أذنيها وعن معيقيب اليمانى قال حججت حجة
الوداع فدخلت دارا بمكة فرأيت فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم ورأيت منه عجبا جاءه رجل
من اليمامة بغلام يوم ولد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا غلام من أنا فقال أنت رسول الله
قال صدقت بارك الله فيك ثم ان الغلام لم يتكلم بعد ذلك حتى شب فكنا نسميه مبارك اليمامة
رواه البيهقى وعن فهد بن عطية أن النبى صلى الله عليه وسلم أتى بصبى قد شب ولم يتكلم قط



فقال من أنا فقال رسول الله رواه البيهقى وعن ابن عباس رضى الله عنهما أن امرأة جاءت بابن
لها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله ان ابنى به جنون وانه ليأخذه عند غدائنا
وعشائنا فمسح رسول الله صلى الله عليه وسلم صدره فثع ثعة وخرج من جوفه مثل الجرو
الاسود يسعى رواه الدارمى وقوله ثع أى قاء وأصيب يوم أحد عين قتادة بن النعمان حتى
وقعت على وجنته فأتى به الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ان لى امرأة أحبها وأخشى
ان رأتنى تقذرنى فأخذها رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده وردها الى موضعها وقال اللهم
اكسه جمالا فكانت أحسن عينيه وأحدهما نظرا وكانت لا ترمد اذا رمدت الاخرى وفى
البخارى فى غزوة خيبر أنه صلى الله عليه وسلم قال أين على بن أبى طالب فقالوا انه يا رسول الله
يشتكى عينيه قال فأرسلوا اليه فأتى به فبصق رسول الله صلى الله عليه وسلم فى عينيه ودعا له فبرأ
حتى كأن لم يكن به وجع وفى رواية مسلم عن اياس بن سلمة عن أبيه قال فأرسلنى النبى صلى
الله عليه وسلم فجئت به أقوده أرمد فبصق فى عينيه فبرأ وعند الطبرانى عن على فما اشتكيتهما
حتى الساعة قال ودعا لى رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم أذهب عنه الحر والقر قال فما
اشتكيتهما حتى يومى هذا وأصيب سلمة يوم خيبر بضربة فى ساقه فنفث فيها رسول الله صلى
الله عليه وسلم ثلاث نفثات فما اشتكاها قط رواه البخارى ونفث صلى الله عليه وسلم فى عينى
فديك وكانتا مبيضتين لا يبصر بهما شيئا وكان وقع على بيض حية فكان يدخل الخيط فى
الابرة وانه لابن ثمانين سنة وان عينيه لمبيضتان رواه ابن أبى شيبة وغيره *

## ( الفصل الثانى )

فيما خصه الله تعالى به صلى الله عليه وسلم من المعجزات وشرفه به على سائر الانبياء من
الكرامات والآيات البينات اعلم أن الله تعالى قد خص نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم بأشياء
لم يعطها النبى قبله وما خص نبى بشئ الا وقد كان لسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم مثله فانه أوتى
جوامع الكلم وكان نبيا وآدم بين الروح والجسد وغيره من الانبياء لم يكن نبيا الا فى حال نبوته
وزمان رسالته ولما أعطى هذه المنزلة علمنا أنه صلى الله عليه وسلم الممد لكل انسان كامل مبعوث
ويرحم الله شرف الدين الابوصيرى حيث قال

وكل آي أتى الرسل الكرام بها * فإنما اتصلت من نوره بهم

فإنه شمس فضل هم كواكبها * يظهرن أنوارها للناس في الظلم

قال العلامة ابن مرزوق يعني أن كل معجزة أتى بها كل واحد من الرسل فإنما اتصلت به من نور محمد صلى الله عليه وسلم أما آدم عليه السلام فالمقصود من خلقه خلق نبينا محمد صلى الله عليه وسلم في صلبه فسيدنا محمد المقصود وآدم الوسيلة وأما سجود الملائكة له عليه السلام فقد قال الامام فخر الدين في تفسيره ان الملائكة أمروا بالسجود لآدم عليه السلام لأجل أن نور محمد صلى الله عليه وسلم كان في جبهته وقال الامام سهل بن محمد هذا التشريف الذي شرف الله تعالى به محمدا صلى الله عليه وسلم بقوله (إن الله وملائكته يصلون على النبي) الآية أتم وأجمع من تشريف آدم بأمر الملائكة بالسجود له لأنه لا يجوز أن يكون الله تعالى مع الملائكة في ذلك التشريف فتشريف يصدر عنه تعالى وعن الملائكة والمؤمنين أبلغ من تشريف تختص به الملائكة وأما تعليم آدم أسماء كل شيء فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثلت لي أمتي في الماء والطين وعلمت الأسماء كلها كما علم آدم الأسماء كلها أخرجه الديلمي عن أبي رافع * وأما إدريس عليه الصلاة والسلام فرفعه الله مكانا عليا وأعطى سيدنا محمدا صلى الله عليه وسلم المعراج ورفع الى مكان لم يرفع اليه غيره وأما نوح عليه الصلاة والسلام فنجاه الله تعالى ومن آمن معه من الغرق ونجاه من الخسف وأعطى سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم أنه لم تهلك أمته بعذاب من السماء قال الله تعالى (وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم) وفي تفسير الفخر الرازي أكرم الله نوحا بأن أمسك سفينته على الماء وفعل بمحمد صلى الله عليه وسلم أعظم منه روى أنه صلى الله عليه وسلم كان على شط ماء وقعد عكرمة بن أبي جهل فقال ان كنت صادقا فادع ذلك الحجر الذي في الجانب الآخر فليسبح ولا يغرق فأشار اليه عليه الصلاة والسلام فانقلع الحجر من مكانه وسبح حتى صار بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وشهد له بالرسالة فقال له النبي صلى الله عليه وسلم يكفيك هذا فقال حتى يرجع الى مكانه * وأما ابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام فكانت عليه نار نمرود بردا وسلاما فأعطى سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم نظير ذلك إطفاء نار الحرب عنه عليه الصلاة والسلام وناهيك بنار حطبها السيوف ووهجها الحتوف



وموقدها الحسد ومطلبها الروح والجسد قال الله تعالى (كلما أوقدوا نارا للحرب أطفأها الله) وروى النسائي أن محمد بن حاطب قال كنت طفلا فانصبت القدر علي واحترق جلدي كله فحملني أبي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فتفل عليه الصلاة والسلام في جلدي ومسح بيده على المحترق وقال أذهب الباس رب الناس فصرت صحيحا لا بأس بي وأما ما أعطيه ابراهيم عليه السلام من مقام الخلة فقد أعطيه نبينا عليه الصلاة والسلام وزاد بمقام المحبة وقد روى في حديث الشفاعة أن الخليل ابراهيم عليه الصلاة والسلام اذا قيل له اتخذك الله خليلا فاشفع لنا قال إنما كنت خليلا من وراء وراء اذهبوا إلى غيري إلى أن تنتهي الشفاعة الى النبي صلى الله عليه وسلم فيقول أنا لها أنا لها وهذا يدل على أن نبينا عليه الصلاة والسلام كان خليلا مع رفع الحجاب وكشف الغطاء ولو كان خليلا من وراء وراء لاعتذر كما اعتذر ابراهيم عليهما الصلاة والسلام ومما أعطيه ابراهيم عليه الصلاة والسلام انفراده في أهل الأرض بعبادة الله تعالى وتوحيده وكسر الأصنام وقد أعطى سيدنا ونبينا محمد صلى الله عليه وسلم كسرها بقضيب ليس مما يكسر الا بقدرة إلهية حينما دخل مكة وحول البيت ثلثمائة وستون صنما فجعل يطعنها بعود في يده ويقول (قل جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقا) حتى سقطت رواه الشيخان ومما أعطيه الخليل عليه السلام بناء البيت الحرام وقد اعطى سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم أن قريشا لما بنت البيت بعد تهدمه ولم يبق إلا وضع الحجر تنافسوا على الفخر ثم اتفقوا على أن يحكموا أول داخل فاتفق دخول سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم فقالوا هذا الأمين فحكموه في ذلك فأمر ببسط ثوب ووضع الحجر فيه ثم قال يرفع كل بطن بطرف فرفعوه جميعا ثم أخذه سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم فوضعه في موضعه فادخر الله تعالى له ذلك المقام ليكون منقبة له على مدى الأيام * وأما ما أعطيه موسى عليه الصلاة والسلام من قلب العصا حية غير ناطقة فقد أعطى سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم حنين الجذع وقد مرت قصته وحكى الامام الرازي في تفسيره وغيره أنه لما أراد أبو جهل أن يرميه عليه الصلاة والسلام بالحجر رأى على كتفيه ثعبانين فانصرف مرعوبا وأما ما أعطيه موسى عليه السلام من اليد البيضاء وكان بياضها يغشى البصر فأعطى سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم أنه لم يزل نورا ينتقل في أصلاب الآباء وبطون

الأمهات من لدن آدم الى أن انتقل الى عبد الله أبيه وأعطى صلى الله عليه وسلم قتادة بن النعمان وقد صلى معه العشاء فى ليلة مظلمة مطيرة عرجونا وقال انطلق به فانه سيضىء لك من بين يديك عشرا ومن خلفك عشرا فاذا دخلت بيتك فسترى سوادا فاضربه حتى يخرج فانه الشيطان فانطلق فأضاء له العرجون حتى دخل بيته ووجد السواد وضربه حتى خرج رواه أبو نعيم وأخرج البيهقى وصححه الحاكم عن أنس قال كان عباد بن بشر وأسيد بن حضير عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فى حاجة حتى ذهب من الليل ساعة وهى ليلة شديدة الظلمة ثم خرجا وبيد كل واحد منهما عصا فأضاءت لهما عصا أحدهما فمشيا فى ضوئها حتى اذا افترقت بهما الطريق أضاءت للآخر عصاه فمشى كل واحد منهما فى ضوء عصاه حتى بلغ هديه ورواه البخارى بنحوه فى الصحيح وأخرج البخارى فى تاريخه والبيهقى وأبو نعيم عن حمزة الأسلمى قال كنا مع النبى صلى الله عليه وسلم فى سفر فتفرقنا فى ليلة ظلماء فأضاءت أصابعى حتى جمعوا عليها ظهرهم وما هلك منهم وإن أصابعى لتنير ومما أعطيه موسى عليه الصلاة والسلام انفلاق البحر له وقد أعطى نبينا صلى الله عليه وسلم انشقاق القمر فكأن موسى تصرف فى عالم الأرض وسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم تصرف فى عالم السماء والفرق بينهما واضح قال ابن المنير وذكر ابن حبيب أن بين السماء والارض بحرا يسمى المكفوف يكون بحر الأرض بالنسبة اليه كالقطرة من البحر المحيط قال فعلى هذا يكون ذلك البحر انفلق لنبينا صلى الله عليه وسلم حتى جاوزه يعنى ليلة الاسراء قال وهذا أعظم من انفلاق البحر لموسى عليه الصلاة والسلام ومما أعطيه موسى عليه الصلاة والسلام اجابة دعائه وقد أعطى نبينا محمد صلى الله عليه وسلم من ذلك ما لا يحصى ومما أعطيه موسى عليه الصلاة والسلام تفجير الماء له من الحجارة وقد أعطى سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم أن الماء تفجر من بين أصابعه وهذا أبلغ لأن الحجر من جنس الارض التى ينبع منها الماء ولم تجر العادة بنبع الماء من اللحم ومما أعطيه موسى عليه الصلاة والسلام الكلام وقد أعطى سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم مثله ليلة الاسراء وزيادة الدنو أيضا كان مقام المناجاة فى حق نبينا صلى الله عليه وسلم فوق السموات العلا وسدرة المنتهى والمستوى وحجب النور والرفرف ومقام المناجاة لموسى عليه الصلاة والسلام طور سينا * ومما أعطيه هارون عليه الصلاة والسلام



فصاحة اللسان وقد كان نبينا صلى الله عليه وسلم من الفصاحة والبلاغة بالمحل الافضل والموضع الذى لا يجهل * وأما ما أعطيه يوسف عليه الصلاة والسلام من شطر الحسن فقد أعطى نبينا محمد صلى الله عليه وسلم الحسن كله وستأتى الاشارة الى ذلك ان شاء الله تعالى فى مقصد الاسراء ومن تأمل ما نقل من صفته عليه الصلاة والسلام تبين له من ذلك التفصيل التفضيل له على كل مشهور بالحسن فى كل جيل * وأما ما أعطيه يوسف عليه الصلاة والسلام من تعبير الرؤيا فالذى نقل عنه من ذلك ثلاث منامات أحدها حين رأى أحد عشر كوكبا والشمس والقمر والثانى منام صاحبى السجن والثالث منام الملك وقد أعطى نبينا محمد صلى الله عليه وسلم من ذلك ما لا يدخله الحصر ومن تصفح الأخبار وتتبع الآثار وجد من ذلك العجب العجاب وستأتى نبذة من ذلك ان شاء الله تعالى * وأما ما أعطيه داود عليه الصلاة والسلام من تليين الحديد له فكان اذا مسح الحديد لان فقد أعطى نبينا صلى الله عليه وسلم أن العود اليابس اخضر فى يده وأورق * ومسح صلى الله عليه وسلم شاة أم معبد الجرباء فبرأت ودرت * وأما ما أعطيه سليمان عليه الصلاة والسلام من كلام الطير وتسخير الشياطين والريح والملك الذى لم يعطه أحد من بعده فقد أعطى سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم مثل ذلك وزيادة أما منطق الطير والوحش فنبينا صلى الله عليه وسلم كلمه الحجر وسبح فى كفه الحصى وهو جماد وكلمه ذراع الشاة المسمومة وكلمه الظبى وشكى اليه البعير * وروى أن طيرا فجع بولده فجعل يرفرف على رأسه صلى الله عليه وسلم ويكلمه فيقول أيكم فجع هذا بولده فقال رجل أنا فقال اردد ولده ذكره الرازى ورواه أبو داود وقصة كلام الذئب مشهورة * وأما الريح التى كانت غدوها شهر ورواحها شهر تحمله حيث أراد من أقطار الأرض فقد أعطى سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم البراق الذى هو أسرع من الريح بل أسرع من البرق الخاطف فحمله من الفرش الى العرش فى ساعة زمانية وأقل مسافة ذلك سبعة آلاف سنة وتلك مسافة السموات وأما الى المستوى والى الرفرف فذلك ما لا يعلمه الا الله تعالى وأيضا فالريح سخرت لسليمان لتحمله الى نواحى الأرض ونبينا صلى الله عليه وسلم زويت له الأرض أى جمعت حتى رأى مشارقها ومغاربها وفرق

بين من يسعى الى الأرض و بين من تسعى له الأرض وأما ما أعطيه من تسخير الشياطين فقد روى
أن شيطانا اعترض سيدنا محمدا صلى الله عليه وسلم وهو فى الصلاة فأمكنه الله منه و ربطه
بسارية من سوارى المسجد وخير مما أوتيه سليمان من ذلك ايمان الجن بمحمد صلى الله عليه
وسلم وأما عد الجن من جنود سليمان فى قوله تعالى (وحشر لسليمان جنوده من الجن) فخير منه
عد الملائكة جبريل ومن معه من جملة أجناده عليه الصلاة والسلام باعتبار الجهاد و باعتبار
تكثير السواد على طريق الأجناد وأما عد الطير من جملة أجناده فأعجب منه حمامة الغار
وتوكيرها فى الساعة الواحدة وحمايتها له من عدوه والغرض من استكثار الجند انما هو
الحماية وقد حصلت بأيسر شئ وأما ما أعطيه من الملك فنبينا صلى الله عليه وسلم خير بين أن
يكون نبيا ملكا أو نبيا عبدا فاختار صلى الله عليه وسلم أن يكون نبيا عبدا * وأما ما أعطيه عيسى
عليه الصلاة والسلام من ابراء الأكمه والأبرص واحياء الموتى فقد أعطى سيدنا محمد صلى الله
عليه وسلم أنه رد العين الى مكانها بعد ما سقطت فعادت أحسن ما كانت وفى دلائل النبوة للبيهقى
قصة الرجل الذى قال للنبى صلى الله عليه وسلم لا أومن بك حتى تحيى لى ابنتى فأتى صلى الله عليه
وسلم قبرها فقال يا فلانة فقالت لبيك وسعديك يا رسول الله الحديث وقد سبح الحصى فى كفه
صلى الله عليه وسلم وحن الجذع لفراقه وذلك أبلغ من تكليم الموتى لأن هذا من جنس
ما لا يتكلم وأما ما أعطيه عيسى عليه الصلاة والسلام من أنه كان يعرف ما يخفيه الناس فى
بيوتهم فقد أعطى نبينا صلى الله عليه وسلم من ذلك ما لا يحصى وسيأتى منه ما يكفى ويشفى ان شاء
الله تعالى وأما ما أعطيه عيسى عليه الصلاة والسلام من رفعه الى السماء فقد أعطى نبينا صلى
الله عليه وسلم ذلك ليلة المعراج و زاد فى الترقى لمزيد الدرجات وسماع المناجاة والحظوة فى الحضرة
المقدسة بالمشاهدات وقد خص صلى الله عليه وسلم من خصائص التكريم بما لم يعطه أحد من
الأنبياء عليه وعليهم الصلاة والسلام وقد روى جابر عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال أعطيت خمسا
لم يعطهن أحد من قبلى كان كل نبى يبعث الى قومه خاصة و بعثت الى كل أحمر وأسود وأحلت
لى الغنائم ولم تحل لأحد قبلى و جعلت لى الأرض مسجدا وطهورا فأيما رجل من أمتى أدركته
الصلاة فليصل حيث كان ونصرت بالرعب مسيرة شهر وأعطيت الشفاعة رواه البخارى



وفى رواية و بعثت الى الناس كافة وفى رواية الامام أحمد وأعطيت الشفاعة فاخترتها لأمتى فهى
لمن لا يشرك بالله شيئا وفى حديث مسلم زيادة أعطيت جوامع الكلم وختم بى النبيون وفى
حديث آخر لمسلم زيادة جعلت صفوفنا كصفوف الملائكة وفى حديث ابن خزيمة والنسائى
زيادة وأعطيت هذه الآيات من آخر سورة البقرة من كنز تحت العرش يشير الى ما حطه الله
تعالى عن أمته من الاصر وتحميل ما لا طاقة لهم به و رفع الخطا والنسيان ومعنى الاصر الأمر
الثقيل وفى حديث لأحمد زيادة أعطيت مفاتيح الأرض وسميت أحمد و جعلت أمتى خير الأمم
وعند البزار زيادة غفر لى ما تقدم من ذنبى وما تأخر وأعطيت الكوثر وإن صاحبكم لصاحب
لواء الحمد يوم القيامة تحته آدم فمن دونه وله أيضا زيادة كان شيطانى كافرا فأعاننى الله عليه
فأسلم ويمكن أن يوجد أكثر من ذلك لمن أمعن التتبع وذكر أبو سعيد النيسابورى فى كتاب
شرف المصطفى أن عدد الذى خص به صلى الله عليه وسلم ستون خصلة وذكر بعض العلماء
أنه صلى الله عليه وسلم أوتى ثلاثة آلاف معجزة وخصيصة * أما خصائصه صلى الله عليه وسلم
فهى على أربعة أقسام (القسم الأول) ما اختص به صلى الله عليه وسلم من الواجبات ليكون
أجره بها أعظم فاختص صلى الله عليه وسلم بوجوب صلاة الضحى والوتر و ركعتى الفجر
وصلاة الليل والسواك والأضحية والمشاورة ومصابرة العدو وان كثر عددهم وتغيير
المنكر اذا رآه ولا يسقط بالخوف وقضاء دين من مات مسلما معسرا وتخيير نسائه فى فراقه
وامساكهن بعد أن اخترنه وترك التزوج عليهن والتبدل بهن مكافأة لهن ثم نسخ ذلك
لتكون المنة له عليه الصلاة والسلام عليهن واتمام كل تطوع شرع فيه ولزوم أداء فرض
الصلاة بلا خلل لا يبطلها وعدم سقوط الصوم والصلاة وسائر الأحكام عنه صلى الله عليه
وسلم حينما كان يؤخذ عن الدنيا حالة الوحى واستغفاره الله سبعين مرة حينما كان يغان
على قلبه وفى رواية مسلم مائة مرة والمراد بهذا الغين على القلب سهوه عن مداومة الذكر
ومشاهدة الحق بما كان صلى الله عليه وسلم دفع اليه من مقاساة البشر وسياسة الأمة وقيل
غير ذلك وعن أبى الحسن الشاذلى رضى الله عنه قال رأيت النبى صلى الله عليه وسلم فى النوم
فسألته عن هذا الحديث انه ليغان على قلبى فقال لى يا مبارك ذلك غين الأنوار لا غين الأغيار

* ( القسم الثاني ) فيما اختص به صلى الله عليه وسلم مما حرم عليه فاختص صلى الله عليه وسلم بتحريم الزكاة عليه وعلى آله وتحريم الصدقة عليه وتحريم ماله رائحة كريهة كثوم وبصل لتوقع مجيء الملائكة والوحي وتحريم الاكل متكئا وتحريم الكتابة والشعر أي التوصل اليهما وتحريم نزع لامته أي آلة حربه اذا لبسها حتى يقاتل أو يحكم الله بينه وبين عدوه وتحريم المن ليستكثر قال الله تعالى (ولا تمنن تستكثر) أي لا تعط شيئا لتعطى أكثر منه بل أعط لربك واقصد به وجهه وتحريم مد العين الى ما متع به الناس استحسانا له وتمنيا أن يكون له مثله وتحريم خائنة الاعين وهي الايماء الى مباح من قتل أو ضرب على خلاف ما يشعر به الحال وتحريم نكاح من لم تهاجر وتحريم امساك من كرهته وتحريم نكاح الكتابية وتحريم نكاح الامة المسلمة وتحريم الاغارة اذا سمع التكبير * ( القسم الثالث ) فيما اختص به صلى الله عليه وسلم من المباحات ومعظمها لم يفعله صلى الله عليه وسلم فاختص صلى الله عليه وسلم باباحة المكث في المسجد جنبا وأنه لا ينتقض وضوؤه بالنوم مضطجعا ونكاح أكثر من أربع نسوة والنكاح في حال الاحرام والنكاح بغير رضا المرأة فلو رغب في نكاح امرأة خلية لزمها الاجابة وحرم على غيره خطبتها والنكاح بلا ولي ولا شهود وجعله عتق أمته صفية صداقها وحل الجمع بين المرأة وعمتها وخالتها وأن له أن يصطفي ما شاء من المغنم قبل القسمة من جارية وغيرها والقتال بمكة والقتل بها وجواز دخول مكة بغير احرام وأنه يقضي بعلمه ويقضي لنفسه ولولده ويشهد لنفسه ولولده ولا يكره له الفتوى والقضاء في حال الغضب لانه لا يقول في الغضب الا كما يقول في الرضا وأنه يدعو لمن شاء بلفظ الصلاة وليس لنا أن نصلي الا على نبي أو ملك وكان صلى الله عليه وسلم يقطع الارض قبل فتحها لان الله تعالى ملكه الارض كلها وأفتى الغزالي بكفر من عارض أولاد تميم الداري فيما أقطعهم النبي صلى الله عليه وسلم وقال انه صلى الله عليه وسلم كان يقطع أرض الجنة فأرض الدنيا أولى * ( القسم الرابع ) فيما اختص به صلى الله عليه وسلم من الفضائل والكرامات اختص صلى الله عليه وسلم بأنه أول النبيين خلقا وأنه كان نبيا وآدم بين الروح والجسد رواه الترمذي وأنه أول من أخذ عليه الميثاق وأنه أول من قال بلى يوم ألست بربكم رواه القطان وأن آدم وجميع المخلوقات خلقوا



لاجله رواه البيهقي وغيره وأن الله تعالى كتب اسمه الشريف على العرش وعلى كل سماء وعلى الجنان وما فيها رواه ابن عساكر وأن الله تعالى أخذ الميثاق على النبيين آدم فمن بعده أن يؤمنوا به وينصروه قال الله تعالى (واذ أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه) وأنه وقع التبشير به في الكتب السالفة وأنه لم يقع في نسبه من لدن آدم سفاح رواه البيهقي وغيره وأنه نكست الاصنام لمولده رواه الخرائطي وغيره وأنه ولد مختونا مقطوع السرة رواه الطبراني وأنه خرج نظيفا ما به قذر رواه ابن سعد وأنه وقع على الارض ساجدا رافعا إصبعيه كالمتضرع المبتهل رواه أبو نعيم وأنه رأت أمه عند ولادته نورا خرج منها أضاء له قصور الشام رواه الامام أحمد وأن مهده صلى الله عليه وسلم كان يتحرك بتحريك الملائكة ذكره ابن سبع في الخصائص وأن القمر كان يحدثه وهو في مهده ويميل حيث أشار اليه رواه صاحب النطق المفهوم وأنه تكلم في المهد رواه الواقدي وغيره وأنه ظللته الغمامة في الحر رواه أبو نعيم وغيره وأنه مال اليه فيء الشجرة اذ سبق اليه رواه البيهقي وأنه شق صدره الشريف صلى الله عليه وسلم رواه مسلم وغيره وأنه غطه جبريل عند ابتداء الوحي ثلاث غطات وأن الله تعالى ذكره في القرآن عضوا عضوا فذكر قلبه بقوله (ما كذب الفؤاد ما رأى) وقوله (نزل به الروح الامين على قلبك) ولسانه بقوله (وما ينطق عن الهوى) وقوله (فانما يسرناه بلسانك) وبصره بقوله (ما زاغ البصر وما طغى) ووجهه بقوله (قد نرى تقلب وجهك في السماء) ويده وعنقه بقوله (ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك) وظهره وصدره بقوله (ألم نشرح لك صدرك ووضعنا عنك وزرك الذي أنقض ظهرك) وأنه اشتق اسمه من اسم الله المحمود قال حسان

وشق له من اسمه ليجله * فذو العرش محمود وهذا محمد

وأنه سمي أحمد ولم يسم به أحد قبله رواه مسلم وأنه صلى الله عليه وسلم كان يبيت جائعا ويصبح طاعما يطعمه ربه ويسقيه وأنه كان يرى من خلفه كما يرى من أمامه رواه مسلم وأنه كان يرى في الليل في الظلمة كما يرى بالنهار والضوء رواه البيهقي وأن ريقه كان يعذب الماء الملح رواه أبو نعيم وأن ريقه كان يجزي الرضيع رواه البيهقي وأنه صلى الله عليه وسلم كان اذا مشى

فى الصخر غاصت قدماه فيه وأن ابطه صلى الله عليه وسلم لاشعر عليه قاله القرطبى وكان أبيض غير متغير اللون كما ذكره الطبرى وغيره وأنه عليه الصلاة والسلام كان يبلغ صوته وسمعه مالا يبلغ صوت غيره ولا سمعه وأنه كان تنام عينه ولا ينام قلبه رواه البخارى وأنه ما تثاءب قط رواه ابن أبى شيبة وغيره وأخرج الخطابى ما تثاءب نبى قط وأنه صلى الله عليه وسلم ما احتلم قط وكذلك الانبياء رواه الطبرانى وأن عرقه صلى الله عليه وسلم كان أطيب من المسك رواه أبو نعيم وغيره وأنه اذا مشى مع الطويل طاله رواه البيهقى وأنه لم يقع له ظل على الارض ولا رئى له ظل فى شمس ولا قمر لانه نور صلى الله عليه وسلم وأنه لم يقع على ثيابه ذباب قط وأنه لا يمتص دمه البعوض قالهما الفخر الرازى وأنه ما آذاه القمل قاله ابن سبع وغيره وأن الكهنة انقطعوا عند مبعثه صلى الله عليه وسلم كما انقطع استراق السمع وأنه صلى الله عليه وسلم أتى بالبراق ليلة الاسراء مسرجا ملجما قيل وكانت الانبياء عليهم الصلاة والسلام تركبه عريانا وأنه أسرى به صلى الله عليه وسلم من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى وعرج به الى المحل الاعلى وأراه من آياته الكبرى وحفظه فى المعراج حتى ما زاغ البصر وما طغى وأحضر الانبياء له عليهم الصلاة والسلام وصلى بهم وبالملائكة إماما وأطلعه على الجنة والنار وأنه رأى الله تعالى بعينيه وجمع له بين الكلام والرؤية وكلمه تعالى فى الرفيع الاعلى وكلم موسى بالجبل وأن الملائكة تسير معه حيث سار يمشون خلف ظهره وقاتلت معه كما مر فى غزوة بدر وحنين وأنه يجب علينا أن نصلى ونسلم عليه صلى الله عليه وسلم لآية (إن الله وملائكته يصلون على النبى) وأنه أوتى الكتاب العزيز وهو أمى لا يقرأ ولا يكتب ولا اشتغل بمدارسة وأن الله حفظ كتابه المنزل عليه وهو القرآن من التبديل والتحريف قال تعالى (لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد) وقال تعالى (إنا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون) أى من التحريف والزيادة والنقصان فلو حاول أحد أن يغيره بحرف أو نقطة لقال له أهل الدنيا هذا كذاب حتى ان الشيخ المهيب لو اتفق له تغيير فى حرف منه لقال الصبيان كلهم أخطأت أيها الشيخ وصوابه كذا ولم يتفق ذلك لغيره من الكتب فانه لا كتاب إلا وقد دخله التصحيف والتحريف والتغيير سواه مع أن دواعى الملحدة واليهود والنصارى متوفرة على إبطاله وافساده وأن كتابه يشتمل على ما اشتملت



عليه جميع الكتب وأنه تعالى يسر حفظه لمتعلميه قال تعالى (ولقد يسرنا القرآن للذكر) فحفظه ميسر للغلمان فى أقرب مدة وسائر الامم لا يحفظ كتبها الواحد منهم فكيف بالجم الغفير وأنه أنزل على سبعة أحرف تسهيلا علينا وتيسيرا وأنه آية باقية ما بقيت الدنيا وأنه عليه الصلاة والسلام خص بآية الكرسى وبالمفصل وبالمثانى وبالسبع الطوال أما المفصل فآخره قل أعوذ برب الناس وفى أوله خلاف ورجح النووى أنه سورة الحجرات والمثانى هى سورة الفاتحة رواه البخارى من حديث أبى هريرة والسبع الطوال أولها البقرة وآخرها الانفال وأنه صلى الله عليه وسلم أعطى مفاتيح الخزائن قال بعضهم وهى خزائن أجناس العالم ليخرج لهم بقدر ما يطلبونه لذواتهم فكل ما ظهر من رزق العالم فان الاسم الالهى لا يعطيه الا عن يد محمد صلى الله عليه وسلم الذى بيده المفاتيح كما اختص تعالى بمفاتيح الغيب فلا يعلمها الا هو وأعطى هذا السيد الكريم منزلة الاختصاص باعطائه مفاتيح الخزائن وأنه صلى الله عليه وسلم أوتى جوامع الكلم وأنه صلى الله عليه وسلم بعث الى الناس كافة فقد جاء فى حديث جابر وغيره عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال كان النبى يبعث الى قومه خاصة وبعثت الى كل أحمر وأسود وفى رواية الى الناس كافة ونصره صلى الله عليه وسلم بالرعب مسيرة شهر واحلال الغنائم ولم تحل لاحد قبله وجعل الارض له ولامته مسجدا وطهورا وأن معجزته عليه الصلاة والسلام مستمرة الى يوم القيامة ومعجزات سائر الانبياء انقرضت لوقتها فلم يبق الا خبرها والقرآن العظيم لم تزل حجته قاهرة ومعارضته ممتنعة وأنه صلى الله عليه وسلم أكثر الانبياء معجزة وأنه صلى الله عليه وسلم خاتم الانبياء والمرسلين وأن شرعه مؤيد الى يوم الدين وناسخ لجميع شرائع النبيين وأنه صلى الله عليه وسلم أكثر الانبياء تابعا يوم القيامة وأنه صلى الله عليه وسلم لو أدركه الانبياء لوجب عليهم اتباعه وأنه صلى الله عليه وسلم أرسل الى الجن اتفاقا وأنه صلى الله عليه وسلم أرسل الى الملائكة فى احدى القولين ورجحه السبكى وأنه صلى الله عليه وسلم أرسل رحمة للعالمين وأن الله تعالى خاطب جميع الانبياء بأسمائهم فى القرآن فقال يا آدم يا نوح يا ابراهيم يا داود يا زكريا يا يحيى يا عيسى ولم يخاطبه هو فيه إلا بيا أيها الرسول يا أيها النبى يا أيها المزمل يا أيها المدثر وأنه صلى الله عليه وسلم حرم على أمته نداؤه باسمه قال الله تعالى (لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا) أى

لاتجعلوا نداءه وتسميته كنداء بعضكم بعضا باسمه ورفع الصوت به ولكن قولوا يارسول الله يانبي الله مع التوقير والتواضع وخفض الصوت وأنه صلى الله عليه وسلم يحرم الجهر له بالقول قال تعالى (ياأيها الذين آمنوا لاترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي ولاتجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض أن تحبط أعمالكم وأنتم لاتشعرون) وأنه صلى الله عليه وسلم يحرم نداؤه من وراء الحجرات قال الله تعالى (ان الذين ينادونك من وراء الحجرات أكثرهم لايعقلون ولو أنهم صبروا حتى تخرج اليهم لكان خيرا لهم) وأنه صلى الله عليه وسلم حبيب الله تعالى وجمع له بين المحبة والخلة وأنه تعالى أقسم على رسالته وبحياته وببلده وعصره وأنه صلى الله عليه وسلم كلم بجميع أصناف الوحي وأنه صلى الله عليه وسلم هبط عليه اسرافيل ولم يهبط على نبي قبله أخرج الطبراني من حديث ابن عمر سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لقد هبط على ملك من السماء ماهبط على نبي قبلي ولايهبط على أحد بعدي وهو اسرافيل فقال أنا رسول ربك اليك أمرني أن أخيرك ان شئت نبيا عبدا وان شئت نبيا ملكا فنظرت الى جبريل فأومأ الى أن تواضع فلو أني قلت نبيا ملكا لصارت الجبال معي ذهبا وأنه صلى الله عليه وسلم سيد ولد آدم رواه مسلم من حديث أبي هريرة بلفظ أنا سيد ولد آدم يوم القيامة ولا فخر وبيدي لواء الحمد ولا فخر وأنه صلى الله عليه وسلم غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر قال الله تعالى (ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر) قال البيضاوي جميع مافرط منك مما يصح أن تعاتب عليه وأنه صلى الله عليه وسلم أكرم الخلق على الله فهو أفضل من كل المرسلين وجميع الملائكة المقربين وأنه صلى الله عليه وسلم أسلم قرينه رواه مسلم وأنه صلى الله عليه وسلم لايجوز عليه الخطأ ولا النسيان وأن الميت يسأل عنه صلى الله عليه وسلم في قبره وأنه صلى الله عليه وسلم حرم نكاح أزواجه من بعده قال تعالى (وأزواجه أمهاتهم) أي هن في الحرمة كالأمهات حرم نكاحهن عليهم بعده تكرمة له وخصوصية وأنه يحرم رؤية أشخاص أزواجه في الأزر وكذا كشف وجوههن وأكفهن للشهادة وغيرها وأنه يجوز أن يقسم على الله به صلى الله عليه وسلم وليس ذلك لغيره من الأنبياء والملائكة والأولياء وأن أولاد بناته صلى الله عليه وسلم ينسبون اليه قال عليه الصلاة والسلام في الحسن ان ابني هذا سيد وأن كل نسب وسبب منقطع يوم القيامة



الا سببه ونسبه قال عليه الصلاة والسلام كل سبب ونسب ينقطع يوم القيامة الا سببي ونسبي والنسب بالولادة والسبب بالزواج وأنه لايجوز التزوج على بناته لان ذلك يؤذيه وأذيته صلى الله عليه وسلم حرام بالاتفاق فعن المسور بن مخرمة أن علي بن أبي طالب خطب بنت أبي جهل وعنده فاطمة بنت النبي صلى الله عليه وسلم فلما سمعت بذلك فاطمة أتت النبي صلى الله عليه وسلم فقالت ان قومك يتحدثون أنك لاتغضب لبناتك وهذا علي ناكح ابنة أبي جهل قال المسور فقام النبي صلى الله عليه وسلم فسمعته حين تشهد قال أما بعد فاني أنكحت أبا العاص بن الربيع فحدثني فصدقني وان فاطمة بنت محمد بضعة مني وانما أكره أن يفتنوها وانه والله لاتجتمع بنت رسول الله وبنت عدو الله عند رجل واحد أبدا قال فترك علي الخطبة أخرجه الشيخان وفي رواية لهما عن المسور أيضا فان ابنتي بضعة مني يريبني ماأرابها ويؤذيني ماآذاها وأنه صلى الله عليه وسلم لايجتهد أحد في محراب صلى اليه صلى الله عليه وسلم يمنة ولايسرة وأنه صلى الله عليه وسلم من رآه بالمنام فقد رآه حقا فان الشيطان لايتمثل به وفي رواية مسلم من رآني في المنام فسيراني في اليقظة أو فكأنما رآني في اليقظة ولايتمثل الشيطان بي وفي رواية أبي قتادة عند مسلم أيضا من رآني فقد رأى الحق وله أيضا من حديث جابر من رآني في المنام فقد رآني فانه لاينبغي للشيطان أن يتشبه بي وأن التسمي باسمه نافع في الدنيا والآخرة فعن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوقف عبدان بين يدي الله تعالى فيؤمر بهما الى الجنة فيقولان ربنا بم استأهلنا الجنة ولم نعمل عملا تجازينا به الجنة فيقول الله تعالى ادخلا الجنة فاني آليت على نفسي أن لايدخل النار من اسمه أحمد ولامحمد وروى أبو نعيم عن نبيط بن شريط قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى وعزتي وجلالي لاأعذب أحدا تسمى باسمك في النار وعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال مامن مائدة وضعت فحضر عليها من اسمه أحمد أو محمد الا قدس الله ذلك المنزل كل يوم مرتين رواه أبو منصور الديلمي وليس لأحد أن يتكنى بكنيته أبي القاسم سواء كان اسمه محمدا أم لا عند الشافعي وجوزه مالك ومن خصائصه صلى الله عليه وسلم أنه يستحب الغسل لقراءة حديثه والتطيب ولاترفع عنده الأصوات بل تخفض

كما فى حياته اذا تكلم فان كلامه المأثور بعد موته فى الرفعة مثل كلامه المسموع من لفظه الشريف وأن يقرأ على مكان مرتفع قال مطرف كان الناس اذا أتوا مالكا رحمه الله خرجت اليهم الجارية فتقول لهم يقول لكم الشيخ تريدون الحديث أو المسائل فان قالوا المسائل خرج اليهم فى الوقت وان قالوا الحديث دخل مغتسله فاغتسل وتطيب ولبس ثيابا جددا وتعمم ولبس ساجه والساج الطيلسان وتلقى له منصة فيخرج يجلس عليها وعليه الخشوع ولا يزال يبخر بالعود حتى يفرغ من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يكن يجلس على تلك المنصة الا اذا حدث قال ابن أبى أويس فقيل له فى ذلك فقال أحب أن أعظم حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا أحدث به الا على طهارة متمكنا ويقال انه أخذ ذلك عن سعيد بن المسيب وقد كره قتادة ومالك وجماعة التحديث على غير طهارة حتى كان الاعمش اذا كان على غيرها تيمم ولا شك أن حرمته عليه الصلاة والسلام وتعظيمه وتوقيره بعد مماته وعند ذكره وذكر حديثه وسماع اسمه وسيرته كما كان فى حياته ويكره لقارئ حديثه صلى الله عليه وسلم أن يقوم لاحد وحسبك ما وقع لمالك رحمه الله فى لسع العقرب له سبع عشرة مرة وهو لم يتحرك وتحمله للسعها توقيرا لجناب حديثه عليه الصلاة والسلام ومن خصائصه عليه الصلاة والسلام أنه تثبت الصحبة لمن اجتمع به لحظة بخلاف التابعى مع الصحابى فلا تثبت الا بطول الاجتماع معه على الصحيح عند أهل الاصول والفرق عظم منصب النبوة ونورها فبمجرد ما يقع بصره على الاعرابى الجلف ينطق بالحكمة وأن أصحابه كلهم عدول قال الله تعالى خطابا للموجودين حينئذ (وكذلك جعلناكم أمة وسطا) أى عدولا وقال عليه الصلاة والسلام لا تسبوا أصحابى فوالذى نفسى بيده لو أنفق أحدكم مثل أحد ذهبا ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه وقال عليه الصلاة والسلام خير الناس قرنى ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ومن خصائصه عليه الصلاة والسلام أن المصلى يخاطبه بقوله السلام عليك أيها النبى ولا يخاطب غيره وأنه كان يجب على من دعاه وهو فى الصلاة أن يجيبه وأن الكذب عليه ليس كالكذب على غيره فمن كذب عليه لم تقبل روايته أبدا وان تاب وأنه صلى الله عليه وسلم معصوم من الذنوب كبيرها وصغيرها عمدها وسهوها وكذلك الانبياء عليهم الصلاة والسلام وأنه لا يجوز عليه الجنون ولا الاغماء الطويل الزمن



ولا العمى لانها نقص وكذلك الانبياء عليهم الصلاة والسلام وأن من سبه أو انتقصه قتل ذكره القاضى عياض فى الشفاء وغيره واستدلوا له بالكتاب والسنة والاجماع وقال الخطابى لا أعلم أحدا من المسلمين اختلف فى وجوب قتله اذا كان مسلما ومذهب المالكية يقتل حدا لا ردة ولا تقبل توبته ولا عذره إن ادعى سهوا أو غلطا ومذهب الشافعية أن ذلك ردة تخرج من الاسلام الى الكفر فهو مرتد كافر قطعا لا نزاع فى ذلك عند الجمهور من أئمتنا والمرتد يستتاب فان تاب والا قتل ومن خصائصه عليه الصلاة والسلام أنه كان يخص من شاء بما شاء من الاحكام كجعله شهادة خزيمة شهادة رجلين فعن النعمان بن بشير رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم اشترى من أعرابى فرسا فجحده الاعرابى فجاء خزيمة فقال يا أعرابى أنا أشهد عليك أنك بعته فقال الاعرابى إن شهد على خزيمة فأعطنى الثمن فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا خزيمة إنا لم نشهدك كيف تشهد قال أنا أصدقك على خبر السماء ألا أصدقك على خبر ذا الاعرابى فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يعدل شهادته بشهادة رجلين فلم يكن فى الاسلام من تعدل شهادته شهادة رجلين الا خزيمة ومن ذلك ترخيصه فى النياحة لام عطية روى مسلم عنها قالت لما نزلت هذه الآية (يبايعنك على أن لا يشركن بالله شيئا ولا يعصينك فى معروف) قالت كان منه النياحة فقلت يا رسول الله إلا آل فلان فانهم كانوا أسعدونى فى الجاهلية فلا بد لى من أن أسعدهم فقال إلا آل فلان ومن ذلك ترك الاحداد لاسماء بنت عميس أخرج ابن سعد عن أسماء بنت عميس قالت لما أصيب جعفر بن أبى طالب قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم تسلبى ثلاثا ثم اصنعى ما شئت وقوله تسلبى أى البسى ثوب الحداد وهو السلاب وتسلبت المرأة اذا لبسته وهو ثوب أسود تغطى به المحد رأسها ومن ذلك الاضحية بالعناق لابى بردة ابن نيار والعناق الانثى من ولد المعز قبل استكمالها الحول ومن ذلك إنكاح ذلك الرجل بما معه من القرآن فقد زوج رسول الله صلى الله عليه وسلم امرأة على سورة من القرآن وقال لا تكون لاحد بعدك مهرا وأنه صلى الله عليه وسلم كان يوعك كما يوعك رجلان لمضاعفة الاجر والوعك أذى الحمى ووجعها فى البدن وأن جبريل عليه السلام أرسل اليه ثلاثة أيام فى مرضه يسأله عن حاله ذكره البيهقى وغيره وأنه عليه الصلاة والسلام صلى عليه الناس

أفواجاً أفواجاً بغير إمام وبغير دعاء الجنازة المعروف ذكره البيهقي وغيره وترك بلا دفن ثلاثة
أيام كما سيأتي وفرش له في لحده قطيفة والأمران مكروهان في حقنا وأظلمت الأرض بعد موته
صلى الله عليه وسلم وأنه لا يبلى جسده الشريف صلى الله عليه وسلم وكذلك الأنبياء عليهم
الصلاة والسلام رواه أبو داود وغيره وأنه صلى الله عليه وسلم لا يورث وكذلك الأنبياء لا يورثون
لما رواه النسائي من حديث الزبير مرفوعاً إنا معاشر الأنبياء لا نورث وأنه صلى الله عليه وسلم
حي في قبره يصلي فيه بأذان وإقامة وكذلك الأنبياء عليه وعليهم الصلاة والسلام ولهذا قيل
لا عدة على أزواجه وقد حكى ابن النجار وغيره أن الأذان ترك في أيام الحرة ثلاثة أيام وخرج
الناس وسعيد بن المسيب في المسجد قال سعيد فاستوحشت فدنوت الى القبر فلما حضرت
الظهر سمعت الأذان في القبر فصليت الظهر ثم مضى ذلك الأذان والاقامة في القبر لكل صلاة
حتى مضت الثلاث ليال وأنه وكل بقبره صلى الله عليه وسلم ملك يبلغه صلاة المصلين عليه رواه
الامام أحمد وغيره وصححه الحاكم بلفظ إن لله ملائكة سياحين في الأرض يبلغوني عن أمتي
السلام وعند الأصبهاني عن عمار إن لله ملكاً أعطاه سمع العباد كلهم فما من أحد يصلي علي
الا أبلغنيها وأنه تعرض أعمال أمته صلى الله عليه وسلم عليه ويستغفر لهم روى ابن المبارك
عن سعيد بن المسيب ليس من يوم إلا وتعرض على النبي صلى الله عليه وسلم أعمال أمته غدوة
وعشية فيعرفهم بسيماهم وأعمالهم وأن منبره صلى الله عليه وسلم على حوضه كما في الحديث
وفي رواية ومنبري على ترعة من ترع الجنة وأصل الترعة الروضة على المكان المرتفع خاصة
فان كانت في المطمئن فهي روضة ولم يختلف أحد من العلماء أنه على ظاهره وأنه حق محسوس
موجود فان القدرة صالحة لا عجز فيها وكل ما أخبر به الصادق صلى الله عليه وسلم من أمور الغيب
فالايمان به واجب وأن ما بين منبره وقبره صلى الله عليه وسلم روضة من رياض الجنة رواه
البخاري بلفظ ما بين بيتي ومنبري وأنه صلى الله عليه وسلم أول من ينشق عنه القبر وفي رواية
مسلم أنا أول من تنشق عنه الأرض وهو صلى الله عليه وسلم أول من يفيق من الصعقة وأول من
يجوز على الصراط رواه البخاري وأنه صلى الله عليه وسلم يحشر في سبعين ألفاً من الملائكة كما
روي عن كعب الأحبار ما من فجر يطلع الا نزل سبعون ألف ملك يحفون بقبره عليه الصلاة



والسلام يضربون بأجنحتهم حتى اذا أمسوا عرجوا وهبط سبعون ألف ملك حتى اذا انشقت عنه
الأرض خرج في سبعين ألفاً من الملائكة يوقرونه صلى الله عليه وسلم وأنه يحشر راكب البراق
رواه الحافظ السلفي وأنه يكسى في الموقف أعظم الحلل من الجنة لا يقوم لها البشر ورواه كعب
ابن مالك بلفظ يحشر الناس يوم القيامة فأكون أنا وأمتي على تل ويكسوني ربي حلة خضراء
وأنه صلى الله عليه وسلم يقوم على يمين العرش مقاماً لا يقومه غيره يغبطه فيه الأولون
والآخرون رواه ابن مسعود وأنه صلى الله عليه وسلم يعطى المقام المحمود قال مجاهد هو
جلوسه على العرش وقال عبد الله بن سلام على الكرسي ذكرهما البغوي وأنه صلى الله عليه
وسلم يعطى الشفاعة العظمى في فصل القضاء بين أهل الموقف حين يفزعون اليه بعد الأنبياء
وأنه صلى الله عليه وسلم يعطى الشفاعة في ادخال قوم الجنة بغير حساب وأنه صلى الله عليه وسلم
يعطى الشفاعة في رفع درجات ناس في الجنة وأنه صلى الله عليه وسلم صاحب لواء الحمد يوم
القيامة آدم فمن دونه تحته رواه البزار وأنه صلى الله عليه وسلم أول من يقرع باب الجنة روى
مسلم عن أنس رضي الله عنه قال صلى الله عليه وسلم أنا أكثر الناس تبعاً يوم القيامة وأنا أول
من يقرع باب الجنة وروى مسلم عن أنس أيضاً قوله صلى الله عليه وسلم آتي باب الجنة يوم
القيامة فأستفتح فيقول الخازن بك أمرت أن لا أفتح لأحد قبلك ورواه الطبراني بزيادة فيه قال
فيقوم الخازن فيقول لا أفتح لأحد قبلك ولا أقوم لأحد بعدك وأنه صلى الله عليه وسلم أول من
يدخل الجنة قال عليه الصلاة والسلام أنا أول من يحرك حلق الجنة فيفتح الله لي فيدخلنيها ومعي
فقراء المؤمنين ولا فخر رواه الترمذي ومن خصائصه صلى الله عليه وسلم الكوثر نهر في الجنة
يسيل في حوضه مجراه على الدر والياقوت وماؤه أحلى من العسل وأبيض من الثلج ومنها الوسيلة
وهي أعلى درجة في الجنة ﴿وأما خصائص أمته صلى الله عليه وسلم وزادها شرفاً﴾ فاعلم أن الله
جعل أمته صلى الله عليه وسلم خير أمة أخرجت للناس وجعلهم ورثة الأنبياء وأعطاهم الاجتهاد
في الأحكام فيحكمون بما أدى اليه اجتهادهم وكل من دخل في زمان هذه الأمة بعد نبيها
كعيسى عليه السلام فانه لا يحكم في العالم الا بما شرعه محمد صلى الله عليه وسلم فهو تابع لنبينا
عليهما الصلاة والسلام وكذلك من يقول من العلماء بنبوة الخضر عليه السلام وأنه باق الى

اليوم فانه تابع لأحكام هذه الملة وكذلك إلياس على ما صححه أبو عبد الله القرطبي أنه حي أيضا وليس في الرسل من يتبعه رسول الأنبيناصلى الله عليه وسلم وكفى بهذا شرفا لهذه الأمة المحمدية

* وقد خص الله تعالى هذه الأمة الشريفة بخصائص لم يؤتها أمة قبلهم أبان بها فضلهم والأخبار والآثار ناطقة بذلك خرج أبو نعيم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان موسى لما نزلت عليه التوراة وقرأها فوجد فيها ذكر هذه الأمة قال يارب اني أجد في الألواح أمة هم الآخرون السابقون فاجعلها أمتي قال تلك أمة أحمد قال يارب اني أجد في الألواح أمة أناجيلهم في صدورهم يقرؤنها ظاهرا فاجعلها أمتي قال تلك أمة أحمد قال يارب اني أجد في الألواح أمة يأكلون الفيء فاجعلها أمتي قال تلك أمة أحمد قال يارب اني أجد في الألواح أمة يجعلون الصدقة في بطونهم يؤجرون عليها فاجعلها أمتي قال تلك أمة أحمد قال يارب اني أجد في الألواح أمة اذا هم أحدهم بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة واحدة وان عملها كتبت له عشر حسنات فاجعلها أمتي قال تلك أمة أحمد قال يارب اني أجد في الألواح أمة اذا هم أحدهم بسيئة فلم يعملها لم تكتب له وان عملها كتبت سيئة واحدة فاجعلها أمتي قال تلك أمة أحمد قال يارب اني أجد في الألواح أمة يؤتون العلم الأول والعلم الآخر فيقتلون المسيح الدجال فاجعلها أمتي قال تلك أمة أحمد قال يارب فاجعلني من أمة أحمد فأعطى عند ذلك خصلتين فقال ياموسى اني اصطفيتك على الناس برسالاتي وبكلامي فخذ ما آتيتك وكن من الشاكرين قال قد رضيت يارب وفي كتاب النطق المفهوم عن ابن عباس رفعه قال موسى يارب فهل في الأمم أكرم عليك من أمتي ظللت عليهم الغمام وأنزلت عليهم المن والسلوى فقال سبحانه وتعالى ياموسى أما علمت أن فضل أمة محمد على سائر الأمم كفضلي على جميع خلقي قال يارب فأرنيهم قال لن تراهم ولكن أسمعك كلامهم فناداهم الله تعالى فأجابوا كلهم بصوت واحد لبيك اللهم لبيك فقال سبحانه وتعالى صلاتي عليكم ورحمتي سبقت غضبي وعفوي سبق عذابي استجبت لكم قبل أن تسألوني فمن لقيني منكم يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله غفرت له ذنوبه قال صلى الله عليه وسلم فأراد الله أن يمن علي بذلك فقال (وما كنت بجانب الطور اذ نادينا) أي أمتك حتى أسمعنا موسى كلامهم وفي الحلية لأبي نعيم عن أنس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى



الله عليه وسلم أوحى الله تعالى الى موسى نبي بني اسرائيل أنه من لقيني وهو جاحد بأحمد أدخلته النار قال يارب ومن أحمد قال ما خلقت خلقا أكرم علي منه كتبت اسمه مع اسمي في العرش قبل أن أخلق السموات والأرض ان الجنة محرمة على جميع خلقي حتى يدخلها هو وأمته قال ومن أمته قال الحمادون يحمدون صعودا وهبوطا وعلى كل حال يشدون أوساطهم ويطهرون أطرافهم صائمون بالنهار رهبان بالليل أقبل منهم اليسير وأدخلهم الجنة بشهادة أن لا إله إلا الله قال اجعلني نبي تلك الأمة قال نبيها منها قال اجعلني من أمة ذلك النبي قال استقدمت واستأخر ولكن سأجمع بينك وبينه في دار الجلال وعن وهب بن منبه قال أوحى الله تعالى الى شعيا اني باعث نبيا أميا أفتح به آذانا صما وقلوبا غلفا وأعينا عميا مولده بمكة ومهاجره طيبة وملكه بالشأم عبدي المتوكل المصطفى المرفوع الحبيب المنتخب المختار لا يجزي بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويصفح ويغفر رحيما بالمؤمنين يبكي للبهيمة المثقلة ولليتيم في حجر الأرملة ليس بفظ ولا غليظ ولا صخاب في الأسواق ولا متزين بالفحش ولا قوال للخنا لو يمر الى جنب السراج لم يطفئه من سكينته ولو يمشي على القصب الرعراع أي الطويل لم يسمع من تحت قدميه أبعثه مبشرا ونذيرا الى أن قال وأجعل أمته خير أمة أخرجت للناس أمرا بالمعروف ونهيا عن المنكر وتوحيدا لي وايمانا بي واخلاصا لي وتصديقا لما جاءت به رسلي وهم رعاة الشمس والقمر طوبى لتلك القلوب والوجوه والأرواح التي أخلصت لي ألهمهم التسبيح والتكبير والتحميد والتوحيد في مساجدهم ومجالسهم ومضاجعهم ومتقلبهم ومثواهم ويصفون في مساجدهم كما تصف الملائكة حول عرشي هم أوليائي وأنصاري أنتقم بهم من أعدائي عبدة الأوثان يصلون لي قياما وقعودا وركعا وسجودا ويخرجون من ديارهم وأموالهم ابتغاء مرضاتي ألوفا ويقاتلون في سبيلي صفوفا أختم بكتابهم الكتب وبشريعتهم الشرائع وبدينهم الأديان فمن أدركهم فلم يؤمن بكتابهم ويدخل في دينهم وشريعتهم فليس مني وهو مني بريء وأجعلهم أفضل الأمم وأجعلهم أمة وسطا شهداء على الناس اذا غضبوا هللوني واذا تنازعوا سبحوني يطهرون الوجوه والأطراف ويشدون الثياب الى الأنصاف ويهللون على التلال والأشراف قربانهم دماؤهم وأناجيلهم في صدورهم رهبانا بالليل ليوثا بالنهار طوبى لمن كان معهم وعلى

دينهم ومناهجهم وشريعتهم وذلك فضلى أوتيه من أشاء وأنا ذو الفضل العظيم رواه أبو نعيم

* ومن خصائصها الجمعة قال صلى الله عليه وسلم نحن الآخرون السابقون يوم القيامة بيد أنهم أوتوا الكتاب من قبلنا ثم هذا يومهم الذى فرض الله عليهم فاختلفوا فيه فهدانا الله له فالناس لنا فيه تبع اليهود غدا والنصارى بعد غد رواه البخارى * ومن خصائصهم أن الله تعالى رفع عنهم الاصر الذى كان على الأمم قبلهم قال الله تعالى (ويضع عنهم إصرهم والأغلال التى كانت عليهم) أى ويخفف عنهم ما كلفوا به من التكاليف الشاقة كتعيين القصاص فى العمد والخطا وقطع الأعضاء الخاطئة وقطع موضع النجاسة وقتل النفس فى التوبة وقد كان الرجل من بنى اسرائيل يذنب الذنب فيصبح قد كتب على باب بيته أن كفارته أن تنزع عينيك فينزعهما وأصل الاصر الثقل الذى يأصر صاحبه أى يحبسه من الحراك لثقله ومنها أن الله أحل لهم كثيرا مما شدد على من كان قبلهم ولم يجعل عليهم فى الدين من حرج كما قال تعالى (وما جعل عليكم فى الدين من حرج) أى ضيق بتكليف ما اشتد القيام به عليهم عن ابن عباس رضى الله عنهما أنه قال الحرج ما كان على بنى اسرائيل من الاصر والشدائد وضعه الله عن هذه الأمة ومنها أن الله تعالى رفع عنهم المؤاخذة بالخطا والنسيان وما استكرهوا عليه وحديث النفس وقد كان بنو اسرائيل اذا نسوا شيئا مما أمروا به أو أخطؤا عجلت لهم العقوبة فحرم عليهم شئ من مطعم أو مشرب على حسب ذلك الذنب قال صلى الله عليه وسلم ان الله وضع عن أمتى الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه رواه الامام أحمد وغيره ومنها أن الاسلام وصف خاص بهم لا يشركهم فيه غيرهم الا الانبياء عليهم الصلاة والسلام لقوله تعالى (هو سماكم المسلمين من قبل) (ورضيت لكم الاسلام دينا) ومنها أن شريعتهم أكمل من جميع شرائع الأمم المتقدمة وهذا مما لا يحتاج لبيانه لوضوحه وانظر الى شريعة موسى عليه الصلاة والسلام فقد كانت شريعة جلال وقهر أمروا بقتل نفوسهم وحرمت عليهم الشحوم وذوات الظفر وغيرها من الطيبات وحرمت عليهم الغنائم وعجل لهم من العقوبات ما عجل وحملوا من الآصار والأغلال ما لم يحمله غيرهم وكان موسى عليه السلام من أعظم خلق الله تعالى هيبة ووقارا وأشدهم بأسا وغضبا لله تعالى وبطشا بأعداء الله فكان لا يستطاع النظر اليه وعيسى عليه السلام



كان فى مظهر الجمال وكانت شريعته شريعة فضل واحسان وكان لا يقاتل ولا يحارب وليس فى شريعته قتال ألبتة والنصارى يحرم عليهم فى دينهم القتال وهم به عصاة فان الانجيل يأمر فيه بقوله من لطمك على خدك الأيمن فأدر له خدك الأيسر ومن نازعك ثوبك فأعطه رداءك ومن سخرك ميلا فامش معه ميلين ونحو هذا وأما نبينا صلى الله عليه وسلم فكان مظهر الكمال الجامع لتلك القوة والعدل والشدة فى الله واللين والرأفة والرحمة فشريعته أكمل الشرائع وأمته أكمل الأمم وأحوالهم ومقاماتهم أكمل الأحوال والمقامات ولذلك تأتى شريعته بالعدل فرضا وبالفضل ندبا وبالشدة فى موضع الشدة وباللين فى موضع اللين فيذكر الظلم ويحرمه والعدل ويأمر به والفضل ويندب اليه كقوله تعالى (وجزاء سيئة سيئة مثلها) فهذا عدل (فمن عفا وأصلح فأجره على الله) فهذا فضل (انه لا يحب الظالمين) فهذا تحريم للظلم وقوله تعالى (وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به) هذا ايجاب للعدل وتحريم للظلم (ولئن صبرتم لهو خير للصابرين) ندب الى الفضل وكذلك تحريم ما حرم على هذه الأمة صيانة وحمية حرم عليهم كل خبيث وضار وأحل لهم كل طيب ونافع فتحريمه عليهم رحمة وعلى من كان قبلهم لم يخل من عقوبة وهداهم لما ضلت عنه الأمم قبلهم كيوم الجمعة ووهب لهم من علمه وحلمه وجعلهم خير أمة أخرجت للناس وكمل لهم من المحاسن ما فرقه فى الأمم كما كمل لنبيهم من المحاسن ما فرقه فى الأنبياء قبله وكما كمل فى كتابهم من المحاسن ما فرقه فى الكتب قبله وكذلك فى شريعته فهذه الأمة هم المجتبون كما قال الله تعالى (هو اجتباكم وما جعل عليكم فى الدين من حرج) ومنها أنه تعالى جعلهم يوم القيامة شهداء على الناس فأقامهم فى ذلك مقام الرسل الشاهدين على أممهم ومنها أنهم لا يجتمعون على ضلالة رواه الامام أحمد وغيره فى حديث سألت ربى أن لا تجتمع أمتى على ضلالة فأعطانيها ومنها أن اجماعهم حجة وأن اختلافهم رحمة وكان اختلاف من قبلهم عذابا ومنها أنهم أقل الأمم عملا وأكثرهم أجرا وأقصرهم أعمارا وأوتوا العلم الأول والآخر وأنهم آخر الأمم فافتضحت الأمم عندهم ولم يفتضحوا ومنها أنهم أوتوا الاسناد وهو خصيصة فاضلة من خصائص هذه الأمة وسنة بالغة من السنن المؤكدة قال محمد بن حاتم بن المظفر إن الله قد أكرم هذه الأمة وشرفها

وفضلها بالاسناد وليس لأحد من الأمم كلها قديمها وحديثها إسناد إنما هو صحف في أيديهم وقد خلطوا بكتبهم أخبارهم فليس عندهم تمييز بين ما نزل من التوراة والانجيل وبين ما ألحقوه بكتبهم من الأخبار التي أخذوها عن غير الثقات وهذه الأمة الشريفة زادها الله شرفا بنبيها إنما تنص الحديث عن الثقة المعروف في زمانه بالصدق والأمانة عن مثله حتى تتناهى أخبارهم ثم يبحثون أشد البحث حتى يعرفوا الأحفظ فالأحفظ والأضبط فالأضبط والأطول مجالسة بمن فوقه ممن كان أقصر مجالسة ثم يكتبون الحديث من عشرين وجها وأكثر حتى يهذبوه من الغلط والزلل ويضبطوا حروفه ويعدوه عدا فهذا من فضل الله على هذه الأمة ومنها أنهم لا تزال طائفة منهم ظاهرين على الحق حتى يأتي أمر الله رواه الشيخان ومنها أنهم اختصوا في الآخرة بأنهم أول من تنشق عنهم الأرض من الأمم رواه أبو نعيم عن ابن عباس مرفوعا بلفظ وأنا أول من تنشق الارض عني وعن أمتي ولا فخر ومنها أنهم يدعون يوم القيامة غرا محجلين من آثار الوضوء رواه البخاري ومنها أنهم يكونون في الموقف على مكان عال رواه ابن جرير وغيره عن جابر مرفوعا بلفظ أنا وأمتي على كوم مشرفين على الخلائق ما من الناس أحد إلا ود أنه منا وما من نبي كذبه قومه إلا ونحن نشهد له أنه بلغ رسالة ربه وفي رواية فأكون أنا وأمتي على تل ومنها أنهم يدخلون الجنة قبل سائر الأمم روى الطبراني عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم حرمت الجنة على الأنبياء حتى أدخلها وحرمت على الأمم حتى تدخلها أمتي ومنها أنهم يؤتون كتبهم بأيمانهم رواه أحمد والبزار ومنها أن نورهم يسعى بين أيديهم أخرجه الامام أحمد ومنها أن لهم ما سعوا وما سعي لهم وليس لمن قبلهم إلا ما سعى وأما قوله تعالى (وأن ليس للانسان إلا ما سعى) فهي مخصوصة بالكافر وأما المؤمن فله ما سعى غيره وذكر شمس الدين بن القطان العسقلاني أن وصول ثواب القراءة الى الميت من قريب أو أجنبي هو الصحيح كما تنفعه الصدقة والدعاء والاستغفار بالاجماع وأما إهداء القراءة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فحكى ابن القيم أن من الفقهاء المتأخرين من استحبه وان كان النبي صلى الله عليه وسلم غنيا عن ذلك فان له مثل أجر كل من عمل خيرا من أمته من غير أن ينقص من أجر العامل شئ قال الشافعي رضي الله عنه ما من خير يعمله أحد من أمة النبي صلى الله عليه وسلم



الا والنبي صلى الله عليه وسلم أصل فيه قال المراغي في تحقيق النصرة فجميع حسنات المسلمين وأعمالهم الصالحة في صحائف نبينا صلى الله عليه وسلم زيادة على ماله من الأجر مع مضاعفة لا يحصرها الا الله تعالى لأن كل مهتد وعامل الى يوم القيامة يحصل له أجر ويتجدد لشيخه مثل ذلك الأجر ولشيخ شيخه مثلاه وللشيخ الثالث أربعة وللرابع ثمانية وهكذا تضعف كل مرتبة بعدد الأجور الحاصلة بعده الى النبي صلى الله عليه وسلم وبهذا تعلم تفضيل السلف على الخلف فاذا فرضت المراتب عشرة بعد النبي صلى الله عليه وسلم كان للنبي صلى الله عليه وسلم من الأجر ألف وأربعة وعشرون فاذا اهتدى بالعاشر حادي عشر صار أجر النبي صلى الله عليه وسلم ألفين وثمانية وأربعين وهكذا كلما ازداد واحد يتضاعف ما كان قبله أبدا كما قال بعضهم اه وبهذا يجاب عن استشكال دعاء القارئ له صلى الله عليه وسلم بزيادة التشريف مع العلم بكماله عليه الصلاة والسلام في سائر أنواع الشرف فكأن الداعي لحظ أن قبول قراءته يتضمن لمعلمه نظير أجره وهكذا حتى يكون للمعلم الأول وهو الشارع عليه الصلاة والسلام نظير جميع ذلك * وبالجملة فقد اختص رسول الله صلى الله عليه وسلم بفضائل لا تحصى ومناقب لا تستقصى وكذلك أمته تكرمة له صلى الله عليه وسلم (وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم)

## ﴿ المقصد الخامس ﴾

في تخصيصه عليه الصلاة والسلام بخصائص المعراج والاسرا وتعميمه بعموم لطائف التكريم في حضرة التقريب بالمكالمة والمشاهدة الكبرى إعلم أن قصة الاسراء والمعراج من أشهر المعجزات وأظهر البراهين البينات وأقوى الحجج المحكمات وأصدق الأنباء وأعظم الآيات والحق أنه إسراء واحد بروحه وجسده يقظة في القصة كلها والى هذا ذهب الجمهور من علماء المحدثين والفقهاء والمتكلمين وتواردت عليه ظواهر الأخبار الصحيحة ولا ينبغي العدول عنه والاسراء بالجسم إلى تلك الحضرات العلية لم يكن لأحد سواه من الأنبياء عليه وعليهم الصلاة والسلام والمعاريج ليلة الاسراء عشرة سبعة الى السموات والثامن إلى سدرة المنتهى والتاسع الى المستوى الذي سمع فيه صلى الله عليه وسلم صريف الأقلام في تصاريف الأقدار والعاشر

الى العرش والرفرف والرؤية وسماع الخطاب بالمكافحة والكشف الحقيقى وقد ورد حديث الاسراء عن كثير من الصحابة عدّ منهم فى الاصل ستة وعشرين ثم قال وبالجملة فحديث الاسراء أجمع عليه المسلمون وأعرض عنه الزنادقة الملحدون يريدون ليطفؤا نور الله بأفواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون وقد روى البخارى عن قتادة عن أنس بن مالك بن صعصعة أن نبى الله صلى الله عليه وسلم حدثهم عن ليلة أسرى به فقال بينما أنا نائم فى الحطيم وربما قال فى الحجر مضطجعا اذ أتانى آت فشق ما بين هذه الى هذه أى من ثغرة نحره الى شعرته فاستخرج قلبى ثم أتيت بطست من ذهب مملوءة ايمانا فغسل ثم حشى ثم اعيد وفى رواية له ففرج صدرى ثم غسله بماء زمزم ثم جاء بطست من ذهب ممتلئ حكمة وإيمانا فافرغه فى صدرى ثم أطبقه ثم أتيت بدابة دون البغل وفوق الحمار أبيض قال أنس هو البراق يضع خطوه عند أقصى طرفه فحملت عليه فانطلق بى جبريل حتى أتى السماء الدنيا وساق البخارى الحديث بطوله وسيأتى سرده بعد ذكر صلاة النبى صلى الله عليه وسلم بالانبياء فى بيت المقدس ووصف المعراج الذى أتى به اليه صلى الله عليه وسلم فصعد منه الى السماء وأخرج الترمذى عن أنس بن مالك رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى بالبراق ليلة أسرى به مسرجا ملجما فاستصعب عليه فقال له جبريل عليه السلام ما حملك على هذا وفى رواية أما تستحى ما ركبك خلق قط أكرم على الله منه فارفض عرقا وفى حديث ابن مسعود اذا أتى على جبل ارتفعت رجلاه واذا هبط ارتفعت يداه وفى رواية لابن سعد له جناحان وعن ابن عباس فى صفته له خد كخد الانسان وعرف كعرف الفرس وقوائم كالابل وأظلاف وذنب كالبقر وكان صدره ياقوتة حمراء وكان الذى أمسك بركابه صلى الله عليه وسلم جبريل وبزمامه ميكائيل رواه ابن سعد * وقد روى البيهقى وغيره عن شداد بن أوس أنه أول ما أسرى به صلى الله عليه وسلم مر بأرض ذات نخل فقال له جبريل انزل فصل فصلى فقال صليت بيثرب ثم مر بأرض بيضاء فقال انزل فصل فصلى فقال صليت بمدين ثم مر ببيت لحم فقال انزل فصل فنزل فصلى فقال صليت حيث ولد عيسى وروى البيهقى عن أنس لما جاء جبريل عليه السلام بالبراق اليه صلى الله عليه وسلم فكأنما أصرت أذنيها فقال لها جبريل مه يا براق فوالله ما ركبك مثله فسار رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا هو بعجوز على



جنب الطريق فقال ما هذا يا جبريل قال سر يا محمد فسار ما شاء الله أن يسير فاذا هو بشيخ يدعوه متنحيا عن الطريق يقول هلم يا محمد فقال له جبريل سر وأنه مر بجماعة فسلموا عليه فقالوا السلام عليك يا أول السلام عليك يا آخر السلام عليك يا حاشر فقال له جبريل اردد عليهم السلام فرد ثم قال له جبريل أما العجوز التى رأيت جانب الطريق فلم يبق من الدنيا الا ما بقى من عمر تلك العجوز والذى دعاك إبليس والعجوز الدنيا أما لو أجبتها لاختارت امتك الدنيا على الآخرة وأما الذين سلموا عليك فابراهيم وموسى وعيسى عليهم الصلاة والسلام وفى رواية أنه مر بموسى عليه الصلاة والسلام وهو يصلى فى قبره فقال أشهد أنك رسول الله ولا مانع أن الانبياء عليهم الصلاة والسلام يصلون فى قبورهم لانهم أحياء عند ربهم يرزقون * وفى حديث أبى هريرة عند الطبرانى والبزار أنه عليه الصلاة والسلام مر على قوم يزرعون ويحصدون فى يوم كلما حصدوا عاد كما كان فقال لجبريل عليه السلام ما هذا قال هؤلاء المجاهدون فى سبيل الله تضاعف لهم الحسنة الى سبعمائة ضعف وما أنفقوا من شئ فهو يخلفه وهو خير الرازقين ثم أتى على قوم ترضخ رؤسهم بالصخر كلما رضخت عادت كما كانت ولا يفتر عنهم من ذلك شئ فقال ما هذا يا جبريل قال هؤلاء الذين تتثاقل رؤسهم عن الصلاة المكتوبة ثم أتى على قوم على أقبالهم رقاع وعلى أدبارهم رقاع يسرحون كما تسرح الانعام يأكلون الضريع والزقوم ورضف جهنم فقال ما هؤلاء قال هؤلاء الذين لا يؤدون زكاة أموالهم وما ظلمهم الله وما ربك بظلام للعبيد ثم أتى على قوم بين أيديهم لحم نضيج فى قدر ولحم نيئ فى قدر خبيث فجعلوا يأكلون من النيئ الخبيث ويدعون النضيج فقال ما هؤلاء يا جبريل قال جبريل هذا الرجل من امتك تكون عنده المرأة الحلال الطيب فيأتى امرأة خبيثة فيبيت عندها حتى يصبح والمرأة تقوم من عند زوجها حلالا طيبا فتأتى رجلا خبيثا فتبيت عنده حتى تصبح ثم أتى على رجل قد جمع حزمة حطب عظيمة لا يستطيع حملها وهو يزيد عليها فقال ما هذا يا جبريل قال هذا الرجل من امتك تكون عليه أمانات الناس لا يقدر على أدائها وهو يريد أن يحمل عليها ثم أتى على قوم تقرض ألسنتهم وشفاههم بمقاريض من حديد كلما قرضت عادت كما كانت لا يفتر عنهم من ذلك شئ قال ما هذا يا جبريل قال هؤلاء خطباء الفتنة قال ثم أتى على جحر صغير يخرج منه ثور عظيم فجعل

الثور يريد أن يرجع من حيث خرج فلا يستطيع فقال ماهذا يا جبريل قال هذا الرجل يتكلم
بالكلمة العظيمة ثم يندم عليها فلا يستطيع أن يردها ثم أتى على واد فوجد فيه ريحا طيبة
باردة وريح مسك وسمع صوتا فقال ماهذا يا جبريل قال هذا صوت الجنة تقول رب آتني بما
وعدتني فقد كثرت غرفي واستبرقي وحريري وسندسي وعبقريي ولؤلؤي ومرجاني وفضتي
وذهبي وأكوابي وصحافي وأباريقي ومراكبي وعسلي ومائي ولبني وخمري فآتني بما وعدتني
قال لك كل مسلم ومسلمة ومؤمن ومؤمنة ومن آمن بي وبرسلي وعمل صالحا ولم يشرك بي شيئا
ولم يتخذ من دوني أندادا ومن خشيني فهو آمن ومن سألني فقد أعطيته ومن أقرضني جازيته
ومن توكل علي كفيته إنني أنا الله لا إله إلا أنا لا أخلف الميعاد قد أفلح المؤمنون وتبارك الله
أحسن الخالقين قالت قد رضيت ثم أتى على واد فسمع صوتا منكرا ووجد ريحا منتنة فقال
ماهذا يا جبريل قال هذا صوت جهنم تقول رب آتني بما وعدتني فقد كثرت سلاسلي وأغلالي
وسعيري وحميمي وضريعي وغساقي وعذابي وقد بعد قعري واشتد حري فآتني بما وعدتني
قال لك كل مشرك ومشركة وكافر وكافرة وكل جبار لا يؤمن بيوم الحساب قالت قد رضيت فسار
حتى أتى بيت المقدس وفي رواية أبي سعيد عند البيهقي دعاني داع عن يميني انظرني أسألك فلم
أجبه ثم دعاني آخر عن يساري كذلك فلم أجبه وفيه اذا امرأة حاسرة عن ذراعيها وعليها من كل
زينة خلقها الله تعالى فقالت يا محمد انظرني أسألك فلم ألتفت اليها وفيه أن جبريل قال له أما الداعي
الأول فهو داعي اليهود ولو أجبته لتهودت أمتك وأما الثاني فداعي النصارى ولو أجبته لتنصرت
أمتك وأما المرأة فالدنيا * وفي حديث أبي سعيد أنه رأى أخونة عليها لحم طيب ليس عليها أحد
وأخرى عليها لحم نتن عليها ناس يأكلون قال جبريل هؤلاء الذين يتركون الحلال ويأكلون
الحرام وفيه أنه مر بقوم بطونهم أمثال البيوت كلما نهض أحدهم خر وأن جبريل قال له هم أكلة
الربا وأنه مر بقوم مشافرهم كالابل يلتقمون جمرا فيخرج من أسافلهم وأن جبريل قال هؤلاء
الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما وأنه مر بنساء تعلقن بثديهن وأنهن الزواني وأنه مر بقوم
يقطع من جنوبهم اللحم فيطعمون وأنهم الهمازون اللمازون وفيه حتى أتيت بيت المقدس
أوثقت دابتي بالحلقة التي كانت الأنبياء تربطها فيها فدخلت أنا وجبريل بيت المقدس فصلى



كل واحد منا ركعتين وفي رواية أنس عند مسلم ثم دخلت المسجد فصليت فيه ركعتين
ثم خرجت فجاءني جبريل عليه السلام باناء من خمر وإناء من لبن فاخترت اللبن فقال جبريل
اخترت الفطرة أي اخترت اللبن الذي عليه بنيت الخلقة وقال النووي المراد بالفطرة هنا الاسلام
والاستقامة وفي رواية ابن مسعود نحوه وزاد ثم دخلت المسجد فعرفت النبيين مابين قائم
وراكع وساجد ثم أذن مؤذن فأقيمت الصلاة فقمنا صفوفا ننتظر من يؤمنا فأخذ بيدي
جبريل فقدمني فصليت بهم وفي رواية أبي أمامة عند الطبراني ثم أقيمت الصلاة فتدافعوا حتى
قدموا محمدا صلى الله عليه وسلم * وعن أبي سعيد ثم أتى بيت المقدس فنزل فربط فرسه الى
صخرة ثم دخل فصلى مع الملائكة فلما قضيت الصلاة قالوا يا جبريل من هذا معك قال هذا محمد
رسول الله خاتم النبيين قالوا وقد أرسل اليه قال نعم قالوا حياه الله من أخ وخليفة فنعم الأخ ونعم
الخليفة ثم لقوا أرواح الأنبياء فأثنوا على ربهم فقال ابراهيم عليه الصلاة والسلام الحمد لله الذي
اتخذني خليلا وأعطاني ملكا عظيما وجعلني أمة قانتا يؤتم بي وأنقذني من النار وجعلها علي
بردا وسلاما ثم إن موسى عليه السلام أثنى على ربه فقال الحمد لله الذي كلمني تكليما واصطفاني
وأنزل علي التوراة وجعل هلاك فرعون ونجاة بني اسرائيل على يدي وجعل من أمتي قوما
يهدون بالحق وبه يعدلون ثم إن داود أثنى على ربه فقال الحمد لله الذي جعل لي ملكا عظيما
وعلمني الزبور وألان لي الحديد وسخر لي الجبال يسبحن معي والطير وآتاني الحكمة وفصل
الخطاب ثم إن سليمان أثنى على ربه فقال الحمد لله الذي سخر لي الرياح وسخر لي الشياطين
يعملون ماشئت من محاريب وتماثيل وعلمني منطق الطير وآتاني من كل شئ وسخر لي جنود
الشياطين والانس والجن والطير وآتاني ملكا لا ينبغي لأحد من بعدي وجعل ملكي ملكا
طيبا ليس فيه حساب ثم إن عيسى عليه السلام أثنى على ربه فقال الحمد لله الذي جعلني كلمته
وجعلني مثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون وعلمني الكتاب والحكمة والتوراة
والانجيل وجعلني أخلق أي أصور من الطين كهيئة الطير فأنفخ فيه فيكون طيرا باذن الله
وجعلني أبرئ الأكمه والأبرص وأحيي الموتى باذن الله ورفعني وطهرني وأعاذني وأمي من
الشيطان الرجيم فلم يكن للشيطان علينا سبيل وإن محمدا صلى الله عليه وسلم أثنى على ربه

فقال كلكم أثنى على ربه وأنا أثنى على ربي الحمد لله الذي أرسلني رحمة للعالمين وكافة للناس بشيرا
ونذيرا وأنزل علي الفرقان فيه تبيان كل شيء وجعل أمتي خير أمة أخرجت للناس وجعل أمتي
أمة وسطا وجعل أمتي هم الأولون وهم الآخرون وشرح لي صدري ووضع عني وزري ورفع لي
ذكري وجعلني فاتحا وخاتما فقال ابراهيم بهذا افضلكم محمد ثم ذكر أنه عرج به صلى الله
عليه وسلم الى سماء الدنيا ومن سماء الى سماء وذكره في الشفاء مختصرا * وفي رواية ابن
أبي حاتم في تفسيره عن أنس فلما بلغ بيت المقدس فبلغ المكان الذي يقال له باب محمد أتى الى
الحجر الذي به فغمزه جبريل باصبعه فثقبه ثم ربطها ثم صعد فلما استويا في سرحة المسجد أي
فنائه قال جبريل يا محمد هل سألت ربك أن يريك الحور العين قال نعم قال فانطلق الى أولئك
النسوة فسلم عليهن قال فسلمت عليهن فرددن علي السلام فقلت لمن أنتن فقلن خيرات حسان
نساء قوم أبرار نقوا فلم يدرنوا وأقاموا فلم يظعنوا وخلدوا فلم يموتوا قال ثم انصرفت فلم ألبث
الا يسيرا حتى اجتمع ناس كثير ثم أذن مؤذن وأقيمت الصلاة قال فقمنا صفوفا ننتظر من يؤمنا
فأخذ بيدي جبريل عليه الصلاة والسلام فقدمني فصليت بهم فلما انصرفت قال لي جبريل
أتدري من صلى خلفك قلت لا قال صلى خلفك كل نبي بعثه الله قال القاضي عياض والأظهر
أن صلاته بهم في بيت المقدس كانت قبل العروج وقال ابن كثير صلى بهم ببيت المقدس قبل
العروج وبعده فان في الحديث ما يدل على ذلك ولا مانع منه * ووقع في بعض طرق الحديث
أنه صلى الله عليه وسلم صلى بالأنبياء في السموات * وروى ابن اسحاق أنه عليه الصلاة
والسلام قال لما فرغت مما كان في بيت المقدس أتي بالمعراج ولم أر قط شيئا أحسن منه وهو
الذي يمد اليه الميت عينيه اذا احتضر فأصعدني صاحبي فيه حتى انتهى الى باب من أبواب
السماء وفي رواية كعب فوضعت له مرقاة من فضة ومرقاة من ذهب حتى عرج هو وجبريل
وفي كتاب شرف المصطفى أنه أتي بالمعراج من جنة الفردوس وأنه منضد باللؤلؤ عن يمينه
ملائكة وعن يساره ملائكة وفي حديث البخاري الذي تقدم صدره عن قتادة عن أنس بن
مالك فانطلق بي جبريل حتى أتى السماء الدنيا فاستفتح قيل من هذا قال جبريل قال ومن معك
قال محمد قيل وقد أرسل اليه قال نعم قيل مرحبا به فنعم المجيء جاء ففتح فلما خلصت فاذا فيها آدم



قال هذا أبوك آدم فسلم عليه فسلمت عليه فرد السلام ثم قال مرحبا بالابن الصالح والنبي الصالح
ثم صعد بي حتى أتى السماء الثانية فاستفتح قيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل
وقد أرسل اليه قال نعم قيل مرحبا به فنعم المجيء جاء ففتح فلما خلصت اذا يحيى وعيسى وهما ابنا
الخالة قال هذا يحيى وعيسى فسلم عليهما فسلمت فردا ثم قالا مرحبا بالأخ الصالح والنبي الصالح
ثم صعد بي الى السماء الثالثة فاستفتح قيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد
أرسل اليه قال نعم قيل مرحبا به فنعم المجيء جاء ففتح فلما خلصت إذا يوسف قال هذا يوسف فسلم
عليه فسلمت عليه فرد ثم قال مرحبا بالأخ الصالح والنبي الصالح ثم صعد بي حتى أتى السماء
الرابعة فاستفتح قيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد أرسل اليه قال نعم قيل
مرحبا به فنعم المجيء جاء ففتح فلما خلصت اذا إدريس قال هذا إدريس فسلم عليه فسلمت عليه فرد
ثم قال مرحبا بالأخ الصالح والنبي الصالح ثم صعد بي حتى أتى السماء الخامسة فاستفتح قيل من
هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد أرسل اليه قال نعم قيل مرحبا به فنعم المجيء
جاء فلما خلصت فاذا هارون قال هذا هارون فسلم عليه فسلمت عليه فرد ثم قال مرحبا بالأخ
الصالح والنبي الصالح ثم صعد بي حتى أتى السماء السادسة فاستفتح قيل من هذا قال جبريل
قيل ومن معك قال محمد قيل وقد أرسل اليه قال نعم قيل مرحبا به فنعم المجيء جاء فلما خلصت فاذا
موسى قال هذا موسى فسلم عليه فسلمت عليه فرد ثم قال مرحبا بالأخ الصالح والنبي الصالح فلما
تجاوزت بكى قيل له وما يبكيك قال أبكي لأن غلاما بعث بعدي يدخل الجنة من أمته أكثر ممن
يدخلها من أمتي ثم صعد بي الى السماء السابعة فاستفتح جبريل قيل من هذا قال جبريل
قيل ومن معك قال محمد قيل وقد أرسل اليه قال نعم قال مرحبا به فنعم المجيء جاء فلما خلصت فاذا
ابراهيم قال هذا أبوك ابراهيم فسلم عليه قال فسلمت عليه فرد السلام فقال مرحبا بالابن الصالح
والنبي الصالح ثم رفعت الى سدرة المنتهى فاذا نبقها مثل قلال هجر واذا ورقها مثل آذان
الفيلة قال هذه سدرة المنتهى واذا أربعة أنهار نهران باطنان ونهران ظاهران فقلت ما هذا
يا جبريل قال أما الباطنان فنهران في الجنة وأما الظاهران فالنيل والفرات ثم رفع لي البيت

المعمور يدخله كل يوم سبعون ألف ملك ثم اتيت باناء من خمر وإناء من لبن وإناء من عسل
فأخذت اللبن فقال هي الفطرة التي أنت عليها وامتك ثم فرضت على الصلاة خمسين صلاة كل
يوم فرجعت فمررت على موسى فقال بم امرت قلت امرت بخمسين صلاة كل يوم قال ان امتك
لا تستطيع خمسين صلاة كل يوم وإني والله قد جربت الناس قبلك وعالجت بني اسرائيل أشد
المعالجة فارجع الى ربك فاسأله التخفيف لامتك فرجعت فوضع عني عشرا فرجعت الى
موسى فقال مثله فرجعت فوضع عني عشرا فرجعت الى موسى فقال مثله فرجعت فوضع عني
عشرا فرجعت الى موسى فقال مثله فرجعت فامرت بعشر صلوات فرجعت الى موسى فقال مثله
فرجعت فامرت بخمس صلوات كل يوم قال ان امتك لا تستطيع خمس صلوات كل يوم واني قد
جربت الناس قبلك وعالجت بني اسرائيل أشد المعالجة فارجع الى ربك فاسأله التخفيف لامتك
قال سألت ربي حتى استحييت ولكن أرضى وأسلم قال فلما جاوزت ناداني مناد أمضيت
فريضتي وخففت عن عبادي * وفي البخاري في الصلاة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال حين
خلص الى السماء الدنيا فاذا رجل قاعد على يمينه أسودة وعلى يساره أسودة اذا نظر قبل يمينه
ضحك واذا نظر قبل شماله بكى فقال مرحبا بالنبي الصالح والابن الصالح قلت لجبريل من هذا قال
هذا آدم وهذه الأسودة عن يمينه وشماله نسم بنيه فأهل اليمين منهم أهل الجنة والأسودة التي
عن شماله أهل النار فاذا نظر عن يمينه ضحك واذا نظر عن شماله بكى والأسودة جمع سواد هي
الأشخاص والنسم جمع نسمة وهي الروح وفي رواية مسلم من حديث أنس ثم عرج بنا الى
السماء السابعة فاذا أنا بابراهيم عليه الصلاة والسلام مسندا ظهره الى البيت المعمور واذا هو
يدخله كل يوم سبعون ألف ملك ثم لا يعودون اليه وفيه في السماء الثالثة فاذا أنا بيوسف
واذا هو قد أعطي شطر الحسن وفي حديث البيهقي وغيره فاذا أنا برجل أحسن ما خلق الله قد
فضل الناس بالحسن كالقمر ليلة البدر على سائر الكواكب وهو محمول على غير نبينا صلى الله
عليه وسلم فقد روى الترمذي من حديث أنس ما بعث الله نبيا الا حسن الوجه حسن الصوت
وكان نبيكم أحسنهم وجها وأحسنهم صوتا * ووقع في غير رواية البخاري هنا زيادة فمنها
ما وقع في رواية أبي سعيد الخدري عند البيهقي في دلائله ثم صعدت الى السماء السابعة فاذا



ابراهيم الخليل ساند ظهره الى البيت المعمور كأحسن الرجال ومعه نفر من قومه فسلمت عليه
وسلم علي واذا بامتي شطران شطر عليهم ثياب بيض كأنهم القراطيس وشطر عليهم ثياب رمدة
قال فدخلت البيت المعمور ودخل معي الذين عليهم الثياب البيض وحجب الآخرون الذين
عليهم الثياب الرمدة فصليت أنا ومن معي في البيت المعمور وفي رواية الطبراني فاذا هو برجل
أشمط جالسا على باب الجنة على كرسي وعنده قوم جلوس بيض الوجوه أمثال القراطيس
وقوم في ألوانهم شيء فدخلوا نهرا فاغتسلوا فيه فخرجوا وقد خلص من ألوانهم شيء ثم دخلوا نهرا
آخر فاغتسلوا فيه فخرجوا وقد خلص من ألوانهم شيء ثم دخلوا نهرا آخر فاغتسلوا فيه فخرجوا
وقد خلصت ألوانهم وصارت مثل ألوان البيض الوجوه فقال من هذا ومن هؤلاء الذين في ألوانهم
شيء وما هذه الانهار التي دخلوا فيها وقد صفت ألوانهم قال هذا أبوك ابراهيم أول من شمط على
الارض وأما هؤلاء البيض الوجوه فقوم لم يلبسوا إيمانهم بظلم وأما هؤلاء النفر الذين في ألوانهم
شيء فقوم خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا فتابوا فتاب الله عليهم وأما الانهار فأولها رحمة الله والثاني
نعمة الله والثالث وسقاهم ربهم شرابا طهورا * وعن عبد الله بن مسعود أن ابراهيم عليه
الصلاة والسلام قال للنبي صلى الله عليه وسلم يا بني إنك لاق ربك الليلة وإن امتك آخر الامم
وأضعفها فان استطعت أن تكون حاجتك في امتك فافعل * وروى ابن أبي حاتم عن أنس
أنه عليه الصلاة والسلام بعد أن رأى ابراهيم قال ثم انطلق بي على ظهر السماء السابعة حتى
انتهى الى نهر عليه خيام الياقوت واللؤلؤ والزبرجد وعليه طير أخضر أنعم طير رأيت قال جبريل
هذا الكوثر الذي أعطاك ربك فاذا فيه آنية الذهب والفضة يجري على رضراض من الياقوت
والزمرد ماؤه أشد بياضا من اللبن قال فأخذت من آنيته فاغترفت من ذلك الماء فشربت فاذا هو
أحلى من العسل وأشد رائحة من المسك وروى مسلم عن أنس بينا أنا أسير في الجنة اذا أنا بنهر
حافتاه قباب الدر المجوف واذا طينه مسك أذفر فقال جبريل هذا الكوثر وقد وقع في رواية
أبي ذر عند مسلم وغيره ثم أدخلت الجنة فاذا فيها جنابذ اللؤلؤ واذا ترابها المسك والجنابذ القباب
* وفي حديث أبي سعيد الخدري عند البيهقي ثم صعد بي الى السماء السابعة قال ثم رفعت لي
سدرة المنتهى فاذا كل ورقة منها تغطي هذه الامة واذا فيها عين تجري يقال لها السلسبيل

فينشق منها نهران أحدهما الكوثر والآخر يقال له الرحمة فاغتسلت فيه فغفر لي ما تقدم من ذنبي وما تأخر ثم رفعت الى الجنة فاستقبلتني جارية فقلت لها لمن أنت يا جارية فقالت لزيد بن حارثة وفيه واذا رمانها كأنه الدلاء عظما واذا طيرها كأنه البخت ثم عرضت على النار فاذا فيها غضب الله ورجزه ونقمته لو طرحت فيها الحجارة والحديد لأكلتها ثم أغلقت دوني * وفي رواية البخاري في الصلاة ثم عرج بي حتى ظهرت لمستوى أسمع فيه صريف الأقلام الحديث والمستوى المصعد وصريف الأقلام تصويتها حالة الكتابة والمراد ما تكتبه الملائكة من أقضية الله تعالى * وذكر أبو الحسن بن غالب فيما تكلم فيه على أحاديث الحجب السبعين والسبعمائة والسبعين ألف حجاب وعزاها الى أبي الربيع ابن سبع في شفاء الصدور من حديث ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بعد أن ذكر مبدأ حديث الاسراء أتاني جبريل وكان السفير بي الى ربي الى أن انتهى الى مقام ثم وقف عند ذلك فقلت يا جبريل في مثل هذا المقام يترك الخليل خليله فقال ان تجاوزته احترقت بالنور فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا جبريل هل لك من حاجة الى ربك فقال يا محمد سل الله في أن أبسط جناحي على الصراط لأمتك حتى يجوزوا عليه قال النبي صلى الله عليه وسلم ثم زج بي في النور زجا فخرق بي سبعون ألف حجاب ليس فيها حجاب يشبه حجابا وانقطع عني حس كل ملك وإنسي فلحقني عند ذلك استيحاش فعند ذلك ناداني مناد بلغة أبي بكر قف ان ربك يصلي فبينما أنا أتفكر في ذلك أقول هل سبقني أبو بكر فاذا النداء من العلي الأعلى ادن يا خير البرية ادن يا أحمد ادن يا محمد ليدن الحبيب فأدناني ربي حتى كنت كما قال تعالى (ثم دنا فتدلى فكان قاب قوسين أو أدنى) قال وسألني ربي فلم أستطع أن أجيبه فوضع يده بين كتفي بلا تكييف ولا تحديد فوجدت بردها بين ثديي فأورثني علم الأولين والآخرين وعلمني علوما شتى فعلم أخذ علي كتمانه اذ علم أنه لا يقدر على حمله أحد غيري وعلم خيرني فيه وعلمني القرآن فكان جبريل عليه الصلاة والسلام يذكرني به وعلم أمرني بتبليغه الى العام والخاص من أمتي ولقد عاجلت جبريل عليه الصلاة والسلام في آية نزل علي بها فعاتبني ربي وأنزل علي (ولا تعجل بالقرآن من قبل أن يقضى إليك وحيه وقل رب زدني علما) ثم قلت اللهم إنه لما لحقني استيحاش قبل قدومي عليك سمعت مناديا ينادي بلغة تشبه لغة أبي بكر



فقال لي قف ان ربك يصلي فعجبت من هاتين هل سبقني أبو بكر الى هذا المقام وان ربي لغني عن أن يصلي قال فناداني أنا الغني عن ان أصلي لأحد وانما أقول سبحاني سبقت رحمتي غضبي اقرأ يا محمد (هو الذي يصلي عليكم وملائكته ليخرجكم من الظلمات الى النور وكان بالمؤمنين رحيما) فصلاتي رحمة لك ولأمتك وأما أمر صاحبك يا محمد فان أخاك موسى كان أنسه بالعصا فلما أردنا كلامه قلنا وما تلك بيمينك يا موسى قال هي عصاي وشغلنا بذكر العصا عن عظيم الهيبة وكذلك أنت يا محمد لما كان أنسك بصاحبك أبي بكر وانك خلقت أنت وهو من طينة واحدة وهو أنيسك في الدنيا والآخرة خلقنا ملكا على صورته يناديك بلغته ليزول عنك الاستيحاش لئلا يلحقك من عظيم الهيبة ما يقطعك عن فهم ما يراد منك ثم قال الله تعالى وأين حاجة جبريل فقلت اللهم أنت أعلم فقال يا محمد قد أجبته فيما سأل ولكن فيمن أحبك وصحبك وفي رواية فتقدمت وجبريل على أثري حتى انتهى بي الى حجاب فراش الذهب فحرك الحجاب فقيل من هذا قال أنا جبريل ومعي محمد صلى الله عليه وسلم فقال الملك الله أكبر فأخرج يده من تحت الحجاب فاحتملني فوضعني بين يديه في أسرع من طرفة عين وغلظ الحجاب مسيرة خمسمائة عام فقال لي تقدم يا محمد فمضيت فانطلق بي الملك في أسرع من طرفة عين الى حجاب اللؤلؤ فحرك الحجاب فقال الملك من وراء الحجاب من هذا قال أنا فلان صاحب حجاب الذهب وهذا محمد صلى الله عليه وسلم رسول رب العزة معي فقال الملك الله أكبر فأخرج يده من تحت الحجاب فاحتملني حتى وضعني بين يديه فلم أزل كذلك من حجاب الى حجاب حتى جاوزت سبعين حجابا غلظ كل حجاب مسيرة خمسمائة عام ثم دلي لي رفرف أخضر تغلب خضرته ضوء الشمس فالتمع بصري ووضعت على ذلك الرفرف ثم احتملت حتى وصلت الى العرش فأبصرت أمرا عظيما لا تناله الألسن ثم دلي لي قطرة من العرش فوقعت على لساني فما ذاق الذائقون شيئا قط أحلى منها فأنبأني الله بها نبأ الأولين والآخرين ونور قلبي وغشي نور عرشه بصري فلم أر شيئا فجعلت أرى بقلبي ولا أرى بعيني ورأيت من خلفي ومن بين كتفي كما رأيت أمامي الحديث رواه والذي قبله في كتاب شفاء الصدور كما ذكره ابن غالب والرفرف البساط واعلم أن ما ذكر في هذا المحل الرفيع من الحجب فهو في حق المخلوق لا في حق الخالق عز وجل فالله سبحانه وتعالى منزه عما يحجبه * وعن ابن عباس وعروة بن

مطلب

الزبير وكعب الاحبار وغيرهم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى ربه بعينه بلا تكييف ولا تشبيه * ولما رجع صلى الله عليه وسلم من سفر الاسراء مر فى بعض طريقه بعير لقريش تحمل طعاما فيها جمل عليه غرارتان غرارة سوداء وغرارة بيضاء فلما حاذى العير نفرت منه واستدارت وصرع ذلك الجمل وفى رواية ومر بعير قد أضلوا بعيرا لهم قد جمعه فلان قال صلى الله عليه وسلم فسلمت عليهم فقال بعضهم هذا صوت محمد ثم أتى مكة قبل الصبح وأخبر قومه بما رأى وقال لهم ان من آية ما أقول لكم أنى مررت بعيركم فى مكان كذا وكذا وقد أضلوا بعيرا لهم فجمعه فلان وان مسيرهم ينزلون بمكان كذا وكذا ويأتونكم يوم كذا وكذا يقدمهم جمل آدم عليه مسح أسود وغرارتان فلما كان ذلك اليوم أشرف الناس ينظرون حتى اذا كان قريب من نصف النهار أقبلت العير يقدمهم ذلك الجمل الذى وصفه عليه الصلاة والسلام وفى رواية سألوه آية فأخبرهم بقدوم العير يوم الاربعاء فلما كان ذلك اليوم لم يقدموا حتى كادت الشمس أن تغرب فدعا الله تعالى فحبس الشمس حتى قدموا كما وصف وعن عائشة رضى الله عنها أنه سعى رجال من المشركين الى أبى بكر رضى الله عنه فقالوا هل لك الى صاحبك يزعم أنه أسرى به الليلة الى بيت المقدس قال وقد كان ذلك قالوا نعم قال لئن قال ذلك لقد صدق قالوا تصدقه أنه قد ذهب الى بيت المقدس وجاء قبل أن يصبح فقال نعم انى لأصدقه فيما هو أبعد من ذلك أصدقه فى خبر السماء فى غدوة أو روحة فلذلك سمى الصديق رواه الحاكم فى المستدرك وابن اسحق وزاد ثم أقبل حتى انتهى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا نبى الله أحدثت هؤلاء أنك جئت بيت المقدس الليلة قال نعم فقال يا نبى الله صفه لى فانى قد جئته قال الحسن فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فرفع لى المسجد حتى نظرت اليه فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يصفه لأبى بكر فيقول أبو بكر صدقت أشهد أنك رسول الله كلما وصف له منه شيئا وقول أبى بكر صفه لى لم يكن عن شك فانه صدقه من أول وهلة ولكنه أراد اظهار صدقه لقومه وفى رواية البخارى فجلى الله لى بيت المقدس أى كشف الحجب بينى وبينه حتى رأيته وفى رواية مسلم فسألونى عن أشياء لم أثبتها فكربت كربا شديدا لم أكرب مثله قط فرفعه الله الى أنظر اليه ما يسألونى عن شئ الا أنبأتهم به وفى حديث ابن عباس فجئ بالمسجد



وأنا أنظر اليه حتى وضع عند دار عقيل فنعته وأنا أنظر اليه وهذا أبلغ فى المعجزة ولا استحالة فيه فقد أحضر عرش بلقيس بطرفة عين وفى حديث أم هانئ أنهم قالوا كم للمسجد من باب قال ولم أكن عددتها قال فجعلت أنظر اليه وأعدها بابا بابا وفى كلام بعض أهل الاشارات لما كان صلى الله عليه وسلم ثمرة شجرة الكون ودرة صدفة الوجود وسر معنى كلمة كن ولم يكن بد من عرض هذه الثمرة بين يدى مثمرها ورفعها الى حضرة قدسه والطواف بها على ندمان حضرته أرسل اليه أعز خدام الملك عليه فلما ورد عليه قادما وافاه على فراشه نائما فقال له قم يا نائم فقد هيئت لك الغنائم قال يا جبريل الى أين قال يا محمد ارفع الاين من البين إنما أنا رسول القدم أرسلت اليك لأكون من جملة الخدم يا محمد أنت مراد الارادة والكل مراد لاجلك وأنت مراد لاجله أنت صفوة كأس المحبة أنت درة هذه الصدفة أنت شمس المعارف أنت بدر اللطائف ما مهدت الدار الا لاجلك ما جئ هذا الجئ الا لوصلك ما روق كأس المحبة الا لشربك فقال عليه الصلاة والسلام يا جبريل فالكريم يدعونى اليه فالذى يفعل بى قال ليغفر لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر قال يا جبريل هذا لى فالعيالى وأطفالى قال (ولسوف يعطيك ربك فترضى) قال يا جبريل الآن طاب قلبى ها أنا ذاهب الى ربى ثم قال جبريل يا محمد إنما جئ بى إليك الليلة لأكون خادم دولتك وحاجب حاشيتك وحامل غاشيتك وجئ بالمركوب إليك لاظهار كرامتك لان من عادة الملوك اذا استزاروا حبيبا أو استدعوا قريبا وأرادوا ظهورا كرامه واحترامه أرسلوا أخص خدامهم وأعز نوابهم لنقل أقدامهم فجئناك على رسم عادة الملوك وآداب السلوك ومن اعتقد أنه يصل اليه بالخطا فقد وقع فى الخطا ومن ظن أنه محجوب بالغطا فقد حرم العطا * ولبعض أهل الاشارات أيضا كأن الله تعالى قال له صلى الله عليه وسلم يا محمد قد أعطيتك نورا تنظر به جمالى وسمعا تسمع به كلامى يا محمد إنى أعرفك بلسان الحال معنى عروجك إلى يا محمد أرسلتك الى الناس شاهدا ومبشرا ونذيرا والشاهد مطالب بحقيقة ما يشهد به فأريك جنتى لتشاهد ما أعددت فيها لأوليائى وأريك نارى لتشاهد ما أعددت فيها لاعدائى ثم أشهدك جلالى وأكشف لك عن جمالى لتعلم أنى منزه فى كمالى عن الشبيه والنظير والوزير والمشير فرآه صلى الله عليه وسلم بالنور الذى قواه من غير ادراك ولا إحاطة

فرداً صمداً لا فى شئ ولا من شئ ولا قائماً بشئ ولا على شئ ولا مفتقراً الى شئ ليس كمثله شئ فلما كلمه شفاها وشاهده كفاحاً قيل له يا محمد لابد لهذه الخلوة من سر لا يذاع ورمز لا يشاع فأوحى الى عبده ما أوحى فكان سراً من سر لم يقف عليه ملك مقرب ولا نبى مرسل ولما انتهى الى العرش تمسك العرش بأذياله وناداه بلسان حاله يا محمد أنت فى صفاء وقتك آمن من مقتك أشهدك جمال أحديته وأطلعك على جلال صمديته وأنا الظمآن اليه اللهفان عليه المتحير فيه لا أدرى من أى وجه آتيه جعلنى أعظم خلقه فكنت أعظمهم منه هيبة وأكثرهم فيه حيرة وأشدهم منه خوفاً يا محمد خلقنى فكنت أرعد لهيبة جلاله فكتب على قائمتى لا إله إلا الله فازددت لهيبة اسمه ارتعاداً وارتعاشاً فكتب محمد رسول الله فسكن لذلك قلقى وهدأ روعى فكان اسمك لقاحاً لقلبى وطمأنينة لسرى فهذه بركة اسمك على فكيف اذا وقع جميل نظرك إلى يا محمد أنت المرسل رحمة للعالمين ولابد لى من نصيب من هذه الرحمة ونصيبى يا حبيبى أن تشهد لى بالبراءة مما نسبه أهل الزور الى وتقوله أهل الغرور على زعموا أنى أسع من لا مثيل له وأحيط بمن لا كيفية له يا محمد من لا حد لذاته ولا عد لصفاته كيف يكون مفتقراً إلى أو محمولاً على اذا كان الرحمن اسمه والاستواء صفته وصفته متصلة بذاته فكيف يتصل بى أو ينفصل عنى يا محمد وعزته لست بالقريب منه وصلاً ولا بالبعيد منه فصلاً ولا بالمطيق له حملاً أوجدنى منه رحمة وفضلاً ولو محقنى لكان حقاً منه وعدلاً يا محمد أنا محمول قدرته ومعمول حكمته

* فأجاب لسان حال رسول الله صلى الله عليه وسلم أيها العرش إليك عنى أنا مشغول عنك فلا تكدر على صفوتى ولا تشوش على خلوتى فما أعاره صلى الله عليه وسلم منه طرفاً ولا أقرأه من مسطور ما أوحى اليه حرفاً

## ﴿ المقصد السادس ﴾

فى بعض ما ورد فى آى التنزيل من عظم قدره ورفعة ذكره وشهادته تعالى له بصدق نبوته وقسمه على تحقيق رسالته واتباع سنته ووجوب طاعته وأخذه تعالى له الميثاق على سائر النبيين ليؤمنن به إن أدركوه ولينصرنه والتنويه به فى الكتب السالفة كالتوراة والانجيل وغير ذلك وفيه عشرة أنواع



## ﴿ النوع الاول ﴾

فى آيات تتضمن عظم قدره ورفعة ذكره وجليل مرتبته وعلو درجته على الانبياء وتشريف منزلته صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى (تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله) قال المفسرون يعنى موسى عليه السلام كلمه بلا واسطة وليس نصاً فى اختصاص موسى بالكلام وقد ثبت أنه تعالى كلم نبينا أيضاً وقوله تعالى (ورفع بعضهم درجات) يعنى محمداً صلى الله عليه وسلم رفعه الله تعالى من ثلاثة أوجه بالذات فى المعراج وبالسيادة على جميع البشر وبالمعجزات لانه عليه الصلاة والسلام أوتى من المعجزات ما لم يؤته نبى قبله قال الزمخشرى وفى هذا الابهام من تفخيم فضله واعلاء قدره ما لا يخفى لما فيه من الشهادة على أنه العلم الذى لا يشتبه والمتميز الذى لا يلتبس وقد بينت هذه الآية وكذا قوله تعالى (ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض) أن مراتب الرسل والانبياء متفاوتة قال بعض أهل العلم فيما حكاه القاضى عياض والتفضيل المراد لهم هنا فى الدنيا وذلك بثلاثة أحوال أن تكون آياته ومعجزاته أظهر وأشهر أو تكون أمته أزكى وأكثر أو يكون فى ذاته أفضل وأظهر وفضله فى ذاته راجع الى ما خصه الله تعالى به من كرامته وتفضيله بكلام أو خلة أو رؤية أو ما شاء الله من ألطافه وتحف ولايته واختصاصه فلا مرية أن آيات نبينا صلى الله عليه وسلم ومعجزاته أظهر وأبهر وأكثر وأبقى وأقوى ومنصبه أعلى ودولته أعظم وأوفر وذاته أفضل وأطهر وخصوصياته على جميع الانبياء أشهر من أن تذكر فدرجته أرفع من درجات جميع المرسلين وذاته أزكى وأفضل من سائر المخلوقين وتأمل حديث الشفاعة فى المحشر وانتهاءها اليه وانفراده هناك بالسؤدد كما قال صلى الله عليه وسلم أنا سيد ولد آدم وأول من تنشق عنه الارض يوم القيامة رواه ابن ماجه وفى حديث أنس عند الترمذى أنا أكرم ولد آدم يومئذ على ربى ولا فخر قال الفخر الرازى فى المعالم انه تعالى وصف الانبياء بالاوصاف الحميدة ثم قال لمحمد صلى الله عليه وسلم (أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده) وقد أتى بجميع ما أتوا به من الخصال الحميدة فقد اجتمع فيه ما كان مفرقاً فيهم فيكون أفضل منهم وإن دعوته عليه الصلاة والسلام وصلت الى أكثر بلاد العالم بخلاف

سائر الأنبياء فظهر أن انتفاع أهل الدنيا بدعوته صلى الله عليه وسلم أكمل من انتفاع سائر الأمم بدعوة سائر الأنبياء فوجب أن يكون أفضل من سائر الأنبياء وقد روى الترمذي عن أبي سعيد الخدري قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا سيد ولد آدم يوم القيامة ولا فخر وبيدي لواء الحمد ولا فخر وما من نبي آدم فمن سواه إلا تحت لوائي وفي حديث أبي هريرة مرفوعا عند البخاري أنا سيد الناس يوم القيامة وهذا يدل على أنه أفضل من آدم عليه السلام ومن كل أولاده ولم يقل صلى الله عليه وسلم أنا سيد الناس عجبا وافتخارا على من دونه حاشاه الله من ذلك وانما قاله عليه الصلاة والسلام اظهارا لنعمة الله تعالى عليه واعلاما للأمة بقدر امامهم ومتبوعهم عند الله تعالى وعلو منزلته لديه تعالى لتعرف نعمة الله عليهم وعليه فذلك فرح بفضل الله وبرحمته كما قال تعالى (قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا) وقال الله تعالى (ورفعنا لك ذكرك) روى ابن خزيمة من حديث أبي سعيد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أتاني جبريل عليه السلام فقال ان ربي وربك يقول تدري كيف رفعت ذكرك قلت الله أعلم قال اذا ذكرت ذكرت معي وذكره الطبراني وصححه ابن حبان وعن الامام الشافعي رضي الله عنه قال أخبرنا ابن عيينة عن ابن أبي نجيح معناه لا اذكر إلا ذكرت معي أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا رسول الله قال الامام الشافعي يعني والله أعلم ذكره عند الايمان بالله والأذان قال ويحتمل ذكره عند تلاوة الكتاب وعند العمل بالطاعة والوقوف عن المعصية وقال يحيى ابن آدم رفعه بالنبوة وعن ابن عطاء جعلتك ذكرا من ذكري فمن ذكرك ذكرني وعنه أيضا جعلت تمام الايمان بذكرك معي قال البيضاوي وأي رفع مثل أن قرن اسمه باسمه في كلمتي الشهادة وجعل طاعته طاعته يشير الى قوله تعالى (من يطع الرسول فقد أطاع الله * والله ورسوله أحق أن يرضوه * ومن يطع الله ورسوله * وأطيعوا الله ورسوله * وأطيعوا الله والرسول) وقال قتادة ورفع الله ذكره في الدنيا والآخرة فليس خطيب ولا متشهد ولا صاحب صلاة الا يقول أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله فهو مذكور معه في الشهادة والتشهد ومقرون ذكره بذكره في القرآن والخطب والأذان ويؤذن باسمه في موقف القيامة وأخرج أبو نعيم في الحلية عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله



عليه وسلم لما نزل آدم عليه الصلاة والسلام بالهند استوحش فنزل جبريل عليه الصلاة والسلام فنادى بالأذان الله أكبر الله أكبر مرتين أشهد أن لا إله إلا الله مرتين أشهد أن محمدا رسول الله مرتين الحديث وكتب اسمه الشريف على العرش وعلى كل سماء وعلى الجنان وما فيها رواه ابن عساكر وأخرج البزار عن ابن عمر مرفوعا لما عرج بي الى السماء ما مررت بسماء إلا وجدت اسمي فيها مكتوبا محمد رسول الله وفي الحلية عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم ما في الجنة شجرة عليها ورقة إلا مكتوب عليها لا إله إلا الله محمد رسول الله وشق اسمه الكريم من اسمه تعالى كما قال حسان

وشق له من اسمه ليجله * فذو العرش محمود وهذا محمد

وسماه من أسمائه الحسنى بنحو سبعين اسما وصلى عليه في ملائكته وأمر المؤمنين بالصلاة عليه فقال تعالى (إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما) فأخبر عباده بمنزلة نبيه عنده في الملأ الأعلى بأنه يثني عليه عند الملائكة وأن الملائكة تصلي عليه ثم أمر العالم السفلي بالصلاة والتسليم عليه فيجتمع الثناء عليه من الله وأهل العالمين العلوي والسفلي جميعا وغير ذلك من وجوه رفعة ذكره صلى الله عليه وسلم وقال تعالى (طه ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى) ذكروا في سبب نزولها أقوالا أحدها أن أبا جهل والوليد بن المغيرة ومطعم بن عدي قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم إنك تشقى حيث تركت دين آبائك فقال صلى الله عليه وسلم بل بعثت رحمة للعالمين وأنزل الله تعالى هذه الآية ردا عليهم وتعريفا له صلى الله عليه وسلم بأن دين الاسلام والقرآن هو السلم الى نيل كل فوز والسبب في إدراك كل سعادة وما فيه الكفرة هو الشقاوة بعينها وثانيها أنه صلى الله عليه وسلم صلى بالليل حتى تورمت قدماه فقال له جبريل عليه السلام أبق على نفسك فان لها عليك حقا أي ما أنزلناه عليك لتنهك نفسك بالعبادة وتذيقها المشقة العظيمة وما بعثت الا بالحنيفية السمحة ومعنى طه يا رجل قاله ابن عباس وغيره * وقال الله تعالى (إنا أعطيناك الكوثر) قال الامام فخر الدين الرازي في هذه السورة كثير من الفوائد منها أنها كالمتممة لما قبلها من السور وذلك لانه تعالى جعل سورة الضحى في مدح نبينا صلى الله عليه وسلم وتفصيل أحواله فذكر في أولها ثلاثة أشياء تتعلق

بنبوته وهى قوله (ماودعك ربك وماقلى وللآخرة خيرلك من الأولى ولسوف يعطيك ربك فترضى) ثم ختمها كذلك بأحوال ثلاثة فيما يتعلق بالدنيا وهى قوله تعالى (ألم يجدك يتيما فآوى ووجدك ضالا) أى عن علم الحكم والأحكام (فهدى ووجدك عائلا فأغنى) ثم ذكر فى سورة ألم نشرح أنه تعالى شرفه عليه الصلاة والسلام بثلاثة أشياء وهى (ألم نشرح لك صدرك) أى ألم نفسحه حتى وسع مناجاة الحق ودعوة الخلق (ووضعنا عنك وزرك) أى عناءك الثقيل (الذى أنقض ظهرك ورفعنا لك ذكرك) وهكذا سورة سورة حتى قال (إنا أعطيناك الكوثر) أى أعطيناك هذه المناقب المتكاثرة التى كل واحدة منها أعظم من ملك الدنيا بحذافيرها واذ أنعمنا عليك بهذه النعم فاشتغل بطاعتنا ولا تبال بقولهم ثم ان الاشتغال بالعبادة إما أن يكون بالنفس وهو قوله (فصل لربك) وإما بالمال وهو قوله (وانحر) وتأمل قوله (إنا أعطيناك) كيف ذكره بلفظ الماضى ولم يقل سنعطيك ليدل على أن هذا الاعطاء حصل فى الزمان الماضى قال عليه الصلاة والسلام كنت نبيا وآدم بين الروح والجسد ولا شك أن من كان فى الزمان الماضى عزيزا مرعى الجانب أشرف ممن سيصير كذلك كأنه سبحانه وتعالى يقول يا محمد قد هيأنا أسباب سعادتك قبل دخولك فى هذا الوجود فكيف أمرك بعد وجودك واشتغالك بعبوديتنا يا أيها العبد الكريم انالم نعطك هذا الفضل العظيم لأجل طاعتك وانما اخترناك بمجرد فضلنا واحساننا من غير موجب واختلف المفسرون فى تفسير الكوثر على وجوه منها أنه نهر فى الجنة وهذا هو المشهور المستفيض عند السلف والخلف روى أنس رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بينا أنا أسير فى الجنة اذا أنا بنهر حافتاه قباب الدر المجوف قلت ما هذا يا جبريل قال هذا الكوثر الذى أعطاك ربك فاذا طينه مسك أذفر رواه البخارى وفى صحيح مسلم من حديث أنس بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم بين أظهرنا اذ أغفى اغفاءة ثم رفع رأسه متبسما فقلنا ما يضحكك أضحك الله سنك يا رسول الله قال أنزلت على آنفا سورة فقرأ (بسم الله الرحمن الرحيم انا أعطيناك الكوثر فصل لربك وانحر ان شانئك هو الأبتر) ثم قال أتدرون ما الكوثر قلنا الله ورسوله أعلم قال فانه نهر وعدنيه ربى عليه خير كثير وهو حوض ترد عليه أمتى يوم القيامة آنيته عدد النجوم فيختلج العبد منهم فأقول رب أنه من



أمتى فيقول ما تدرى ما أحدث بعدك وهو تفسير صريح منه صلى الله عليه وسلم بأن المراد بالكوثر هنا الحوض فالمصير إليه أولى وهو المشهور فسبحان من أعطاه هذه الفضائل العظيمة وشرفه بهذه الخصال العميمة وحباه ما أفاضه عليه من نعمه الجسيمة * وقد جرت عادة الله مع أنبيائه عليهم الصلاة والسلام أن يناديهم بأسمائهم الاعلام نحو (يا آدم اسكن) (يا نوح اهبط) (ياموسى إنى أنا الله) (ياعيسى بن مريم اذكر نعمتى عليك) وأما نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فناداه بالوصف الشريف من الانباء والارسال فقال يا أيها النبى يا أيها الرسول ولله در القائل

فدعا جميع الرسل كلا باسمه * ودعاك وحدك بالرسول وبالنبى

قال الشيخ عز الدين بن عبد السلام ولا يخفى على أحد أن السيد اذا دعا عبيده بأفضل ما أوجد لهم من الأوصاف العلية والأخلاق السنية ودعا آخرين بأسمائهم الاعلام التى لا تشعر بوصف من الأوصاف ولا بخلق من الاخلاق أن منزلة من دعاه بأفضل الأسماء والأوصاف أعز عليه وأقرب اليه ممن دعاه باسمه العلم وهذا معلوم بالعرف أن من دعى بأفضل أوصافه وأخلاقه كان ذلك مبالغة فى تعظيمه واحترامه * وانظر ما فى نحو قوله تعالى (وإذ قال ربك للملائكة إنى جاعل فى الأرض خليفة) من ذكر الرب وإضافته إلى كاف خطاب النبى صلى الله عليه وسلم وما فى ذلك من التنبيه على شرفه واختصاصه بخطابه صلى الله عليه وسلم وبالجملة فقد تضمن الكتاب العزيز من التصريح بجليل رتبته وعظيم قدره وعلو منصبه ورفعة ذكره صلى الله عليه وسلم ما يقضى بأنه استولى على أقصى درجات التكريم * ويكفى إخباره تعالى بالعفو عنه ملاطفة قبل ذكر العتاب فى قوله تعالى (عفا الله عنك لم أذنت لهم) وتقديم ذكره على الأنبياء تعظيما له مع تأخره عنهم فى الزمان فى قوله تعالى (ومنك ومن نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ابن مريم) وإخباره تعالى بتمنى أهل النار طاعته صلى الله عليه وسلم فى قوله تعالى (يوم تقلب وجوههم فى النار يقولون ياليتنا أطعنا الله وأطعنا الرسول) وهذا بحر لا ينفد وقطر لا يعد *

## ( النوع الثانى )

فى أخذ الميثاق له صلى الله عليه وسلم على النبيين ليؤمنن به إن أدركوه ولينصرنه قال الله تعالى (وإذ أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم

لتؤمنن به ولتنصرنه) الآية وعن على بن أبى طالب وابن عباس رضى الله عنهم ما بعث الله نبيا من الأنبياء الا أخذ عليه الميثاق لئن بعث محمد صلى الله عليه وسلم وهو حى ليؤمنن به ولينصرنه وقيل معناه أنه تعالى أخذ الميثاق من النبيين وأممهم واستغنى بذكرهم عن ذكر الأمم قال السبكى فى هذه الآية أنه صلى الله عليه وسلم على تقدير مجيئهم فى زمانه يكون مرسلا إليهم فتكون نبوته ورسالته عامة لجميع الخلق من زمن آدم الى يوم القيامة وتكون الأنبياء وأممهم كلهم من أمته ويكون قوله عليه الصلاة والسلام وبعثت الى الناس كافة لا يختص به الناس فى زمانه الى يوم القيامة بل يتناول من قبلهم أيضا وانما أخذ المواثيق على الأنبياء ليعلموا أنه المقدم عليهم وأنه نبيهم ورسولهم فالنبى محمد صلى الله عليه وسلم نبى الأنبياء ولهذا ظهر ذلك فى الآخرة جميع الأنبياء تحت لوائه وفى الدنيا كذلك ليلة الاسراء صلى بهم ولو اتفق مجيئه فى زمن آدم ونوح وابراهيم وموسى وعيسى وجب عليهم وعلى أممهم اتباعه والايمان به ونصرته وبذلك أخذ الله الميثاق عليهم فنبوته عليهم ورسالته إليهم معنى حاصل له وإنما أمره يتوقف على اجتماعهم معه فتأخر ذلك الأمر راجع الى وجودهم لا إلى عدم اتصافهم بما يقتضيه وفرق بين توقف الفعل على قبول المحل وتوقفه على أهلية الفاعل فههنا لا توقف من جهة الفاعل ولا من جهة ذاته الشريفة صلى الله عليه وسلم وإنما هو من جهة وجود العصر المشتمل عليه فلو وجد فى عصرهم لزمهم اتباعه بلا شك ولهذا يأتى عيسى عليه السلام فى آخر الزمان على شريعته صلى الله عليه وسلم وهو نبى كريم على حاله لا كما يظن بعض الناس أنه يأتى واحدا من هذه الأمة نعم هو واحد من هذه الأمة لما قلنا من اتباعه للنبى صلى الله عليه وسلم وإنما يحكم بشريعة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم بالقرآن والسنة وكل ما فيهما من أمر ونهى فهو متعلق به كما يتعلق بسائر الأمة وكذلك لو بعث النبى صلى الله عليه وسلم فى زمانه أو فى زمان موسى وابراهيم ونوح وآدم كانوا مستمرين على نبوتهم ورسالتهم إلى أممهم والنبى صلى الله عليه وسلم نبى عليهم ورسول الى جميعهم فنبوته ورسالته أعم وأشمل وأعظم وتتفق مع شرائعهم فى الأصول لأنها لا تختلف وتقدم شريعته صلى الله عليه وسلم فيما عساه يقع الاختلاف فيه من الفروع وبهذا بان لنا معنى حديثين كانا خفيا عنا أحدهما قوله صلى الله عليه وسلم بعثت الى الناس كافة كنا



نظن أنه من زمانه إلى يوم القيامة فبان أنه الى جميع الناس أولهم وآخرهم والثانى قوله صلى الله عليه وسلم كنت نبيا وآدم بين الروح والجسد كنا نظن أنه بالعلم فبان أنه زائد على ذلك

## ( النوع الثالث )

فى وصفه تعالى له عليه الصلاة والسلام بالشهادة وشهادته له بالرسالة قال الله تعالى حكاية عن إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام عند بناء البيت الحرام (ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا أمة مسلمة لك وأرنا مناسكنا وتب علينا إنك أنت التواب الرحيم ربنا وابعث فيهم رسولا منهم يتلو عليهم آياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم إنك أنت العزيز الحكيم) فاستجاب الله تعالى دعاءهما وبعث فى أهل مكة منهم رسولا بهذه الصفة من ولد اسماعيل الذى دعا مع أبيه ابراهيم عليهما السلام بهذا الدعاء وقد أجمع المفسرون على أنه صلى الله عليه وسلم هو المراد من هذه الآية وقال عليه الصلاة والسلام أنا دعوة أبى إبراهيم وبشارة عيسى قالوا وأراد بالدعوة هذه الآية وبشارة عيسى هى ما ذكر فى سورة الصف من قوله (ومبشرا برسول يأتى من بعدى اسمه أحمد) وانما دعا ابراهيم بهذا الدعاء بمكة لذريته الذين كانوا بها وما حولها ولم يبعث الله تعالى إلى من بمكة الا محمدا صلى الله عليه وسلم وقد امتن الله تعالى على المؤمنين ببعث هذا النبى منهم على هذه الصفة فقال تعالى (لقد من الله على المؤمنين اذ بعث فيهم رسولا من أنفسهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب) الآية فليس لله منة على المؤمنين أعظم من إرساله محمدا صلى الله عليه وسلم يهدى إلى الحق والى طريق مستقيم وإنما كانت النعمة على هذه الأمة بارساله أعظم النعم لأن النعمة به صلى الله عليه وسلم تمت بها مصالح الدنيا والآخرة وكمل بسببها دين الله الذى رضيه لعباده وقوله (من أنفسهم) يعنى أنه بشر مثلهم وانما امتاز عليهم بالوحى وقرئ فى الشواذ (أنفسهم) يعنى من أشرفهم لأنه من بنى هاشم وبنو هاشم أفضل قريش وقريش أفضل العرب والعرب أفضل من غيرهم وقال تعالى (هو الذى بعث فى الأميين رسولا منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وان كانوا من قبل لفى ضلال مبين) والمراد بالأميين العرب تنبيها لهم على قدر هذه النعمة وعظمها حيث كانوا أميين لا كتاب لهم وليس عندهم

شئ من آثار النبوة كما عند أهل الكتاب فمن الله تعالى عليهم بهذا الرسول وبهذا الكتاب
حتى صاروا أفضل الامم وأعلمهم وعرفوا ضلالة من ضل قبلهم من الامم وفى كونه عليه الصلاة
والسلام منهم فائدتان إحداهما أن هذا الرسول كان أيضا أميا كأمية المبعوث إليهم لم يقرأ
كتابا قط ولم يخطه بيمينه كما قال تعالى (وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك)
ولا خرج عن ديار قومه فأقام عند غيرهم حتى تعلم منهم بل لم يزل أميا بين أمة أمية لا يكتب
ولا يقرأ حتى بلغ الاربعين من عمره ثم جاء بعد ذلك بهذا الكتاب المبين وهذه الشريعة الباهرة
وهذا الدين القيم الذى اعترف حذاق أهل الارض ونظارها أنه لم يقرع العالم ناموس أعظم منه
وفى هذا برهان عظيم على صدقه عليه الصلاة والسلام الفائدة الثانية التنبيه على أن المبعوث
منهم وهم الأميون خصوصا أهل مكة يعرفون نسبه وشرفه وصدقه وأمانته وعفته وأنه نشأ
بينهم معروفا بذلك وأنه لم يكذب قط فكيف كان يدع الكذب على الناس ثم يفترى الكذب
على الله عز وجل هذا هو الباطل ولهذا سأل هرقل عن هذه الأوصاف واستدل بها على صدقه
فيما ادعاه من النبوة والرسالة وقال الله تعالى خطابا لهم (فانهم لا يكذبونك) ويروى أن رجلا
قال والله يا محمد ما كذبتنا قط فنتهمك اليوم ولكن إن نتبعك نتخطف من أرضنا فنزلت هذه
الآية قاله ابن عباس وعن مقاتل كان الحارث بن عامر يكذب النبى صلى الله عليه وسلم فى
العلانية فاذا خلا مع أهل بيته قال ما محمد من أهل الكذب ويروى أن المشركين كانوا اذا رأوه
عليه الصلاة والسلام قالوا إنه لنبى وعن على رضى الله عنه قال قال أبو جهل للنبى صلى الله عليه
وسلم إنا لا نكذبك ولكن نكذب بما جئت به فأنزل الله الآية والمعنى أنهم ينكرونه مع العلم
بصحته وروى أن أبا جهل لقيه صلى الله عليه وسلم فصافحه فقيل له أتصافحه فقال والله إنى لاعلم
أنه نبى ولكن متى كنا تبعا لبنى عبد مناف فأنزل الله الآية رواه ابن أبى حاتم والقرآن كله مملوء
بالآيات الدالة على صدق هذا الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم وتحقيق رسالته وكيف يليق
بكمال الله أن يقر من يكذب عليه أعظم الكذب ويخبر عنه بخلاف ما هو الامر عليه ثم ينصره على
ذلك ويؤيده ويعلى كلمته ويرفع شأنه ويجيب دعوته ويهلك عدوه ويظهر على يده من الآيات
والبراهين والأدلة ما يضعف عن مثله قوى البشر وهو مع ذلك كاذب عليه مفتر ساع فى الارض



بالفساد ومعلوم أن شهادته سبحانه وتعالى على كل شئ وقدرته على كل شئ وحكمته وعزته
وكماله المقدس يأبى ذلك كل الاباء ومن ظن ذلك به وجوزه عليه فهو من أبعد الخلق عن معرفته
واذا تدبرت القرآن رأيته ينادى على ذلك ويبديه ويعيده لمن له فهم وقلب واع عن الله تعالى
قال الله تعالى (ولو تقول علينا بعض الاقاويل لاخذنا منه باليمين ثم لقطعنا منه الوتين فما منكم
من أحد عنه حاجزين) وقال تعالى لمن طلب آية تدل على صدق رسوله (أولم يكفهم أنا أنزلنا
عليك الكتاب يتلى عليهم إن فى ذلك لرحمة وذكرى لقوم يؤمنون قل كفى بالله بينى وبينكم
شهيدا يعلم ما فى السموات والارض والذين آمنوا بالباطل وكفروا بالله أولئك هم الخاسرون)
فأخبر سبحانه أن الكتاب الذى أنزله يكفى من كل آية ففيه الحجة والدلالة على أنه من الله وأن الله
سبحانه وتعالى أرسل به رسوله وفيه بيان ما يوجب لمن اتبعه السعادة وينجيه من العذاب ثم قال
(قل كفى بالله بينى وبينكم شهيدا يعلم ما فى السموات والارض) فاذا كان سبحانه وتعالى عالما
بجميع الاشياء كانت شهادته أصدق شهادة وأعدلها فانها شهادة بعلم تام محيط بالمشهود به وقال
تعالى (إنا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا إلى الله باذنه وسراجا منيرا) فكأنه تعالى يقول
يا أيها المشرف من قبلنا إنا أرسلناك شاهدا بوحدانيتنا ومشاهدا كمال فردانيتنا تبشر عبادنا
عنا وتحذرهم مخالفة أمرنا وتعلمهم مواضع الخوف منا وداعيا الخلق إلينا وسراجا يستضيئون بك
وشمسا تبسط شعاعك على جميع من صدقك وآمن بك ولا يصل إلينا إلا من اتبعك وخدمك
وقدمك فبشره بفضلنا وطولنا عليهم واحساننا اليهم ولما كان الله قد جعله عليه الصلاة
والسلام شاهدا على الوحدانية والشاهد لا يكون مدعيا فالله تعالى لم يجعل النبى صلى الله عليه
وسلم فى مسئلة الوحدانية مدعيا لها لان المدعى من يقول شيئا على خلاف الظاهر والوحدانية
أظهر من الشمس والنبى صلى الله عليه وسلم كان ادعى النبوة فجعل الله تعالى نفسه شاهدا له
فى مجازاة كونه شاهدا له تعالى فقال سبحانه (والله يشهد إنك لرسوله) ومن هذا قوله تعالى
(ويقول الذين كفروا لست مرسلا قل كفى بالله شهيدا بينى وبينكم ومن عنده علم الكتاب)
فاستشهد على رسالته بشهادة الله له وكذلك قوله تعالى (قل أى شئ أكبر شهادة قل الله شهيد

بيني وبينكم) وقوله (لكن الله يشهد بما أنزل إليك أنزله بعلمه والملائكة يشهدون وكفى بالله شهيدا) وقوله (والله يعلم إنك لرسوله) وقوله (محمد رسول الله) فهذا كله منه تعالى شهادة لرسوله قد أظهرها وبينها وبين صحتها غاية البيان بحيث قطع العذر بينه وبين عباده وأقام الحجة عليهم بكونه سبحانه شاهدا لرسوله وقال تعالى (هو الذى أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله وكفى بالله شهيدا) فيظهر ظهورين ظهورا بالحجة والبيان وظهورا بالنصر والغلبة والتأييد حتى يظهر على مخالفيه ويكون منصورا ومن شهادته تعالى أيضا ما أودعه فى قلوب عباده من التصديق الجازم واليقين الثابت والطمأنينة بكلامه ووحيه فان الله تعالى فطر القلوب على قبول الحق والانقياد له والطمأنينة والسكون اليه ومحبته وفطرها على بغض الكذب والباطل والنفور عنه وعدم السكون اليه ولو بقيت الفطرة على حالها لما آثرت على الحق سواه ولما سكنت إلا اليه ولا اطمأنت إلا به ولا أحبت غيره ولهذا ندب الحق سبحانه الى تدبر القرآن فان كل من تدبره أوجب له علما ضروريا ويقينا جازما أنه حق بل أحق كل حق وأصدق كل صدق قال تعالى (أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها) فلو رفعت الاقفال عن القلوب لباشرتها حقائق القرآن واستنارت فيها مصابيح الايمان وعلمت علما ضروريا كسائر الأمور الوجدانية كاللذة والالم أنه من عند الله تكلم به حقا وبلغه رسوله جبريل عليه السلام الى رسوله محمد صلى الله عليه وسلم فهذا الشاهد فى القلب من أعظم الشواهد انتهى ملخصا من مدارج السالكين * وقال تعالى (قل يا أيها الناس انى رسول الله اليكم جميعا) ففى هذه الآية دلالة على أنه صلى الله عليه وسلم مبعوث الى كافة الثقلين * وقال تعالى (قل يا أيها الناس إنى رسول الله اليكم جميعا) وعن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال والذى نفسى بيده لا يسمع بى أحد من هذه الأمة ولا يهودى ولا نصرانى ومات ولم يؤمن بالذى أرسلت به الا كان من أصحاب النار رواه مسلم وفى هذا الحديث نسخ الملل كلها برسالة نبينا صلى الله عليه وسلم * وقال تعالى (يا أهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم على فترة من الرسل) الآية خاطب تعالى أهل الكتاب من اليهود والنصارى بأنه قد أرسل اليهم رسوله محمدا خاتم النبيين الذى لا نبى بعده ولا رسول بل هو المعقب لجميعهم ولهذا قال تعالى (على فترة من الرسل) أى بعد



مدة متطاولة ما بين إرساله صلى الله عليه وسلم وارسال عيسى بن مريم عليه السلام وقد اختلفوا فى مقدار هذه الفترة قال الحافظ بن كثير والمشهور أنها ستمائة سنة قال صلى الله عليه وسلم أنا أولى الناس بابن مريم لانه ليس بينى وبينه نبى رواه البخارى * والمقصود أن الله بعث محمدا على فترة من الرسل وطموس من السبل وتغير الاديان وكثرة عبادة الاوثان والنيران والصلبان فكانت النعمة به أتم والنفع به أعم وفى حديث عند الامام أحمد مرفوعا ان الله نظر الى أهل الارض فمقتهم عجمهم وعربهم الا بقايا من بنى اسرائيل وفى لفظ مسلم من أهل الكتاب فكان الدين قد التبس على أهل الارض كلهم حتى بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم فهدى به الخلائق وأخرجهم الله به من الظلمات الى النور وتركهم على المحجة البيضاء والشريعة الغراء صلوات الله وسلامه عليه * وقال تعالى (لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤف رحيم) أى عزيز عليه عنتكم أى اثمكم بالشرك والمعاصى قال الحسن عزيز عليه أن تدخلوا النار حريص عليكم أن تدخلوا الجنة ومن حرصه صلى الله عليه وسلم علينا أنه لم يخاطبنا بما يريد ابلاغه الينا وفهمنا اياه على قدر منزلته بل على قدر منزلتنا قال تعالى (وما أرسلناك الا رحمة للعالمين) ولا رحمة مع التكليف بما لا يفهم ولذلك كان صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يضرب المثل بالمحسوس ليحصل الفهم ومن تتبع الكتاب والسنة رأى من ذلك العجب العجاب ولما ساوى سبحانه وتعالى بين الناس فى حرص رسوله عليه الصلاة والسلام على اسلامهم خص المؤمنين برأفته ورحمته لهم * وقال تعالى (وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين) قال أبو بكر بن طاهر زين الله تعالى محمدا صلى الله عليه وسلم بزينة الرحمة فكان كونه رحمة وجميع شمائله وصفاته رحمة على الخلق فمن أصابه شئ من رحمته فهو الناجى فى الدارين من كل مكروه والواصل فيهما الى كل محبوب وقال ابن عباس رحمة للبر والفاجر لأن كل نبى اذا كذب أهلك الله من كذبه ومحمد صلى الله عليه وسلم أخر من كذبه الى الموت أو الى القيامة وأما من صدقه فله الرحمة فى الدنيا والآخرة وقال السمرقندى رحمة للعالمين يعنى الجن والانس وقيل لجميع الخلق للمؤمن رحمة بالهداية ورحمة للمنافق بالامان من القتل ورحمة للكافر بتأخير العذاب فذاته عليه الصلاة والسلام رحمة تعم المؤمن والكافر قال الله تعالى (وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم)

وقال عليه الصلاة والسلام إنما أنا رحمة مهداة رواه البيهقي وغيره وقال بعض العارفين الانبياء خلقوا كلهم من الرحمة ونبينا صلى الله عليه وسلم عين الرحمة وفي الشفاء للقاضي عياض حكي أنه صلى الله عليه وسلم قال لجبريل هل أصابك من هذه الرحمة شئ قال نعم كنت أخشى العاقبة فأمنت بثناء الله تعالى علي بقوله عز وجل (ذي قوة عند ذي العرش مكين مطاع ثم أمين) * وقال تعالى (ما كان محمد أبا أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين) هذه الآية نص في أنه لا نبي بعده فلا رسول بطريق الأولى لأن مقام الرسالة أخص من مقام النبوة فان كل رسول نبي ولا ينعكس وبذلك وردت الأحاديث عنه صلى الله عليه وسلم فعن أنس رضي الله عنه قال صلى الله عليه وسلم ان الرسالة والنبوة قد انقطعت فلا رسول بعدي ولا نبي رواه الترمذي وغيره وعن جابر رضي الله عنه قال صلى الله عليه وسلم مثلي ومثل الأنبياء كمثل رجل بنى دارا فأكملها وأحسنها الا موضع لبنة فكان من دخلها فنظر اليها قال ما أحسنها الا موضع هذه اللبنة فأنا موضع اللبنة ختم بي الأنبياء رواه البخاري ومسلم وغيرهما وفي حديث أبي هريرة رضي الله عنه عند مسلم وأرسلت الى الخلق كافة وختم بي النبيون وقد أخبر الله في كتابه ورسوله في السنة المتواترة عنه أنه لا نبي بعده صلى الله عليه وسلم ليعلموا أن كل من ادعى هذا المقام بعده فهو كذاب أفاك دجال ضال مضل ولو تحذلق وتشعبذ وأتى بأنواع السحر والطلاسم والنيرنجيات فكلها محال وضلال ولا يقدح في هذا نزول عيسى عليه السلام بعده لأنه اذا نزل كان على دين نبينا صلى الله عليه وسلم ومنهاجه فنبينا صلى الله عليه وسلم هو آخر من نبئ من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام *

## ( النوع الرابع )

في التنويه برسالته صلى الله عليه وسلم في الكتب السالفة كالتوراة والانجيل قال الله تعالى (الذين يتبعون الرسول النبي الأمي الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والانجيل) وهذا يدل على كمال صدقه صلى الله عليه وسلم لأنه لو لم يكن مكتوبا لكان ذكر هذا الكلام من أعظم المنفرات لليهود والنصارى عن قبول قوله لأن الاصرار على الكذب والبهتان من أعظم المنفرات والعاقل لا يسعى فيما يوجب نقصان حاله وينفر الناس عن قبول مقاله فلما قال لهم عليه الصلاة



والسلام هذا دل على أن ذلك النعت كان مذكورا في التوراة والانجيل وذلك من أعظم الدلائل على صحة نبوته صلى الله عليه وسلم لكن أهل الكتاب كما قال الله تعالى (يكتمون الحق وهم يعلمون) (ويحرفون الكلم عن مواضعه) والا فهم قاتلهم الله قد عرفوا محمدا صلى الله عليه وسلم كما عرفوا أبناءهم ووجدوه مكتوبا في التوراة والانجيل لكنهم حرفوهما وبدلوهما ليطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله الا أن يتم نوره ولو كره الكافرون فدلائل نبوة نبينا صلى الله عليه وسلم في كتابيهما بعد تحريفهما طافحة وأعلام شرائعه ورسالته فيهما لائحة وكيف يغني عنهم انكارهم وهذا اسم النبي صلى الله عليه وسلم بالسريانية (مشفح) فمشفح محمد بغير شك فانهم يقولون شفحا لاها اذا أرادوا أن يقولوا الحمد لله واذا كان الحمد شفحا فمشفح محمد ولأن الصفات التي أقروا بها هي وفاق لأحواله وزمانه ومخرجه ومبعثه وشريعته صلى الله عليه وسلم فليدلونا على من هذه الصفات له ومن خرجت له الأمم من بين يديه وانقادت له واستجابت لدعوته ومن صاحب الجمل الذي هلكت بابل وأصنامها به على أنا لو لم نأت بهذه الأنباء والقصص من كتبهم ألم يكن فيما أودع الله عز وجل القرآن دليل على ذلك وفي تركهم جحد ذلك وانكاره وهو يقرعهم به دليل على اعترافهم له فانه يقول (الذين يتبعون الرسول النبي الأمي الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والانجيل) ويقول حكاية عن المسيح (اني رسول الله اليكم مصدقا لما بين يدي من التوراة ومبشرا برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد) ويقول (يا أهل الكتاب لم تلبسون الحق بالباطل وتكتمون الحق وأنتم تعلمون) ويقول (الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم) وكانوا يقولون لمخالفيهم عند القتال هذا نبي قد أظل مولده ويذكرون من صفته ما يجدونه في كتابهم (فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به) حسدا وخوفا على الرياسة (فلعنة الله على الكافرين) * وقد كان صلى الله عليه وسلم يدعوهم الى اتباعه وتصديقه فكيف يجوز أن يحتج بباطل من الحجج ثم يحيل ذلك على ما عندهم وما في أيديهم ويقول من علامة نبوتي وصدقي أنكم تجدونني عندكم مكتوبا وهم لا يجدونه كما ذكر أوليس ذلك مما يزيدهم عنه بعدا وقد كان غنيا عن أن يدعوهم بما ينفرهم وكم أسلم من أسلم من علمائهم كعبد الله ابن سلام وتميم الداري وكعب وقد وقفوا منه على مثل هذه الدعاوى وقد روى ابن عساكر

فى تاريخ دمشق عن عبد الله بن سلام أنه لما سمع بمخرج النبى صلى الله عليه وسلم بمكة خرج فلقيه فقال له النبى صلى الله عليه وسلم أنت ابن سلام عالم أهل يثرب قال نعم قال ناشدتك بالله الذى أنزل التوراة على موسى هل تجد صفتى فى كتاب الله قال انسب ربك يا محمد فارتج النبى صلى الله عليه وسلم فقال له جبريل عليه السلام (قل هو الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد) فقال ابن سلام أشهد أنك رسول الله وأن الله مظهرك ومظهر دينك على الأديان وانى لأجد صفتك فى كتاب الله (يا أيها النبى إنا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا) أنت عبدى ورسولى سميتك المتوكل ليس بفظ ولا غليظ ولا سخاب فى الأسواق ولا يجزى بالسيئة مثلها ولكن يعفو ويصفح ولن يقبضه الله حتى يقيم به الملة العوجاء حتى يقولوا لا إله إلا الله ويفتح به أعينا عميا وآذانا صما وقلوبا غلفا وقوله ليس بفظ ولا غليظ موافق لقوله تعالى (فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك) ورواه البخارى عن عطاء بن يسار عن عمرو بن العاص بزيادة وحرزا للأميين ورواه البيهقى عن أم الدرداء عن كعب بزيادة يعين المظلوم ويمنعه من أن يستضعف وعند ابن اسحق ولا صخب فى الأسواق ولا متزين بالفحش ولا قوال للخنا أسدده بكل جميل وأهب له كل خلق كريم ثم أجعل السكينة لباسه والبر شعاره والتقوى ضميره والحكمة معقوله والصدق والوفاء طبيعته والعفو والمعروف خلقه والعدل سيرته والحق شريعته والهدى إمامه والاسلام ملته وأحمد اسمه أهدى به بعد الضلالة وأعلم به بعد الجهالة وأرفع به بعد الخمالة وأسمى به بعد النكرة وأكثر به بعد القلة وأغنى به بعد العيلة وأجمع به بعد الفرقة وأؤلف به بين قلوب مختلفة وأهواء متشتتة وأمم متفرقة وأجعل أمته خير أمة أخرجت للناس * وأخرج البيهقى عن ابن عباس قال قدم الجارود فأسلم وقال والذى بعثك بالحق لقد وجدت وصفك فى الانجيل ولقد بشر بك ابن البتول وأخرج ابن سعد قال لما أمر ابراهيم باخراج هاجر حمل على البراق فكان لا يمر بأرض عذبة سهلة الا قال أنزل ههنا يا جبريل فيقول لا حتى أتى مكة فقال جبريل انزل يا ابراهيم قال حيث لا ضرع ولا زرع قال نعم ههنا يخرج النبى الذى من ذرية ابنك الذى تتم به الكلمة العليا * وفى التوراة مما اختاروه بعد الحذف والتحريف والتبديل مما ذكره ابن ظفر فى البشر وابن قتيبة فى أعلام النبوة تجلى الله من سينا وأشرق من



ساعير واستعلن من جبال فاران فسينا هو الجبل الذى كلم الله فيه موسى وساعير هو الجبل الذى ظهرت فيه نبوة عيسى وجبال فاران وهو اسم عبرانى جبال بنى هاشم التى كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتحنث أى يتعبد فى أحدها وفيه فاتحة الوحى وهو أحد ثلاثة جبال أحدها أبو قبيس والمقابل له قعيقعان الى بطن الوادى والثالث الشرقى فاران ومنفتحه الذى يلى قعيقعان الى بطن الوادى هو شعب بنى هاشم وفيه ولد صلى الله عليه وسلم على أحد الأقوال قال ابن قتيبة وليس بهذا غموض لأن تجلى الله من سينا انزاله التوراة على موسى عليه الصلاة والسلام بطور سينا ويجب أن يكون اشراقه من ساعير انزاله الانجيل على عيسى عليه الصلاة والسلام وكان المسيح يسكن من ساعير أرض الجليل بقرية تدعى ناصرة وباسمها سمى من اتبعه نصارى فكما وجب أن يكون اشراقه من ساعير انزاله على المسيح الانجيل فكذلك يجب أن يكون استعلانه من جبال فاران انزاله القرآن على محمد صلى الله عليه وسلم وهى جبال مكة وليس بين المسلمين وأهل الكتاب اختلاف فى أن فاران هى مكة وان ادعى أنها غير مكة قلنا أليس فى التوراة ان الله أسكن هاجر واسماعيل فاران وقلنا دلونا على الموضع الذى استعلن الله منه واسمه فاران والنبى الذى أنزل عليه كتاب بعد المسيح أوليس استعلن وعلن بمعنى واحد وهو ما ظهر وانكشف فهل تعلمون دينا ظهر ظهور الاسلام وفشا فى مشارق الأرض ومغاربها فشوه * وفى التوراة أيضا مما ذكره ابن ظفر خطابا لموسى والمراد به الذين اختارهم لميقات ربه الذين أخذتهم الرجفة خصوصا ثم بنى اسرائيل عموما والله ربك يقيم نبيا من اخوتك فاستمع له كالذى سمعت ربك فى حوريت يوم الاجتماع حين قلت لا أعود أسمع صوت الله ربى لئلا أموت فقال الله تعالى نعم ما قالوا وسأقيم لهم نبيا مثلك من إخوتهم وأجعل كلامى فى فمه فيقول لهم كل شئ أمرته به وأيما رجل لم يطع من تكلم باسمى فانى أنتقم منه قال وفى هذا الكلام أدلة على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم فقوله نبيا من اخوتهم وموسى وقومه من بنى اسحاق واخوتهم من بنى اسماعيل ولو كان هذا النبى الموعود به من بنى اسحق لكان من أنفسهم لا من اخوتهم وأما قوله نبيا مثلك فقد قال فى التوراة مثل موسى لا يقوم فى بنى اسرائيل أبدا فذهبت اليهود الى أن هذا النبى الموعود به هو يوشع بن نون وذلك باطل لأن يوشع لم يكن كفوا لموسى عليهما الصلاة والسلام بل

كان خادماله فى حياته ومؤكدالدعوته بعد مماته فتعين أن يكون المراد به محمدا صلى الله عليه وسلم فانه كفء موسى لأنه ماثله فى نصب الدعوة والتحدى بالمعجزة وشرع الأحكام واجراء النسخ على الشرائع السالفة وقوله تعالى أجعل كلامى فى فيه فانه واضح فى أن المقصود به محمد صلى الله عليه وسلم لأن معناه أوحى اليه بكلامى فينطق به على نحو ما سمعه ولا أنزل عليه صحفا ولا ألواحا لأنه أمى لا يحسن أن يقرأ المكتوب * وفى الانجيل مما ذكره ابن ظغربك فى الدر المنظم قال يوحنا فى انجيله عن المسيح أنه قال أنا أطلب لكم من الأب أن يعطيكم فارقليط آخر يثبت معكم الى الأبد روح الحق الذى لن يطيق العالم أن يقتلوه وهو عند ابن ظفر بلفظ ان أحببتمونى فاحفظوا وصيتى وأنا أطلب الى أبى فيعطيكم فارقليط آخر يكون معكم الدهر كله قال فهذا تصريح بأن الله سيبعث اليهم من يقوم مقامه وينوب فى تبليغ رسالة ربه وسياسة خلقه منابه وتكون شريعته باقية مخلدة أبدا فهل هذا الا محمد صلى الله عليه وسلم * وقد اختلف النصارى فى تفسير (الفارقليط) فقيل هو الحامد وقيل المخلص فان وافقناهم على أنه المخلص أفضى بنا الأمر الى أن المخلص رسول يأتى بخلاص العالم وذلك من غرضنا الآن كل نبى مخلص لأمته من الكفر ويشهد له قول المسيح فى الانجيل انى جئت لخلاص العالم فاذا ثبت أن المسيح هو الذى وصف نفسه بأنه مخلص العالم وهو الذى سأل الأب أن يعطيهم فارقليط آخر ففى مقتضى اللفظ ما يدل على أنه قد تقدم فارقليط أول حتى يأتى فارقليط آخر وان قلنا معهم ان معناه الحامد فأى لفظ أقرب الى أحمد ومحمد من هذا قال ابن ظفر وفى الانجيل مما ترجموه ما يدل على أن الفارقليط الرسول فانه قال ان هذا الكلام الذى تسمعونه ليس هو لى بل الأب الذى أرسلنى بهذا الكلام لكم وأما الفارقليط روح القدس الذى يرسله أبى باسمى فهو يعلمكم كل شئ وهو يذكركم كل ما قلته لكم فهل بعد هذا بيان أليس هذا صريحا فى أن الفارقليط رسول يرسله الله وهو روح القدس وهو يصدق بالمسيح ويظهر اسمه أنه رسول حق من الله وليس باله وهو يعلم الخلق كل شئ ويذكرهم كل ما قاله المسيح عليه الصلاة والسلام لهم وكل ما أمرهم به من توحيد الله وأما قوله أبى فهذه اللفظة مبدلة محرفة وليست منكرة الاستعمال عند أهل الكتابين اشارة الى الرب سبحانه وتعالى لأنها عندهم لفظة تعظيم يخاطب بها المتعلم معلمه الذى يستمد منه العلم ومن



المشهور مخاطبة النصارى عظماء دينهم بالآباء الروحانية ولم تزل بنو اسرائيل وبنو عيصو يقولون نحن أبناء الله بسوء فهمهم عن الله تعالى وأما قوله يرسله باسمى فهو إشارة إلى شهادة المصطفى صلى الله عليه وسلم له بالصدق والرسالة وما تضمنه القرآن من مدحه وتنزيهه عما افترى فى أمره * وفى ترجمة أخرى للانجيل أنه قال ألفارقليط اذا جاء وبخ العالم على الخطيئة ولا يقول من تلقاء نفسه ما يسمع يكلمهم به ويسوسهم بالحق ويخبرهم بالحوادث وهو عند ابن ظغربك بلفظ (فاذا جاء روح الحق ليس ينطق من عنده بل يتكلم بكل ما يسمع من الله ويخبرهم بكل ما يأتى وهو يمجدنى لانه يأخذ مما هو لى ويخبركم) فقوله ليس ينطق من عنده وفى الرواية الأخرى ولا يقول من تلقاء نفسه بل يتكلم بكل ما يسمع أى من الله الذى أرسله وهذا كما قال تعالى فى صفته صلى الله عليه وسلم (وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحى يوحى) وقوله وهو يمجدنى فلم يمجده عليه السلام حق تمجيده إلا محمد صلى الله عليه وسلم لانه وصفه بأنه رسول الله وبرأه وبرأ أمه عليهما السلام مما نسب اليهما وأمر بذلك قال ابن ظفر فمن ذا الذى وبخ العلماء على كتمان الحق وتحريف الكلام عن مواضعه وبيع الدين بالثمن البخس ومن الذى أنذر بالحوادث وأخبر بالغيوب إلا محمد صلى الله عليه وسلم * وفى الدلائل للبيهقى عن هشام بن العاص الأموى قال بعثت أنا ورجل آخر الى هرقل صاحب الروم ندعوه الى الاسلام فذكر الحديث وأنه أرسل اليهم ليلا قال فدخلنا عليه فدعا بشئ كهيئة الربعة العظيمة مذهبة فيها بيوت صغار عليها أبواب ففتح واستخرج حريرة سوداء فنشرها فاذا فيها صورة حمراء واذا رجل ضخم العينين عظيم الأليتين لم أر مثل طول عنقه واذا له ضفيرتان أحسن ما خلق الله تعالى قال أتعرفون هذا قلنا لا قال هذا آدم عليه السلام ثم فتح بابا آخر فاستخرج حريرة سوداء واذا فيها صورة بيضاء فاذا رجل أحمر العينين ضخم الهامة حسن اللحية فقال أتعرفون هذا قلنا لا قال هذا نوح عليه السلام ثم فتح بابا آخر وأخرج حريرة فاذا فيها صورة بيضاء واذا فيها والله رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أتعرفون هذا قلنا نعم محمد رسول الله ونبينا والله انه أى هرقل قام قائما ثم جلس وقال انه أهو فقلنا نعم انه لهو كأنك تنظر اليه فأمسك ساعة ينظر اليها ثم قال أما والله انه لآخر البيوت ولكن

بجلته لكم لانظر ما عندكم الحديث وفيه ذكر صور الانبياء ابراهيم وموسى وعيسى وسليمان وغيرهم قال فقلنا له من أين لك هذه الصور فقال ان آدم سأل ربه أن يريه الانبياء من ولده فأنزل عليه صورهم فكانت فى خزانة آدم عليه الصلاة والسلام عند مغرب الشمس فاستخرجها ذو القرنين من مغرب الشمس فدفعها الى دانيال * وفى زبور داود عليه السلام من مزمور أربعة وأربعين فاضت النعمة من شفتيك من أجل هذا بارك الله الى الابد تقلد أيها الجبار سيفك فان شرائعك وسننك مقرونة بهيبة يمينك وسهامك مسنونة وجميع الامم يخرون تحتك فهذا المزمور ينوه بمحمد صلى الله عليه وسلم فالنعمة التى فاضت من شفتيه هو القول الذى يقوله وهو الكتاب الذى أنزل عليه والسنة التى سنها وفى قوله تقلد سيفك أيها الجبار دلالة على أنه النبى العربى اذ ليس يتقلد السيوف أمة من الامم الا العرب وكلهم يتقلدونها على عواتقهم وفى قوله فان شرائعك وسننك نص صريح على أنه صاحب شريعة وسنة وأنها تقوم بسيفه والجبار الذى يجبر الخلق بالسيف على الحق ويصرفهم عن الكفر جبرا * وعن وهب ابن منبه قال قرأت فى بعض الكتب القديمة قال الله وعزتى وجلالى لأنزلن على جبال العرب نورا يملأ ما بين المشرق والمغرب ولأخرجن من ولد اسماعيل نبيا عربيا أميا يؤمن به عدد نجوم السماء ونبات الارض كلهم يؤمن بى ربا وبه رسولا ويكفرون بملل آبائهم ويفرون منها قال موسى سبحانك وتقدست أسماؤك لقد كرمت هذا النبى وشرفته قال الله ياموسى انى أنتقم من عدوه فى الدنيا وفى الآخرة وأظهر دعوته على كل دعوة وأذل من خالف شريعته وبالعدل زينته وللقسط أخرجته وعزتى لأستنقذن به أمما من النار فتحت الدنيا بابراهيم وختمتها بمحمد مثل كتابه الذى يجىء به فاعقلوه يابنى اسرائيل كمثل السقاء المملوء لبنا يمخض فيخرج زبدا بكتابه أختم الكتب وبشريعته أختم الشرائع فمن أدركه ولم يؤمن به ولم يدخل فى شريعته فهو من الله برىء أجعل أمته يبنون فى مشارق الارض ومغاربها مساجد اذا ذكر اسمى فيها ذكر اسم ذلك النبى معى لا يزول ذكره من الدنيا حتى تزول ذكره ابن ظفر رحمه الله تعالى وغيره

## ( النوع الخامس )



فى آيات تتضمن إقسامه تعالى على تحقيق رسالته وثبوت ما أوحى اليه من آياته وعلو رتبته الرفيعة ومكانته وفيه خمسة فصول

( الفصل الاول فى قسمه تعالى على ما خصه به من الخلق العظيم والفضل العميم ) قال الله تعالى ( ن والقلم وما يسطرون ما أنت بنعمة ربك بمجنون وإن لك لأجرا غير ممنون وإنك لعلى خلق عظيم ) قيل ان ن لوح من نور تكتب فيه الملائكة ما يأمرهم به الله ولقد سئلت عائشة رضى الله عنها عن خلقه صلى الله عليه وسلم فقالت كان خلقه القرآن فكان كلامه مطابقا للقرآن تفصيلا وتبيينا وعلومه علوم القرآن وإرادته وأعماله ما أوجبه وندب اليه القرآن واعراضه وتركه لما منع منه القرآن ورغبته فيما رغب فيه وزهده فيما زهد فيه وكراهته لما كرهه ومحبته لما أحبه وسعيه فى تنفيذ أوامره فترجمت رضى الله عنها لكمال معرفتها بالقرآن وبالرسول وحسن تعبيرها عن هذا كله بقولها كان خلقه القرآن * ولما وصفه تعالى بأنه على خلق عظيم قال ( فستبصر ويبصرون بأيكم المفتون ) أى فسترى يامحمد وسيرى المشركون عاقبة أمرك فانك تصير معظما ويصيرون أذلاء مغلوبين وتستولى عليهم

( الفصل الثانى فى قسمه تعالى على ما أنعم به عليه وأظهره من قدره العلى لديه ) قال تعالى ( والضحى والليل إذا سجى ما ودعك ربك وما قلى ) تأمل مطابقة هذا القسم وهو نور الضحى الذى يوافى بعد ظلام الليل للمقسم عليه وهو نور الوحى الذى وافاه صلى الله عليه وسلم بعد احتباسه عنه حتى قال أعداؤه ودع محمدا ربه فنفى سبحانه أن يكون ودع نبيه أو قلاه فالتوديع الترك والقلى البغض أى ما تركك منذ اعتنى بك ولا أبغضك منذ أحبك ( وللآخرة خير لك من الاولى ) هذا يعم أحواله صلى الله عليه وسلم ويدل على أن كل حالة يرقيه اليها هى خير له مما قبلها كما أن الدار الآخرة هى خير له مما قبلها ثم وعده صلى الله عليه وسلم بما تقر به عينه وينشرح به صدره وهو أن يعطيه فيرضى وهذا يعم ما يعطيه من القرآن والهدى ونشر دعوته واعلاء كلمته على أعدائه فى مدة حياته وأيام خلفائه ومن بعدهم وما يعطيه فى موقف القيامة من الشفاعة والمقام المحمود وما يعطيه فى الجنة من الوسيلة والدرجة الرفيعة والكوثر وبالجملة فقد دلت هذه الآية على أنه تعالى يعطيه عليه الصلاة والسلام كل ما يرضيه * ثم ذكره سبحانه بنعمه عليه

وأمره أن يقابلها بما يليق بها من الشكر فقال تعالى (ألم يجدك يتيما فآوى) الى آخر السورة *

(الفصل الثالث في قسمه تعالى على تصديقه وتنزيهه عن الهوى في نطقه) قال تعالى (والنجم اذا هوى ما ضل صاحبكم وما غوى وما ينطق عن الهوى) أقسم تعالى بالنجم على براءة رسوله مما نسبه اليه أعداؤه من الضلال والغي قال ابن عباس أقسم بالثريا اذا سقطت وغابت * وتأمل قوله تعالى (ما ضل صاحبكم) ولم يقل محمد تأكيدا لاقامة الحجة عليهم بأنه صاحبهم وهم أعلم الخلق به وبحاله وأقواله وأعماله وأنهم لا يعرفونه بكذب ولا غي ولا ضلال ولا ينقمون عليه أمرا واحدا وقد نبه تعالى على هذا المعنى بقوله عز وجل (أم لم يعرفوا رسولهم) ثم نزه نطق رسوله صلى الله عليه وسلم عن أن يصدر عن هوى فقال تعالى (وما ينطق عن الهوى ان هو إلا وحي يوحى) وذكر الأوزاعي عن حسان بن عطية قال كان جبريل ينزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم بالسنة كما ينزل عليه بالقرآن يعلمه اياها * ثم أخبر تعالى عن وصف من علمه صلى الله عليه وسلم الوحي والقرآن فقال (علمه شديد القوى) وهو جبريل ولا شك أن مدح المعلم مدح للمتعلم وهذا نظير قوله تعالى (ذي قوة عند ذي العرش مكين) ثم قال تعالى (فأوحى الى عبده ما أوحى ما كذب الفؤاد ما رأى) فأخبر سبحانه عن تصديق فؤاده صلى الله عليه وسلم لما رأته عيناه وأن القلب صدق العين وليس كمن رأى شيئا على خلاف ما هو به فكذب فؤاده بصره بل ما رآه ببصره صدقه الفؤاد وعلم أنه كذلك وقال تعالى (فلا أقسم بالخنس الجوار الكنس) الى قوله (وما هو بقول شيطان رجيم) أي لا أقسم اذ الأمر أوضح من أن يحتاج الى قسم وفيه أقوال أخرى انه أي القرآن قول رسول كريم وهو هنا جبريل وأما الرسول الكريم في سورة الحاقة فهو محمد صلى الله عليه وسلم فأضافه الى الرسول الملكي تارة والى البشري أخرى واضافته اليهما اضافة تبليغ لا اضافة انشاء من عندهما ولفظ الرسول يدل على ذلك فان الرسول هو الذي يبلغ كلام من أرسله فهذا صريح في أنه كلام من أرسل جبريل ومحمدا صلى الله عليه وسلم فجبريل تلقاه عن الله ومحمد صلى الله عليه وسلم تلقاه عن جبريل وقد وصف الله تعالى رسوله الملكي في هذه السورة بأنه كريم يعطي أفضل العطايا وهي العلم والمعرفة والهداية والبر والارشاد وهذا غاية الكرم (وذي قوة) كما قال في النجم علمه شديد القوى فيمنع بقوته



الشياطين أن يدنوا منه وأن يزيدوا فيه أو ينقصوا منه وروي أنه رفع قريات قوم لوط الاربع على قوادم جناحه حتى سمع أهل السماء نباح كلابها وأصوات بنيها (عند ذي العرش مكين) أي متمكن المنزلة وهذه العندية عندية الاكرام والتشريف والتعظيم (مطاع) في ملائكة الله تعالى المقربين يصدرون عن أمره ويرجعون الى رأيه (ثم) هناك (أمين) على وحي الله ورسالته فقد عصمه الله من الخيانة والزلل فهذه خمس صفات تتضمن تزكية سند القرآن وأنه سماع محمد صلى الله عليه وسلم من جبريل وسماع جبريل من رب العالمين فناهيك بهذا السند علوا وجلالة فقد تولى الله تزكيته بنفسه ثم نزه رسوله البشري صلى الله عليه وسلم وزكاه مما يقول فيه أعداؤه فقال (وما صاحبكم بمجنون) وهذا أمر يعلمونه ولا يشكون فيه وان قالوا بألسنتهم خلافه فهم يعلمون أنهم كاذبون ثم أخبر عن رؤيته صلى الله عليه وسلم لجبريل عليه الصلاة والسلام بقوله (ولقد رآه بالأفق المبين) وهذا يتضمن أنه ملك موجود في الخارج يرى بالعيان ويدرك بالبصر (وما هو على الغيب بضنين) قال ابن عباس ليس ببخيل بما أنزل الله وأجمع المفسرون على أن الغيب ههنا القرآن والوحي وقرئ (بظنين) ومعناه المتهم والمعنى وما هذا الرسول وهو محمد صلى الله عليه وسلم على القرآن بمتهم بل هو أمين فيه لا يزيد فيه ولا ينقص منه * وقال تعالى (فلا أقسم بما تبصرون وما لا تبصرون انه لقول رسول كريم) الآية أقسم تعالى بالأشياء كلها ما يبصر منها وما لا يبصر وهذا أعم قسم وقع في القرآن فانه يعم العلويات والسفليات والدنيا والآخرة وما يرى وما لا يرى فذلك كله دليل على صدق رسوله صلى الله عليه وسلم وأن ما جاء به هو من عند الله تعالى وأنه حق ثابت كما أن سائر الموجودات ما يرى منها وما لا يرى حق كما قال تعالى (فورب السماء والأرض انه لحق مثل ما أنكم تنطقون) فكأنه سبحانه وتعالى يقول انه حق كما أن ما تشاهدونه من الخلق وما لا تشاهدونه حق موجود ويكفي الانسان من جميع ما يبصره وما لا يبصره نفسه ومبدأ خلقه ونشأته وما يشاهده من أحواله ظاهرا وباطنا ففي ذلك أبين دلالة على وحدانية الرب وثبوت صفاته وصدق ما أخبر به رسوله صلى الله عليه وسلم ومن لم يباشر قلبه ذلك حقيقة لم تخالط بشاشة الايمان قلبه ثم أقام سبحانه البرهان القاطع على صدق رسوله وأنه لم يتقول عليه فيما قاله وأنه لو تقول عليه وافترى

لما أقره ولعاجله بالاهلاك فان كمال علمه وقدرته وحكمته يأبى أن يقر من تقول عليه وافترى عليه وأضل عباده واستباح دماء من كذبه وحريمهم وأموالهم فكيف يليق بأحكم الحاكمين وأقدر القادرين أن يقر على ذلك بل كيف يليق به أن يؤيده وينصره ويعليه ويظهره ويظفره بهم فيسفك دماءهم ويستبيح أموالهم وأولادهم وبلادهم ونساءهم قائلا إن الله أمرني بذلك وأباحه لي بل كيف يليق به أن يصدقه بأنواع التصديق كلها فيصدقه باقراره وبالآيات المستلزمة لصدقه ثم يصدقه بأنواعها كلها على اختلافها فكل آية على انفرادها مصدقة له ثم يقيم الدلائل القاطعة على أن هذا قوله وكلامه فيشهد له باقراره وفعله وقوله فمن أعظم المحال وأبطل الباطل وأبين البهتان أن يجوز على أحكم الحاكمين أن يفعل ذلك والمراد بالرسول الكريم هنا محمد صلى الله عليه وسلم * ومن ذلك قوله تعالى (فلا أقسم بمواقع النجوم وإنه لقسم لو تعلمون عظيم إنه لقرآن كريم في كتاب مكنون لا يمسه إلا المطهرون) قيل هو اللوح المحفوظ وقيل الكتاب الذي بأيدي الملائكة وقيل المصحف ورجحه ابن الرفعة

(الفصل الرابع في قسمه تعالى على تحقيق رسالته صلى الله عليه وسلم) قال الله تعالى (يس والقرآن الحكيم إنك لمن المرسلين على صراط مستقيم) الآية قال ابن الحنفية يا محمد وعن ابن عباس أنه قسم أقسم الله تعالى به وهو من أسمائه ثم قال (والقرآن الحكيم إنك لمن المرسلين) وهو رد على الكفار حيث قالوا لست مرسلا فأقسم الله باسمه وكتابه إنه صلى الله عليه وسلم لمن المرسلين بوحيه الى عباده وعلى طريق مستقيم من إيمانه أي طريق لا إعوجاج فيه ولا عدول عن الحق قال النقاش لم يقسم الله تعالى لأحد من أنبيائه بالرسالة في كتابه إلا له صلى الله عليه وسلم

(الفصل الخامس في قسمه بحياته صلى الله عليه وسلم وعصره وبلده) قال الله تعالى (لعمرك إنهم لفي سكرتهم يعمهون) العمر هو العمر ويفتح في القسم ويعمهون يتحيرون وفي المخاطب قولان أحدهما أن الملائكة قالته للوط عليه الصلاة والسلام والثاني أن الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم وأنه تعالى أقسم بحياته وفي هذا تشريف عظيم ومقام رفيع وجاه عريض قال ابن عباس ما خلق الله وما ذرأ وما برأ نفسا أكرم عليه من محمد صلى الله عليه وسلم



وما سمعت الله أقسم بحياة أحد غيره قال الله تعالى (لعمرك إنهم لفي سكرتهم يعمهون) يقول وحياتك وعمرك وبقائك في الدنيا انهم لفي سكرتهم يعمهون رواه ابن جرير ورواه البغوي في تفسيره بلفظ وما أقسم الله بحياة أحد إلا بحياته صلى الله عليه وسلم وما أقسم بحياة أحد غيره وذلك يدل على أنه أكرم خلق الله على الله * وقال تعالى (لا أقسم بهذا البلد وأنت حل بهذا البلد) الآية أقسم تعالى بالبلد الأمين وهو مكة أم القرى وهو بلده عليه الصلاة والسلام وقيده بحلوله فيه اظهارا لمزيد فضله واشعارا بأن شرف المكان بشرف أهله قاله البيضاوي ثم أقسم بالوالد وما ولده وهو فيما قيل ابراهيم واسماعيل وما ولد محمد صلى الله عليه وسلم وقوله وأنت حل بهذا البلد هو من الحلول فيتضمن إقسامه تعالى ببلده المشتمل على عبده ورسوله فهو خير البقاع واشتمل على خير العباد فقد جعل الله تعالى بيته هدى للناس ونبيه إماما وهاديا لهم وذلك من أعظم نعمه وإحسانه الى خلقه ولا يخفى ما في قسمه تعالى ببلد رسول الله صلى الله عليه وسلم من زيادة التعظيم وقد روي أن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه قال للنبي صلى الله عليه وسلم بأبي أنت وأمي يا رسول الله لقد بلغ من فضيلتك عند الله أن أقسم بحياتك دون سائر الأنبياء ولقد بلغ من فضيلتك عنده أن أقسم ببلدك فقال (لا أقسم بهذا البلد) قيل مكة وقيل المدينة * وقال تعالى (والعصر إن الانسان لفي خسر) وفي تفسير الفخر الرازي والبيضاوي وغيرهما أنه أقسم بزمان الرسول صلى الله عليه وسلم قال الامام الرازي واحتجوا له بقوله صلى الله عليه وسلم انما مثلكم ومثل من كان قبلكم مثل رجل استأجر أجراء فقال من يعمل من الفجر الى الظهر بقيراط فعملت اليهود ثم قال من يعمل من الظهر الى العصر بقيراط فعملت النصارى ثم قال من يعمل من العصر الى المغرب بقيراطين فعملتم فغضبت اليهود والنصارى وقالوا نحن أكثر عملا وأقل أجرا فقال الله تعالى وهل نقصتكم من أجركم شيئا قالوا لا قال فذلك فضلي أوتيه من أشاء فكنتم أقل عملا وأكثر أجرا رواه البخاري قالوا فهذا الحديث دل على أن العصر هو عصره صلى الله عليه وسلم الذي هو فيه فيكون على هذا أقسم تعالى بزمانه في هذه الآية وبمكانه في قوله تعالى (وأنت حل بهذا البلد) وبعمره في قوله (لعمرك) وذلك كله كالظرف فكيف حال المظروف قال ووجه القسم كأنه تعالى قال ما أعظم خسرانهم اذا أعرضوا عنك

فانظر شدة اعتناء الحق سبحانه وتعالى فى شأن نبينا محمد صلى الله عليه وسلم تعلم أنه أحب خلق الله الى الله

## ﴿ النوع السادس ﴾

فى وصفه تعالى له عليه الصلاة والسلام بالنور والسراج المنير اعلم أن الله تعالى قد وصف رسوله صلى الله عليه وسلم بالنور فى قوله تعالى (قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين) وقيل المراد القرآن ووصفه عليه الصلاة والسلام أيضا بالسراج المنير فى قوله تعالى (يا أيها النبى إنا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا) والمراد كونه هاديا مبينا كالسراج الذى يرى الطريق ويبين الهدى والرشاد فبيانه أقوى وأتم وأنفع من نور الشمس واذا كان كذلك وجب أن تكون نفسه القدسية أعظم فى النورانية من الشمس فكما أن الشمس فى عالم الاجسام تفيد النور لغيرها ولا تستفيد من غيرها فكذا نفس النبى صلى الله عليه وسلم تفيد الانوار العقلية لسائر الانفس البشرية وكذلك وصف الله الشمس بأنها سراج حيث قال (وجعل فيها سراجا وقمرا منيرا) * وكما وصف الله رسوله بأنه نور وصف نفسه المقدسة بذلك فقال (الله نور السموات والارض) فليس فيهما إلا الله ونوره المقدس هو سر الوجود والحياة والجمال والكمال وهو الذى أشرق على العالم فأشرق على العوالم الروحانية وهم الملائكة فصارت سرجا منيرة يستمد منها من دونها بجود الله ثم سرى النور الى عالم النفوس الانسانية ثم طرحته النفوس على صفحات الجسوم فليس فى الوجود إلا نور الله السارى الى الشئ منه بقدر قبوله ووسع استعداده ورحب تلقيه وقوله (مثل نوره) أى مثل هداه سبحانه وتعالى وعن مقاتل أى مثل الايمان فى قلب محمد صلى الله عليه وسلم كمشكاة فيها مصباح فالمشكاة نظير صلب عبد الله والزجاجة نظير جسد محمد صلى الله عليه وسلم والمصباح نظير الايمان والنبوة فى قلب محمد صلى الله عليه وسلم وعن غيره المشكاة نظير ابراهيم والزجاجة نظير اسماعيل والمصباح جسد محمد صلى الله عليهم وسلم والشجرة النبوة والرسالة

## ﴿ النوع السابع ﴾

فى آيات تتضمن وجوب طاعته واتباع سنته صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى (يا أيها الذين



آمنوا أطيعوا الله ورسوله) وقال الله تعالى (وأطيعوا الله والرسول لعلكم ترحمون) وقال تعالى (قل أطيعوا الله والرسول فان تولوا فان الله لا يحب الكافرين) قال القاضى عياض فجعل طاعته طاعة رسوله وقرن طاعته بطاعته ووعد على ذلك بجزيل الثواب وأوعد على مخالفته بسوء العقاب وقال تعالى (من يطع الرسول فقد أطاع الله) يعنى من أطاع الرسول لكونه رسولا مبلغا الى الخلق أحكام الله فهو فى الحقيقة ما أطاع إلا الله وذلك فى الحقيقة لا يكون الا بتوفيق الله (ومن تولى فما أرسلناك عليهم حفيظا) فان من أعماه الله عن الرشد وأضله عن الطريق فان أحدا من خلق الله لا يقدر على ارشاده وهذه الآية من أقوى الادلة على أن الرسول معصوم فى جميع الاوامر والنواهى وفى كل ما يبلغه عن الله لانه لو أخطأ فى شئ منها لم تكن طاعته طاعة لله تعالى وأيضا وجب أن يكون معصوما فى جميع أفعاله لانه تعالى أمر بمتابعته فى قوله (واتبعوه) والمتابعة عبارة عن الاتيان بمثل فعل الغير فثبت أن الانقياد له فى جميع أقواله وأفعاله الا ما خصه الدليل به طاعة له وانقياد لحكم الله تعالى قال الله تعالى (ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين) الآية وهذا عام فى المطيعين لله من أصحاب الرسول ومن بعدهم وقد ذكروا فى سبب نزول هذه الآية أن ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم كان شديد الحب لرسول الله صلى الله عليه وسلم قليل الصبر عنه فأتاه يوما وقد تغير وجهه ونحل جسمه وعرف الحزن فى وجهه فسأله رسول الله صلى الله عليه وسلم عن حاله فقال يا رسول الله ما بى وجع غير أنى اذا لم أرك اشتقتك واستوحشت وحشة عظيمة حتى ألقاك فذكرت الآخرة بحيث لا أراك هناك لانى ان دخلت الجنة فأنت تكون فى درجات النبيين وان أنا لم أدخل الجنة فحينئذ لا أراك أبدا فنزلت هذه الآية وذكر ابن أبى حاتم عن مسروق قال أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم يا رسول الله ما ينبغى لنا أن نفارقك فانك لو قدمت لرفعت فوقنا ولم نرك فأنزل الله الآية وذكر عن عكرمة مرسلا قال أتى فتى للنبى صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ان لنا منك نظرة فى الدنيا ويوم القيامة لا نراك فانك فى الجنة فى الدرجات العلى فأنزل الله هذه الآية فقال له رسول الله

صلى الله عليه وسلم أنت معي في الجنة قال المحققون لا تنكر صحة هذه الروايات إلا أن سبب نزول
هذه الآية يجب أن يكون شيئاً أعظم من ذلك وهو الحث على الطاعة والترغيب فيها فانا نعلم أن
خصوص السبب لا يقدح في عموم اللفظ فهذه الآية عامة في حق جميع المكلفين وهو أن كل
من أطاع الله وأطاع الرسول فقد فاز بالدرجات العالية في المراتب الشريفة عنده تعالى وقد
ثبت وصح عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال المرء مع من أحب وثبت عنه أيضاً عليه الصلاة والسلام
أنه قال إن بالمدينة أقواماً ما سرتم مسيراً ولا نزلتم منزلاً إلا وهم معكم حبسهم العذر * وقال تعالى
(قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم) وهذه الآية الشريفة
تسمى آية المحبة قال بعض السلف ادعى قوم محبة الله فأنزل الله هذه الآية اشارة الى دليل المحبة
وثمرتها وفائدتها فدليلها وعلامتها اتباع الرسول وفائدتها وثمرتها محبة المرسل لكم فالم تحصل
المتابعة فلا محبة لكم حاصلة ومحبته لكم منتفية ويستحيل ثبوت محبتهم لله وثبوت محبة الله لهم
بدون المتابعة لرسوله صلى الله عليه وسلم فدل على أن متابعة الرسول هي حب الله ورسوله
وطاعة أمره ولا يكفي ذلك في العبودية حتى يكون الله ورسوله أحب اليه مما سواهما ومتى كان
شيء عنده أحب اليه منهما فهذا هو الشرك الذي لا يغفر لصاحبه ألبتة ولا يهديه الله قال الله
تعالى (قل ان كان آباؤكم وأبناؤكم وإخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم وأموال اقترفتموها وتجارة
تخشون كسادها ومساكن ترضونها أحب اليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله فتربصوا حتى
يأتي الله بأمره والله لا يهدي القوم الفاسقين) فكل من قدم طاعة أحد من هؤلاء على طاعة الله
ورسوله أو قول أحد منهم على قول الله ورسوله أو مرضاة أحد منهم على مرضاة الله ورسوله
أو خوف أحد منهم أو رجاءه أو التوكل عليه على خوف الله ورجائه والتوكل عليه أو معاملة
أحد منهم على معاملة الله ورسوله فهو ممن ليس الله ورسوله أحب اليه مما سواهما وان قال
بلسانه فهو كذب منه وإخبار بما ليس هو عليه انتهى ملخصاً من كتاب مدارج السالكين
وقال تعالى (فآمنوا بالله ورسوله النبي الأمي الذي يؤمن بالله وكلماته واتبعوه لعلكم
تهتدون) أي الى الصراط المستقيم فجعل رجاء الاهتداء أثر الأمرين الايمان بالرسول واتباعه
تنبيهاً على أن من صدقه ولم يتابعه بالتزام شرعه فهو في الضلالة فكل ما أتى به الرسول عليه



الصلاة والسلام يجب علينا اتباعه إلا ما خصه الدليل به * وقال تعالى (فآمنوا بالله ورسوله
والنور الذي أنزلنا) يعني القرآن فالايمان به صلى الله عليه وسلم واجب متعين على كل أحد
لا يتم إيمان إلا به ولا يصح إسلام إلا معه قال تعالى (ومن لم يؤمن بالله ورسوله فانا أعتدنا
للكافرين سعيراً) أي ومن لم يؤمن بالله ورسوله فهو من الكافرين وانا أعتدنا للكافرين سعيراً
وقال تعالى (فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم) الآية معناها فوربك
ولا مزيدة للتأكيد لمعنى القسم ولا يؤمنون جواب القسم أقسم الله تعالى بنفسه الكريمة
المقدسة أنه لا يؤمن أحد حتى يحكم الرسول في جميع أموره ويرضى بجميع ما حكم به وينقاد له
ظاهراً وباطناً سواء كان الحكم بما يوافق أهواءهم أو يخالفها كما ورد في الحديث والذي نفسي
بيده لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعاً لما جئت به وهذا يدل على أن من لم يرض بحكم الرسول
صلى الله عليه وسلم لا يكون مؤمناً وعلى أنه لا بد من حصول الرضا بحكمه في القلب وذلك بأن
يحصل الجزم والتيقن في القلب بأن الذي يحكم به عليه الصلاة والسلام هو الحق والصدق فلا بد
من الانقياد له صلى الله عليه وسلم باطناً وظاهراً

## ( النوع الثامن )

فيما يتضمن الأدب معه صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى (يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدي
الله ورسوله) قال مجاهد لا تفتاتوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم بشيء حتى يقضيه الله تعالى
على لسانه وانظر أدب الصديق رضي الله عنه معه عليه الصلاة والسلام في الصلاة أن تقدم بين
يديه كيف تأخر فقال ما كان لابن أبي قحافة أن يتقدم بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم
وكيف أورثه الله مقامه والامامة بعده وقال الضحاك لا تقضوا أمراً دون رسول الله صلى الله
عليه وسلم وقال غيره لا تأمروا حتى يأمر ولا تنهوا حتى ينهى فمن الأدب أن لا يتقدم بين يديه
بأمر ولا نهي ولا إذن ولا تصرف حتى يأمر هو وينهى ويأذن كما أمر الله تعالى بذلك في هذه
الآية وهذا باق الى يوم القيامة لم ينسخ فالتقدم بين يدي سنته بعد وفاته كالتقدم بين يديه
في حياته لا فرق بينهما عند ذي عقل سليم * ومن الأدب معه صلى الله عليه وسلم أن لا ترفع
الأصوات فوق صوته كما قال تعالى (يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي

ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض) قال الرازى أفاد أنه ينبغى أن لا يتكلم المؤمن عنده
صلى الله عليه وسلم كما يتكلم العبد عند سيده أى بل يكون صوته دون صوته مع سيده وإذا
كان رفع الأصوات فوق صوته صلى الله عليه وسلم موجبا لحبوط الأعمال فما الظن برفع الآراء
ونتائج الأفكار على سنته وما جاء به صلى الله عليه وسلم وروى أن أبا بكر لما نزلت هذه الآية
قال والله يا رسول الله لا أكلمك إلا كأخى السرار أى الكلام الخفى الذى يراد كتمه وأن عمر
رضى الله عنه كان إذا حدثه حدثه كأخى السرار ما كان يسمع النبى صلى الله عليه وسلم حديثه
بعد هذه الآية حتى يستفهمه وروى أن أبا جعفر أمير المؤمنين ناظر مالكا فى مسجد رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال له مالك يا أمير المؤمنين لا ترفع صوتك فى هذا المسجد فإن الله عز وجل
أدب قوما فقال (لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبى) ومدح قوما فقال (إن الذين يغضون
أصواتهم عند رسول الله) الآية وذم قوما فقال (إن الذين ينادونك من وراء الحجرات) الآية
وإن حرمته ميتا كحرمته حيا فاستكان لها أبو جعفر * ومن الأدب معه صلى الله عليه وسلم
أن لا يجعل دعاؤه كدعاء بعضنا بعضا قال تعالى (لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم
بعضا) وفيه قولان للمفسرين أحدهما لا تدعوه باسمه كما يدعو بعضكم بعضا بل قولوا يا رسول
الله يا نبى الله مع التوقير والتواضع الثانى أن المعنى لا تجعلوا دعاءه لكم بمنزلة دعاء بعضكم بعضا
إن شاء المدعو أجاب وإن شاء ترك بل إذا دعاكم لم يكن لكم بد من إجابته ولم يسعكم التخلف عنها
ألبتة فإن المبادرة إلى إجابته واجبة والمراجعة بغير إذنه محرمة * ومن الأدب معه صلى الله عليه
وسلم أنهم إذا كانوا معه على أمر جامع من خطبة أو جهاد أو رباط لم يذهب أحد مذهبا فى حاجة
له حتى يستأذنه كما قال الله تعالى (إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله وإذا كانوا معه على
أمر جامع لم يذهبوا حتى يستأذنوه) * ومن الأدب معه صلى الله عليه وسلم أنه لا يستشكل قوله
بل تستشكل الآراء بقوله ولا يعارض نصه بقياس بل تهدر الأقيسة وتلقى لنصوصه ولا يحرف
كلامه عن حقيقته لخيال مخالف تسميه أصحابه معقولا نعم هو مجهول وعن الصواب معزول
ولا يتوقف قبول ما جاء به على موافقة أحد فكل هذا من قلة الأدب معه وهو عين الجرأة عليه
صلى الله عليه وسلم * ورأس الأدب معه صلى الله عليه وسلم كمال التسليم له والانقياد لأمره



وتلقى خبره بالقبول والتصديق دون أن يحمله معارضة خيال باطل على أن يقدم عليه آراء
الرجال فيوحد التحكيم والتسليم والانقياد للرسول كما وحد المرسل بالعبادة فهما توحيدان
لا نجاة إلا بهما والقرآن مملوء بالآيات المرشدة إلى الأدب معه صلى الله عليه وسلم

## ( النوع التاسع )

فى آيات تتضمن رده تعالى بنفسه المقدسة على عدوه صلى الله عليه وسلم ترفيعا لشأنه قال الله
تعالى (ن والقلم وما يسطرون ما أنت بنعمة ربك بمجنون) لما قال المشركون (يا أيها الذى نزل
عليه الذكر إنك لمجنون) أجاب تعالى عنه عدوه بنفسه من غير واسطة وهكذا سنة الأحباب فإن
الحبيب إذا سمع من يسب حبيبه تولى بنفسه جوابه فههنا تولى الحق سبحانه وتعالى جوابهم بنفسه
منتصرا له لأن نصرته تعالى له أتم من نصرته وأرفع لمنزلته فأقسم تعالى بما أقسم به من عظيم
آياته على تنزيه رسوله مما افترت به عليه أعداؤه الكفرة وتكذيبهم له بقوله (ما أنت بنعمة
ربك بمجنون) وسيعلم أعداؤه المكذبون له أنهم المفتونون هو أو هم فى الدنيا ويزداد علمهم به فى
البرزخ وينكشف ويظهر كل الظهور فى الآخرة بحيث يتساوى الخلق كلهم فى العلم به صلى
الله عليه وسلم وقال تعالى (وما صاحبكم بمجنون) ولما رأى العاصى بن وائل السهمى النبى صلى
الله عليه وسلم يخرج من المسجد وهو يدخل فالتقيا عند باب بنى سهم وتحدثا وأناس من صناديد
قريش جلوس فى المسجد فلما دخل العاصى قالوا من ذا الذى كنت تحدث معه قال ذلك الأبتر
يعنى النبى صلى الله عليه وسلم وكان قد توفى ابن لرسول الله صلى الله عليه وسلم من خديجة فرد
الله تعالى عليه وتولى جوابه بقوله (إن شانئك هو الأبتر) أى عدوك ومبغضك هو الذليل الحقير
ولما قالوا (أفترى على الله كذبا) قال تعالى (بل الذين لا يؤمنون بالآخرة فى العذاب والضلال
البعيد) ولما قالوا (لست مرسلا) أجاب الله تعالى عنه فقال (يس والقرآن الحكيم إنك لمن
المرسلين) ولما قالوا (أئنا لتاركوا آلهتنا لشاعر مجنون) رد الله تعالى عليهم فقال (بل جاء بالحق
وصدق المرسلين) فصدقه ثم ذكر وعيد خصمائه فقال (إنكم لذائقوا العذاب الأليم) ولما
قالوا (أم يقولون شاعر نتربص به ريب المنون) رد الله تعالى عليهم بقوله (وما علمناه الشعر
وما ينبغى له إن هو إلا ذكر وقرآن مبين) ولما حكى الله عنهم قولهم (إن هذا إلا إفك افتراه

وأعانه عليه قوم آخرون) كذبهم الله تعالى بقوله (فقد جاؤا ظلما وزورا) وقال ردا لقولهم أساطير الأولين (قل أنزله الذي يعلم السر في السموات والأرض) ولما قالوا يلقيه اليه الشيطان قال الله تعالى (وما تنزلت به الشياطين) الآية ولما تلا عليهم نبأ الأولين قال النضر بن الحارث (لو نشاء لقلنا مثل هذا إن هذا إلا أساطير الأولين) قال الله تعالى تكذيبا لهم (قل لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا) ولما قال الوليد بن المغيرة (إن هذا إلا سحر يؤثر إن هذا إلا قول البشر) قال الله تعالى (كذلك ما أتى الذين من قبلهم من رسول إلا قالوا ساحر أو مجنون) تسلية له عليه الصلاة والسلام ولما قالوا محمد قلاه ربه رد الله عليهم بقوله (ما ودعك ربك وما قلى) ولما قالوا (ما لهذا الرسول يأكل الطعام ويمشي في الأسواق) قال الله تعالى (وما أرسلنا قبلك من المرسلين إلا إنهم ليأكلون الطعام ويمشون في الأسواق) ولما حسدته أعداء الله اليهود على كثرة النكاح والزوجات وقالوا ما همته إلا النكاح رد الله تعالى عليهم عن رسوله صلى الله عليه وسلم فقال (أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله فقد آتينا آل ابراهيم الكتاب والحكمة وآتيناهم ملكا عظيما) ولما استبعدوا أن يبعث الله رسولا من البشر بقولهم الذي حكاه الله تعالى عنهم (وما منع الناس أن يؤمنوا اذ جاءهم الهدى إلا أن قالوا أبعث الله بشرا رسولا) وجهلوا أن التجانس يورث التآنس وأن التخالف يورث التباين قال الله تعالى (قل لو كان في الأرض ملائكة يمشون مطمئنين لنزلنا عليهم من السماء ملكا رسولا) أي لو كانوا ملائكة لوجب أن يكون رسولهم من الملائكة لكن لما كان أهل الأرض من البشر وجب أن يكون رسولهم من البشر وقد كانت الأنبياء إنما يدافعون عن أنفسهم ويردون على أعدائهم كقول نوح (يا قوم ليس بي ضلالة) وقول هود (يا قوم ليس بي سفاهة)

## ﴿ النوع العاشر ﴾

في ازالة الشبهات عن آيات وردت في حقه عليه الصلاة والسلام متشابهات قال الله تعالى (ووجدك ضالا فهدى) اعلم أنه قد اتفق العلماء على أنه صلى الله عليه وسلم ما ضل لحظة واحدة قط قال في الشفاء والصواب أن الأنبياء معصومون قبل النبوة من الجهل بالله وصفاته



والتشكيك في شيء من ذلك وقد تعاضدت الأخبار والآثار عن الأنبياء بتنزيههم عن هذه النقيصة منذ ولدوا ونشأتهم على التوحيد والايمان بل على إشراق أنوار المعارف ونفحات ألطاف السعادة ولم ينقل أحد من أهل الأخبار أن أحدا نبي واصطفي ممن عرف بكفر وإشراك قبل ذلك ومستند هذا الباب النقل * واختلف في تفسير هذه الآية قال ابن عباس وجماعة وجدك ضالا عن معالم النبوة ويؤيده قوله تعالى (ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان) أي ما كنت تدري قبل الوحي أن تقرأ القرآن ولا كيف تدعو الخلق الى الايمان قاله السمرقندي قال بكر القاضي ولا الايمان الذي هو الفرائض والأحكام وقد كان عليه الصلاة والسلام قبل مؤمنا بتوحيده ثم نزلت الفرائض التي لم يكن يدريها قبل فازداد بالتكليف ايمانا وذكر الامام فخر الدين أنه صلى الله عليه وسلم قال ضللت عن جدي عبد المطلب وأنا صبي حتى كاد الجوع يقتلني فهداني الله وعن علي رضي الله عنه أنه صلى الله عليه وسلم قال ما هممت بشيء مما كان أهل الجاهلية يعملون به غير مرتين كل ذلك يحول الله بيني وبين ما أريد ثم ما هممت بعدهما بشيء حتى أكرمني الله برسالته قلت ليلة لغلام من قريش كان يرعى غنما بأعلى مكة لو حفظت لي غنمي حتى أدخل مكة فأسمر بها كما يسمر الشباب فخرجت حتى أتيت أول دار من دور أهل مكة سمعت عزفا بالدفوف والمزامير فجلست أنظر اليهم وضرب الله على أذني فنمت فما أيقظني إلا مس الشمس ثم قلت ليلة أخرى مثل ذلك فضرب الله على أذني فما أيقظني إلا مس الشمس ثم ما هممت بعدهما بسوء حتى أكرمني الله برسالته * وأما قوله تعالى (ووضعنا عنك وزرك الذي أنقض ظهرك) فقد اختلف في تفسيره فقيل المراد منه تخفيف أعباء النبوة التي يثقل الظهر القيام بأمرها وحفظ موجباتها والمحافظة على حقوقها فسهل الله ذلك عليه وحط عنه ثقلها بأن يسرها عليه حتى تيسرت له وقيل الوزر ما كان يكرهه من تغييرهم لسنة الخليل عليه الصلاة والسلام وكان لا يقدر على منعهم الى أن قواه الله تعالى وقال له اتبع ملة ابراهيم ومعنى أنقض أعيى وأثقل * وأما قوله تعالى (ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر) فقال ابن عباس أي انك مغفور لك غير مؤاخذ بذنب أن لو كان وقيل المراد أمته صلى الله عليه وسلم وقيل المراد بالذنب ترك الأولى كما قيل حسنات الأبرار سيئات المقربين وقال السبكي

قد تأملتها يعني الآية مع ما قبلها وما بعدها فوجدتها لا تحتمل الا وجها واحدا وهو تشريف النبي صلى الله عليه وسلم من غير أن يكون هناك ذنب وقد سبقه ابن عطية فقال وانما المعنى التشريف بهذا الحكم ولم تكن ذنوب ألبتة وكيف يتخيل خلاف ذلك وأحواله عليه السلام منقسمة الى قول وفعل أما القول فقال تعالى (وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى) وأما الفعل فاجماع الصحابة على اتباعه والتأسي به في كل ما يفعله من قليل أو كثير أو صغير أو كبير لم يكن عندهم في ذلك توقف ولا بحث حتى أعماله في السر والخلوة يحرصون على العلم بها وعلى اتباعها علم بهم أو لم يعلم ومن تأمل أحوال الصحابة معه صلى الله عليه وسلم استحيى من الله أن يخطر بباله خلاف ذلك وأما قوله تعالى (يا أيها النبي اتق الله ولا تطع الكافرين والمنافقين) فانما أمره الله تعالى بتقوى توجب استدامة الحضور وقيل المراد دم على التقوى وقيل الخطاب مع النبي صلى الله عليه وسلم والمراد أمته ويدل عليه قوله تعالى (إن الله كان بما تعملون خبيرا) ولم يقل بما تعمل * وأما قوله تعالى (فلا تطع المكذبين) فاعلم أنه تعالى لما ذكر ما عليه الكفار في أمره صلى الله عليه وسلم ونسبته الى ما نسبوه اليه مع ما أنعم الله به عليه من الكمال في أمر الدين والخلق العظيم أتبعه بما يقوي قلبه ويدعوه الى التشديد مع قومه وقوى قلبه بذلك مع قلة العدد وكثرة الكفار فان هذه السورة من أوائل ما نزل فقال (فلا تطع المكذبين) والمراد رؤساء الكفار من أهل مكة وذلك أنهم دعوه الى دينهم فنهاه الله أن يطيعهم وهذا من الله تهييج للتشديد في مخالفتهم * وأما قوله تعالى (فان كنت في شك مما أنزلنا إليك فاسأل الذين يقرؤن الكتاب من قبلك) الآية فقال قوم المخاطب به غير النبي صلى الله عليه وسلم وقال آخرون المخاطب به النبي عليه الصلاة والسلام في الظاهر والمراد غيره كقوله تعالى (يا أيها النبي إذا طلقتم النساء) وأمثاله كثيرة أو يكون على سبيل الفرض والتقدير لا إمكان وقوع الشك له ولذلك قال صلى الله عليه وسلم والله لا أشك ولا أسأل * وأما قوله تعالى (والذين آتيناهم الكتاب يعلمون أنه منزل من ربك بالحق فلا تكونن من الممترين) أي في أنهم لا يعلمون ذلك * وأما قوله تعالى (ولو شاء الله لجمعهم على الهدى فلا تكونن من الجاهلين) فقد أمره الله بالتزام الصبر على اعراض قومه وأن لا يضيق صدره عند ذلك فيقارب حال الجاهل بشدة التحسر وقيل الخطاب



لأمته عليه الصلاة والسلام أي فلا تكونوا من الجاهلين ومثله في القرآن كثير * وكذلك قوله تعالى (وان تطع أكثر من في الأرض) فالمراد غيره كما قال (ان تطيعوا الذين كفروا) وقوله تعالى (ان يشا الله يختم على قلبك) (ولئن أشركت ليحبطن عملك) وما أشبه ذلك فالمراد غيره صلى الله عليه وسلم * وأما قوله تعالى (وان كنت من قبله لمن الغافلين) فليس بمعنى قوله (والذين هم عن آياتنا غافلون) وانما المعنى لمن الغافلين عن قصة يوسف عليه السلام اذ لم تخطر ببالك ولم تقرع سمعك قط فلم تعلمها الا بوحينا * وأما قوله تعالى (وإما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله) الآية فمعناه يستخفنك بغضب يحملك على ترك الاعراض عنهم والنزغ أدنى حركة تكون كما قاله الزجاج * وأما قوله تعالى (وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الا اذا تمنى ألقى الشيطان في أمنيته) الآية فأحسن ما قيل فيها ما عليه جمهور المفسرين أن التمني المراد به هنا التلاوة وإلقاء الشيطان فيها اشغاله بخواطر وأذكار من أمور الدنيا للتالي حتى يدخل عليه الوهم والنسيان فيما تلاه أو يدخل غير ذلك على أفهام السامعين من التحريف وسوء التأويل ما يزيله الله وينسخه ويكشف لبسه ويحكم آياته * وأما قوله تعالى (عبس وتولى أن جاءه الأعمى) الآيات فليس فيها اثبات ذنب له عليه الصلاة والسلام وفعل النبي صلى الله عليه وسلم لما فعل وتصديه لذلك الكافر كان طاعة لله وتبليغا عنه واستئلافا له كما شرعه الله له لا معصية ولا مخالفة له تعالى وما قصه الله عليه من ذلك اعلام بحال الرجلين وتوهين أمر الكافر عنده والاشارة الى الاعراض عنه بقوله (وما عليك ألا يزكى) أي ليس عليك بأس في أن لا يتزكى بالاسلام أي لا يبلغن بك الحرص على اسلامهم أن تعرض عمن أسلم بالاشتغال بدعوتهم ان عليك الا البلاغ * وأما قوله تعالى (عفا الله عنك لم أذنت لهم) الآية فروى ابن أبي حاتم عن مسعر عن عون قال هل سمعتم بمعاتبة أحسن من هذا بدأ بالعفو قبل المعاتبة وكذا قال غيره وقال قتادة عاتبه الله كما تسمعون ثم أنزل التي في سورة النور فرخص له في أن يأذن لهم ان شاء فقال تعالى (فاذا استأذنوك لبعض شأنهم فأذن لمن شئت منهم) ففوض الأمر الى رأيه عليه الصلاة والسلام وقال عمرو بن ميمون اثنتان فعلهما الرسول صلى الله عليه وسلم

لم يؤمر فيهما بشئ اذنه للمنافقين وأخذه الفداء من الاسرى فعاتبه الله كما تسمعون وذلك يدل على مبالغة الله تعالى فى توقيره وتعظيمه كما يقول الرجل لغيره اذا كان عظيما عنده عفا الله عنك ماجوابك عن كلامى وعافاك الله ألا عرفت حقى فلا يكون غرضه من هذا الكلام الا زيادة التبجيل والتعظيم وأما الجواب عن قوله تعالى (لم أذنت لهم) فذهب ناس الى أن النبى صلى الله عليه وسلم معاتب بهذه الآية وحاشاه من ذلك بل كان صلى الله عليه وسلم مخيرا فلما أذن لهم أعلمه الله أنه لو لم يأذن لهم لقعدوا لنفاقهم وأنه لا حرج عليه فى الاذن لهم * وأما قوله تعالى فى أسارى بدر (ما كان لنبي أن تكون له أسرى حتى يثخن فى الارض تريدون عرض الدنيا والله يريد الآخرة) الى قوله (عظيم) فروى مسلم من حديث عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال لما هزم الله المشركين يوم بدر وقتل منهم سبعون وأسر سبعون استشار النبى صلى الله عليه وسلم أبا بكر وعمر وعليا فقال أبو بكر يا نبى الله هؤلاء بنو العم والعشيرة والاخوان وانى أرى أن تأخذ منهم الفدية فيكون ما أخذناه منهم قوة لنا على الكفار وعسى أن يهديهم الله فيكونوا لنا عضدا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ترى يا ابن الخطاب قال قلت والله ما أرى ما رأى أبو بكر ولكنى أرى أن تمكننى من فلان قريب لعمر فأضرب عنقه وتمكن عليا من عقيل فيضرب عنقه وتمكن حمزة من فلان أخيه يعنى العباس فيضرب عنقه حتى يعلم الله أنه ليس فى قلوبنا هوادة أى ميل للمشركين فهوى صلى الله عليه وسلم ما هوى أبو بكر ولم يهو ما قلت فأخذ منهم الفداء فلما كان من الغد غدوت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا هو قاعد وأبو بكر الصديق وهما يبكيان فقلت يا رسول الله أخبرنى ما يبكيك أنت وصاحبك فان وجدت بكاء بكيت وان لم أجد تباكيت فقال النبى صلى الله عليه وسلم أبكى للذى عرض على أصحابك من الفداء لقد عرض على عذابكم أدنى من هذه الشجرة لشجرة قريبة منه فأنزل الله تعالى (ما كان لنبي أن تكون له أسرى حتى يثخن فى الارض) الى قوله (عظيم) وقوله حتى يثخن فى الارض أى يكثر القتل ويبالغ فيه حتى يذل الكفر ويقل حزبه ويعز الاسلام ويستولى أهله وليس فى هذا الزام ذنب للنبى صلى الله عليه وسلم بل فيه بيان ما خص به وفضل من بين سائر الانبياء عليهم الصلاة والسلام فكأنه تعالى قال ما كان هذا لنبى غيرك كما قال عليه الصلاة والسلام أحلت لى الغنائم



ولم تحل لنبى قبلى * وأما قوله تعالى (تريدون عرض الدنيا) فقيل المراد بالخطاب من أراد ذلك منهم وتجرد غرضه لعرض الدنيا وحده والاستكثار منها وليس المراد بهذا النبى صلى الله عليه وسلم ولا علية أصحابه بل قد روى عن الضحاك أنها نزلت حين انهزم المشركون يوم بدر واشتغل الناس بالسلب وجمع الغنائم عن القتال حتى خشى عمر أن يعطف عليهم العدو ثم قال تعالى (لولا كتاب من الله سبق) فاختلف المفسرون فى معنى هذه الآية فقيل معناها لولا أنه سبق منى أن لا أعذب أحدا الا بعد النهى لعذبتكم فهذا ينفى أن يكون أمر الاسرى معصية وقيل لولا ايمانكم بالقرآن وهو الكتاب السابق فاستوجبتم به الصفح لعوقبتم على الغنائم وقيل لولا أنه سبق فى اللوح المحفوظ أنها حلال لكم لعوقبتم وهذا كله ينفى الذنب والمعصية لان من فعل ما أحل له لم يعص قال الله تعالى (فكلوا مما غنمتم حلالا طيبا) قال القاضى بكر بن العلاء أخبر الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم فى هذه الآية أن تأويله وافق ما كتب له من احلال الغنائم والفداء فهذا كله يدل على أن فعل النبى صلى الله عليه وسلم فى شأن الاسارى كان على تأويل وبصيرة فلم ينكره الله عليه لكن الله تعالى أراد لعظم أمر بدر وكثرة أسراها اظهار نعمته وتأكيد منته بتعريفهم ما كتبه فى اللوح المحفوظ من حل ذلك لا على وجه عتاب أو انكار * وأما قوله تعالى (ولولا أن ثبتناك لقد كدت تركن اليهم شيئا قليلا اذا لأذقناك ضعف الحياة وضعف الممات) الآية فالمعنى لولا أن ثبتناك لقاربت أن تميل الى اتباع مرادهم لكن أدركتك عصمتنا فمنعت أن تقرب فضلا عن أن تركن اليهم وهو صريح فى أنه صلى الله عليه وسلم ما هم باجابتهم مع قوة الدواعى اليها فالعصمة بتوفيق الله وحفظه * وأما قوله تعالى (ولو تقول علينا بعض الاقاويل لأخذنا منه باليمين ثم لقطعنا منه الوتين) فالمعنى لو افترى علينا بشئ من عند نفسه لأخذنا منه باليمين وقطعنا نياط قلبه وأهلكناه وقد أعاذه الله من التقول عليه * وأما قوله تعالى (ما كنت تدرى ما الكتاب ولا الايمان) فقيل معناه ما كنت تدرى الايمان على التفصيل الذى شرع لك فى القرآن وقد اشتهر فى الحديث أنه صلى الله عليه وسلم كان يوحد الله ويبغض الاوثان ويحج ويعتمر وعن على رضى الله عنه قال قيل للنبى صلى الله عليه وسلم هل عبدت وثنا قط قال لا قيل فهل شربت خمرا قط قال لا ومازلت أعرف أن الذى هم عليه كفر وما كنت أدرى

ما الكتاب ولا الايمان وقد ورد أن العرب لم يزالوا على بقايا من دين إسماعيل كحج البيت والختان والغسل من الجنابة وكان عليه الصلاة والسلام لا يقرب الاوثان ويعيبها ولا يعرف شرائع الله التى شرعها لعباده على لسانه فذلك قوله تعالى (ما كنت تدرى ما الكتاب ولا الايمان)

## ﴿ المقصد السابع ﴾

فى وجوب محبته واتباع سنته والاهتداء بهديه وفرض محبة آله وأصحابه وحكم الصلاة والتسليم عليه صلى الله عليه وسلم وفيه ثلاثة فصول

﴿ الفصل الاول فى وجوب محبته واتباع سنته والاهتداء بهديه ﴾ إعلم أن محبة رسول الله صلى الله عليه وسلم هى المنزلة التى يتنافس فيها المتنافسون واليها يشخص العاملون وعليها يتفانى المحبون وبروح نسيمها يتروح العابدون فهى قوت القلوب وغذاء الارواح وقرة العيون وهى الحياة التى من حرمها فهو من جملة الاموات والنور الذى من فقده فهو فى بحار الظلمات وهى روح الايمان والاعمال والاحوال والمقامات واذا كان الانسان يحب من منحه فى دنياه مرة أو مرتين معروفا فانيا منقطعا أو استنقذه من مهلكة أو مضرة لا تدوم فما بالك بمن منحه منحا لا تبيد ولا تزول ووقاه من العذاب الأليم ما لا يفنى ولا يحول واذا كان المرء يحب غيره على ما فيه من صورة جميلة وسيرة حميدة فكيف بهذا النبى الكريم والرسول العظيم الجامع لمحاسن الاخلاق والتكريم المانح لنا جوامع المكارم والفضل العميم فقد منحنا الله به منح الدنيا والآخرة وأسبغ علينا نعمه باطنة وظاهرة فاستحق أن يكون حظه من محبتنا له أوفى وأزكى من محبتنا لأنفسنا وأولادنا وأهلينا وأموالنا والناس أجمعين بل لو كان فى منبت كل شعرة منا محبة تامة له صلوات الله وسلامه عليه لكان ذلك بعض ما يستحقه علينا وقد روى أبو هريرة رضى الله عنه أنه صلى الله عليه وسلم قال لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب اليه من والده وولده والناس أجمعين رواه البخارى وفى صحيح ابن خزيمة من أهله وماله وفى كلام القاضى عياض أن ذلك شرط فى صحة الايمان لانه حمل المحبة على معنى التعظيم والاجلال وقال غيره اعتقاد الاعظمية ليس مستلزما للمحبة اذ قد يجد الانسان إعظام شئ مع خلوه من محبته فعلى هذا من لم يجد من نفسه ذلك الميل لم يكمل إيمانه والى هذا يومئ قول عمر رضى الله عنه فى الحديث الذى



رواه البخارى فى الايمان والنذور أنه قال للنبى صلى الله عليه وسلم لأنت يا رسول الله أحب الى من كل شئ إلا نفسى التى بين جنبى فقال النبى صلى الله عليه وسلم لن يؤمن أحدكم حتى أكون أحب اليه من نفسه فقال عمر والذى أنزل عليك الكتاب لأنت أحب الى من نفسى التى بين جنبى فقال له النبى صلى الله عليه وسلم الآن يا عمر فهذه المحبة ليست باعتقاد الاعظمية فقط فانها كانت حاصلة لعمر قبل ذلك قطعا * ومن علامات الحب المذكور لرسول الله صلى الله عليه وسلم أن يعرض الانسان على نفسه أنه لو خير بين فقد غرض من أغراضه وفقد رؤية النبى صلى الله عليه وسلم أن لو كانت ممكنة فان كان فقدها أشد عليه من فقد شئ من أغراضه فقد اتصف بالاحبية المذكورة لرسول الله صلى الله عليه وسلم ومن لا فلا قال القرطبى كل من آمن بالنبى صلى الله عليه وسلم ايمانا صحيحا لا يخلو عن وجدان شئ من تلك المحبة الراجحة غير أنهم متفاوتون فمنهم من أخذ من تلك المرتبة بالحظ الاوفى ومنهم من أخذ بالحظ الادنى كمن كان مستغرقا فى الشهوات محجوبا بالغفلات فى أكثر الاوقات لكن الكثير منهم اذا ذكر النبى صلى الله عليه وسلم اشتاق الى رؤيته بحيث يؤثرها على أهله وماله وولده ويبذل نفسه فى الامور الخطيرة ويجد رجحان ذلك من نفسه وجدانا لا تردد فيه وقد شوهد من هذا الجنس من يؤثر زيارة قبره ورؤية مواضع آثاره على جميع ما ذكر لما وقر فى قلوبهم من محبته صلى الله عليه وسلم غير أن ذلك سريع الزوال لتوالى الغفلات اهـ فكل مسلم فى قلبه محبة الله ورسوله اذ لا يدخل فى الاسلام الا بها والناس متفاوتون فى محبته صلى الله عليه وسلم بحسب استحضار ما وصل اليهم من جهته عليه الصلاة والسلام من النفع الشامل لخير الدارين والغفلة عن ذلك ولا شك أن حظ الصحابة رضى الله عنهم فى هذا المعنى أتم لان هذا ثمرة المعرفة وهم بها أعلم وقد روى ابن اسحق أن امرأة من الانصار قتل أبوها وأخوها وزوجها يوم أحد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت ما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا خيرا هو بحمد الله كما تحبين فقالت أرونيه حتى أنظر اليه فلما رأته قالت كل مصيبة بعدك جلل أى صغيرة وقال على بن أبى طالب رضى الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أحب الينا من أموالنا وأولادنا وآبائنا وأمهاتنا ومن الماء البارد على الظما ولما أخرج أهل مكة زيد بن الدثنة من الحرم ليقتلوه قال له أبو سفيان

ابن حرب أنشدك بالله يازيد أتحب أن محمدا الآن عندنا نضرب عنقه وأنك فى أهلك فقال زيد
والله ما أحب أن محمدا الآن فى مكانه الذى هو فيه تصيبه شوكة وانى جالس فى أهلى فقال
أبو سفيان ما رأيت أحدا من الناس يحب أحدا كحب أصحاب محمد محمدا قال الامام البغوى فى
تفسيره نزل قوله تعالى (ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين
والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا) فى ثوبان مولى رسول الله صلى الله
عليه وسلم وكان شديد الحب لرسول الله صلى الله عليه وسلم قليل الصبر عنه فأتاه ذات يوم وقد تغير
لونه يعرف الحزن فى وجهه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ما غير لونك فقال يا رسول الله
مابى مرض ولا وجع غير أنى اذا لم أرك استوحشت وحشة شديدة حتى ألقاك ثم ذكرت الآخرة
فأخاف أن لا أراك لأنك ترفع مع النبيين وانى ان دخلت الجنة فى منزلة أدنى من منزلتك وان لم
أدخل الجنة لا أراك أبدا فنزلت هذه الآية وكذا ذكره الواحدى وعن عامر الشعبى قال ان
رجلا من الانصار أتى النبى صلى الله عليه وسلم فقال والله يا رسول الله لأنت أحب الى من نفسى
ومالى وولدى وأهلى ولولا أنى آتيك فأراك لرأيت أن أموت وبكى الأنصارى فقال له رسول الله
صلى الله عليه وسلم ما أبكاك قال بكيت أن ذكرت أنك ستموت ونموت فترفع مع النبيين ونكون
نحن ان دخلنا الجنة دونك فلم يحر النبى صلى الله عليه وسلم اليه بمعنى أى لم يرجع اليه بقول فأنزل
الله الآية وذكر مقاتل بن سليمان أن هذا الانصارى هو عبد الله بن زيد الذى رأى الأذان
وذكر أيضا أن عبد الله بن زيد هذا كان يعمل فى جنة له فأتاه ابنه فأخبره أن النبى صلى الله
عليه وسلم قد توفى فقال اللهم أذهب بصرى حتى لا أرى بعد حبيبى محمد أحدا فكف بصره
وبالجملة فلا حياة للقلب إلا بمحبة الله تعالى ومحبة رسوله صلى الله عليه وسلم ولا عيش إلا عيش
المحبين الذين قرت أعينهم بحبيبهم وسكنت نفوسهم اليه واطمأنت قلوبهم به واستأنسوا بقربه
وتنعموا بمحبته ففى القلب طاقة لا يسدها إلا محبة الله ورسوله ومن لم يظفر بذلك فحياته كلها
هموم وغموم وآلام وحسرات قال صاحب المدارج ولن يصل العبد الى هذه المنزلة العلية
والمرتبة السنية حتى يعرف الله ويهتدى اليه بطريق توصله اليه ويخرق ظلمات الطبع بأشعة
البصيرة فيقوم بقلبه شاهد من شواهد الآخرة فينجذب اليها بكليته ويزهد فى التعلقات



الفانية ويدأب فى تصحيح التوبة والقيام بالمأمورات الظاهرة والباطنة وترك المنهيات الظاهرة
والباطنة ثم يقوم حارسا على قلبه فلا يسامحه بخطرة يكرهها الله تعالى ولا بخطرة فضول لا تنفعه
فيصفو لذلك قلبه بذكر ربه ومحبته والانابة اليه فحينئذ يجتمع قلبه وخواطره وحديث نفسه
على ارادة ربه وطلبه والشوق اليه فاذا صدق فى ذلك رزق محبة الرسول واستولت روحانيته
على قلبه فجعله إمامه وأستاذه ومعلمه وشيخه وقدوته كما جعله الله نبيه ورسوله وهاديه فيطالع
سيرته صلى الله عليه وسلم ومبادئ أموره وكيفية نزول الوحى عليه ويعرف صفاته وأخلاقه
وآدابه وحركاته وسكونه ويقظته ومنامه وعبادته ومعاشرته لأهله وأصحابه الى غير ذلك مما
منحه الله تعالى حتى يصير كأنه معه من بعض أصحابه (ولمحبة رسول الله صلى الله عليه وسلم
علامات) أعظمها الاقتداء به واستعمال سنته وسلوك طريقته والاهتداء بهديه وسيرته
والوقوف على ما حده لنا من شريعته قال الله تعالى (قل إن كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم
الله) فجعل تعالى متابعة الرسول صلى الله عليه وسلم آية محبة العبد ربه وجعل جزاء العبد على
حسن متابعة الرسول محبة الله تعالى إياه وبحسب هذا الاتباع تحصل المحبة والمحبوبية معا
ولا يتم الأمر إلا بهما فليس الشأن أن تحب الله فقط بل الشأن أن يحبك الله ولا يحبك إلا اذا اتبعت
حبيبه صلى الله عليه وسلم ظاهرا وباطنا وصدقته خبرا وأطعته أمرا وأجبته دعوة وآثرته طوعا
وفنيت عن حكم غيره بحكمه وعن محبة غيره من الخلق بمحبته وعن طاعة غيره بطاعته وان لم
تكن كذلك فلا تتعن فلست على شئ وتأمل قوله تعالى (فاتبعونى يحببكم الله) أى الشأن فى أن
الله يحبكم لا فى أنكم تحبونه وهذا لا تنالونه إلا باتباع الحبيب عليه الصلاة والسلام وقال المحاسبى
علامة حب العبد لله عز وجل اتباع مرضاة الله والتمسك بسنن رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا
ذاق العبد حلاوة الايمان ووجد طعمه ظهرت ثمرة ذلك على جوارحه ولسانه فاستحلى اللسان
ذكر الله تعالى وما والاه وأسرعت الجوارح الى طاعة الله فحينئذ يدخل حب الايمان بالقلب
كما يدخل حب الماء البارد الشديد برده فى اليوم الشديد الحر للظمآن الشديد العطش فيرتفع
عنه تعب الطاعة لاستلذاذه بها بل تبقى الطاعات غذاء لقلبه وسرورا له وقرة عين فى حقه ونعيما
لروحه يلتذ بها أعظم من اللذات الجسمانية فلا يجد فى أوراد العبادة كلفة وفى الترمذى عن

أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم ومن أحيى سنتي فقد أحبني ومن أحبني كان معي في الجنة وعن ابن عطاء من ألزم نفسه آداب السنة نور الله قلبه بنور المعرفة ولا مقام أشرف من مقام متابعة الحبيب في أوامره ونواهيه وأفعاله وأخلاقه وقال أبو اسحق الرقي من أقران الجنيد علامة محبة الله إيثار طاعته ومتابعة نبيه صلى الله عليه وسلم وعن غيره لا يظهر على أحد شيء من نور الايمان الا باتباع السنة ومجانبة البدعة فأما من أعرض عن الكتاب والسنة ولم يتلق العلم من مشكاة الرسول عليه الصلاة والسلام بدعواه علما لدنيا أوتيه فهو من لدن النفس والشيطان وانما يعرف كون العلم لدنيا رحمانيا بموافقته لما جاء به الرسول عليه الصلاة والسلام عن ربه تعالى والعلم اللدني الرحماني هو ثمرة العبودية والمتابعة لهذا النبي الكريم عليه أزكى الصلاة وأتم التسليم وبه يحصل الفهم في الكتاب والسنة بأمر يختص به صاحبه كما قال علي بن أبي طالب وقد سئل هل خصكم رسول الله صلى الله عليه وسلم بشيء دون الناس فقال لا إلا فهما يؤتيه الله عبدا في كتابه فهذا هو العلم اللدني الحقيقي فاتباع هذا النبي الكريم حياة القلوب ونور البصائر وشفاء الصدور ورياض النفوس ولذة الارواح وانس المستوحشين ودليل المتحيرين ﴿ومن علامات محبته صلى الله عليه وسلم﴾ أن يرضى مدعيها بما شرعه حتى لا يجد في نفسه حرجا مما قضى قال الله تعالى (فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما) فسلب اسم الايمان عمن وجد في صدره حرجا من قضائه ولم يسلم له قال تاج الدين بن عطاء الله أذاقنا الله حلاوة مشربه في هذه الآية دلالة على أن الايمان الحقيقي لا يحصل الا لمن حكم الله ورسوله صلى الله عليه وسلم على نفسه قولا وفعلا وأخذا وتركا وحبا وبغضا ثم إنه سبحانه لم يكتف بنفي الايمان عمن لم يحكم أو حكم ووجد الحرج في نفسه حتى أقسم على ذلك بالربوبية الخاصة برسول الله صلى الله عليه وسلم رأفة وعناية وتخصيصا ورعاية لانه لم يقل فلا والرب انما قال (فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم) ففي ذلك تأكيد بالقسم وتأكيد في القسم علما منه سبحانه بما النفوس منطوية عليه من حب الغلبة ووجود النصرة سواء كان الحق عليها أو لها وفي ذلك إظهار لعنايته برسوله صلى الله عليه وسلم إذ جعل حكمه حكمه وقضاءه قضاءه فأوجب على العباد الاستسلام لحكمه



والانقياد لأمره ولم يقبل منهم الايمان بالهيته حتى يذعنوا لأحكام رسوله صلى الله عليه وسلم لانه كما وصفه ربه (وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى) فحكمه حكم الله وقضاؤه قضاء الله كما قال (إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله) وأكد ذلك بقوله (يد الله فوق أيديهم) وفي الآية اشارة أخرى الى تعظيم قدره وتفخيم أمره صلى الله عليه وسلم وهي قوله تعالى (وربك) فأضاف نفسه اليه كما قال في الآية الأخرى (كهيعص ذكر رحمة ربك عبده زكريا) فأضاف الحق سبحانه نفسه الى محمد صلى الله عليه وسلم وأضاف زكريا اليه ليعلم العباد فرق ما بين المنزلتين وتفاوت الرتبتين ثم انه تعالى لم يكتف بالتحكيم بالظاهر فيكونوا به مؤمنين بل اشترط فقدان الحرج وهو الضيق من نفوسهم في أحكامه صلى الله عليه وسلم سواء كان الحكم بما يوافق أهواءهم أو يخالفها وانما تضيق النفوس لفقدان الانوار ووجود الاغيار فعنه يكون الحرج وهو الضيق والمؤمنون ليسوا كذلك اذ نور الايمان ملأ قلوبهم فاتسعت وانشرحت فكانت واسعة بنور الواسع العليم ممدودة بوجود فضله العظيم مهيأة لواردات أحكامه مفوضة له في نقضه وابرامه وقال سهل بن عبد الله من لم ير ولاية الرسول صلى الله عليه وسلم عليه في جميع أحواله ويرى نفسه في ملكه لم يذق حلاوة سنته لانه صلى الله عليه وسلم قال لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب اليه من نفسه ﴿ومن علامات محبته صلى الله عليه وسلم﴾ نصر دينه بالقول والفعل والذب عن شريعته والتخلق بأخلاقه في الجود والايثار والحلم والصبر والتواضع وغيرها فمن جاهد نفسه على ذلك وجد حلاوة الايمان ومن وجدها استلذ الطاعات وتحمل المشاق في الدين وآثر ذلك على أعراض الدنيا الفانية ﴿ومن علامات محبته صلى الله عليه وسلم﴾ التسلي عن المصائب فان المحب يجد في لذة المحبة ما ينسيه المصائب ولا يجد من مسها ما يجد غيره حتى كأنه قد اكتسى طبيعة ثانية ليست طبيعة الخلق بل يقوى سلطان المحبة حتى يلتذ بكثير من المصائب أعظم من التذاذ الخلي بحظوظه وشهواته ﴿ومن علامات محبته صلى الله عليه وسلم﴾ كثرة ذكره فمن أحب شيئا أكثر من ذكره ﴿ومن علامات محبته صلى الله عليه وسلم تعظيمه عند ذكره واظهار الخشوع والخضوع والانكسار مع سماع اسمه﴾

فكل من أحب شيئا خضع له كما كان كثير من الصحابة بعده اذا ذكروه خشعوا واقشعرت جلودهم وبكوا وكذلك كان كثير من التابعين فمن بعدهم يفعلون ذلك محبة له وشوقا اليه وتهيبا وتوقيرا قال أبو ابراهيم التجيبي واجب على كل مؤمن متى ذكره صلى الله عليه وسلم أو ذكر عنده أن يخضع ويخشع ويتوقر ويسكن من حركته ويأخذ في هيبته واجلاله بما كان يأخذ به نفسه لو كان بين يديه ويتأدب بما أدبنا الله به وكان أيوب السختياني اذا ذكر النبي صلى الله عليه وسلم عنده بكى حتى نرحمه وكان جعفر بن محمد كثير الدعابة والتبسم فاذا ذكر النبي صلى الله عليه وسلم اصفر لونه وكان عبد الرحمن بن القاسم اذا ذكر النبي صلى الله عليه وسلم ينظر الى لونه كأنه قد نزف منه الدم وقد جف لسانه في فمه هيبة لرسول الله صلى الله عليه وسلم وكان عبد الله بن الزبير اذا ذكر عنده النبي صلى الله عليه وسلم بكى حتى لا يبقى في عينيه دموع وكان الزهري من أهنا الناس وأقربهم فاذا ذكر عنده النبي صلى الله عليه وسلم فكأنك ما عرفته ولا عرفك * وكان صفوان بن سليم من المتعبدين المجتهدين فاذا ذكر عنده النبي صلى الله عليه وسلم بكى فلا يزال يبكي حتى يقوم الناس عنه ويتركوه وكان قتادة اذا سمع الحديث أخذه البكاء والعويل والزويل أي القلق والانزعاج أشار الى ذلك القاضي عياض ((ومن علامات محبته صلى الله عليه وسلم)) كثرة الشوق الى لقائه وقد كانت الصحابة رضي الله عنهم اذا اشتد بهم الشوق وأزعجتهم لواعج المحبة قصدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم واستشفوا بمشاهدته وتلذذوا بالجلوس معه والنظر اليه والتبرك به صلى الله عليه وسلم وعن عبدة بنت خالد بن معدان وهو من التابعين قالت ما كان خالد يأوي الى فراش إلا وهو يذكر من شوقه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم والى أصحابه من المهاجرين والانصار يسميهم ويقول هم أصلي وفصلي واليهم يحن قلبي طال شوقي اليهم فعجل رب قبضي اليك حتى يغلبه النوم ولما احتضر بلال نادت امرأته واحرباه فقال واطرباه غدا ألقى الأحبه محمدا وصحبه ((ومن علامات محبته صلى الله عليه وسلم)) حب القرآن الذي أتى به وهدى به واهتدى به وتخلق به واذا أردت أن تعرف ما عندك وعند غيرك من محبة الله ورسوله فانظر محبة القرآن من قلبك والتذاذك بسماعه هل هو أعظم من التذاذ أصحاب الملاهي والغناء المطرب بسماعهم ويروى أن عثمان



ابن عفان قال لو طهرت قلوبنا لما شبعت من كلام الله وقال النبي صلى الله عليه وسلم لعبد الله ابن مسعود اقرأ علي قال أقرأ عليك وعليك أنزل فقال إني أحب أن أسمعه من غيري فاستفتح وقرأ سورة النساء حتى اذا بلغ (فكيف اذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا) قال حسبك فرفع رأسه فاذا عينا رسول الله صلى الله عليه وسلم تذرفان من البكاء رواه البخاري وهذا يجده من سمع الكتاب العزيز بأذن قلبه قال الله تعالى (واذا سمعوا ما أنزل الى الرسول ترى أعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق) وقد كان ابن عمر رضي الله عنهما ربما مر بآية في ورده فتخنقه العبرة ويسقط ويلزم البيت اليوم واليومين حتى يعاد ويحسب مريضا * واذا رأيت الرجل ذوقه ووجده وطربه ونشأته في سماع الأبيات دون سماع الآيات وفي سماع الألحان دون سماع القرآن فاعلم أن هذا من أقوى الأدلة على فراغ قلبه من محبة الله ورسوله رزقنا الله حلاوة محبته بمنه ورحمته ((ومن علامات محبته صلى الله عليه وسلم)) محبة سنته وقراءة حديثه فان من دخلت حلاوة الايمان في قلبه اذا سمع كلمة من كلام الله تعالى أو من حديث رسوله صلى الله عليه وسلم تشربتها روحه وقلبه ونفسه ((ومن علامات محبته صلى الله عليه وسلم)) أن يلتذ محبه بذكره الشريف ويطرب عند سماع اسمه المنيف وقد يوجب له ذلك سكرا يستغرق قلبه وروحه وسمعه * فمن اتصف بهذه العلامات فهو كامل المحبة لله ورسوله ومن خالف بعضها فهو ناقص المحبة ولا يخرج عن اسمها بدليل قوله عليه الصلاة والسلام للذي حده في الخمر لما لعنه بعضهم وقال ما أكثر ما يؤتى به فقال صلى الله عليه وسلم لا تلعنه فانه يحب الله ورسوله فأخبر أنه يحب الله ورسوله مع وجود ما صدر منه ((تنبيه)) المحبة أرفع من الخلة وقيل بالعكس وقيل هما سواء ونبينا صلى الله عليه وسلم هو حبيب الله وخليله وإن اشتهر هو بالحبيب وابراهيم عليه السلام بالخليل وقد وقع الاجماع على فضله صلى الله عليه وسلم على جميع الأنبياء بل هو أفضل خلق الله تعالى على الاطلاق

((الفصل الثاني في حكم الصلاة والتسليم عليه صلى الله عليه وسلم)) قال الله تعالى (إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما) قيل نزلت هذه الآية في شهر شعبان ولذلك يقال له شهر الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أبو العالية معنى

صلاة الله على نبيه صلى الله عليه وسلم ثناؤه عليه عند ملائكته ومعنى صلاة الملائكة عليه الدعاء قال فى فتح البارى وهذا أولى الاقوال فيكون معنى صلاة الله تعالى عليه ثناءه وتعظيمه وصلاة الملائكة وغيرهم طلب ذلك له من الله تعالى والمراد طلب الزيادة لا طلب أصل الصلاة وحكى القاضى عياض عن بكر القشيرى أنه قال الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم من الله تشريف وزيادة تكرمة وعلى من دون النبى رحمة وبهذا يظهر الفرق بين النبى صلى الله عليه وسلم وبين سائر المؤمنين حيث قال الله تعالى فى سورة الاحزاب (ان الله وملائكته يصلون على النبى) وقال قبل ذلك فى السورة المذكورة (هو الذى يصلى عليكم وملائكته) ومن المعلوم أن القدر الذى يليق بالنبى صلى الله عليه وسلم من ذلك أرفع مما يليق بغيره والاجماع منعقد على أن فى هذه الآية من تعظيم النبى صلى الله عليه وسلم والتنويه به ما ليس فى غيرها * وقال الحليمى معنى الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم تعظيمه فمعنى قولنا اللهم صل على محمد عظم محمدا والمراد تعظيمه فى الدنيا باعلاء ذكره واظهار دينه وابقاء شريعته وفى الآخرة باجزال مثوبته وتشفيعه فى أمته وابداء فضيلته بالمقام المحمود وعلى هذا فالمراد بقوله تعالى (صلوا عليه) ادعوا ربكم بالصلاة عليه والمقصود بالصلاة عليه صلى الله عليه وسلم التقرب الى الله تعالى بامتثال أمره تعالى وقضاء بعض حق النبى صلى الله عليه وسلم علينا * قال ابن عبد السلام ليست صلاتنا على النبى صلى الله عليه وسلم شفاعة له فان مثلنا لا يشفع لمثله ولكن الله أمرنا بمكافأة من أحسن الينا فان عجزنا عنها كافأناه بالدعاء فأرشدنا الله لما علم عجزنا عن مكافأة نبينا الى الصلاة عليه وقال ابن العربى فائدة الصلاة عليه ترجع الى الذى يصلى عليه لدلالة ذلك على نصوح العقيدة وخلوص النية واظهار المحبة والمداومة على الطاعة واحترام الواسطة الكريمة صلى الله عليه وسلم واختلف فى حكم الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم على أقوال أحدها تجب فى القعود آخر الصلاة بين التشهد وسلام التحلل قاله الامام الشافعى رضى الله عنه ومن تبعه الثانى أنها تجب فى الجملة بغير حصر لكن أقل ما يحصل به الاجزاء مرة الثالث يجب الاكثار منها من غير تقييد بعدد قاله أبو بكر بن بكير من المالكية الرابع تجب كلما ذكر وهو قول كثيرين من الحنفية والشافعية والمالكية واستدلوا بحديث من ذكرت عنده فلم يصل على فمات فدخل النار فأبعده الله



وحديث رغم أنف من ذكرت عنده فلم يصل على وحديث شقى عبد ذكرت عنده فلم يصل على الخامس فى كل مجلس مرة ولو تكرر ذكره صلى الله عليه وسلم السادس فى كل دعاء حكاهما الزمخشرى السابع أنها من المستحبات وهو قول ابن جرير الطبرى الثامن تجب فى العمر مرة فى الصلاة أو غيرها قاله أبو بكر الرازى من الحنفية التاسع تجب فى الصلاة من غير تعيين المحل ونقل ذلك عن أبى جعفر الباقر العاشر تجب فى التشهد الاول والاخير وهو قول الشعبى واسحق بن راهويه * وأما صفة الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم فعن عبد الرحمن بن أبى ليلى قال لقينى كعب بن عجرة فقال ألا أهدى لك هدية إن النبى صلى الله عليه وسلم خرج علينا فقلنا يارسول الله قد علمنا كيف نسلم عليك فكيف نصلى عليك قال قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على آل ابراهيم انك حميد مجيد اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على آل ابراهيم انك حميد مجيد رواه البخارى ومسلم والترمذى وأبو داود والنسائى ورواه ابن أبى حاتم بلفظ لما نزلت (إن الله وملائكته يصلون على النبى يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما) قلنا يارسول الله فكيف الصلاة عليك قال قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك حميد مجيد وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك حميد مجيد * وعن أبى حميد الساعدى أنهم قالوا يارسول الله كيف نصلى عليك قال قولوا اللهم صل على محمد وأزواجه وذريته كما صليت على ابراهيم وبارك على محمد وأزواجه وذريته كما باركت على آل ابراهيم انك حميد مجيد رواه الامام أحمد * وعن أبى مسعود الانصارى قال أتانا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن فى مجلس سعد بن عبادة فقال له بشير بن سعد أمرنا الله أن نصلى عليك فكيف نصلى عليك قال فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى تمنينا أنه لم يسأله ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم فى العالمين انك حميد مجيد والسلام كما قد علمتم رواه مالك ومسلم وغيرهما * فان قلت ما موقع التشبيه فى قوله كما صليت على ابراهيم مع أن المقرر أن المشبه دون المشبه به والواقع هنا عكسه لأن محمدا صلى الله عليه وسلم وحده أفضل من ابراهيم ومن آل ابراهيم ولا سيما وقد اضيف

اليه آل محمد وقضيته كونه أفضل أن تكون الصلاة المطلوبة له أفضل من كل صلاة حصلت أو تحصل لغيره فقد أجاب العلماء عنه بأجوبة كثيرة منها أن قوله صلى الله عليه وسلم اللهم صل على محمد مقطوع عن التشبيه فيكون التشبيه متعلقا بقوله وعلى آل محمد ونقل هذا عن الامام الشافعي رضي الله عنه ومنها أن كون المشبه دون المشبه به ليس مطردا بل قد يكون التشبيه بالمثل بل بالدون كما في قوله تعالى (مثل نوره كمشكاة) وأين يقع نور المشكاة من نوره تعالى وقال النووي أحسن الاجوبة ما نسب الى الشافعي رضي الله عنه أن التشبيه لأصل الصلاة بأصل الصلاة أو للمجموع بالمجموع ومما يعزى للعارف الرباني أبي محمد المرجاني أنه قال وسر قوله صلى الله عليه وسلم كما صليت على ابراهيم وكما باركت على ابراهيم ولم يقل كما صليت على موسى لأن موسى عليه الصلاة والسلام كان التجلي له بالجلال فخر موسى صعقا والخليل ابراهيم كان التجلي له بالجمال لأن المحبة والخلة من آثار التجلي بالجمال فلهذا أمرهم صلوات الله وسلامه عليه أن يصلوا عليه كما صلى على ابراهيم ليسألوا له التجلي بالجمال وهذا لا يقتضي التسوية فيما بينه وبين الخليل صلوات الله وسلامه عليهما لانه انما أمرهم أن يسألوا له التجلي بالوصف الذي تجلى به للخليل عليه الصلاة والسلام فالذي يقتضيه الحديث المشاركة في الوصف الذي هو التجلي بالجمال ولا يقتضي التسوية في المقامين ولا في الرتبتين فان الحق سبحانه يتجلى بالجمال لشخصين بحسب مقاميهما وان اشتركا في وصف التجلي بالجمال فيتجلى لكل واحد منهما بحسب مقامه عنده ورتبته منه ومكانته فيتجلى للخليل عليه الصلاة والسلام بالجمال بحسب مقامه ويتجلى لسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم بالجمال بحسب مقامه فعلى هذا يفهم الحديث اه

والمراد بآل محمد في هذا الحديث من حرمت عليهم الصدقة كما نص عليه الشافعي واختاره الجمهور وقيل أزواجه صلى الله عليه وسلم وذريته وقيل جميع الأمة أمة الاجابة وقيل الأتقياء منهم وهذه أفضل كيفيات الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم لأنه لا يختار لنفسه إلا الأشرف الأفضل ويترتب على ذلك أنه لو حلف أن يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم أفضل الصلاة فطريق البر أن يأتي بذلك هكذا صوبه النووي وقيل يبر اذا قال كلما ذكره الذاكرون وكلما غفل عن ذكره الغافلون لذكر الشافعي رضي الله عنه هذه الكيفية في خطبة الرسالة له وقال



القاضي حسين في طريق البر أن يقول اللهم صل على محمد كما هو أهله ويستحقه ولو جمع بينها فقال ما في الحديث وأضاف اليه أثر الشافعي وما قاله القاضي لكان أشمل ولو قيل انه يعمد الى جميع ما اشتملت عليه الروايات الثابتة فيستعمل منها ذكرا يحصل به البر لكان حسنا * وعن ابن مسعود رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا تشهد أحدكم في الصلاة فليقل اللهم صل على محمد وعلى آل محمد وارحم محمدا وآل محمد كما صليت وباركت وترحمت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك حميد مجيد رواه الحاكم * وعن سلامة الكندي أن عليا رضي الله عنه كان يعلم الناس الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقول اللهم داحي المدحوات وبارئ المسموكات اجعل شرائف صلواتك ونوامي بركاتك ورأفة تحننك على محمد عبدك ورسولك الفاتح لما أغلق والخاتم لما سبق والمعلن الحق بالحق والدامغ لجيشات الأباطيل كما حمل فاضطلع بأمرك بطاعتك مستوفزا في مرضاتك واعيا لوحيك حافظا لعهدك ماضيا على نفاذ أمرك حتى أورى قبسا لقابس آلاء الله تصل بأهله أسبابه به هديت القلوب بعد خوضات الفتن والاثم وأبهج موضحات الأعلام ونائرات الأحكام ومنيرات الاسلام فهو أمينك المأمون وخازن علمك المخزون وشهيدك يوم الدين وبعيثك نعمة ورسولك بالحق رحمة اللهم افسح له في عدنك واجزه مضاعفات الخير من فضلك مهنئات له غير مكدرات من فوز ثوابك المحلول وجزيل عطائك المعلول اللهم أعل على بناء الناس بناءه وأكرم مثواه لديك ونزله وأتمم له نوره واجزه من ابتعاثك له مقبول الشهادة مرضي المقالة ذا منطق عدل وخطة فصل وبرهان عظيم ومعنى داحي باسط والمدحوات الأرضون وبارئ خالق والمسموكات أي المرفوعات يعني السموات ونوامي بركاتك زوائدها والفاتح لما أغلق أي من الشرائع والخاتم لما سبق أي من النبوة والرسالة والدامغ الدافع والمزيل وجيشات الاباطيل ارتفاعاتها واضطلع قوي والمستوفز المستعجل وأورى أنار والقبس أصله الشعلة من النار والقابس طالب الاقتباس والمراد هنا طالب نور الحق والهداية وآلاء الله نعمه وأبهج أنار والأعلام العلامات التي يهتدى بها والنائرات المضيئات والمحلول الذي يحل فيه وهو الجنة والمعلول من العلل وهو الشرب بعد الشرب ومثواه مقامه والنزل ما يعد لاكرام الضيف اذا

نزل والخطة الأمر والشأن الجزل والفصل الفاصل بين الحق والباطل * وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال اذا صليتم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأحسنوا الصلاة عليه فانكم لا تدرون لعل ذلك يعرض عليه فقالوا له علمنا قال قولوا اللهم اجعل صلواتك وبركاتك ورحمتك على سيد المرسلين وامام المتقين وخاتم النبيين محمد عبدك ورسولك امام الخير ورسول الرحمة اللهم ابعثه مقاما محمودا يغبطه فيه الأولون والآخرون اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم انك حميد مجيد وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على ابراهيم وآل ابراهيم انك حميد مجيد وعن رويفع بن ثابت الأنصاري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من صلى على محمد وقال اللهم أنزله المقعد الصدق المقرب عندك يوم القيامة وجبت له شفاعتي رواه الطبراني وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سره أن يكتال بالمكيال الأوفى اذا صلى علينا أهل البيت فليقل اللهم صل على محمد النبي الأمي وأزواجه أمهات المؤمنين وذريته وأهل بيته كما صليت على ابراهيم انك حميد مجيد رواه أبو داود وعن طاوس سمعت ابن عباس يقول اللهم تقبل شفاعة محمد الكبرى وارفع درجته العليا وأعطه سؤله في الآخرة والأولى كما آتيت ابراهيم وموسى * وأما المواطن التي تشرع فيها الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم فمنها التشهد الأخير وهي واجبة فيه ومنها التشهد الأول وهي سنة فيه وأقلها اللهم صل على محمد ومنها خطبتا الجمعة وغيرها فلا تصح خطبتا الجمعة الا بها ومنها عقب اجابة المؤذن لما رواه الامام أحمد عن عبد الله بن عمرو بن العاص أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول ثم صلوا علي فانه من صلى علي واحدة صلى الله عليه بها عشرا ثم سلوا الله لي الوسيلة فانها منزلة في الجنة لا تنبغي الا لعبد من عباد الله وأرجو أن أكون أنا هو فمن سأل الله لي الوسيلة حلت عليه الشفاعة أخرجه مسلم وغيره وقوله حلت عليه الشفاعة أي وجبت وقيل غشيته ونزلت به وروى البخاري وغيره عن جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم من قال حين يسمع النداء اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة آت محمدا الوسيلة والفضيلة وابعثه مقاما محمودا الذي وعدته حلت له شفاعتي يوم القيامة ومنها أول الدعاء وأوسطه وآخره لما روى الامام أحمد من حديث جابر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تجعلوني كقدح



الراكب يملأ قدحه ثم يضعه ويرفع متاعه فان احتاج الى شراب شربه أو الوضوء توضأ والا أهراقه ولكن اجعلوني في أول الدعاء وأوسطه وآخره ومنها وهو من آكدها عقب دعاء القنوت لما رواه أحمد وغيره عن الحسن بن علي رضي الله عنهما قال علمني رسول الله صلى الله عليه وسلم كلمات أقولهن في الوتر اللهم اهدني فيمن هديت وعافني فيمن عافيت وتولني فيمن توليت وبارك لي فيما أعطيت وقني شر ما قضيت فانك تقضي ولا يقضى عليك وانه لا يذل من واليت ولا يعز من عاديت تباركت ربنا وتعاليت وصلى الله على النبي ومنها أثناء تكبيرات العيدين روى ذلك عن ابن مسعود رضي الله عنه ومنها عند دخول المسجد والخروج منه لما رواه أحمد عن فاطمة رضي الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دخل المسجد صلى على محمد وسلم ثم قال اللهم اغفر لي ذنوبي وافتح لي أبواب رحمتك واذا خرج صلى على محمد وسلم ثم قال اللهم اغفر لي ذنوبي وافتح لي أبواب فضلك ومنها في صلاة الجنازة فان السنة أن يقرأ الفاتحة بعد احدى التكبيرات وبعد الأولى أولى وأن يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم بعد الثانية ويدعو للميت بعد الثالثة ويقول بعد الرابعة اللهم لا تحرمنا أجره ولا تفتنا بعده وفي ذلك حديث رواه الشافعي والنسائي ومنها عند التلبية أي بعد الفراغ منها ومنها عند الصفا والمروة ومنها عند الاجتماع والتفرق لما روى الترمذي عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما جلس قوم مجلسا لم يذكروا الله فيه ولم يصلوا على نبيه إلا كان عليهم ترة فان شاء عذبهم وان شاء غفر لهم والترة النقص أو التبعة أو الحسرة وعن أبي سعيد قال ما من قوم يقعدون ثم يقومون ولا يصلون على النبي صلى الله عليه وسلم إلا كان عليهم حسرة وان دخلوا الجنة لما يرون من الثواب لمن يصلي عليه ومنها عند الصباح والمساء لما روى الطبراني من حديث أبي الدرداء عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من صلى علي حين يصبح عشرا وحين يمسي عشرا أدركته شفاعتي يوم القيامة ومنها عند الوضوء لحديث ابن ماجه عن سهل بن سعد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا وضوء لمن لم يصل على النبي صلى الله عليه وسلم ومنها عند نسيان الشيء لحديث أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم اذا نسيتم شيئا فصلوا علي تذكروه ان شاء الله تعالى رواه أبو موسى المديني

ومنها بعد العطاس كما ذهب اليه أبو موسى المديني وجماعة ومنها عند زيارة قبره الشريف صلى الله عليه وسلم لحديث أبى داود عن أبى هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما من أحد يسلم على إلا رد الله على روحي حتى أرد عليه السلام وروى ابن عساكر من صلى على عند قبرى سمعته وورد الامر بالاكثار منها يوم الجمعة وليلتها فعن أوس بن أوس الثقفي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أفضل أيامكم يوم الجمعة فيه خلق الله آدم وفيه قبض وفيه النفخة وفيه الصعقة فأكثروا على من الصلاة فيه فان صلاتكم معروضة على قالوا يا رسول الله وكيف تعرض صلاتنا عليك وقد أرمت أى بليت قال ان الله حرم على الارض أن تأكل أجساد الانبياء رواه أحمد وغيره وصححه ابن خزيمة وغيره وقد روى البيهقي من حديث أبى أمامة عن النبي صلى الله عليه وسلم الامر بالاكثار من الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم ليلة الجمعة ويوم الجمعة فان قلت ما الحكمة فى خصوصية الاكثار من الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم يوم الجمعة وليلتها أجاب ابن القيم بأن رسول الله صلى الله عليه وسلم سيد الانام ويوم الجمعة سيد الايام فللصلاة عليه فيه مزية ليست لغيره مع حكمة أخرى وهى أن كل خير نالته أمته فى الدنيا والآخرة فانما نالته على يده صلى الله عليه وسلم فجمع الله لامته بين خيرى الدنيا والآخرة وأعظم كرامة تحصل لهم انما تحصل لهم يوم الجمعة فان فيه بعثهم الى منازلهم وقصورهم فى الجنة وهو يوم المزيد لهم اذا دخلوا الجنة وهو يوم عيدهم فى الدنيا ويوم فيه يسعفهم الله تعالى بطلباتهم وحوائجهم ولا يرد سائلهم وهذا كله انما عرفوه وحصل لهم بسببه وعلى يده صلى الله عليه وسلم فمن شكره وحمده وأداء القليل من حقه أن يكثروا من الصلاة عليه فى هذا اليوم وليلته صلى الله عليه وسلم * وأما فضيلة الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم فقد ورد التصريح بها فى أحاديث قوية أمثلها ما أخرجه مسلم من حديث أبى هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم من صلى على واحدة صلى الله عليه بها عشرا وعن عمر بن الخطاب رضى الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان جبريل أتانى فقال من صلى عليك من أمتك واحدة صلى الله عليه عشر صلوات ورفعه عشر درجات رواه الطبرانى والترمذى وصححه وعن أبى طلحة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء ذات يوم والسرور يرى فى وجهه فقالوا يا رسول الله انا لنرى



السرور فى وجهك فقال انه أتانى الملك فقال يا محمد أما يرضيك أن ربك عز وجل يقول انه لا يصلى عليك أحد من أمتك الا صليت عليه عشرا ولا يسلم عليك أحد من أمتك الا سلمت عليه عشرا قال بلى رواه الامام أحمد وغيره وعن عامر بن ربيعة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من صلى على صلاة لم تزل الملائكة تصلى عليه ما صلى على فليقلل عبد من ذلك أو ليكثر رواه الامام أحمد وغيره وعن عبد الله بن عمرو بن العاص من صلى على رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة صلى الله عليه وملائكته بها سبعين صلاة فليقلل عبد من ذلك أو ليكثر رواه الامام أحمد وعن أبى بن كعب قال يا رسول الله انى أكثر الصلاة فكم أجعل لك من صلاتى قال ما شئت قلت الربع قال ما شئت وان زدت فهو خير لك قلت فالنصف قال ما شئت وان زدت فهو خير لك قلت فالثلثين قال ما شئت وان زدت فهو خير لك قلت أجعل لك صلاتى كلها قال اذا تكفى همك ويغفر ذنبك رواه الترمذى * قال النووى ويكره إفراد الصلاة عن السلام واستدل بورود الامر بهما معا فى قوله تعالى (إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما) وقال فى فتح البارى انه يكره أن يفرد الصلاة ولا يسلم أصلا أما لو صلى فى وقت وسلم فى وقت آخر فانه يكون ممتثلا

(الفصل الثالث فى ذكر محبة أصحابه عليه الصلاة والسلام وآله وقرابته وأهل بيته وذريته رضى الله عنهم أجمعين) قال الطبرانى اعلم أن الله تعالى لما اصطفى نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم على جميع من سواه وخصه بما عمه به من فضله الباهر وحباه أعلى بركته من انتمى اليه نسبا أو نسبة ورفع من انطوى عليه نصرة وصحبة وألزم مودة قرباه كافة بريته وفرض محبة جملة أهل بيته المعظم وذريته فقال تعالى (قل لا أسألكم عليه أجرا الا المودة فى القربى) ويروى أنها لما نزلت قالوا يا رسول الله من قرابتك هؤلاء قال على وفاطمة وابناهما وقال تعالى (انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا) وقد اختلف فى المراد بأهل البيت فى هذه الآية فعن ابن عباس رضى الله عنهما أنها نزلت فى نساء النبي صلى الله عليه وسلم رواه ابن أبى حاتم عن عكرمة * وعن أم سلمة رضى الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان فى بيته اذ جاءت فاطمة ببرمة فيها خزيرة فدخلت عليه بها فقال ادعى زوجك وابنيك قالت فجاء

علي وحسن وحسين فدخلوا عليه فجعلوا يأكلون من تلك الخزيرة وتحته كساء قالت وأنا في الحجرة أصلي فأنزل الله عز وجل هذه الآية (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا) قالت فأخذ فضل الكساء وغشاهم به ثم أخرج يده فألوى بها الى السماء ثم قال اللهم هؤلاء أهل بيتي وحامتي فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا قالت فأدخلت رأسي من البيت فقلت وأنا معكم يا رسول الله فقال انك الى خير انك الى خير رواه الامام أحمد والخزيرة لحم يقطع صغارا ويصب عليه ماء كثير فاذا انضج ذر عليه الدقيق فان لم يكن فيه لحم فهي عصيدة والكساء مرط من شعر والمرط هو كل ثوب غير مخيط وحامتي أي خاصتي * وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نزلت هذه الآية في خمسة في وفي علي وحسن وحسين وفاطمة (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا) وعن زيد بن أرقم قال قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم خطيبا فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أما بعد أيها الناس انما أنا بشر مثلكم يوشك أن يأتيني رسول ربي عز وجل فأجيبه واني تارك فيكم ثقلين أولهما كتاب الله عز وجل فيه الهدى والنور فتمسكوا بكتاب الله عز وجل وخذوا به وحث فيه ورغب فيه ثم قال وأهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي ثلاث مرات فقيل لزيد من أهل بيته أليس نساؤه من أهل بيته قال بلى ان نساءه من أهل بيته ولكن أهل بيته من حرم الصدقة قيل من هم قال آل علي وآل جعفر وآل عقيل وآل العباس قيل كل هؤلاء حرم الصدقة قال نعم خرجه مسلم والثقل كل شئ نفيس مصون ولا يشك من تدبر القرآن العظيم أن نساء النبي صلى الله عليه وسلم داخلات في الآية الكريمة فان سياق الكلام معهن وهذا اختيار ابن عطية بعد نقل أن الجمهور على أنهم علي وفاطمة والحسن والحسين * وروى أبو سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم اني أوشك أن أدعى فأجيب واني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي كتاب الله حبل ممدود من السماء الى الأرض وعترتي أهل بيتي وان اللطيف الخبير أخبرني أنهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض فانظروا بما ذا تخلفوني فيهما وعترة الرجل أهله وأقاربه * وعن أبي بكر رضي الله عنه أنه قال أيها الناس ارقبوا محمدا في أهل بيته رواه البخاري والمراقبة للشئ المحافظة عليه يقول احفظوهم ولا تؤذوهم * وقال أيضا القرابة



رسول الله صلى الله عليه وسلم أحب الي أن أصل من قرابتي * وقال صلى الله عليه وسلم أحبوا الله لما يغذوكم به وأحبوني بحب الله وأحبوا أهل بيتي بحبي رواه الترمذي * وفي المناقب لاحمد من أبغض أهل البيت فهو منافق * وفي البخاري من حديث سعد بن أبي وقاص أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لعلي أنت مني بمنزلة هارون من موسى الا أنه لا نبي بعدي وفي لفظ آخر أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى ولما كان هارون انما كان خليفة في حياة موسى دل ذلك على تخصيص خلافة علي للنبي صلى الله عليه وسلم بحياته وأما حديث الترمذي والنسائي من كنت مولاه فعلي مولاه فقد قال الشافعي رضي الله عنه يعني بذلك ولاء الاسلام كقوله تعالى (ذلك بأن الله مولى الذين آمنوا وأن الكافرين لا مولى لهم) وروي أنه صلى الله عليه وسلم قال من آذى عليا فقد آذاني أخرجه الامام أحمد وأخرج المخلص الذهبي من أحب عليا فقد أحبني وقد ذكر النقاش أن قوله تعالى (إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا) نزلت في علي وقال محمد بن الحنفية لا تجد مؤمنا الا وهو يحب عليا وأهل بيته * وقالت عائشة رضي الله عنها كانت فاطمة أحب الناس الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وزوجها أحب الرجال اليه رواه الترمذي * وفي البخاري ان فاطمة بضعة مني فمن أغضبها أغضبني والبضعة قطعة اللحم واستدل به السهيلي على أن من سبها يكفر * وفي الترمذي من حديث أسامة بن زيد أنه صلى الله عليه وسلم قال في حسن وحسين اللهم اني أحبهما فأحبهما وأحب من يحبهما * وفي حديث أبي هريرة عند الحافظ السلفي قال ما رأيت الحسن بن علي قط الا فاضت عيناي دموعا وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج يوما وأنا في المسجد فأخذ بيدي واتكأ علي حتى جئنا سوق قينقاع فنظر فيه ثم رجع حتى جلس في المسجد ثم قال ادع ابني قال فأتى الحسن بن علي يشتد حتى وقع في حجره فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يفتح فمه ثم يدخل فمه في فمه ويقول اللهم اني أحبه فأحبه وأحب من يحبه ثلاث مرات * وقال صلى الله عليه وسلم من أحبني وأحب هذين وأباهما وأمهما كان معي في درجتي يوم القيامة رواه أحمد وليس المراد بالمعية هنا المعية من حيث المقام بل من جهة رفع الحجاب كما في قوله تعالى (فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين) وعن عقبة بن الحارث قال رأيت أبا بكر حمل

الحسن وهو يقول بأبي شبيه بالنبي ليس شبيها بعلي وعلي يضحك * وقال صلى الله عليه وسلم للعباس رضى الله عنه والذى نفسي بيده لا يدخل قلب رجل الايمان حتى يحبكم لله ولرسوله ثم قال يا أيها الناس من آذى عمي فقد آذاني فانما عم الرجل صنو أبيه رواه الترمذي وقال حسن صحيح قال ابن الاثير أصل الصنو أن تطلع نخلتان من عرق واحد يريد أن أصل العباس وأصل أبي واحد * وجلله عليه الصلاة والسلام وبنيه بكساء ثم قال اللهم اغفر للعباس وولده مغفرة ظاهرة وباطنة لا تغادر ذنبا إلا سترته اللهم احفظه في ولده رواه الترمذي وفي رواية ابن السري غطاهم بشملة له سوداء مخططة بحمرة وقال اللهم ان هؤلاء أهل بيتي وعترتي فاسترهم من النار كسترهم بهذه الشملة قال فلم يبق في البيت مدرة ولا باب إلا أمن والمدرة التراب وأمن قال آمين معجزة له صلى الله عليه وسلم والشملة الكساء سمي شملة لأنه يشتمل به * وروى أنه صلى الله عليه وسلم قال لعقيل بن أبي طالب اني أحبك حبين حبا لقرابتك مني وحبا لما كنت أعلم من حب عمي لك * وقال صلى الله عليه وسلم يوم حنين أبو سفيان بن الحارث من خير أهلي وأخرج الحاكم وصححه عن أبي سعيد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يبغضنا أهل البيت أحد إلا أدخله الله النار * واعلم أن الالفاظ الاربعة آله وأهل بيته وعترته وذوي القربى معانيها متقاربة وقد وقع الاصطلاح على اختصاصهم من بين ذوي الشرف بالشطفة الخضراء أيام المأمون العباسي ثم انقطع الى أواخر القرن الثامن فأمر السلطان الاشرف سنة ثلاث وسبعين وسبعمائة أن يمتازوا عن الناس بعصائب خضر على العمائم ففعل ذلك بمصر والشام وغيرهما وأما الصحابة رضوان الله عليهم فقال سبحانه وتعالى (محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم) الى آخر السورة أخبر سبحانه وتعالى أن سيدنا محمدا صلى الله عليه وسلم رسوله حقا من غير شك ولا ريب فقال (محمد رسول الله) ثم ثنى بالثناء على أصحابه فقال (والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم) كما قال تعالى (فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين) فوصفهم بالشدة على الكفار والرحمة بالاخيار ثم أثنى عليهم بكثرة الاعمال مع الاخلاص التام فمن نظر اليهم أعجبه سمتهم وهديهم لخلوص نياتهم وحسن أعمالهم ثم قال سبحانه وتعالى (ذلك مثلهم في التوراة ومثلهم في الانجيل كزرع أخرج



شطأه) أي أفراخه (فآزره) أي شده وقواه (فاستغلظ) شب فطال (فاستوى على سوقه يعجب الزراع) قوته وغلظه وحسن منظره فكذلك أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم آزروه وأيدوه ونصروه فهم معه كالشطء مع الزرع ليغيظ بهم الكفار ومن هذه الآية انتزع الامام مالك رحمه الله في رواية عنه تكفير الروافض الذين يبغضون الصحابة قال لأنهم يغيظونهم ومن غاظه الصحابة فهو كافر وقد وافقه على ذلك جماعة من العلماء والاحاديث في فضل الصحابة كثيرة ويكفي ثناء الله عليهم ورضاه عنهم وقد وعدهم الله مغفرة وأجرا عظيما ووعد الله حق وصدق لا مبدل لكلماته وهو السميع العليم * قال الامام مالك رضى الله عنه بلغني أن النصارى كانوا اذا رأوا الصحابة الذين فتحوا الشأم يقولون والله لهؤلاء خير من الحواريين فيما بلغنا وصدقوا فان هذه الامة المحمدية خصوصا الصحابة لم يزل ذكرهم معظما في الكتب الالهية كما قال سبحانه وتعالى (ذلك مثلهم في التوراة ومثلهم في الانجيل) الآية * والصحابي من صحب النبي صلى الله عليه وسلم أو رآه من المسلمين ولو ساعة ومات على ذلك * وقد أجمع جمهور العلماء من السلف والخلف على أن أصحابه صلى الله عليه وسلم خير خلق الله وأفضلهم بعد النبيين وخواص الملائكة المقربين لما روى البخاري من حديث عبد الله بن مسعود أن النبي صلى الله عليه وسلم قال خير الناس قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم قال في فتح الباري والقرن أهل زمان واحد متقارب اشتركوا في أمر من الامور المقصودة ويطلق على مدة من الزمان اختلفوا في تحديدها من عشرة أعوام الى مائة وعشرين والمراد بقرن النبي صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث الصحابة * وآخر من مات منهم بلا خلاف أبو الطفيل عامر بن واثلة الليثي وكان موته سنة مائة على الصحيح * وأما عدة أصحابه صلى الله عليه وسلم فلا يعلمها إلا الله تعالى لكثرة من أسلم من أول البعثة الى أن مات صلى الله عليه وسلم وقد روى أنه صلى الله عليه وسلم قبض عن مائة ألف وأربعة وعشرين ألفا * وأفضلهم على الاطلاق عند أهل السنة اجماعا أبو بكر ثم عمر رضى الله عنهما وذهب بعض السلف الى تقديم علي على عثمان رضى الله عنهما وممن قال به سفيان الثوري والجمهور على تقديم عثمان وعن مالك الوقف أي لا يفضل أحدهما على الآخر قال الامام أبو منصور البغدادي أصحابنا مجمعون على أن أفضلهم الخلفاء الاربعة ثم

الستة تمام العشرة يعني طلحة والزبير وسعدا وسعيدا وعبد الرحمن بن عوف وأبا عبيدة عامر بن الجراح وهم الذين بشرهم النبي صلى الله عليه وسلم بالجنة في أحاديث * وقد روى الطبري في الرياض عن أنس مرفوعا عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ان الله افترض عليكم حب أبي بكر وعمر وعثمان وعلي كما افترض الصلاة والزكاة والصوم والحج فمن أنكر فضلهم فلا تقبل منه الصلاة والزكاة ولا الصوم ولا الحج * وعن أنس أيضا عن النبي صلى الله عليه وسلم حب أبي بكر واجب على أمتي وأخرج الانصاري عن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا أبا بكر ليت أني لقيت إخواني فقال أبو بكر يا رسول الله نحن اخوانك قال لا أنتم أصحابي إخواني الذين لم يروني وصدقوا بي وأحبوني حتى إني لأحب الى أحدهم من ولده ووالده قالوا يا رسول الله أما نحن اخوانك قال لا أنتم أصحابي ألا تحب يا أبا بكر قوما أحبوك بحبي اياك قال فأحبهم ما أحبوك بحبي اياك فمحبة من أحبه الرسول صلى الله عليه وسلم كآل بيته وأصحابه رضي الله عنهم علامة على محبة رسول الله صلى الله عليه وسلم كما أن محبته عليه الصلاة والسلام علامة على محبة الله تعالى وكذلك عداوة من عاداهم وبغض من أبغضهم وسبهم فمن أحب شيئا أحب من يحبه وأبغض من يبغضه قال تعالى (لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله) فحب آل بيته عليه الصلاة والسلام وأصحابه وأولاده وأزواجه من الواجبات المتعينات وبغضهم من الموبقات المهلكات ومن محبتهم وجوب توقيرهم وبرهم والقيام بحقوقهم والاقتداء بهم بأن يمشي على سنتهم وآدابهم وأخلاقهم والعمل بأقوالهم مما ليس للعقل فيه مجال وحسن الثناء عليهم بأن يذكروا بأوصافهم الجميلة على قصد التعظيم فقد أثنى الله عليهم في كتابه المجيد ومن أثنى الله عليه فهو واجب الثناء قال شيخ الاسلام ولي الدين العراقي من اعترف بأن أفضل الامة بعد نبيها صلى الله عليه وسلم أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي لكنه أحب عليا أكثر من أبي بكر مثلا فان كانت المحبة المذكورة محبة دينية فلا معنى لذلك اذ المحبة لازمة للافضلية وهذا لم يعترف بأفضلية أبي بكر الا بلسانه وأما بقلبه فهو مفضل لعلي لكونه أحبه محبة دينية زائدة على محبة أبي بكر وهذا لا يجوز وان كانت المحبة المذكورة محبة دنيوية لكونه من ذرية علي أو لغير ذلك من المعاني فلا امتناع فيه والله أعلم قال سهل بن



عبد الله التستري لم يؤمن بالرسول صلى الله عليه وسلم من لم يوقر أصحابه ولم يعز أوامره * ومما يجب أيضا الامساك عما شجر بينهم أي وقع بينهم من الاختلاف والاضراب عن أخبار المؤرخين وجهلة الرواة وضلال الشيعة والمبتدعين القادحة في أحد منهم قال صلى الله عليه وسلم اذا ذكر أصحابي فأمسكوا وأن يلتمس لهم فيما نقل من ذلك فيما كان بينهم من الفتن أحسن التأويلات ويخرج لهم أصوب المخارج اذ هم أهل ذلك كما هو مشهور في مناقبهم ومعدود من مآثرهم مما يطول ايراد بعضه وما وقع بينهم من المنازعات والمحاربات فله محامل وتأويلات فسبهم والطعن فيهم اذا كان مما يخالف الادلة القطعية كفر كقذف عائشة رضي الله عنها والا فبدعة وفسق قال عليه الصلاة والسلام يا أيها الناس احفظوني في أختاني وأصهاري وأصحابي لا يطالبنكم الله بمظلمة أحد منهم فانها ليست مما يوهب رواه الخلعي وقال عليه الصلاة والسلام الله الله في أصحابي لا تتخذوهم غرضا من بعدي من أحبهم فقد أحبني ومن أبغضهم فقد أبغضني ومن آذاهم فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله فيوشك أن يؤاخذه رواه المخلص الذهبي وهذا الحديث خرج مخرج الوصية بأصحابه صلى الله عليه وسلم على طريق التأكيد والترغيب في حبهم والترهيب عن بغضهم وفيه اشارة الى أن حبهم من الايمان وبغضهم كفر لانه اذا كان بغضهم بغضا له كان كفرا بلا نزاع للحديث السابق لن يؤمن أحدكم حتى أكون أحب اليه من نفسه وهذا يدل على كمال قربهم منه بتنزيلهم منزلة نفسه حتى كأن أذاهم واقع عليه وواصل اليه صلى الله عليه وسلم وفي الحديث من سب أحدا من أصحابي فاجلدوه

## ( المقصد الثامن )

في طبه صلى الله عليه وسلم لذوي الامراض والعاهات وتعبيره الرؤيا وإنبائه بالانباء المغيبات

إعلم أنه لا سبيل لأحد الى الاحاطة بنقطة من بحار معارفه أو قطرة مما أفاضه الله تعالى عليه من سحائب عوارفه صلى الله عليه وسلم وأنت اذا تأملت ما منحه الله تعالى به من جوامع الكلم وخصه به من بدائع الحكم وحسن سيره وحكم حديثه وإنبائه بأنباء القرون السالفة والامم البائدة والشرائع الدائرة كقصص الانبياء مع قومهم وخبر موسى مع الخضر ويوسف مع

اخوته وأصحاب الكهف وذى القرنين وبدء الخلق وأخبار الدار الآخرة وما فى التوراة
والانجيل والزبور وصحف ابراهيم وموسى واظهار أحوال الانبياء وأممهم وأسرار علومهم
واعلامه بمكتوم شرائعهم ومضمنات كتبهم وغير ذلك مما صدقه فيه العلماء بها ولم يقدروا
على تكذيب ما ذكر منها فضلا عما أفاضه من العلم ومحاسن الادب والشيم والمواعظ والحكم
والتنبيه على طرق الحجج العقليات والرد على فرق الامم ببراهين الادلة الواضحات والاشارة الى فنون
العلوم التى اتخذ أهلها كلامه فيها قدوة كعلوم العربية وقوانين الاحكام الشرعية والسياسات
العقلية ومعارف عوارف الحقائق القلبية الى غير ذلك من ضروب العلوم وفنون المعارف
الشاملة لمصالح أمته كالطب وعبر الرؤيا والحساب وغير ذلك مما لا يعد ولا يحد قضيت بأن مجال
هذا الباب فى حقه عليه الصلاة والسلام ممتد تنقطع دون نفاده الادلاء وأن بحر علمه ومعارفه
زاخر لا تكدره الدلاء وأن ذلك يستحيل أن يكون من بشر دون أن يكون استمداده من بحار
القدرة الالهية ومواهبها اللدنية وهذا المقصد يشتمل على ثلاثة فصول

## ﴿ الفصل الاول ﴾

فى طبه صلى الله عليه وسلم لذوى الامراض والعاهات اعلم أنه قد ثبت أنه صلى الله عليه وسلم كان
يعود من مرض من أصحابه حتى انه لقد عاد غلاما كان يخدمه من أهل الكتاب وعاد عمه أبا طالب
وهو مشرك وعرض عليهما الاسلام فأسلم الاول وكان يهوديا وكان صلى الله عليه وسلم يدنو من
المريض ويجلس عند رأسه ويسأل عن حاله ويقول كيف تجدك وعن جابر رضى الله عنه
قال مرضت فأتانى رسول الله صلى الله عليه وسلم يعودنى وأبو بكر وهما ماشيان فوجدانى أغمى
على فتوضأ النبى صلى الله عليه وسلم ثم صب وضوءه على فأفقت فاذا النبى صلى الله عليه وسلم رواه
البخارى وغيره * ولم يكن صلى الله عليه وسلم يخص يوما من الايام بعيادة المريض ولا وقتا من
الاوقات فترك العيادة يوم السبت مخالف للسنة ابتدعه يهودى طبيب وينبغى اجتناب التطبيب
بأعداء الدين من يهودى أو نحوه لاسيما ان كان المريض كبيرا فى دينه أو علمه * ومما كان
يفعله عليه الصلاة والسلام ويأمر به تطييب نفوس المرضى وتقوية قلوبهم ففى حديث أبى
سعيد الخدرى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دخلتم على المريض فنفسوا فى أجله فان



ذلك يطيب نفسه وفى هذا الحديث نوع شريف من أنواع العلاج وهو الارشاد الى ما يطيب
نفس العليل من الكلام الذى تقوى به الطبيعة وتنتعش به القوة وفى تفريح نفس المريض
وتطييب قلبه وادخال السرور عليه تأثير عجيب فى شفاء علته وخفتها * قال فى الهدى وكان
صلى الله عليه وسلم يسأل المريض عن شكواه وكيف يجده وعما يشتهيه فان اشتهى شيئا وعلم أنه
لا يضره أمر له به ويضع يده على جبهته وربما وضعها بين ثدييه ويدعو له ويصف له ما ينفعه فى
علته وربما توضأ وصب على المريض من وضوئه وربما كان يقول للمريض لا بأس عليك
طهور ان شاء الله وربما كان يقول كفارة وطهور وقالت عائشة رضى الله عنها كان صلى
الله عليه وسلم اذا عاد مريضا يضع يده على المكان الذى يألم ثم يقول بسم الله وقال صلى الله عليه
وسلم تمام عيادة المريض أن يضع أحدكم يده على جبهته فيسأله كيف هو أخرجه الترمذى وفى
رواية كيف أصبحت وكيف أمسيت * وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ما أنزل الله داء إلا وأنزل له شفاء رواه البخارى ومسلم وروى أصحاب السنن عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم تداووا يا عباد الله فان الله لم يضع داء إلا وضع له شفاء إلا داء واحدا
وهو الهرم وفى لفظ إلا السام وهو الموت يعنى إلا داء الموت أى المرض الذى قدر على صاحبه الموت
فيه وعن أبى الدرداء رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لكل داء دواء فتداووا
ولا تداووا بحرام رواه أبو داود وفى البخارى ان الله تعالى لم يجعل شفاءكم فيما حرم عليكم فلا يجوز
التداوى بالحرام وروى مسلم عن جابر عن النبى صلى الله عليه وسلم لكل داء دواء فاذا أصيب
دواء الداء برأ باذن الله تعالى * وفى هذه الاحاديث الاشارة الى اثبات الاسباب وأن ذلك لا ينافى
التوكل كما لا ينافيه دفع الجوع والعطش بالاكل والشرب وكذلك تجنب المهلكات والدعاء
بطلب الشفاء ودفع المضار وغير ذلك وورد فى خبر اسرائيلى أن الخليل عليه الصلاة والسلام
قال يا رب ممن الداء قال منى قال فممن الدواء قال منى قال فما بال الطبيب قال رجل أرسل الدواء
على يديه * وأين يقع طب حذاق الاطباء الذى غايته أن يكون مأخوذا من قياس
وحدس وتجربة من الوحى الذى يوحيه الله تعالى الى رسوله صلى الله عليه وسلم بما ينفع ويضر
فنسبة ما عند حذاق الاطباء من الطب الى هذا الوحى كنسبة ما عندهم من العلوم الى ما جاء به

صلى الله عليه وسلم بل ههنا من الادوية التى تشفى من الامراض مالم يهتد اليها عقول أكابر الاطباء ولم تصل اليها علومهم وتجربتهم وأقيستهم من الادوية القلبية والروحانية وقوة القلب واعتماده على الله تعالى والتوكل عليه والانكسار بين يديه والصدقة والصلاة والدعاء والتوبة والاستغفار والاحسان الى الخلق والتفريج عن المكروب فان هذه الادوية قد جربتها الامم على اختلاف أديانها وملها فوجدوا لها من التأثير فى الشفاء مالم يصل اليه علم أعلم الاطباء قال فى الاصل وقد جربت ذلك والله مرات فوجدته يفعل مالم تفعله الادوية الحسية ولا ريب أن طب النبى صلى الله عليه وسلم متيقن البرء لصدوره عن الوحى ومشكاة النبوة وطب غيره أكثره حدس وتجربة وقد يتخلف الشفاء عن بعض من يستعمل طب النبوة وذلك لمانع قام بالمستعمل من ضعف اعتقاد الشفاء به وتلقيه بالقبول وأظهر الامثلة فى ذلك القرآن الذى هو شفاء لما فى الصدور ومع ذلك فقد لا يحصل لبعض الناس شفاء صدره به لقصوره فى الاعتقاد والتلقى بالقبول بل لا يزيد المنافق الا رجسا الى رجسه ومرضا الى مرضه فطب النبوة لا يناسب الا الابدان الطيبة كما أن شفاء القرآن لا يناسب الا الارواح الطيبة والقلوب الحية فاعراض الناس عن طب النبوة كاعراضهم عن الاستشفاء بالقرآن الذى هو الشفاء النافع * وكان علاجه صلى الله عليه وسلم للمرضى على ثلاثة أنواع أحدها بالادوية الالهية الروحانية والثانى بالادوية الطبيعية والثالث بالمركب من الامرين

## (النوع الاول)

فى طبه صلى الله عليه وسلم بالادوية الالهية اعلم أن الله تعالى لم ينزل من السماء شفاء قط أعم ولا أنفع ولا أعظم ولا أنجع فى ازالة الداء من القرآن فهو للداء شفاء ولصدإ القلوب جلاء كما قال تعالى (وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين) ومن للجنس لا للتبعيض فالقرآن شفاء من الامراض الروحانية كالاعتقادات الباطلة والاخلاق المذمومة وشفاء من الامراض الجسمانية لان التبرك بقراءته ينفع كثيرا من الامراض قال صلى الله عليه وسلم من لم يستشف بالقرآن فلا شفاه الله * ونقل عن الشيخ أبى القاسم القشيرى رحمه الله أن ولده مرض مرضا شديدا حتى أشرف على الموت فاشتد عليه الامر قال فرأيت النبى صلى الله عليه وسلم فى المنام



فشكوت اليه ما بولدى فقال أين أنت من آيات الشفاء فانتبهت فأفكرت فيها فاذا هى فى ستة مواضع من كتاب الله وهى قوله تعالى (ويشف صدور قوم مؤمنين) (وشفاء لما فى الصدور) (يخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه فيه شفاء للناس) (وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين) (واذا مرضت فهو يشفين) (قل هو للذين آمنوا هدى وشفاء) قال فكتبتها ثم حللتها بالماء وسقيته اياها فكأنما نشط من عقال قوله نشط أى حل والعقال الحبل الذى يعقل به البعير * وتأمل قوله عليه الصلاة والسلام فى بعض أدعيته وأن تجعل القرآن العظيم ربيع قلبى وجلاء حزنى وشفاء صدرى وروى على رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم خير الدواء القرآن * وههنا أمر ينبغى أن يتفطن له نبه عليه ابن القيم وهو أن الآيات والاذكار والادعية التى يستشفى بها ويرقى بها هى فى نفسها نافعة شافية ولكن تستدعى قبول المحل وقوة همة الفاعل وتأثيره فمتى تخلف الشفاء كان لضعف تأثير الفاعل أو لعدم قبول المحل المنفعل أو لمانع قوى فيه يمنع أن ينجع فيه الدواء كما يكون ذلك فى الادوية والادواء الحسية * ومن أنفع الادوية الدعاء وهو عدو البلاء يدافعه ويعالجه ويمنع نزوله ويرفعه أو يخففه اذا نزل وهو سلاح المؤمن واذا جمع مع الدعاء حضور القلب وصادف وقتا من أوقات الاجابة كثلث الليل الاخير مع الخضوع والانكسار والذل واستقبال القبلة والطهارة ورفع اليدين والبداءة بالحمد والثناء على الله تعالى والصلاة والتسليم على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم بعد التوبة والاستغفار والصدقة وألح فى المسئلة وأكثر التملق والدعاء والتوسل اليه بأسمائه وصفاته وتوجه اليه بنبيه صلى الله عليه وسلم فان هذا الدعاء لا يكاد يرد أبدا لا سيما إن دعا بالادعية التى أخبر صلى الله عليه وسلم أنها مظنة الاجابة أو أنها متضمنة للاسم الاعظم * وأما الرقى فاعلم أن الرقى بالمعوذات وغيرها من أسماء الله تعالى هو الطب الروحانى ففى البخارى من حديث عائشة رضى الله عنها أنه صلى الله عليه وسلم كان ينفث على نفسه فى المرض الذى مات فيه بالمعوذات وهى الفلق والناس والاخلاص * ومن الطب الروحانى كل ما ورد من التعويذ فى القرآن كقوله تعالى (وقل رب أعوذ بك من همزات الشياطين) وقد أجمع العلماء على جواز الرقى عند اجتماع ثلاثة شروط أن تكون بكلام الله تعالى أو بأسمائه وصفاته وباللسان العربى أو بما يعرف معناه

من غيره وأن يعتقد أن الرقية لا تؤثر بذاتها بل بتقدير الله تعالى وفى صحيح مسلم من حديث عوف بن مالك كنا نرقى فى الجاهلية فقلنا يا رسول الله كيف ترى فى ذلك فقال اعرضوا على رقاكم لا بأس بالرقى اذا لم يكن فيه شرك وروى مسلم أيضا من حديث جابر نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الرقى فجاء آل عمرو بن حزم فقالوا يا رسول الله أنه كانت عندنا رقية نرقى بها من العقرب قال اعرضوها على قال فعرضوا عليه قال ما أرى بأسا من استطاع أن ينفع أخاه فلينفعه وروى مسلم من حديث أنس رخص رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الرقى من العين والحمة والنملة وفى حديث آخر والأذن أى وجعها وزاد أبو داود عن أنس والدم ﴿رقية الذى يصاب بالعين﴾ روى مسلم عن ابن عباس رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم العين حق ولو كان شئ سابق القدر لسبقته العين أى الاصابة بالعين شئ ثابت موجود والتأثير انما هو بارادة الله تعالى وخلقه والعلاج النبوى لهذه العلة الاكثار من قراءة المعوذتين والفاتحة وآية الكرسى والتعوذات النبوية نحو أعوذ بكلمات الله التامة من شر كل شيطان وهامة ومن كل عين لامة أى مصيبة بسوء ونحو أعوذ بكلمات الله التامات التى لا يجاوزهن بر ولا فاجر من شر ما خلق وذرأ وبرأ ومن شر ما ينزل من السماء ومن شر ما يعرج فيها ومن شر ما ذرأ فى الأرض ومن شر ما يخرج منها ومن شر فتن الليل والنهار ومن شر طوارق الليل والنهار إلا طارقا يطرق بخير يا رحمن * واذا كان يخشى ضرر عينه واصابتها للمعين فليدفع شرها بقوله اللهم بارك عليه ومما يدفع به أصابة العين قول ما شاء الله لا قوة إلا بالله ومنها رقية جبريل للنبى صلى الله عليه وسلم كما رواه مسلم بسم الله أرقيك من كل شئ يؤذيك من شر كل ذى نفس أو عين حاسد الله يشفيك بسم الله أرقيك وروى الامام أحمد والنسائى عن أبى أمامة أن أباه سهل ابن حنيف حدثه أن النبى صلى الله عليه وسلم خرج وساروا معه نحو ماء حتى اذا كان بشعب الخرار من الجحفة اغتسل سهل بن حنيف وكان أبيض حسن الجسم والجلد فنظر اليه عامر بن ربيعة فقال ما رأيت كاليوم ولا جلد مخبأة فلبط سهل أى صرع وسقط الى الأرض فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هل تتهمون من أحد قالوا عامر بن ربيعة فدعا عامرا فتغيظ عليه فقال علام يقتل أحدكم أخاه هلا اذا رأيت ما يعجبك بركت ثم قال اغتسل له فغسل وجهه



ويديه ومرفقيه وركبتيه وأطراف رجليه وداخلة إزاره فى قدح ثم صب ذلك الماء عليه رجل من خلفه على رأسه وظهره ثم كفئ القدح ففعل ذلك فراح سهل مع الناس ليس به بأس قال القاضى عياض والمراد بداخلة الازار ما يلى جسده من الازار ﴿ذكر رقية النبى صلى الله عليه وسلم التى كان يرقى بها الا فى داء بعينه﴾ عن عبد العزيز قال دخلت أنا وثابت على أنس بن مالك فقال ثابت يا أبا حمزة اشتكيت فقال أنس أرقيك برقية رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بلى قال قل اللهم رب الناس مذهب الباس اشف أنت الشافى لا شافى الا أنت شفاء لا يغادر سقما رواه البخارى ومعنى لا يغادر لا يترك وفى صحيح مسلم عن عثمان بن أبى العاص أنه شكى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وجعا يجده فى جسده فقال النبى صلى الله عليه وسلم ضع يدك على الذى تألم من جسدك وقل بسم الله ثلاثا وقل سبع مرات أعوذ بعزة الله وقدرته من شر ما أجد وأحاذر ﴿ذكر طبه صلى الله عليه وسلم من الفزع والأرق المانع من النوم﴾ عن بريدة قال شكا خالد الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ما أنام الليل من الأرق فقال صلى الله عليه وسلم اذا أويت الى فراشك فقل اللهم رب السموات السبع وما أظلت ورب الأرضين السبع وما أقلت ورب الشياطين وما أضلت كن لى جارا من شر خلقك كلهم جميعا أن يفرط على أحد منهم أو يبغى على عز جارك وجل ثناؤك ولا إله غيرك رواه الترمذى ﴿ذكر طبه صلى الله عليه وسلم من حر المصيبة ببرد الرجوع الى الله تعالى﴾ روى مسلم ومالك وأحمد عن النبى صلى الله عليه وسلم ما من أحد تصيبه مصيبة فيقول إنا لله وإنا اليه راجعون اللهم أجرنى فى مصيبتى وأخلف لى خيرا منها الا آجره الله فى مصيبته وأخلف له خيرا منها ﴿ذكر طبه عليه الصلاة والسلام من داء الهم والكرب بدواء التوجه الى الرب﴾ عن ابن عباس رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول عند الكرب لا إله إلا الله العظيم الحليم لا إله إلا الله رب العرش العظيم لا إله إلا الله رب السموات السبع ورب الأرضين ورب العرش الكريم رواه البخارى ومسلم وروى الترمذى عن أبى هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا أهمه أمر رفع طرفه الى السماء فقال سبحان الله العظيم واذا اجتهد فى الدعاء قال يا حى يا قيوم وعن أنس أنه صلى الله عليه وسلم كان اذا حزبه أى غلبه أمر قال يا حى يا قيوم بك أستغيث وروى

أبو داود عن أبي بكر الصديق رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال دعوات المكروب اللهم رحمتك أرجو فلا تكلني الى نفسي طرفة عين وأصلح لي شأني كله لا إله إلا أنت وفي مسند الامام أحمد من حديث ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما أصاب عبدا هم ولا حزن فقال اللهم اني عبدك ابن عبدك ابن أمتك ناصيتي بيدك ماض في حكمك عدل في قضاؤك أسألك بكل اسم هو لك سميت به نفسك أو أنزلته في كتابك أو علمته أحدا من خلقك أو استأثرت به في علم الغيب عندك أن تجعل القرآن العظيم ربيع قلبي ونور صدري وجلاء حزني وذهاب همي الا أذهب الله همه وحزنه وأبدله مكانه فرحا وفي سنن أبي داود عن أبي سعيد الخدري قال دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم المسجد فاذا هو برجل من الانصار يقال له أبو امامة فقال يا أبا امامة مالي أراك في المسجد في غير وقت الصلاة فقال هموم لزمتني وديون يا رسول الله فقال أفلا أعلمك كلاما اذا أنت قلته أذهب الله عز وجل همك وقضى عنك دينك قال قلت بلى يا رسول الله قال قل اذا أصبحت واذا أمسيت اللهم اني أعوذ بك من الهم والحزن وأعوذ بك من العجز والكسل وأعوذ بك من الجبن والبخل وأعوذ بك من غلبة الدين وقهر الرجال قال ففعلت ذلك فأذهب الله همي وقضى عني ديني وعن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم من كثرت همومه فليكثر من قول لا حول ولا قوة إلا بالله وثبت في الصحيحين أنها كنز من كنوز الجنة وفي الترمذي أنها باب من أبواب الجنة وروى الطبراني من حديث أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما كربني أمر إلا تمثل لي جبريل فقال لي يا محمد قل توكلت على الحي الذي لا يموت والحمد لله الذي لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك ولم يكن له ولي من الذل وكبره تكبيرا وفي كتاب ابن السني من حديث أبي قتادة عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ آية الكرسي وخواتيم سورة البقرة عند الكرب أغاثه الله عز وجل وفيه من حديث سعد بن أبي وقاص قال قال صلى الله عليه وسلم اني لأعلم كلمة لا يقولها مكروب إلا فرج الله عنه كلمة أخي يونس (فنادى في الظلمات أن لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين) وروى الديلمي في مسند الفردوس عن جعفر بن محمد يعني الصادق قال حدثني أبي عن جدي أنه صلى الله عليه وسلم كان اذا حزبه أمر دعا بهذا الدعاء اللهم احرسني بعينك التي لا تنام واكنفني



بركنك الذي لا يرام وارحمني بقدرتك علي فلا أهلك وأنت رجائي فكم من نعمة أنعمت بها علي قل لك بها شكري وكم من بلية ابتليتني بها قل لك بها صبري فيا من قل عند نعمته شكري فلم يحرمني ويا من قل عند بليته صبري فلم يخذلني ويا من رآني على الخطايا فلم يفضحني يا ذا المعروف الذي لا ينقضي أبدا ويا ذا النعمة التي لا تحصى عددا أسألك أن تصلي على محمد وعلى آل محمد وبك أدرأ في نحور الاعداء والجبارين اللهم أعني على ديني بالدنيا وعلى آخرتي بالتقوى واحفظني فيما غبت عنه ولا تكلني الى نفسي فيما حضرته يا من لا تضره الذنوب ولا ينقصه العفو هب لي ما لا ينقصك واغفر لي ما لا يضرك انك أنت الوهاب أسألك فرجا قريبا وصبرا جميلا ورزقا واسعا والعافية من البلايا وأسألك تمام العافية وأسألك دوام العافية وأسألك الشكر على العافية وأسألك الغنى عن الناس ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم

(ذكر طبه صلى الله عليه وسلم من داء الفقر) عن ابن عمر رضى الله عنهما أن رجلا قال يا رسول الله ان الدنيا أدبرت عني وتولت قال له فأين أنت من صلاة الملائكة وتسبيح الخلائق وبه يرزقون قل عند طلوع الفجر سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم أستغفر الله مائة مرة تأتيك الدنيا صاغرة فولى الرجل فمكث ثم عاد فقال يا رسول الله لقد أقبلت على الدنيا فما أدري أين أضعها رواه الخطيب وعن أبي موسى الاشعري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال لا حول ولا قوة الا بالله مائة مرة في كل يوم لم يصبه فقر أبدا رواه ابن أبي الدنيا وعن علي بن أبي طالب عن النبي صلى الله عليه وسلم من قال كل يوم وليلة لا إله إلا الله الملك الحق المبين مائة مرة كان له أمانا من الفقر وأنسا من وحشة القبر واستفتح به باب الغنى واستقرع به باب الجنة ذكره عبد الحق في كتاب الطب النبوي

(ذكر طبه صلى الله عليه وسلم من داء الحريق) عن عبد الله بن عمرو رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا رأيتم الحريق فكبروا فان التكبير يطفئه قال ابن القيم وقد جربنا نحن وغيرنا هذا فوجدناه كذلك قال في الاصل وقد جربت ذلك بطيبة في سنة خمس وتسعين وثمانمائة فوجدت له أثرا عظيما لم أجده لغيره

(ذكر طبه صلى الله عليه وسلم من داء الصرع) كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول في طب المصروع بالارواح الخبيثة من الجن

اخرج عدو الله أنا رسول الله يعنى فيخرج ويبرأ المصروع قال فى الأصل وقد جربت الاقسام
بالنبى صلى الله عليه وسلم مع قوله تعالى (محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار) الى آخر
سورة الفتح فى ابنتين صغيرتين صرعتا فشفيتا قال ومن الغريب قصة غزال الحبشية خادمتنا
لما صرعت بدرب الحجاز الشريف بطريق مكة بعد رجوعى من الزيارة الشريفة لقصد مصر
فى سنة خمس وثمانين وثمانمائة واستمر بها الصرع أياما واستغثت به صلى الله عليه وسلم فى
ذلك فجىء الى بصارعها فى المنام بأمر النبى صلى الله عليه وسلم فوبخته وأقسم أن لا يعود اليها
فاستيقظت وما بها قلبة أى وجع ومن ثم لم يعد اليها فلله الحمد ولا زالت فى عافية من ذلك حتى
فارقتها بمكة فى سنة أربع وتسعين

## (ذكر دوائه صلى الله عليه وسلم من داء السحر)

قد ثبت فى البخارى من حديث عائشة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سحر حتى إن كان ليخيل اليه أنه
يفعل الشئ وما فعله يعنى من بعض أمور الدنيا حتى اذا كان ذات ليلة عند عائشة دعا ودعا أى
كرر الدعاء ثم قال يا عائشة أشعرت أن الله أفتانى فيما استفتيته فيه أتانى رجلان فقعد
أحدهما عند رأسى والآخر عند رجلى فقال أحدهما ما بال الرجل قال مطبوب أى مسحور
قال من طبه قال لبيد بن الأعصم اليهودى قال فى أى شئ قال فى مشط ومشاطة وجف طلع نخلة
ذكر قال وأين هو قال فى بئر ذروان فأتاها رسول الله صلى الله عليه وسلم فى ناس من أصحابه فجاء
فقال يا عائشة كأن ماءها نقاعة الحناء وكأن رؤس نخلها رؤس الشياطين فقلت يا رسول الله
أفلا استخرجته قال قد عافانى الله فكرهت أن أثور على الناس فيه شرا فأمر بها فدفنت وقد
سلك النبى صلى الله عليه وسلم فى هذه القصة مسلكى التفويض وتعاطى الأسباب ففى أول الأمر
فوض وسلم لأمر ربه واحتسب الأجر فى صبره ثم لما تمادى ذلك وخشى من تماديه أن يضعفه
عن عبادته جنح الى التداوى فقد أخرج أبو عبيد من مرسل عبد الرحمن بن أبى ليلى قال احتجم
النبى صلى الله عليه وسلم على رأسه يعنى حين طب أى سحر ثم جنح الى الدعاء وكل من المقامين
غاية فى الكمال

## (ذكر رقية تنفع لكل شكوى)

عن أبى الدرداء قال سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول من اشتكى منكم شيئا فليقل ربنا الله الذى فى السماء تقدس اسمك أمرك
فى السماء والأرض كما رحمتك فى السماء فاجعل رحمتك فى الأرض واغفر لنا حوبنا وخطايانا



أنت رب الطيبين أنزل رحمة من عندك وشفاء من شفائك على هذا الوجع فيبرأ باذن الله رواه
أبو داود والحوب الذنب العظيم وقد وصف هذه الرقية أبو الدرداء لعسر البول كما رواه النسائى

## (رقيته عليه الصلاة والسلام من الصداع)

روى الحميدى عن يونس بن يعقوب عن
عبد الله قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتعوذ من الصداع بسم الله الرحمن الرحيم
بسم الله الكبير وأعوذ بالله العظيم من شر كل عرق نعار ومن شر حر النار والنعار الذى فار
منه الدم أو صوت لخروج الدم وأصاب أسماء بنت أبى بكر رضى الله عنهما ورم فى رأسها فوضع
رسول الله صلى الله عليه وسلم يده على ذلك من فوق الثياب فقال بسم الله أذهب عنها سوءه
وفحشه بدعوة نبيك الطيب المبارك المكين عندك بسم الله صنع ذلك ثلاث مرات وأمرها أن
تقول ذلك فقالت ثلاثة أيام فذهب الورم رواه البيهقى

## (رقيته صلى الله عليه وسلم من وجع الضرس)

روى البيهقى أن عبد الله بن رواحة شكا الى النبى صلى الله عليه وسلم وجع ضرسه
فوضع صلى الله عليه وسلم يده على خده الذى فيه الوجع وقال اللهم أذهب عنه سوء ما يجد
وفحشه بدعوة نبيك المكين المبارك عندك سبع مرات فشفاه الله قبل أن يبرح وروى
الحميدى أن فاطمة رضى الله عنها أتت رسول الله صلى الله عليه وسلم تشكو ما تلقى من ضربان
الضرس فأدخل سبابته اليمنى فوضعها على السن الذى تألم فقال بسم الله وبالله أسألك بعزتك
وجلالك وقدرتك على كل شئ فان مريم لم تلد غير عيسى من روحك وكلمتك أن تكشف
ما تلقى فاطمة بنت خديجة من الضر كله فسكن ما بها

## (رقية الحمى)

عن أنس قال دخل
رسول الله صلى الله عليه وسلم على عائشة وهى موعوكة وهى تسب الحمى فقال لا تسبيها فانها
مأمورة ولكن ان شئت علمتك كلمات اذا قلتهن أذهبها الله عنك قالت فعلمنى قال قولى اللهم
ارحم جلدى الرقيق وعظمى الدقيق من شدة الحريق يا أم ملدم ان كنت آمنت بالله العظيم
فلا تصدعى الرأس ولا تنتنى الفم ولا تأكلى اللحم ولا تشربى الدم وتحولى عنى الى من اتخذ مع الله
إلها آخر قال فقالتها فذهبت عنها رواه البيهقى وفى رواية زيادة فانى أشهد أن لا إله إلا الله
وأن محمدا عبده ورسوله

## (ذكر ما يقى من كل بلاء)

عن أبان بن عثمان رضى الله عنهما عن
أبيه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من قال بسم الله الذى لا يضر مع اسمه شئ

فى الارض ولا فى السماء وهو السميع العليم ثلاث مرات حين يمسى لم تصبه فجأة بلاء حتى يصبح ومن قالها حين يصبح لم تصبه فجأة بلاء حتى يمسى قال فأصاب أبان بن عثمان الفالج فجعل الذى سمع منه الحديث ينظر اليه فقال مالك تنظر الى فوالله ما كذبت على عثمان ولا كذب عثمان على رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكن اليوم الذى أصابنى فيه ما أصابنى غضبت فنسيت أن أقولها رواه أبو داود والترمذى وقال حديث حسن صحيح ﴿ ذكر ما يستجلب به المعافاة من سبعين بلاء ﴾ عن أنس بن مالك رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال من قال بسم الله الرحمن الرحيم ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم عشر مرات برئ من ذنوبه كيوم ولدته أمه وعوفى من سبعين بلاء من بلايا الدنيا منها الجنون والجذام والبرص والريح ﴿ ذكر دواء داء الطعام ﴾ روى البخارى فى تاريخه عن عبد الله بن مسعود من قال حين يوضع الطعام بسم الله خير الأسماء فى الأرض وفى السماء لا يضر مع اسمه داء اجعل فيه رحمة وشفاء لم يضره ما كان ﴿ ذكر دواء أم الصبيان ﴾ عن على رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ولد له مولود فأذن فى أذنه اليمنى وأقام فى اليسرى لم تضره أم الصبيان رواه ابن السنى وأم الصبيان هى الريح التى تعرض لهم فربما يخشى عليهم منها قاله بعضهم

## ﴿ النوع الثانى ﴾

فى طبه صلى الله عليه وسلم بالأدوية الطبيعية ﴿ ذكر ما كان عليه الصلاة والسلام يعالج به الصداع والشقيقة ﴾ أخرج الامام أحمد من حديث بريدة أنه صلى الله عليه وسلم كان ربما أخذته الشقيقة فيمكث اليوم واليومين لا يخرج والشقيقة وجع أحد جانبى الرأس وفى الصحيح أنه صلى الله عليه وسلم قال فى مرض موته وارأساه وأنه خطب وقد عصب رأسه فعصب الرأس ينفع فى الشقيقة وغيرها من أوجاع الرأس وفى البخارى من حديث ابن عباس رضى الله عنهما احتجم صلى الله عليه وسلم وهو محرم فى رأسه من شقيقة كانت به وفى رواية فى وسط رأسه وقد قال الأطباء انها نافعة جدا وورد أنه صلى الله عليه وسلم احتجم أيضا فى الأخدعين والكاهل أخرجه الترمذى وغيره وصححه الحاكم والأخدعان عرقان فى سالفتى العنق والكاهل ما بين الكتفين وقد قال الأطباء الحجامة على الأخدعين تنفع من أمراض الرأس



والوجه والأذنين والعينين والأسنان والأنف وروى ابن ماجه فى سننه أن النبى صلى الله عليه وسلم كان اذا صدع غلف رأسه بالحناء ويقول انه نافع باذن الله من الصداع أى اذا كان الصداع من حرارة ملتهبة ولم يكن عن مادة يجب استفراغها واذا كان كذلك نفع فيه الحناء نفعا ظاهرا وفى تاريخ البخارى وسنن أبى داود أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما شكا اليه أحد وجعا فى رأسه إلا قال له احتجم ولا شكا وجعا فى رجليه إلا قال له اختضب بالحناء وفى الترمذى عن على ابن عبد الله عن جدته سلمى زوجة أبى رافع مولى النبى صلى الله عليه وسلم قالت ما كان يكون برسول الله صلى الله عليه وسلم قرحة ولا نكتة إلا أمرنى أن أضع عليها الحناء ﴿ ذكر طبه صلى الله عليه وسلم للرمد ﴾ روى أنه عليه الصلاة والسلام كان يعالج الرمد بالسكون والدعة وترك الحركة وفى سنن ابن ماجه عن صهيب قال قدمت على النبى صلى الله عليه وسلم وبين يديه خبز وتمر فقال ادن وكل فأخذت تمرا فأكلت فقال تأكل تمرا وبك رمد فقلت يا رسول الله أمضغ من الناحية الأخرى فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم وروى أنه صلى الله عليه وسلم حمى عليا من الرطب لما أصابه الرمد وفى البخارى من حديث سعيد بن زيد قال سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول الكمأة من المن وماؤها شفاء للعين والكمأة نبات لا ورق له ولا ساق يوجد فى الأرض من غير تكلف ببذر ولا سقى ﴿ ذكر طبه صلى الله عليه وسلم من العذرة ﴾ وهى وجع فى الحلق يعترى الصبيان غالبا عن جابر بن عبد الله قال دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم على عائشة رضى الله عنها وعندها صبى تسيل منخراه دما فقال ما هذا فقالوا به العذرة أو وجع فى رأسه فقال ويلكن لا تقتلن أولادكن أيما امرأة أصاب ولدها عذرة أو وجع فى رأسه فلتأخذ قسطا هنديا فلتحكه بماء ثم تسعطه اياه فأمرت عائشة فصنع ذلك للصبى فبرأ أخرجه الامام أحمد وغيره ﴿ ذكر طبه صلى الله عليه وسلم لداء استطلاق البطن ﴾ فى الصحيحين عن أبى سعيد الخدرى أن رجلا أتى النبى صلى الله عليه وسلم فقال ان أخى يشتكى بطنه وفى رواية استطلق بطنه فقال اسقه عسلا فسقاه فقال انى سقيته فلم يزده الا استطلاقا فقال صدق الله وكذب بطن أخيك وفى رواية أحمد عن يزيد بن هارون فقال فى الرابعة اسقه عسلا قال فأظنه قال فسقاه فبرأ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم صدق الله وكذب بطن أخيك

قال ابن الجوزي ان حمل الآية على عمومها في الشفاء أولى ويؤيده حديث ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم عليكم بالشفاءين العسل والقرآن ﴿ذكر طبه صلى الله عليه وسلم من يبس الطبيعة بما يمشيه ويلينه﴾ روى الترمذي وغيره عن أسماء بنت عميس قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بماذا كنت تستمشين قالت بالشبرم قال حار حار ثم قالت استمشيت بالسنا فقال النبي صلى الله عليه وسلم لو أن شيئا كان فيه شفاء من الموت لكان في السنا وشرب صلى الله عليه وسلم السنا بالتمر ذكره المحاسبي وعنه صلى الله عليه وسلم عليكم بالسنا والسنوت فان فيهما شفاء من كل داء إلا السام قيل يا رسول الله وما السام قال الموت قالوا والشبرم قشر عرق شجرة وأما السنا فهو نبت حجازي أفضله المكي وهو دواء شريف مأمون الغائلة والشربة منه من أربعة دراهم الى سبعة دراهم وأما السنوت فهو العسل الذي يكون في زقاق السمن فيكون المعنى أن يخلط السنا مدقوقا بالعسل المخالط للسمن ثم يلعق فيكون أصلح من استعماله مفردا لما في العسل والسمن من اصلاح السنا واعانته على الاسهال ﴿ذكر طبه صلى الله عليه وسلم للمفؤد﴾ وهو الذي أصيب فؤاده أي قلبه بمرض روى أبو داود عن سعد قال مرضت مرضا فأتاني رسول الله صلى الله عليه وسلم يعودني فوضع يده بين ثديي حتى وجدت بردها على فؤادي وقال لي انك رجل مفؤود فأت الحارث بن كلدة من ثقيف فانه رجل متطبب فليأخذ سبع تمرات من عجوة المدينة فليجأهن بنواهن ثم ليلدك بهن الفؤاد ومعنى فليجأهن أي فليدقهن واللدود ما يسقاه الانسان من أحد جانبي الفم أو أدخل من هناك باصبع ﴿ذكر طبه صلى الله عليه وسلم لداء ذات الجنب﴾ في البخاري عن النبي صلى الله عليه وسلم عليكم بهذا العود الهندي فان فيه سبعة أشفية منها ذات الجنب وفي الترمذي من حديث زيد بن أرقم قال قال صلى الله عليه وسلم تداووا من ذات الجنب بالقسط البحري والزيت والمراد بذات الجنب هنا ما يعرض في نواحي الجنب من رياح غليظة تحدث وجعا والقسط البحري هو العود الهندي وذلك بأن يلد به المريض أي يصب الدواء في أحد شقي فمه ﴿ذكر طبه صلى الله عليه وسلم لداء الاستسقاء﴾ عن أنس قال قدم رهط من عرينة وعكل على النبي صلى الله عليه وسلم فاجتووا المدينة أي أصابهم الجوى وهو داء الجوف وفي رواية مسلم فعظمت بطونهم فشكوا ذلك الى النبي صلى الله



عليه وسلم فقال صلى الله عليه وسلم لو خرجتم الى إبل الصدقة فشربتم من ألبانها وأبوالها رواه الشيخان ﴿ذكر طبه صلى الله عليه وسلم من داء عرق النسا﴾ وهذا العرق ممتد من مفصل الورك وينتهي الى آخر القدم وراء الكعب عن أنس رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال دواء عرق النسا ألية شاة أعرابية تذاب ثم تجزأ ثلاثة أجزاء ثم يشرب على الريق في كل يوم جزء رواه ابن ماجه وهذا الدواء خاص بالعرب وأهل الحجاز ومن جاورهم ﴿ذكر طبه صلى الله عليه وسلم من الأورام﴾ يذكر عن علي رضي الله عنه قال دخلت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم على رجل يعوده بظهره ورم فقالوا يا رسول الله بهذه مدة فقال بطوا عنه قال علي فما برحت حتى بطت والنبي صلى الله عليه وسلم شاهد والمدة قيح غليظ ﴿ذكر طبه صلى الله عليه وسلم بقطع العروق والكي﴾ في الصحيحين أن النبي صلى الله عليه وسلم بعث الى أبي بن كعب طبيبا فقطع له عرقا وكواه عليه أي فصده وكواه وفي مسلم عن جابر لما رمي سعد بن معاذ في أكحله حسمه النبي صلى الله عليه وسلم أي قطع دمه بالكي وعند الترمذي أنه صلى الله عليه وسلم كوى أسعد بن زرارة من الشوكة وهي حمرة تعلو الوجه وانما يستعمل الكي في الخلط الباغي الذي لا تحسم مادته الا به ولهذا وصفه صلى الله عليه وسلم ثم نهى عنه وانما كرهه لما فيه من الألم الشديد والخطر العظيم فالنهي عنه محمول على الكراهة أو على خلاف الأولى قال في فتح الباري ولم أر في أثر صحيح أن النبي صلى الله عليه وسلم اكتوى ﴿ذكر طبه صلى الله عليه وسلم من الدخول على الطاعون في أرضه والخروج منها فرارا منه﴾ قال القاضي عياض أصل الطاعون القروح الخارجة في الجسد والوباء عموم الأمراض وفي الصحيحين من حديث أسامة ابن زيد قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الطاعون رجز أرسل على طائفة من بني اسرائيل وعلى من كان قبلكم فاذا سمعتم به بأرض فلا تدخلوا عليه واذا وقع بأرض وأنتم بها فلا تخرجوا منها فرارا منه ﴿ذكر طبه صلى الله عليه وسلم من السلعة﴾ أخرج البخاري في تاريخه عن شرحبيل الجعفي قال أتيت النبي صلى الله عليه وسلم وبكفي سلعة فقلت يا رسول الله قد آذتني تحول بيني وبين قائم السيف أن أقبض عليه وعنان الدابة فنفث في كفي ووضع كفه على السلعة فما زال يطحنها بكفه حتى رفعها عنها وما أرى أثرها ومسح صلى الله عليه وسلم وجه أبيض بن

جمال وكان به القوباء فلم يمس من ذلك اليوم ومنها أثر رواه البيهقي وغيره ﴿ذكر طبه صلى الله عليه وسلم من الحمى﴾ روى البخاري من حديث ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الحمى من فيح جهنم فأطفؤها بالماء وفي رواية ابن ماجه بالماء البارد أراد صلى الله عليه وسلم الاغتسال على كيفية مخصوصة وأولى ما يحمل عليه كيفية تبريد الحمى بالماء ما صنعته أسماء بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنهما فانها كانت ترش على بدن المحموم شيئا من الماء بين ثدييه وثوبه فيكون ذلك من باب النشرة المأذون فيها وجعل ابن القيم خطابه صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث خاصا لأهل الحجاز وما والاه وقد تكرر في الحديث استعماله صلى الله عليه وسلم الماء البارد في علته كما في الحديث صبوا على من سبع قرب لم تحلل أوكيتهن وكان صلى الله عليه وسلم اذا حم دعا بقربة من ماء فأفرغها على رأسه فاغتسل وعن أنس قال قال صلى الله عليه وسلم اذا حم أحدكم فليشن عليه من الماء البارد من السحر ثلاث ليال أخرجه الطحاوي وغيره والأوكية جمع وكاء وهو الخيط الذي يربط به فم القربة والشن الصب المتقطع وأخرج الطبراني عنه صلى الله عليه وسلم الحمى رائد الموت وهي سجن الله في الأرض فبردوا لها الماء في الشنان وصبوه عليكم فيما بين الأذانين المغرب والعشاء قال ففعلوا فذهب عنهم * وأخرج الترمذي من حديث ثوبان عن النبي صلى الله عليه وسلم اذا أصاب أحدكم الحمى وهي قطعة من النار فليطفئها عنه بالماء يستنقع في نهر جار ويستقبل جريته وليقل بسم الله اللهم اشف عبدك وصدق رسولك بعد صلاة الصبح وقبل طلوع الشمس ولينغمس فيه ثلاث غمسات ثلاثة أيام فان لم يبرأ فخمس والا فسبع والا فتسع فانها لا تكاد تجاوز تسعا باذن الله تعالى ﴿ذكر طبه صلى الله عليه وسلم من الحكة وما يولد القمل﴾ رخص صلى الله عليه وسلم للزبير بن العوام وعبد الرحمن بن عوف في لبس الحرير لحكة كانت بهما رواه البخاري ﴿ذكر طبه صلى الله عليه وسلم من السم الذي أصابه بخيبر﴾ قد احتجم النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثا على كاهله لما أكل من الشاة المسمومة بخيبر والقصة تقدمت في غزوتها

## ﴿النوع الثالث﴾

في طبه صلى الله عليه وسلم بالأدوية المركبة من الالهية والطبيعية ﴿ذكر طبه صلى الله عليه



وسلم من القرحة والجرح وكل شكوى﴾ روى البخاري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول في الرقية بسم الله تربة أرضنا وريقة بعضنا يشفى سقيمنا باذن ربنا وفي رواية لمسلم كان اذا اشتكى الانسان أو كانت به قرحة أو جرح قال باصبعه هكذا ووضع سفيان سبابته بالارض الحديث قال النووي معنى الحديث أنه أخذ من ريق نفسه على إصبعه السبابة ثم وضعها على التراب فعلق بها شيء منه ثم مسح به الموضع العليل أو الجرح قائلا الكلام المذكور في حالة المسح ﴿ذكر طبه صلى الله عليه وسلم من لدغة العقرب﴾ عن عبد الله بن مسعود قال بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي إذ سجد فلدغته عقرب في إصبعه فانصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال لعن الله العقرب ما تدع نبيا ولا غيره ثم دعا باناء فيه ماء وملح فجعل يضع موضع اللدغة في الماء والملح ويقرأ قل هو الله أحد والمعوذتين حتى سكنت رواه ابن أبي شيبة ﴿ذكر الطب من النملة وهي قروح تخرج في الجنب يحس صاحبها كأن نملة تدب عليه وتعضه﴾ روى مسلم عن أنس أنه صلى الله عليه وسلم رخص في الرقية من الحمة والعين والنملة والحمة تكون لذوات السموم وروى الخلال أن الشفاء بنت عبد الله كانت ترقي في الجاهلية من النملة فلما هاجرت الى النبي صلى الله عليه وسلم وكانت قد بايعته بمكة قالت يا رسول الله اني كنت أرقي في الجاهلية من النملة وأريد أن أعرضها عليك فعرضتها فقالت بسم الله ضلت حتى تعود من أفواهها ولا تضر أحدا اللهم اكشف الباس رب الناس قال أي الراوي ترقي بها على عود سبع مرات وتقصد مكانا نظيفا وتدلكه على حجر بخل خمر حاذق وتطليه على النملة ﴿ذكر طبه صلى الله عليه وسلم من البثرة﴾ روى النسائي عن بعض أزواج النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لها عندك ذريرة فقلت نعم فدعا بها فوضعها على بثرة بين إصبعين من أصابع رجله ثم قال اللهم مطفئ الكبير ومكبر الصغير أطفئها فطفئت والذريرة نوع من الطيب ﴿ذكر طبه صلى الله عليه وسلم من حرق النار﴾ روى النسائي عن محمد بن حاطب قال تناولت قدرا فأصاب كفي من مائها فاحترق ظهر كفي فانطلقت بي أمي الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال أذهب الباس رب الناس وأحسبه قال واشف أنت الشافي وتفل ﴿ذكر طبه صلى الله عليه وسلم

بالحمية ) عن أم المنذر بنت قيس الأنصارية قالت دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه
علي وهو ناقه من مرض ولنا دوال معلقة فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلي يأكلان منها
فطفق النبي صلى الله عليه وسلم يقول لعلي انك ناقه حتى كف قالت وصنعت شعيرا وسلقا فجئت به
فقال صلى الله عليه وسلم لعلي من هذا أصب فانه أنفع لك رواه ابن ماجه ( ذكر حمية المريض
من الماء ) عن قتادة بن النعمان أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا أحب الله العبد
حماه الدنيا كما يظل أحدكم يحمي سقيمه الماء رواه الترمذي وروى الحميدي مرفوعا عن النبي
صلى الله عليه وسلم لو أن الناس أقلوا من شرب الماء لاستقامت أبدانهم وللطبراني عن أبي
سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم من شرب الماء على الريق انتقصت قوته ( ذكر أمره صلى
الله عليه وسلم بالحمية من الماء المشمس خوف البرص ) روى الشافعي والدارقطني عن عمر بن
الخطاب رضي الله عنه قال لا تغتسلوا بالماء المشمس فانه يورث البرص وروى الدارقطني هذا
المعنى من حديث عامر عن النبي صلى الله عليه وسلم وأخرجه العقيلي عن أنس ( ذكر الحمية
من طعام البخلاء ) عن عبد الله بن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال طعام البخيل
داء وطعام الأسخياء شفاء رواه التنيسي عن مالك في غير الموطأ ( ذكر الحمية من النوم
في الشمس فانه يورث داء الكسل ويثير الداء الدفين ) روى أبو داود في المراسيل عن يونس عن
ربيعة بن أبي عبد الرحمن أنه رآه مضطجعا في الشمس قال يونس فنهاني وقال بلغني أن رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال انها تورث الكسل وتثير الداء الدفين ( ذكر الحمية من الجماع
مع احتباس البول فان منه داء البواسير ) عن الحسن قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا يجامعن أحدكم وبه حقن خلاء فانه يكون منه البواسير رواه الحاكم وحقن الخلاء احتباس
البول ( ذكر حماية الشراب من سم أحد جناحي الذباب باغماس الثاني ) عن أبي هريرة رضي
الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا وقع الذباب في اناء أحدكم فليغمسه كله ثم
ليطرحه فان في أحد جناحيه شفاء وفي الآخر داء ( ذكر أمره صلى الله عليه وسلم بالحمية من
الوباء النازل في الاناء بالليل بتغطيته ) عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم غطوا
الاناء وأوكوا السقاء فان في السنة ليلة ينزل فيها وباء لا يمر باناء ليس عليه غطاء أو سقاء ليس عليه



وكاء إلا ينزل فيه من ذلك الوباء رواه مسلم في صحيحه قيل وذلك في أواخر شهور السنة الرومية
في كانون الأول والوكاء هو الخيط الذي يشد به فم القربة ( ذكر حمية الولد من ارضاع الحمقى )
روى أبو داود باسناد صحيح قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن تسترضع الحمقى فان اللبن
يشبه أي يورث شبها بين الرضيع والمرضعة وفي رواية يعدي وعن ابن عباس عن النبي صلى
الله عليه وسلم الرضاع يغير الطباع وعند ابن حبيب مرفوعا أنه صلى الله عليه وسلم نهى عن
استرضاع الفاجرة أي الفاسقة * وأما الحمية من البرد فقد أوردها أبو نعيم حديث أبي هريرة
عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال استدفئوا من الحر والبرد وأورد المستغفري عن أنس قوله
صلى الله عليه وسلم ان الملائكة لتفرح بارتفاع البرد عن أمتي

## ( الفصل الثاني )

في تعبيره صلى الله عليه وسلم الرؤيا روى الدارمي عن عائشة رضي الله عنها قالت كانت امرأة
من أهل المدينة لها زوج تاجر يختلف في التجارة فأتت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت ان
زوجي غائب وتركني حاملا فرأيت في المنام أن سارية بيتي انكسرت وأني ولدت غلاما أعور
فقال خير يرجع زوجك ان شاء الله تعالى صالحا وتلدين غلاما برا فذكرت ذلك ثلاثا فجاءت أي
مرة أخرى ورسول الله صلى الله عليه وسلم غائب فسألتها فأخبرتني بالمنام فقلت لها لئن صدقت
رؤياك ليموتن زوجك وتلدين غلاما فاجرا فقعدت تبكي فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
مه يا عائشة اذا عبرتم للمسلم الرؤيا فاعبروها على خير فان الرؤيا تكون على ما يعبرها صاحبها
والمراد بصاحبها من يعبرها وسارية البيت عموده * وعن عطاء بن أبي رباح قال جاءت امرأة الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت اني رأيت كأن جائزة بيتي أي ساريته انكسرت وكان
زوجها غائبا فقال رد الله عليك زوجك سالما * وروى البيهقي أن ابن زمل لما قص على
النبي صلى الله عليه وسلم رؤياه قال له عليه الصلاة والسلام خير تلقاه وشر تتوقاه وخير لنا وشر
على أعدائنا والحمد لله رب العالمين اقصص على رؤياك ( نبذة من مرائيه صلى الله عليه وسلم
مع تعبيرها ) اعلم أن الرؤيا الصادقة هي رؤيا الأنبياء ومن تبعهم من الصالحين وقد تقع
لغيرهم بندور وهي التي تقع في اليقظة على وفق ما وقعت في النوم وقد وقع لنبينا صلى الله عليه

وسلم من الرؤيا الصادقة التى كفلق الصبح مالا يعد ولا يحد قالت عائشة أول مابدئ به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحى الرؤيا الصادقة فى النوم فكان لا يرى رؤيا الا جاءت مثل فلق الصبح رواه البخارى ورؤيا النبى صلى الله عليه وسلم كلها صادقة وقد تكون صالحة وهو الاكثر وغير صالحة بالنسبة الى الدنيا كما وقع فى الرؤيا يوم أحد فانه صلى الله عليه وسلم رأى نفسه فى درع حصينة ورأى بقرا تذبح ورأى فى سيفه ثلما فأول الدرع بالمدينة والبقر ما أصاب أصحابه يوم أحد من استشهاد سبعين والثلم الذى كان فى سيفه برجل من أهل بيته يقتل فكان حمزة سيد الشهداء رضى الله عنه ثم كانت العاقبة للمتقين * وروى البخارى عن ابن عمر رضى الله عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بينا أنا نائم أتيت بقدح لبن فشربت منه حتى انى لأرى الرى يخرج فى أظفارى فأعطيت فضلى عمر بن الخطاب قالوا فما أولته يا رسول الله قال العلم * وعن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال بينما أنا نائم رأيت الناس يعرضون على وعليهم قمص منها ما يبلغ الثدى ومنها ما يبلغ دون ذلك ومر على عمر بن الخطاب وعليه قميص يجره قالوا ما أولته يا رسول الله قال الدين رواه البخارى وروى البخارى عن عبد الله بن عباس أنه قال ذكر لى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بينا أنا نائم رأيت أنه وضع فى يدى سواران من ذهب فقطعتهما وكرهتهما فأذن لى فنفختهما فطارا فأولتهما كذابين يخرجان قال عبيد الله الراوى عن ابن عباس أحدهما العنسى الذى قتله فيروز باليمن والآخر مسيلمة وفى رواية أبى هريرة عند الشيخين بينا أنا نائم اذ أوتيت خزائن الارض فوضع فى يدى سواران الى آخر الحديث والمراد بخزائن الارض ما فتح على أمته من الغنائم وذخائر كسرى وقيصر وغيرهما * وروى البخارى من حديث عبد الله بن عمر أن النبى صلى الله عليه وسلم قال رأيت امرأة سوداء ثائرة الرأس خرجت من المدينة حتى قامت بمهيعة وهى الجحفة فأولت ذلك أن وباء المدينة نقل اليها * وروى البخارى ومسلم عن أبى موسى عن النبى صلى الله عليه وسلم قال رأيت فى المنام أنى أهاجر من مكة الى أرض بها نخل فذهب وهلى أى وهمى الى أنها اليمامة أو هجر فاذا هى المدينة يثرب * وروى مسلم عن أنس قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول رأيت الليلة فيما يرى النائم كأنا فى دار عقبة بن رافع فأتينا



برطب من رطب ابن طاب فأولته أن الرفعة لنا فى الدنيا والعاقبة فى الآخرة وأن ديننا قد طاب وعن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بينا أنا نائم رأيتنى على قليب وعليها دلو فنزعت منها ما شاء الله ثم أخذها ابن أبى قحافة فنزع منها ذنوبا أو ذنوبين وفى نزعه ضعف والله يغفر له ثم استحالت غربا فأخذها عمر بن الخطاب فلم أر عبقريا من الناس ينزع نزع ابن الخطاب حتى ضرب الناس بعطن القليب البئر والذنوب الدلو الممتلئ والغرب الدلو العظيمة وعبقرى القوم سيدهم وكبيرهم وقويهم والعطن للابل كالوطن للناس لكن غلب على مبركها حول الحوض ويقال ضربت الابل بعطن اذا رويت ثم بركت حول الماء وهذا المنام مثال لما جرى للنبى صلى الله عليه وسلم وللخليفتين بعده وقوله وفى نزعه ضعف فهو اخبار عن حاله فى قصر مدة ولايته وليس فى قوله والله يغفر له نقص ولا اشارة الى أنه وقع منه ذنب وانما هى كلمة كانوا يقولونها وأما ولاية عمر فانها لما طالت كثر انتفاع الناس بها واتسعت دائرة الاسلام بكثرة الفتوح وتمصير الامصار وتدوين الدواوين * وأخرج أحمد وأبو داود عن سمرة بن جندب أن رجلا قال يا رسول الله رأيت كأن دلوا دلى من السماء فجاء أبو بكر رضى الله عنه فأخذ بعراقيها فشرب شربا ضعيفا ثم جاء عمر فأخذ بعراقيها فشرب حتى تضلع ثم جاء عثمان فأخذ بعراقيها فشرب حتى تضلع ثم جاء على فانتشطت وانتضح عليه منها شئ والعراقى جمع عرقوة وهى الخشبة المعروضة على فم الدلو كالصليب وهما عرقوتان وانتشطت جذبت ورفعت ((ذكر تعبيره صلى الله عليه وسلم لما رآه غيره)) كان صلى الله عليه وسلم اذا انفتل من صلاة الصبح أقبل على أصحابه فيقول من رأى منكم الليلة رؤيا فليقصها على أعبرها له فيقص الناس عليه مرائيهم ثم ترك السؤال ايثارا لستر العواقب فكان يعبر لمن قص متبرعا * فمن غريب ما نقل عنه صلى الله عليه وسلم من التعبير أن زرارة بن عمرو النخعى قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فى وفد النخع فقال يا رسول الله انى رأيت فى طريقى هذا رؤيا رأيت أتانا تركتها فى الحى ولدت جديا أسفع أحوى فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم هل لك من امرأة تركتها مصرة حملا قال نعم تركت أمة أظنها قد حملت قال فقد ولدت غلاما وهو ابنك قال فما باله أسفع أحوى قال ادن منى فدنا منه قال هل بك برص تكتمه قال نعم والذى بعثك بالحق ما رآه مخلوق ولا علم به

أحدٌ قال فهو ذاك قال ورأيتُ النعمان بن المنذر وعليه قُرطان ودملجان ومسكتان قال ذلك
ملكُ العرب رجع الى أحسن زيّه وبهجته قال ورأيتُ عجوزاً شمطاء تخرج من الارض قال تلك
بقيّة الدنيا قال ورأيتُ ناراً خرجت من الارض فحالت بيني وبين ابن لي يقال له عمرو ورأيتها
تقول لظى لظى بصير وأعمى آكلكم آكلكم أهلكم ومالكم فقال النبي صلى الله عليه وسلم تلك
فتنة تكون في آخر الزمان قال وما الفتنة يارسول الله قال يقتل الناس امامهم ثم يشتجرون
اشتجار أطباق الرأس وخالف صلى الله عليه وسلم بين أصابعه يحسب المسيء أنه محسن ودم المؤمن
عند المؤمن أحلى من شرب الماء البارد الأتان أنثى الحمير والجدي الذكر من أولاد المعز
والاسفع الذي أصاب جسده لون آخر والاحوى الاسود الذي ليس بالشديد والقرط ما تعلق
في شحمتي الاذن والدملج شيء يشبه السوار والمسكتان السواران من ذهب والشمطاء التي شعر
رأسها أبيض وأطباق الرأس عظامه والاشتجار الاختلاف والاشتباك * ومن ذلك ما روى
عن قيس بن عباد قال كنت في حلقة فيها سعد بن مالك وابن عمر فمرّ عبد الله بن سلام فقالوا هذا
رجل من أهل الجنة فقلت له انهم قالوا كذا وكذا قال سبحان الله ما كان ينبغي لهم أن يقولوا
ما ليس لهم به علم انما رأيت كأنما عمود وضع في روضة خضراء فنصب فيها وفي رأسها عروة
وفي أسفلها منصف والمنصف الوصيف فقال ارقه فرقيته حتى أخذت بالعروة فقصصتها على
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يموت عبد الله وهو آخذ بالعروة الوثقى رواه البخاري
وروى مسلم عنه بينما أنا نائم أتاني رجل فقال لي قم فأخذ بيدي فانطلقت معه فاذا أنا بجوادّ
جمع جادة وهي الطريق المسلوك عن شمالي قال فأخذت لآخذ فيها أي أسير فقال لا تأخذ
فيها فانها طريق أصحاب الشمال فاذا منهج عن يميني فقال لي خذ ههنا فأتى بي جبلا فقال لي اصعد
فجعلت اذا أردت أن أصعد خررت حتى فعلت ذلك مراراً وفي رواية النسائي وابن ماجه قال
صلى الله عليه وسلم رأيت خيرا أما المنهج فالمحشر وأما الجبل فهو منزل الشهداء ولن تناله
وهذا علم من أعلام نبوته صلى الله عليه وسلم فان عبد الله بن سلام لم يمت شهيدا وانما مات
على فراشه في أول خلافة معاوية بالمدينة * وروى البخاري عن أم العلاء قالت بايعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم وأريت لعثمان بن مظعون بعد موته في النوم عينا تجري



فقصصت رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرت ذلك له فقال ذلك عمله يجري له

## (الفصل الثالث)

في إنبائه صلى الله عليه وسلم بالانباء المغيبات * إعلم أن علم الغيب يختص به تعالى وما وقع منه
على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم وغيره فمن الله تعالى إما بوحي أو بالهام لاثبات نبوته صلى الله
عليه وسلم وفي الحديث أنه صلى الله عليه وسلم قال والله إني لا أعلم إلا ما علمني ربي وقد اشتهر
وانتشر أمره عليه الصلاة والسلام بالاطلاع على الغيوب حتى كان بعضهم يقول لصاحبه اسكت
فوالله لو لم يكن عندنا من يخبره لأخبرته حجارة البطحاء ويشهد له قول عبد الله بن رواحة
رضي الله عنه

وفينا رسول الله يتلو كتابه * اذا انشق معروف من الصبح ساطع
أرانا الهدى بعد العمى فقلوبنا * به موقنات أن ما قال واقع

وقول حسان بن ثابت رضي الله عنه

نبي يرى ما لا يرى الناس حوله * ويتلو كتاب الله في كل مشهد
فان قال في يوم مقالة غائب * فتصديقها في ضحوة اليوم أو غد

وهذا الفصل ينقسم قسمين (الاول فيما أخبر به عليه الصلاة والسلام مما نطق به القرآن
العظيم) فمن ذلك قوله تعالى (وإن كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله)
الى قوله (فان لم تفعلوا ولن تفعلوا) فقوله (ولن تفعلوا) إخبار عن غيب تقتضي العادة
بخلافه لأنهم كانوا غاية في البلاغة * ومن ذلك قوله تعالى (وإذ يعدكم الله إحدى الطائفتين
أنها لكم وتودون أن غير ذات الشوكة تكون لكم) الآية والطائفتان هما العير والنفير فأخبر
الله تعالى عما في ضمائرهم وأنجز لهم ما وعد ولا شك أن الوعد كان قبل اللقاء ومن ذلك قوله
تعالى (سيهزم الجمع ويولون الدبر) يعني كفار قريش يوم بدر وقد كان عددهم ما بين
التسعمائة الى الالف وكانوا مستعدين بالمال والسلاح وكان عدد المسلمين ثلاثمائة وثلاثة عشر
رجلا فهزم الله المشركين ومكن المسلمين من قتل أبطالهم واغتنام أموالهم * ومن ذلك قوله
تعالى في كفار قريش (سنلقي في قلوب الذين كفروا الرعب بما أشركوا بالله ما لم ينزل به

سلطانا) يريد ماقذف الله فى قلوبهم من الخوف يوم أحد حتى تركوا القتال ورجعوا من غير سبب * ومن ذلك قوله تعالى (الم غلبت الروم فى أدنى الارض وهم من بعد غلبهم سيغلبون فى بضع سنين) سبب نزول هذه الآية أن كسرى وقيصر تقاتلا فغلب كسرى قيصر فساء المسلمين ذلك لان الروم أهل كتاب ولتعظيم قيصر كتاب النبى صلى الله عليه وسلم وتمزيق كسرى كتابه وفرح المشركون فأخبر الله تعالى بأن الروم بعد أن غلبوا سيغلبون فى بضع سنين والبضع مابين الثلاثة الى العشرة فغلبت الروم أهل فارس يوم الحديبية وأخرجوهم من بلادهم وذلك بعد سبع سنين * ومن ذلك قوله تعالى (فتمنوا الموت إن كنتم صادقين ولن يتمنوه أبدا) فأخبر أنهم لا يتمنون الموت بالقلب ولا بالنطق باللسان مع قدرتهم عليه فلولم يعلموا مايلحقهم من الموت لسارعوا الى تكذيبه بالتمنى وروى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال لوتمنوا الموت لغص كل انسان منهم بريقه فمات مكانه ومابقى يهودى على وجه الارض * ومن ذلك قوله تعالى (وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم فى الارض كما استخلف الذين من قبلهم) الآية هذا وعد من الله سبحانه وتعالى لرسوله صلى الله عليه وسلم بأنه سيجعل أمته خلفاء الارض أئمة الناس والولاة عليهم وبهم تصلح البلاد وتخضع لهم العباد وقد فعل تعالى ذلك فيهم ولله الحمد فانه لم يمت صلى الله عليه وسلم حتى فتح الله عليه مكة وخيبر والبحرين وسائر جزيرة العرب وأرض اليمن بكمالها وأخذ الجزية من مجوس هجر ومن بعض أطراف الشام وهاداه هرقل ملك الروم وصاحب مصر والاسكندرية وهو المقوقس وملوك عمان والنجاشى ملك الحبشة الذى تملك بعد أصحمة رحمه الله ثم لما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم قام بالأمر بعده خليفته أبو بكر الصديق رضى الله عنه فلم شعث ماوهى ومهد جزيرة العرب وبعث الجيوش الاسلامية الى بلاد فارس ففتحوا طرفا منها وجيشا آخر الى أرض الشام وجيشا ثالثا الى بلاد مصر ففتح الله للجيش الشامى فى أيامه بصرى ودمشق ونواحيهما من بلاد حوران وماوالاها وتوفاه الله تعالى وقد استخلف عمر الفاروق رضى الله عنه فقام فى الامر بعده قياما تاما لم يدر الفلك بعد الانبياء على مثله وتم فى أيامه فتح البلاد الشامية بكمالها وديار مصر الى آخرها وأكثر إقليم فارس ثم فى أيام الخليفة الثالث عثمان بن عفان رضى الله عنه امتدت الممالك



الاسلامية الى أقصى مشارق الارض ومغاربها وجىء بالخراج من المشارق والمغارب ثم زادت الفتوحات واتسعت الممالك الاسلامية وها نحن نتقلب فيما وعدنا الله ورسوله صلى الله عليه وسلم وصدق الله ورسوله * ومن ذلك قوله تعالى (ضربت عليهم الذلة والمسكنة) فاليهود أذل الكفار فى كل مكان وزمان كما أخبر * ومن ذلك قوله تعالى (هو الذى أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون) وهذا ظاهر فى العيان بأن دين الاسلام كما أخبر عال على سائر الاديان * ومن ذلك قوله تعالى (إذا جاء نصر الله والفتح) الى آخرها فكان كما أخبر دخل الناس فى الاسلام أفواجا فما مات صلى الله عليه وسلم وفى بلاد العرب كلها موضع لم يدخله الاسلام الى غير ذلك مما يطول استقصاؤه

(القسم الثانى فيما أخبر به من الغيوب سوى مافى القرآن العزيز فكان كما أخبر به فى حياته وبعد مماته صلى الله عليه وسلم) أخرج الطبرانى عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله قد رفع لى الدنيا فأنا أنظر اليها والى ماهو كائن فيها الى يوم القيامة كأنما أنظر الى كفى هذه وعن حذيفة قال قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم مقاما فما ترك شيئا فى مقامه ذلك الى قيام الساعة إلا حدث به حفظه من حفظه ونسيه من نسيه قد علمه أصحابى هؤلاء وإنه ليكون منه الشىء قد نسيته فأراه فأعرفه فأذكره كما يذكر الرجل وجه الرجل اذا غاب عنه ثم اذا رآه عرفه ثم قال حذيفة ماأدرى أنسى أصحابى أم تناسوه والله ماترك رسول الله صلى الله عليه وسلم من قائد فتنة الى أن تنقضى الدنيا يبلغ من معه ثلاثمائة فصاعدا إلا قد سماه لنا باسمه واسم أبيه وقبيلته رواه أبو داود وروى مسلم من حديث ابن مسعود فى الدجال فيبعثون عشرة فوارس طليعة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إنى لأعرف أسماءهم وأسماء آبائهم وألوان خيولهم هم خير فوارس على ظهر الارض يومئذ فوضح أنه صلى الله عليه وسلم عرفهم بما يقع فى حياته وبعد موته وقال أبو ذر لقد تركنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ومايحرك طائر جناحيه فى السماء إلا ذكرنا منه علما * فمن ذلك مارواه الشيخان عن أبى هريرة أن النبى صلى الله عليه وسلم نعى النجاشى للناس فى اليوم الذى مات فيه وخرج بهم الى المصلى فصف بهم

وصلى عليه وكبر أربع تكبيرات * وفي حديث أنس عند أحمد والبخاري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم صعد أحدا ومعه أبو بكر وعمر وعثمان فرجف بهم الجبل فضربه صلى الله عليه وسلم برجله وقال له اثبت أحد فانما عليك نبي وصديق وشهيدان فكان كما أخبر عليه الصلاة والسلام * ومن ذلك ما رواه الشيخان من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أنه صلى الله عليه وسلم قال اذا هلك كسرى فلا كسرى بعده واذا هلك قيصر فلا قيصر بعده والذي نفسي بيده لتنفقن كنوزهما في سبيل الله قال النووي قال الشافعي وسائر العلماء معناه لا يكون كسرى بالعراق ولا قيصر بالشام كما كان في زمنه عليه الصلاة والسلام فأعلمنا صلى الله عليه وسلم بانقطاع ملكهما من هذين الاقليمين وكان كما قال صلى الله عليه وسلم * وقال عليه الصلاة والسلام لسراقة كيف بك اذا لبست سواري كسرى فلما أتي بهما عمر ألبسهما إياه وقال الحمد لله الذي سلبهما كسرى وألبسهما سراقة وهو أعرابي بدوي من بني مدلج * ومن ذلك إخباره صلى الله عليه وسلم بالمال الذي تركه عمه العباس عند أم الفضل بعد أن كتمه فقال ما علمه غيري وغيرها وأسلم * وإخباره بشأن كتاب حاطب الى أهل مكة * وبموضع ناقته حين ضلت وكيف تعلقت بخطامها في الشجرة * ولما رجع المشركون يوم الأحزاب قال النبي صلى الله عليه وسلم الآن نغزوهم ولا يغزوننا فلم يغز صلى الله عليه وسلم بعدها * وبعث صلى الله عليه وسلم جيشا الى موتة وأمر عليهم زيد بن حارثة ثم قال فان أصيب فجعفر بن أبي طالب فان أصيب فعبد الله بن رواحة فلما التقى المسلمون بموتة جلس النبي صلى الله عليه وسلم على المنبر فكشف له حتى نظر الى معتركهم فقال أخذ الراية زيد بن حارثة حتى استشهد فصلى عليه ثم قال استغفروا له ثم أخذ الراية جعفر بن أبي طالب حتى استشهد فصلى عليه ثم قال استغفروا لأخيكم جعفر ثم أخذ الراية عبد الله بن رواحة فاستشهد فصلى عليه ثم قال استغفروا لأخيكم فأخبر أصحابه بقتلهم في الساعة التي قتلوا فيها وموتة دون دمشق بأرض البلقاء * وعن أسماء بنت عميس قالت دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم صبيحة اليوم الذي قتل فيه جعفر وأصحابه فقال يا أسماء أين بنو جعفر فجئت بهم فضمهم وشمهم ثم ذرفت عيناه بالدموع فبكى فقلت يا رسول الله أبلغك عن جعفر شيء قال نعم قتل اليوم رواه البغوي وغيره * ومن ذلك



قوله عليه الصلاة والسلام زويت لي الارض فرأيت مشارقها ومغاربها وسيبلغ ملك أمتي ما زوي لي منها فكان كذلك امتدت في المشارق والمغارب ما بين أقصى الهند الى أقصى المشرق الى بحر طنجة * ومن ذلك إعلامه قريشا بأكل الأرضة ما في صحيفتهم التي تظاهروا بها على بني هاشم وقطعوا بها رحمهم وأنها أبقت فيها كل اسم لله فوجدوها كما قال عليه الصلاة والسلام ومن ذلك ما رواه البزار من حديث ابن عمر قال كنت جالسا مع النبي صلى الله عليه وسلم في مسجد منى فأتاه رجل من الانصار ورجل من ثقيف فسلما ثم قالا يا رسول الله جئنا نسألك فقال ان شئتما أن أخبركما بما جئتما تسألاني عنه فعلت وان شئتما أن أمسك وتسألاني فعلت فقالا أخبرنا يا رسول الله فقال الثقفي للانصاري سل فقال أخبرني يا رسول الله فقال جئتني تسألني عن مخرجك من بيتك تؤم البيت الحرام ومالك فيه وعن ركعتيك بعد الطواف ومالك فيهما وعن سعيك بين الصفا والمروة ومالك فيه وعن وقوفك عشية عرفة ومالك فيه وعن رميك الجمار ومالك فيه وعن نحرك ومالك فيه وعن حلاقك رأسك ومالك فيه مع الافاضة فقال والذي بعثك بالحق لعن هذا جئت أسألك * ومن ذلك ما روي عن واثلة بن الاسقع قال أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في نفر من أصحابه يحدثهم فجلست وسط الحلقة فقال بعضهم يا واثلة قم عن هذا المجلس فقد نهينا عنه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم دعوني وإياه فاني أعلم ما الذي أخرجه من منزله قلت يا رسول الله ما الذي أخرجني قال أخرجك من منزلك لتسألني عن البر وعن الشك قال قلت والذي بعثك بالحق ما أخرجني غيره فقال صلى الله عليه وسلم البر ما استقر في الصدر واطمأن اليه القلب والشك ما لم يستقر في الصدر فدع ما يريبك الى ما لا يريبك وان أفتاك المفتون * ومن ذلك قوله لفاطمة رضي الله عنها في مرضه إنك أول أهلي لحوقا بي فعاشت بعده ثمانية أشهر وقيل ستة أشهر * وقوله عليه الصلاة والسلام لنسائه أسرعكن بي لحوقا أطولكن يدا فكانت زينب بنت جحش لأنها كانت تعمل بيدها وتتصدق * ومن ذلك قوله عليه الصلاة والسلام لعلي أتدري من أشقى الآخرين قلت الله ورسوله أعلم قال قاتلك أخرجه الامام أحمد * وقال صلى الله عليه وسلم لمعاوية أما انك ستلي أمر أمتي من بعدي فاذا كان ذلك فاقبل من محسنهم وتجاوز عن مسيئهم رواه ابن عساكر * وروى مسلم عن

أسامة بن زيد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أشرف على أطم من آطام المدينة أى حصن من
حصونها ثم قال هل ترون ما أرى إنى لأرى مواقع الفتن خلال بيوتكم كمواقع القطر فوقعت
فتنة قتل عثمان وتتابعت الفتن الى فتنة الحرة * وقال عليه الصلاة والسلام لأبى موسى
وهو قاعد على قف بئر أريس أى حافته لما طرق عثمان الباب ائذن له وبشره بالجنة على بلوى
تصيبه اشارة الى استشهاده يوم الدار * وأصرح منه ما رواه أحمد عن ابن عمر قال ذكر
رسول الله صلى الله عليه وسلم فتنة فمر رجل فقال يقتل فيها هذا يومئذ ظلما قال فنظرت فاذا
هو عثمان واسناده صحيح * وأخبر عليه الصلاة والسلام بوقعة الجمل وصفين وقتال عائشة
والزبير عليا كما أخرجه الحاكم وصححه * وقال للزبير تقاتله يعنى عليا وأنت له ظالم رواه
البيهقى * ومن ذلك قوله عليه الصلاة والسلام فى الحسن بن على ان ابنى هذا سيد وسيصلح الله به
بين فئتين عظيمتين من المسلمين رواه البخارى فكان كما قال بصلحه لمعاوية رضى الله عنهما
ومن ذلك اعلامه صلى الله عليه وسلم بقتل الحسين بالطف وأخرج بيده تربة وقال فيها مضجعه
رواه البغوى من حديث أنس * وقال صلى الله عليه وسلم لعمار تقتلك الفئة الباغية فكان كما
قال عليه الصلاة والسلام * ومن ذلك ما رواه ابن عبد البر أن عبد الله بن عمر رأى رجلا مع النبى
صلى الله عليه وسلم فلم يعرفه فقال النبى صلى الله عليه وسلم أرأيته قال نعم قال ذلك جبريل أما إنك
ستفقد بصرك فعمى فى آخر عمره * ومن ذلك قوله صلى الله عليه وسلم لثابت بن قيس بن
شماس تعيش حميدا وتقتل شهيدا فقتل يوم مسيلمة الكذاب باليمامة * ومن ذلك قوله
لعبد الله بن الزبير ويل لك من الناس وويل للناس منك فكان من أمره مع الحجاج ما كان
ومن ذلك حديث أبى هريرة أنه صلى الله عليه وسلم قال ان هذا الدين بدا نبوة ورحمة ثم يكون
خلافة ورحمة ثم يكون ملكا عضودا ثم يكون سلطانا وجبرية * وقوله ملكا عضودا أى
يصيب الرعية فيه عسف وظلم كأنه يعضها عضا * وفى حديث سفينة عند أبى داود والترمذى
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الخلافة بعدى فى أمتى ثلاثون سنة ثم ملك بعد ذلك فكان
الأمر كذلك وتتمة الثلاثين سنة الستة أشهر التى وليها الحسن بن على رضى الله عنهما * وأخرج
أبو نعيم عن ابن عباس أن أم الفضل مرت به صلى الله عليه وسلم فقال انك حامل بغلام فاذا ولدتيه



فأتينى به قالت فلما ولدته أتيته به فأذن فى أذنه اليمنى وأقام فى اليسرى وألبأه من ريقه وسماه
عبد الله وقال اذهبى بأبى الخلفاء قالت فأخبرت العباس فأتاه فذكر له ذلك فقال هو ما أخبرتك
هو أبو الخلفاء حتى يكون منهم السفاح حتى يكون منهم المهدى * ومن ذلك إخباره عليه الصلاة
والسلام بعالم المدينة أخرج الحاكم وصححه عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يوشك الناس أن يضربوا أكباد الابل فلا يجدون عالما أعلم من عالم المدينة قال سفيان بن
عيينة وغيره نرى هذا العالم مالك بن أنس * واخباره صلى الله عليه وسلم بعالم قريش عن ابن
مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تسبوا قريشا فان عالمها يملأ طباق الأرض علما
رواه أبو داود الطيالسى وغيره قال الامام أحمد وغيره هذا العالم هو الشافعى لانه لم ينتشر فى طباق
الأرض من علم عالم قرشى من الصحابة وغيرهم ما انتشر من علم الشافعى * وأخبر عليه الصلاة
والسلام بأن طائفة من أمته لا يزالون ظاهرين على الحق حتى يأتى أمر الله رواه الشيخان * وأخبر
صلى الله عليه وسلم بأن الله تعالى يبعث الى هذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها
رواه الحاكم * وأخبر صلى الله عليه وسلم بذهاب الأمثل فالأمثل أى الأفضل فالأفضل
رواه الحاكم وصححه بلفظ تذهبون الخير فالخير * وأخبر صلى الله عليه وسلم بالخوارج رواه
الشيخان عن أبى سعيد الخدرى بلفظ بينما نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقسم
قسما اذ أتاه ذو الخويصرة فقال يا رسول الله اعدل فقال ويلك ومن يعدل ان لم أعدل خبت
وخسرت ان لم أعدل فقال عمر يا رسول الله دعنى أضرب عنقه فقال عليه الصلاة والسلام دعه
فان له أصحابا يحقر أحدكم صلاته مع صلاتهم وصيامه مع صيامهم يقرؤن القرآن لا يجاوز
تراقيهم يمرقون من الاسلام كما يمرق السهم من الرمية آيتهم رجل أسود إحدى عضديه مثل
ثدى المرأة يخرجون على حين فرقة من الناس قال أبو سعيد فأشهد أنى سمعت هذا من رسول الله
صلى الله عليه وسلم وأشهد أن على بن أبى طالب قاتلهم وأنا معه وأمر بذلك الرجل فالتمس فوجد
فأتى به حتى نظرت اليه على نعت رسول الله صلى الله عليه وسلم الذى نعته * وأخبر عليه الصلاة
والسلام أيضا بالرافضة أخرجه البيهقى عن على قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يكون
فى أمتى قوم يسمون الرافضة يرفضون الاسلام * وأخبر صلى الله عليه وسلم بالقدرية والمرجئة

وقال هم مجوس هذه الأمة رواه الطبراني عن أنس والقدرية سموا بذلك لانكارهم القدر وإسنادهم أفعال العباد الى قدرتهم وقولهم لم يقدر الله الشر والمرجئة هم القائلون بالارجاء وهو تأخير العمل عن النية والاعتقاد فانهم يقولون الايمان قول ولا عمل * وقد أخبر عليه الصلاة والسلام أصحابه بأشياء بين موته وبين الساعة وحذر من مفاجآتها وأن الساعة لا تقوم حتى تظهر جملة من الامارات في العالم كما روى من رفع الامانة والقرآن واشتهار الخيانة وحسد الاقران وقلة الرجال وكثرة النسوان الى غير ذلك مما شهدت بصحته الاخبار روى البخاري من حديث أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تقوم الساعة حتى تقتتل فئتان عظيمتان تكون بينهما مقتلة عظيمة دعواهما واحدة وحتى يبعث دجالون كذابون قريبا من ثلاثين كلهم يزعم أنه رسول الله وحتى يقبض العلم وتكثر الزلازل ويتقارب الزمان وتظهر الفتن ويكثر الهرج وهو القتل وحتى يكثر فيكم المال فيفيض حتى يهم الرجل من يقبل صدقته وحتى يعرضه فيقول الذي يعرضه عليه لا أرب لي فيه وحتى يتطاول الناس في البنيان وحتى يمر الرجل بقبر الرجل فيقول يا ليتني مكانه وحتى تطلع الشمس من مغربها فاذا طلعت ورآها الناس آمنوا أجمعون فذلك حين لا ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيرا ولتقومن الساعة وقد نشر الرجلان ثوبهما فلا يتبايعانه ولا يطويانه ولتقومن الساعة وقد انصرف الرجل بلبن لقحته فلا يطعمه ولتقومن الساعة وهو يليط حوضه أي يصلحه بالطين فلا يسقي فيه ولتقومن الساعة وقد رفع أكلته الى فيه فلا يطعمها فهذه ثلاث عشرة علامة جمعها أبو هريرة في حديث واحد وقد ظهر أكثر هذه العلامات * وفي حديث أبي هريرة عند الشيخين أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تقوم الساعة حتى تخرج نار من الحجاز تضيء لها أعناق الابل ببصرى وقد خرجت نار عظيمة على قرب مرحلة من المدينة وكان بدؤها زلزلة عظيمة في ليلة الاربعاء بعد العشاء ثالث جمادى الآخرة سنة أربع وخمسين وستمائة وفي يوم الثلاثاء اشتدت حركتها وعظمت رجفتها وتتابعت حطمتها وارتجت الارض بمن عليها حتى أيقن أهل المدينة بوقوع الهلكة وزلزلوا زلزالا شديدا من وقوع ثماني عشرة حركة في يوم واحد دون ليلته قال القرطبي وكان يأتي المدينة ببركته صلى الله عليه وسلم نسيم بارد وشوهد من هذه



النار غليان كغليان البحر وانتهت الى قرية من قرى اليمن فأحرقتها قال وقال لي بعض أصحابنا لقد رأيتها صاعدة في الهواء من مسيرة خمسة أيام قال وسمعت أنها رؤيت من مكة ومن جبال بصرى وقال القطب القسطلاني أقامت اثنين وخمسين يوما وكان انطفاؤها في السابع والعشرين من رجب ليلة الاسراء والمعراج به صلى الله عليه وسلم

## ( المقصد التاسع )

في فوائد لطيفة من لطائف عباداته صلى الله عليه وسلم * قال الله تعالى مخاطبا له صلى الله عليه وسلم (ولقد نعلم أنك يضيق صدرك بما يقولون فسبح بحمد ربك وكن من الساجدين واعبد ربك حتى يأتيك اليقين) واليقين الموت وقال تعالى (فاعبده واصطبر لعبادته) وقال تعالى (ولله غيب السموات والأرض وإليه يرجع الأمر كله فاعبده وتوكل عليه) وقد اختلف العلماء هل كان عليه الصلاة والسلام قبل بعثته متعبدا بشرع من قبله أم لا فقال جماعة لم يكن متعبدا بشئ وهو قول الجمهور وأما قوله تعالى (ثم أوحينا إليك أن اتبع ملة إبراهيم حنيفا) فانما المراد باتباعه في التوحيد وقال شيخ الاسلام البلقيني في شرح البخاري لم تجئ في الاحاديث التي وقفنا عليها كيفية تعبده عليه الصلاة والسلام لكن روى ابن اسحاق وغيره أنه عليه الصلاة والسلام كان يخرج الى حراء في كل عام شهرا من السنة يتنسك فيه حتى اذا انصرف من مجاورته لم يدخل بيته حتى يطوف بالكعبة وحمل بعضهم التعبد على التفكر وهذا المقصد يشتمل على سبعة أنواع

## (النوع الاول)

### (في الطهارة وفيه ستة فصول)

(الفصل الاول في ذكر وضوئه وسواكه ومقدار وضوئه صلى الله عليه وسلم) إعلم أن الوضوء بالضم الفعل وبالفتح الماء الذي يتوضأ به ونقل ابن عبد البر اتفاق أهل السير على أن غسل الجنابة فرض عليه صلى الله عليه وسلم وهو بمكة كما افترضت الصلاة وأنه لم يصل قط الا بوضوء قال وهذا مما لا يجهله عالم * وعن أنس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتوضأ لكل صلاة قيل له كيف كنتم تصنعون قال يجزي أحدنا الوضوء ما لم يحدث رواه البخاري وغيره

وروى مسلم عن بريدة قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتوضأ لكل صلاة فلما كان يوم
الفتح صلى الصلوات بوضوء واحد فقال له عمر فعلت شيئا لم تكن تفعله فقال عمدا فعلته يا عمر يعني
لبيان الجواز وفي رواية أحمد وأبي داود من حديث عبد الله بن الغسيل أنه صلى الله عليه وسلم
أمر بالوضوء لكل صلاة طاهرا أو غير طاهر فلما شق ذلك عليه أمر بالسواك عند كل صلاة ووضع
عنه الوضوء الا من حدث وعن عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم ثلاث هن علي فرائض وهن
لكم سنة الوتر والسواك وقيام الليل أخرجه الطبراني * وأما مقدار ما كان عليه الصلاة
والسلام يتوضأ أو يغتسل به من الماء فعن أنس قال كان صلى الله عليه وسلم يغتسل بالصاع
الى خمسة أمداد ويتوضأ بالمد رواه الشيخان والمد ربع صاع والصاع خمسة أرطال وثلث
برطل بغداد وهو على ما قاله النووي مائة وثمانية وعشرون درهما

(الفصل الثاني في وضوئه عليه السلام مرة مرة ومرتين مرتين وثلاثا ثلاثا) عن ابن عباس
رضي الله عنهما قال توضأ رسول الله صلى الله عليه وسلم مرة مرة رواه البخاري وأبو داود وغيرهما
وعن عبد الله بن زيد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم توضأ مرتين مرتين وقال هو نور على نور
ذكره رزين * وعن عثمان رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم توضأ ثلاثا ثلاثا
رواه أحمد ومسلم

(الفصل الثالث في صفة وضوئه صلى الله عليه وسلم) عن عثمان بن عفان رضي الله عنه أنه
دعا باناء فأفرغ على يديه ثلاث مرات فغسلهما ثم أدخل يمينه في الاناء فمضمض واستنشق ثم غسل
وجهه ثلاثا ويديه ثلاثا الى المرفقين ثم مسح برأسه ثم غسل رجليه ثلاث مرات الى الكعبين
ثم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من توضأ نحو وضوئي هذا ثم صلى ركعتين لا يحدث فيهما
نفسه غفر له ما تقدم من ذنبه رواه البخاري * وعن عبد الله بن زيد بن عاصم الانصاري
أنه قيل له توضأ لنا وضوء رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعا باناء فأكفأ منه على يديه فغسلهما
ثلاثا ثم أدخل يده فاستخرجها فمضمض واستنشق من كف واحد ففعل ذلك ثلاثا ثم أدخل يده
فاستخرجها فغسل وجهه ثلاثا ثم أدخل يده فاستخرجها فغسل يديه الى المرفقين مرتين مرتين
ثم أدخل يده فاستخرجها فمسح برأسه فأقبل بيديه وأدبر ثم غسل رجليه الى الكعبين ثم قال



هكذا كان وضوء رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي رواية فأقبل بهما وأدبر بدأ بمقدم رأسه
ثم ذهب بهما الى قفاه ثم ردهما حتى رجع الى المكان الذي بدأ منه رواه البخاري ومسلم وغيرهما
وفي رواية لأبي داود ثم مسح برأسه وأذنيه ظاهرهما وباطنهما وأدخل أصابعه في صماخي أذنيه
وكان صلى الله عليه وسلم يمسح المأقين رواه أبو داود * وعن عثمان أنه صلى الله عليه وسلم كان
يخلل لحيته رواه الترمذي وابن ماجه وعنده من حديث عمر كان عليه الصلاة والسلام اذا
توضأ عرك عارضيه بعض العرك ثم شبك لحيته بأصابعه من تحتها * وعن أنس كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذا توضأ أخذ كفا من ماء فيدخله تحت حنكه ويخلل به لحيته ويقول هذا
أمرني ربي عز وجل رواه أبو داود * وعن أبي رافع كان صلى الله عليه وسلم اذا توضأ حرك
خاتمه رواه ابن ماجه وغيره * وعن المستورد بن شداد كان صلى الله عليه وسلم اذا توضأ يدلك
أصابع رجليه بخنصره رواه الترمذي وغيره * وعن عائشة كانت يده صلى الله عليه وسلم
اليمنى لطهوره وطعامه وكانت اليسرى لخلائه وما كان من أذى * وعن المغيرة بن شعبة أنه
كان معه صلى الله عليه وسلم في سفر وأنه ذهب لحاجة له وأن المغيرة جعل يصب الماء عليه وهو
يتوضأ رواه البخاري ومسلم * وعن عائشة كانت له عليه الصلاة والسلام خرقة ينشف
بها بعد الوضوء * وكان صلى الله عليه وسلم اذا قام من النوم ربما توضأ وربما لم يتوضأ لأن
عينه تنام ولا ينام قلبه كما في البخاري وانما منع قلبه النوم ليعي الوحي الذي يأتيه في منامه
صلى الله عليه وسلم

(الفصل الرابع في مسحه صلى الله عليه وسلم على الخفين) عن المغيرة بن شعبة أنه غزا مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم غزوة تبوك فتبرز رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل الغائط فحملت معه
إداوة قبل الفجر فلما رجع أخذت أهريق على يديه من الاداوة فغسل يديه ووجهه وعليه
جبة من صوف ذهب يحسر ذراعيه فضاق كم الجبة فأخرج يده من تحت الجبة وألقى الجبة على
منكبيه وغسل ذراعيه ثم مسح بناصيته وعلى العمامة ثم أهويت لأنزع خفيه فقال دعهما
فاني أدخلتهما طاهرتين فمسح عليهما ثم ركب وركبت الحديث رواه مسلم وقال علي بن أبي

طالب وجعل صلى الله عليه وسلم المسح على الخفين ثلاثة أيام ولياليهن للمسافر ويوما وليلة للمقيم
رواه مسلم

(( الفصل الخامس في تيممه صلى الله عليه وسلم )) عن حذيفة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فضلنا على الناس بثلاث جعلت صفوفنا كصفوف الملائكة وجعلت لنا الأرض كلها مسجدا وجعلت تربتها لنا طهورا اذا لم نجد الماء رواه مسلم * وعن عمار قال رجل الى عمر ابن الخطاب إني أجنبت فلم أصب الماء فقال عمار لعمر أما تذكر أنا كنا في سفر أنا وأنت فأما أنت فلم تصل وأما أنا فتمعكت فصليت فذكرت ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال انما كان يكفيك هكذا وضرب النبي صلى الله عليه وسلم بكفيه الأرض ونفخ فيهما ثم مسح بهما وجهه وكفيه الى كوعيه رواه البخاري ومسلم * وعن أبي الجهيم قال مررت على النبي صلى الله عليه وسلم وهو يبول فسلمت عليه فلم يرد علي حتى قام الى جدار فحته بعصا كانت معه ثم وضع يديه على الجدار فمسح وجهه وذراعيه ثم رد علي رواه البغوي

(( الفصل السادس في غسله صلى الله عليه وسلم )) كان صلى الله عليه وسلم يطوف على نسائه بغسل واحد رواه مسلم من حديث أنس * وعن أبي رافع طاف صلى الله عليه وسلم ذات يوم على نسائه يغتسل عند هذه وعند هذه قال قلت له يا رسول الله ألا تجعله غسلا واحدا آخرا قال هذا أزكى وأطيب وأطهر رواه أحمد وغيره * وقالت عائشة رضي الله عنها كان صلى الله عليه وسلم اذا اغتسل من الجنابة بدأ فغسل يديه ثم يتوضأ كما يتوضأ للصلاة ثم يدخل أصابعه في الماء فيخلل بها أصول الشعر ثم يصب على رأسه ثلاث غرفات بيديه ثم يفيض الماء على جسده كله رواه البخاري * وقالت ميمونة رضي الله عنها وضعت له صلى الله عليه وسلم ماء للغسل فغسل يديه مرتين أو ثلاثا ثم أفرغ على شماله فغسل مذاكيره ثم مسح يده بالأرض ثم مضمض واستنشق وغسل وجهه ويديه ثم أفاض على جسده ثم تحول عن مكانه فغسل قدميه * وروى البخاري من حديث ميمونة رضي الله عنها قالت وضعت للنبي صلى الله عليه وسلم غسلا أي ماء فسترته أي الماء بثوب وصب على يديه فغسلهما ثم صب بيمينه على شماله فغسل فرجه فضرب بيده الأرض فمسحها ثم غسلها فتمضمض واستنشق وغسل وجهه وذراعيه ثم صب الماء على رأسه



وأفاض على جسده ثم تنحى فغسل قدميه فناولته ثوبا فلم يأخذه فانطلق وهو ينفض يديه وقالت عائشة رضي الله عنها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أراد أن ينام وهو جنب غسل فرجه وتوضأ للصلاة رواه البخاري وروى البيهقي عنها أنه صلى الله عليه وسلم كان اذا أجنب وأراد أن ينام توضأ أو تيمم ويحتمل أن يكون التيمم هنا عند عسر وجود الماء

---

(( النوع الثاني ))

في ذكر صلاته صلى الله عليه وسلم وفيه خمسة أقسام

---

(( القسم الأول في الفرائض وما يتعلق بها وفيه خمسة أبواب ))

(( الباب الأول في الصلوات الخمس وفيه خمسة فصول ))

(( الفصل الأول في فروضها )) عن أنس قال فرضت على النبي صلى الله عليه وسلم ليلة أسري به خمسون صلاة ثم نقصت حتى جعلت خمسا ثم نادى يا محمد انه لا يبدل القول لدي وان لك بهذه الخمس خمسين رواه الترمذي هكذا مختصرا ورواه البخاري ومسلم من حديث طويل تقدم في مقصد الاسراء والمعراج مستوفى فراجعه هناك

(( الفصل الثاني في الأوقات التي صلى فيها الصلوات الخمس صلى الله عليه وسلم )) عن ابن عباس قال صلى الله عليه وسلم أمني جبريل عند البيت مرتين فصلى بي الظهر في الأولى حين كان الفيء مثل الشراك ثم صلى العصر حين كان ظل كل شيء مثله ثم صلى المغرب حين وجبت الشمس وأفطر الصائم ثم صلى العشاء حين غاب الشفق ثم صلى الفجر حين برق الفجر وحرم الطعام على الصائم وصلى المرة الثانية الظهر حين كان ظل كل شيء مثله كوقت العصر بالأمس ثم صلى العصر حين كان ظل كل شيء مثليه ثم صلى المغرب كوقت الأولى ثم صلى العشاء الآخرة حين ذهب ثلث الليل ثم صلى الصبح حين أسفر ثم التفت الى جبريل فقال يا محمد هذا وقت الأنبياء من قبلك والوقت فيما بين هذين الوقتين رواه الترمذي وغيره وقوله صلى بي الظهر حين كان ظل كل شيء مثله أي فرغ منها حينئذ كما شرع في العصر في اليوم الأول وحينئذ فلا اشتراك بينهما في وقت ويدل له حديث مسلم وقت الظهر اذا زالت الشمس ما لم تحضر العصر * وقد بين ابن اسحق في المغازي عن نافع بن جبير وغيره أن صلاة جبريل به صلى الله عليه وسلم كانت صبيحة

الليلة التى فرضت الصلاة فيها وهى ليلة الاسراء * وعن أنس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلى العصر والشمس مرتفعة حية فيذهب الذاهب الى العوالى فيأتيهم والشمس مرتفعة وبعض العوالى من المدينة على أربعة أميال رواه البخارى وفى ذلك دليل على تعجيله صلى الله عليه وسلم بصلاة العصر * وعن سلمة بن الاكوع أنه صلى الله عليه وسلم كان يصلى المغرب اذا غربت الشمس وتوارت بالحجاب رواه البخارى ومسلم * وعن رافع بن خديج كنا نصلى المغرب معه صلى الله عليه وسلم فينصرف أحدنا وانه ليرى مواقع نبله رواه الشيخان أى يبصر مواقع سهامه اذا رمى بها * وكان صلى الله عليه وسلم اذا كان الحر أبرد بالصلاة واذا كان البرد عجل رواه النسائى * وأعتم صلى الله عليه وسلم بالعشاء ليلة حتى ناداه عمر الصلاة نام النساء والصبيان فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما ينتظرها من أهل الارض أحد غيركم وفى رواية فخرج ورأسه تقطر ماء يقول لولا أن أشق على أمتى أو على الناس لامرتهم بالصلاة هذه الساعة رواه الشيخان وفى رواية أبى داود انكم لن تزالوا فى صلاة ما انتظرتم الصلاة ولولا ضعف الضعيف وسقم السقيم لاخرت هذه الصلاة الى شطر الليل * وفى حديث أبى هريرة لولا أن أشق على أمتى لامرتهم أن يؤخروا العشاء الى ثلث الليل أو نصفه صححه الترمذى

( الفصل الثالث فى كيفية صلاته صلى الله عليه وسلم وفيه خمسة عشر فرعا )

( الفرع الاول فى صفة افتتاحه صلى الله عليه وسلم ) روى أبو داود أنه عليه الصلاة والسلام سمع بلالا يقيم الصلاة فلما قال قد قامت الصلاة قال أقامها الله وأدامها وكان صلى الله عليه وسلم يفتتح الصلاة بالتكبير * وعن على رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم كان اذا قام الى الصلاة قال الله أكبر رواه البزار بسند صحيح ولم يختلف أحد فى ايجاب النية فى الصلاة وكان صلى الله عليه وسلم اذا قام الى الصلاة رفع يديه حتى يكونا حذو منكبيه ثم يكبر فاذا أراد أن يركع فعل مثل ذلك فاذا رفع رأسه من الركوع فعل مثل ذلك وقال سمع الله لمن حمده ربنا ولك الحمد ولا يفعل ذلك حين يسجد ولا حين يرفع من السجود رواه البخارى ومسلم * وكان صلى الله عليه وسلم يكبر فى كل خفض ورفع رواه مالك * وكان صلى الله عليه وسلم يضع يده اليمنى على اليسرى رواه أبو داود * وكان عليه الصلاة والسلام يسكت بين التكبير والقراءة



إسكاتة فقال له أبو هريرة يا رسول الله بأبى أنت وأمى ما تقول فى سكتتك بين التكبير والقراءة قال أقول اللهم باعد بينى وبين خطاياى كما باعدت بين المشرق والمغرب اللهم نقنى من خطاياى كما ينقى الثوب الابيض من الدنس اللهم اغسل خطاياى بالماء والثلج والبرد رواه الشيخان * وعن على رضى الله عنه كان صلى الله عليه وسلم اذا قام الى الصلاة كبر ثم قال وجهت وجهى للذى فطر السموات والارض حنيفا وما أنا من المشركين إن صلاتى ونسكى ومحياى ومماتى لله رب العالمين لا شريك له وبذلك أمرت وأنا من المسلمين اللهم أنت الملك لا إله إلا أنت أنت ربى وأنا عبدك ظلمت نفسى واعترفت بذنبى فاغفر لى ذنوبى جميعا لا يغفر الذنوب إلا أنت واهدنى لاحسن الاخلاق لا يهدى لاحسنها إلا أنت واصرف عنى سيئها لا يصرف عنى سيئها إلا أنت لبيك وسعديك والخير كله فى يديك والشر ليس اليك أنا بك واليك تباركت وتعاليت أستغفرك وأتوب اليك الحديث رواه مسلم * وعن عائشة كان النبى صلى الله عليه وسلم اذا افتتح الصلاة قال سبحانك اللهم وبحمدك وتبارك اسمك وتعالى جدك ولا إله غيرك رواه الترمذى وأبو داود * وعن جبير بن مطعم أنه رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلى صلاة قال الله أكبر كبيرا والحمد لله كثيرا وسبحان الله بكرة وأصيلا أعوذ بالله من الشيطان من نفخه ونفثه وهمزه

( الفرع الثانى فى ذكر قراءته صلى الله عليه وسلم البسملة فى أول الفاتحة ) اختلفت روايات الاحاديث الصحيحة فى أنه صلى الله عليه وسلم كان يفتتح الصلاة ببسم الله الرحمن الرحيم أو لا يفتتحها بها قال الحافظ شيخ الاسلام ابن حجر وطريق الجمع بين هذه الروايات ممكن بحمل نفى القراءة على نفى السماع ونفى السماع على نفى الجهر وبهذا الجمع زالت دعوى الاضطراب

( الفرع الثالث فى ذكر قراءته صلى الله عليه وسلم الفاتحة وقوله آمين بعدها ) كان صلى الله عليه وسلم اذا قرأ غير المغضوب عليهم ولا الضالين قال آمين ومد بها صوته وفى رواية الترمذى وخفض وفى رواية أبى داود ورفع بها صوته

( الفرع الرابع فى ذكر قراءته صلى الله عليه وسلم بعد الفاتحة فى صلاة الصبح ) روى النسائى عن أبى برزة كان صلى الله عليه وسلم يقرأ فى صلاة الغداة ما بين الستين الى المائة أى من الآيات

وروى أيضاً أنه صلى الله عليه وسلم قرأ في الفجر اذا الشمس كورت * وعن جابر بن سمرة كان صلى الله عليه وسلم يقرأ في الفجر بق والقرآن المجيد ونحوها وكانت قراءته بعد تخفيفاً رواه مسلم * وقرأ في الصبح اذا زلزلت في الركعتين كلتيهما رواه أبو داود * وكان صلى الله عليه وسلم يقرأ في صبح الجمعة ( الم تنزيل ) السجدة و ( هل أتى على الانسان حين من الدهر ) رواه الشيخان من حديث أبي هريرة وانما كان يقرؤهما كاملتين وقراءة بعضهما خلاف السنة * وعن علي عند الطبراني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سجد في الصبح يوم الجمعة في ( الم تنزيل ) السجدة

( الفرع الخامس في ذكر قراءته صلى الله عليه وسلم في صلاتي الظهر والعصر ) عن أبي قتادة قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ في الظهر في الركعتين الأوليين بأم الكتاب وسورتين وفي الركعتين الأخريين بأم الكتاب ويسمعنا الآية أحياناً ويطول في الركعة الأولى ما لا يطول في الركعة الثانية وهكذا في العصر وهكذا في الصبح رواه الشيخان * وعن أبي سعيد الخدري قال كنا نحزر أي نقدر قيام رسول الله صلى الله عليه وسلم في الظهر والعصر فحزرنا قيامه في الركعتين الأوليين من الظهر قدر ( الم تنزيل ) السجدة وحزرنا قيامه في الأخريين قدر النصف من ذلك وحزرنا قيامه في الركعتين الأوليين من العصر على قدر قيامه في الأخريين من الظهر وفي الأخريين من العصر على النصف من ذلك رواه مسلم وروى عن جابر أنه صلى الله عليه وسلم كان يقرأ في الظهر بالليل اذا يغشى وفي رواية بسبح اسم ربك الأعلى وفي العصر بنحو ذلك * وعنه كان يقرأ في الظهر والعصر بالسماء ذات البروج والسماء والطارق رواه أبو داود * وعن أنس قرأ صلى الله عليه وسلم في الظهر بسبح اسم ربك الأعلى وهل أتاك حديث الغاشية رواه النسائي

( الفرع السادس في ذكر قراءته صلى الله عليه وسلم في صلاة المغرب ) عن أم الفضل بنت الحارث قالت سمعته صلى الله عليه وسلم يقرأ في المغرب بالمرسلات عرفاً وانها لآخر ما سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم * رواه الشيخان * وعن ابن شهاب أنها آخر صلاته صلى الله عليه وسلم * وعن جبير بن مطعم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ بالمغرب بالطور رواه



الشيخان وفي رواية النسائي من حديث عائشة أنه صلى الله عليه وسلم صلى المغرب بسورة الأعراف فرقها في ركعتين وروى عن عبد الله بن عتبة قرأ صلى الله عليه وسلم في صلاة المغرب حم الدخان * وفي حديث أبي هريرة قال ما رأيت أحداً أشبه صلاة برسول الله صلى الله عليه وسلم من فلان وكان ذلك الرجل يقرأ في الصبح بطوال المفصل وفي المغرب بقصار المفصل رواه النسائي والمفصل من الحجرات الى آخر القرآن

( الفرع السابع في ذكر ما كان صلى الله عليه وسلم يقرؤه في صلاة العشاء ويتبع ذلك جملة أحاديث تتعلق بقراءته في الصلاة مطلقاً ) عن البراء كان صلى الله عليه وسلم يقرأ في العشاء والتين والزيتون فما سمعت أحداً أحسن صوتاً أو قراءة منه صلى الله عليه وسلم رواه البخاري ومسلم * وكان صلى الله عليه وسلم اذا أتى على آية عذاب وقف وتعوذ رواه الترمذي من حديث حذيفة وكان اذا قرأ سبح اسم ربك الأعلى قال سبحان ربي الأعلى رواه أحمد وأبو داود من رواية ابن عباس وقال صلى الله عليه وسلم من قرأ منكم والتين والزيتون فانتهى الى ( أليس الله بأحكم الحاكمين ) فليقل بلى وأنا على ذلك من الشاهدين ومن قرأ لا أقسم بيوم القيامة فانتهى الى قوله ( أليس ذلك بقادر على أن يحيي الموتى ) فليقل بلى ومن قرأ والمرسلات عرفاً فبلغ ( فبأي حديث بعده يؤمنون ) فليقل آمنا بالله وكان صلى الله عليه وسلم يسكت بين التكبير والقراءة إسكاتة ويسكت بعد الفاتحة ويسكت ثالثة بعد قراءة السورة وهي سكتة لطيفة جداً حتى يترادّ اليه النفس ولم يكن يصل القراءة بالركوع وأما السكتة الاولى فانه كان يجعلها بقدر الاستفتاح وأما الثانية فلأجل قراءة المأموم الفاتحة فينبغي تطويلها بقدرها

( الفرع الثامن في ذكر ركوعه صلى الله عليه وسلم ) عن أبي حميد الساعدي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قام الى الصلاة رفع يديه حتى يحاذي بهما منكبيه فذكر الحديث الى أن قال ثم يكبر ويرفع يديه حتى يحاذي بهما منكبيه ثم يركع ويضع راحتيه على ركبتيه ثم يعتدل فلا يصوب رأسه ولا يقنع رواه أبو داود والدارمي وقوله يصوب أي يخفض ولا يقنع أي لا يرفع صلى الله عليه وسلم رأسه حتى يكون أعلى من ظهره

( الفرع التاسع في ذكر مقدار ركوعه صلى الله عليه وسلم ) عن ابن جبير قال سمعت أنس

ابن مالك يقول ما صليت وراء أحد من التابعين بعد رسول الله أشبه صلاة برسول الله صلى الله عليه وسلم من هذا الفتى يعني عمر بن عبد العزيز قال فحزرنا ركوعه عشر تسبيحات وسجوده عشر تسبيحات رواه أبو داود * وعن البراء كان ركوع النبي صلى الله عليه وسلم وسجوده وبين السجدتين واذا رفع من الركوع ما خلا القيام والقعود قريبا من السواء رواه الشيخان قال النووي ثبت في الحديث تطويل قيامه صلى الله عليه وسلم

﴿الفرع العاشر فيما كان صلى الله عليه وسلم يقوله في الركوع والرفع منه﴾ عن عائشة رضي الله عنها كان صلى الله عليه وسلم يكثر أن يقول في ركوعه وسجوده سبحانك اللهم وبحمدك اللهم اغفر لي يتأول القرآن رواه البخاري ومسلم ومعنى يتأول القرآن يعمل بما أمر به في قوله تعالى (فسبح بحمد ربك واستغفره إنه كان توابا) فكان صلى الله عليه وسلم يقول هذا الكلام البديع في الجزالة المستوفي ما أمر به في الآية * وعنها كان صلى الله عليه وسلم يقول في ركوعه وسجوده سبوح قدوس رب الملائكة والروح رواه مسلم * وعن حذيفة أنه صلى الله عليه وسلم كان يقول في ركوعه سبحان ربي العظيم وفي سجوده سبحان ربي الأعلى * وعن أبي سعيد الخدري قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا رفع رأسه من الركوع قال اللهم ربنا لك الحمد ملء السموات وملء الأرض وملء ما شئت من شيء بعد أهل الثناء والمجد أحق ما قال العبد وكلنا لك عبد لا مانع لما أعطيت ولا معطي لما منعت ولا ينفع ذا الجد منك الجد رواه مسلم والجد الحظ وفي رواية له كان صلى الله عليه وسلم يقول بعد قوله من شيء بعد اللهم طهرني بالثلج والبرد والماء البارد

﴿الفرع الحادي عشر في ذكر صفة سجوده صلى الله عليه وسلم وما يقول فيه﴾ كان صلى الله عليه وسلم اذا انتهى من ذكر قيامه من الركوع يكبر ويخر ساجدا ولا يرفع يديه وقد روي أنه عليه الصلاة والسلام كان يرفع يديه أيضا وصححه بعض الحفاظ * وكان عليه الصلاة والسلام يضع يديه قبل ركبتيه رواه أبو داود ثم جبهته وأنفه وقال أمرت أن أسجد على سبعة أعظم الجبهة واليدين والركبتين وأطراف القدمين رواه البخاري ومسلم من حديث ابن عباس * وكان عليه الصلاة والسلام اذا سجد فرج بين يديه حتى يبدو بياض ابطيه رواه الشيخان * وكان



صلى الله عليه وسلم يقول في سجوده اللهم اغفر لي ذنبي كله دقه وجله أوله وآخره علانيته وسره رواه مسلم من حديث أبي هريرة وقوله دقه وجله أي قليله وكثيره وعن عائشة رضي الله عنها قالت فقدت رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة من الفراش فالتمسته فوقعت يدي على بطن قدميه وهو في السجود وهما منصوبتان وهو يقول اللهم اني أعوذ برضاك من سخطك وبمعافاتك من عقوبتك وأعوذ بك منك لا أحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك رواه مسلم * وكان صلى الله عليه وسلم يرفع رأسه من السجود مكبرا غير رافع يديه ثم يجلس على رجله اليسرى وينصب اليمنى * وكان عليه الصلاة والسلام يجلس للاستراحة جلسة لطيفة بحيث تسكن جوارحه سكونا بينا ثم يقوم الى الركعة الثانية كما في صحيح البخاري وغيره * وكان عليه الصلاة والسلام يقول بين السجدتين اللهم اغفر لي وارحمني واهدني وعافني وارزقني رواه أبو داود والدارمي من حديث ابن عباس رضي الله عنهما

﴿الفرع الثاني عشر في ذكر جلوسه صلى الله عليه وسلم للتشهد﴾ كان صلى الله عليه وسلم اذا جلس للتشهد يفرش رجله اليسرى وينصب اليمنى رواه مسلم * وقال أبو حميد الساعدي في عشرة من أصحابه صلى الله عليه وسلم أنا أعلمكم بصلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا فاعرض فذكر الحديث الى أن قال حتى اذا كانت السجدة التي فيها التسليم أخرج رجله اليسرى وقعد متوركا على شقه الأيسر ثم سلم قالوا صدقت هكذا كان يصلي * وكان صلى الله عليه وسلم اذا قعد في التشهد وضع يده على ركبته ورفع إصبعه التي تلي الابهام ويدعو بها ويده اليسرى على ركبته باسطها عليها * وكان صلى الله عليه وسلم يستقبل بأصابعه القبلة في رفع يديه وركوعه وفي سجوده وفي التشهد ويستقبل بأصابع رجليه القبلة في سجوده صلى الله عليه وسلم

﴿الفرع الثالث عشر في ذكر تشهده صلى الله عليه وسلم﴾ كان صلى الله عليه وسلم يتشهد دائما في هذه الجلسة الأخيرة ويعلم أصحابه أن يقولوا التحيات المباركات الصلوات الطيبات لله السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين أشهد أن لا إله

إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله رواه مسلم من رواية ابن عباس * وقد كان صلى الله عليه وسلم يدعو في الصلاة اللهم إني أعوذ بك من عذاب القبر وأعوذ بك من فتنة المسيح الدجال وأعوذ بك من فتنة المحيا وفتنة الممات اللهم وأعوذ بك من المأثم والمغرم فقال له قائل ما أكثر ما تستعيذ من المغرم فقال ان الرجل اذا غرم حدث فكذب ووعد فأخلف رواه البخاري ومسلم من رواية عائشة ودعاؤه صلى الله عليه وسلم بذلك لتعليم أمته * وعن علي أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول ما بين التشهد والتسليم اللهم اغفر لي ما قدمت وما أخرت وما أسررت وما أعلنت وما أسرفت وما أنت أعلم به مني أنت المقدم وأنت المؤخر لا إله إلا أنت رواه مسلم وغيره

(الفرع الرابع عشر في ذكر تسليمه صلى الله عليه وسلم من الصلاة ويتبع ذلك جملة أحاديث تتعلق بحال صلاته صلى الله عليه وسلم) عن عبد الله بن مسعود كان صلى الله عليه وسلم يسلم عن يمينه وعن يساره السلام عليكم ورحمة الله رواه الترمذي وزاد أبو داود حتى يرى بياض خده وكان صلى الله عليه وسلم اذا قام في الصلاة طأطأ رأسه رواه أحمد وكان صلى الله عليه وسلم لا يجاوز بصره إشارته أي إصبعه التي يشير بها وهي السبابة وكان صلى الله عليه وسلم قد جعل الله قرة عينه في الصلاة كما قال وجعلت قرة عيني في الصلاة رواه النسائي ولم يكن يشغله عليه الصلاة والسلام ما هو فيه عن مراعاة أحوال المأمومين مع كمال إقباله وقربه من ربه وحضور قلبه بين يديه وكان صلى الله عليه وسلم يدخل في الصلاة فيريد إطالتها فيسمع بكاء الصبي فيتجوز في صلاته مخافة أن يشق على أمه رواه البخاري وغيره وكان صلى الله عليه وسلم يؤم الناس وهو حامل أمامة بنت بنته زينب رضي الله عنهما على عاتقه رواه مسلم وغيره وكان صلى الله عليه وسلم يصلي فيجيء الحسن أو الحسين فيركب على ظهره فيطيل السجدة كراهية أن يلقيه عن ظهره وكان صلى الله عليه وسلم يرد السلام بالاشارة على من يسلم عليه وهو في الصلاة رواه مسلم والبيهقي وكان صلى الله عليه وسلم يصلي وعائشة معترضة بينه وبين القبلة فاذا سجد غمزها بيده فقبضت رجليها واذا قام بسطتهما رواه البخاري وروى مطرف بن عبد الله عن أبيه قال أتيت النبي صلى الله عليه وسلم وهو يصلي ولجوفه أزيز كأزيز المرجل يعني يبكي رواه الامام أحمد والأزيز الصوت والمرجل قدر من نحاس ولم يكن صلى الله عليه وسلم يغمض عينيه في



صلاته وقد كانت صلاته صلى الله عليه وسلم متوسطة عارية عن الغلو كالوسوسة في عقد النية والجهر بالأذكار التي شرعت سراً الى غير ذلك مما يفعله كثير ممن ابتلي بداء الوسوسة عافانا الله منها وهي نوع من الجنون فمن أراد التخلص من هذه البلية فليتبع سنة نبيه صلى الله عليه وسلم السوية

(الفرع الخامس عشر في ذكر قنوته صلى الله عليه وسلم أي دعائه في الصلاة) عن أنس قال بعث النبي صلى الله عليه وسلم سبعين رجلاً يقال لهم القراء فعرض لهم حيان من سليم رعل وذكوان عند بئر يقال لها بئر معونة فقتلوهم فدعا عليهم النبي صلى الله عليه وسلم شهراً في صلاة الغداة أي الصبح وذلك بدء القنوت وما كنا نقنت وفي رواية أنه قنت قبل الركوع وفي أخرى أنه قنت بعد الركوع * وعن ابن عمر رضي الله عنهما أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا رفع رأسه من الركوع في الركعة الأخيرة من الفجر يقول اللهم العن فلاناً وفلاناً وفلاناً بعد ما يقول سمع الله لمن حمده ربنا ولك الحمد فأنزل الله عليه (ليس لك من الأمر شيء) الى قوله (فإنهم ظالمون) رواه البخاري وعن أبي هريرة كان صلى الله عليه وسلم اذا رفع رأسه من الركعة الثانية قال اللهم أنج الوليد بن الوليد وسلمة بن هشام وعياش بن أبي ربيعة والمستضعفين بمكة اللهم اشدد وطأتك على مضر اللهم اجعلها عليهم سنين كسني يوسف وفي رواية في صلاة الفجر وفي رواية ثم بلغنا أنه ترك ذلك لما أنزل الله سبحانه وتعالى (ليس لك من الأمر شيء) رواه البخاري ومسلم * وعن البراء كان صلى الله عليه وسلم يقنت في الصبح والمغرب رواه مسلم والترمذي ولأبي داود في صلاة الصبح ولم يذكر المغرب * وعن ابن عباس كان صلى الله عليه وسلم يقنت في صلاة الصبح وفي وتر الليل بهؤلاء الكلمات اللهم اهدني فيمن هديت أخرجه محمد بن نصر وتمامها وعافني فيمن عافيت وتولني فيمن توليت وبارك لي فيما أعطيت وقني شر ما قضيت فانك تقضي ولا يقضى عليك وانه لا يذل من واليت تباركت ربنا وتعاليت رواه أبو داود وغيره من حديث الحسن بن علي

(الفصل الرابع في سجوده صلى الله عليه وسلم للسهو في الصلاة) عن عبد الله بن مالك أنه قال صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ركعتين من بعض الصلوات ثم قام فلم يجلس فقام الناس

معه فلما قضى صلاته ونظرنا أى انتظرنا تسليمه كبر قبل التسليم فسجد سجدتين وهو جالس ثم سلم رواه البخارى

(الفصل الخامس فيما كان صلى الله عليه وسلم يقوله بعد انصرافه من الصلاة وجلوسه بعدها وسرعة انفتاله بعدها) عن ثوبان كان صلى الله عليه وسلم اذا انصرف من صلاته استغفر ثلاثا وقال اللهم أنت السلام ومنك السلام تباركت ياذا الجلال والاكرام رواه مسلم وقد ثبت أنه صلى الله عليه وسلم كان اذا صلى أقبل على أصحابه فيحمل ما ورد من الدعاء بعد الصلاة على أنه كان يقوله بعد أن يقبل على أصحابه بوجهه الشريف فقد كان عليه الصلاة والسلام يسرع الانفتال الى المأمومين وكان ينفتل عن يمينه وعن شماله والاكثر عن يمينه * وقالت أم سلمة رضى الله عنها كان صلى الله عليه وسلم اذا سلم مكث فى مكانه يسيرا قال الزهرى فنرى والله أعلم لكى ينصرف النساء قبل الرجال رواه البخارى * وقالت عائشة رضى الله عنها كان صلى الله عليه وسلم اذا سلم لا يقعد الا مقدار ما يقول اللهم أنت السلام ومنك السلام تباركت ياذا الجلال والاكرام رواه مسلم * وكان صلى الله عليه وسلم يقول لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير اللهم لا مانع لما أعطيت ولا معطى لما منعت ولا ينفع ذا الجد منك الجد رواه الشيخان من حديث المغيرة * وكان صلى الله عليه وسلم يقول بأعلى صوته لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير لا حول ولا قوة إلا بالله لا إله إلا الله ولا نعبد إلا إياه له النعمة وله الفضل وله الثناء الحسن الجميل لا إله إلا الله مخلصين له الدين ولو كره الكافرون رواه مسلم من حديث عبد الله بن الزبير * وعن سعد أنه كان يعلم بنيه هؤلاء الكلمات ويقول إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يتعوذ بهن دبر الصلوات اللهم انى أعوذ بك من الجبن وأعوذ بك من البخل وأعوذ بك أن أرد الى أرذل العمر وأعوذ بك من فتنة الدنيا وعذاب القبر رواه البخارى * وعن زيد بن أرقم كان صلى الله عليه وسلم يقول دبر كل صلاة اللهم ربنا ورب كل شئ أنا شهيد أنك الرب وحدك لا شريك لك اللهم ربنا ورب كل شئ أنا شهيد أن محمدا عبدك ورسولك اللهم ربنا ورب كل شئ أنا شهيد أن العباد كلهم اخوة اللهم ربنا ورب كل شئ اجعلنى مخلصا لك وأهلى فى كل ساعة من الدنيا والآخرة ياذا الجلال والاكرام اسمع



واستجب الله الاكبر الله الاكبر الله نور السموات والارض الله الاكبر حسبى الله ونعم الوكيل الله الاكبر الله الاكبر رواه أبو داود وأحمد وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا انصرف من الصلاة اللهم أصلح لى دينى أخرجه النسائى عن صهيب * وكان عليه الصلاة والسلام حين تقام الصلاة فى المسجد اذا رآهم قليلا جلس واذا رآهم جماعة صلى رواه أبو داود * وقال أبو مسعود البدرى كان صلى الله عليه وسلم يمسح مناكبنا فى الصلاة ويقول استووا ولا تختلفوا فتختلف قلوبكم ليلنى منكم أولو الاحلام والنهى ثم الذين يلونهم رواه مسلم * وقال ابن عباس قام رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلى فقمت عن يساره فأخذ بيدى من وراء ظهره يعدلنى كذلك من وراء ظهره الى الشق الايمن رواه البخارى ومسلم

(الباب الثانى فى ذكر صلاته صلى الله عليه وسلم الجمعة)

كان صلى الله عليه وسلم يصلى الجمعة حين تميل الشمس رواه البخارى من حديث أنس ولم يكن يؤذن فى زمانه صلى الله عليه وسلم على المنار وبين يديه وانما كان بلال يؤذن وحده بين يديه صلى الله عليه وسلم اذا جلس على المنبر * قال ابن اسحق لما قدم عليه الصلاة والسلام المدينة أقام بقباء فى بنى عمرو بن عوف يوم الاثنين ويوم الثلاثاء ويوم الاربعاء ويوم الخميس وأسس مسجدهم ثم خرج يوم الجمعة فأدركته الجمعة فى بنى سالم فصلاها فى المسجد الذى فى بطن الوادى فكانت أول جمعة صلاها بالمدينة وذلك قبل تأسيس مسجده وخطب وهى أول خطبة خطبها بالمدينة فقال (الحمد لله أحمده وأستعينه وأستغفره وأستهديه وأومن به ولا أكفره وأعادى من يكفر به وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله أرسله بالهدى ودين الحق والنور والموعظة والحكمة على فترة من الرسل وقلة من العلم وضلالة من الناس وانقطاع من الزمان ودنو من الساعة وقرب من الاجل من يطع الله ورسوله فقد رشد ومن يعص الله ورسوله فقد غوى وفرط وضل ضلالا بعيدا أوصيكم بتقوى الله فان خير ما أوصى به المسلم المسلم أن يحضه على الآخرة وأن يأمره بتقوى الله واحذروا ما حذركم الله من نفسه فان تقوى الله لمن عمل بها على وجل ومخافة من ربه عون وصدق على ما تبتغون من الآخرة ومن يصل الذى بينه وبين الله من أمره فى السر والعلانية لا ينوى به الا وجه الله يكن له ذكرا فى عاجل أمره وذخرا فيما بعد

الموت حين يفتقر المرء الى ما قدم وما كان مما سوى ذلك يود لو أن بينه و بينه أمدا بعيدا
ويحذركم الله نفسه والله رؤف بالعباد هو الذى صدق قوله وأنجز وعده لا خلف لذلك فانه يقول
ما يبدل القول لدى وما أنا بظلام للعبيد فاتقوا الله فى عاجل أمركم وآجله فى السر والعلانية فانه
من يتق الله يكفر عنه سيئاته و يعظم له أجرا ومن يتق الله فقد فاز فوزا عظيما و إن تقوى الله
توقى مقته وتوقى عقوبته وسخطه و إن تقوى الله تبيض الوجه وترضى الرب وترفع الدرجة
خذوا بحظكم ولا تفرطوا فى جنب الله فقد علمكم كتابه ونهج لكم سبيله ليعلم الذين صدقوا
و يعلم الكاذبين فأحسنوا كما أحسن الله إليكم وعادوا أعداءه وجاهدوا فى الله حق جهاده هو
اجتباكم وسماكم المسلمين ليهلك من هلك عن بينة و يحيى من حى عن بينة ولا حول ولا قوة
إلا بالله فأكثروا ذكر الله واعملوا لما بعد الموت فانه من يصلح ما بينه و بين الله يكفه الله
ما بينه و بين الناس ذلك بأن الله يقضى على الناس ولا يقضون عليه و يملك من الناس ولا
يملكون منه الله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم * وعن ابن عمر كان عليه الصلاة
والسلام يخطب خطبتين يجلس اذا صعد المنبر حتى يفرغ المؤذن ثم يقوم فيخطب ثم يجلس فلا
يتكلم ثم يقوم فيخطب * وكان صلى الله عليه وسلم اذا خطب احمرت عيناه وعلا صوته واشتد
غضبه حتى كأنه منذر جيش يقول صبحكم ومساكم و يقول بعثت أنا والساعة كهاتين
و يقرن بين إصبعيه السبابة والوسطى و يقول أما بعد فان خير الحديث كتاب الله وخير الهدى
هدى محمد صلى الله عليه وسلم وشر الأمور محدثاتها وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة فى النار ثم يقول
أنا أولى بكل مؤمن من نفسه من ترك مالا فلأهله ومن ترك دينا أو ضياعا فالى وعلى رواه مسلم
من حديث جابر ومعنى ضياعا عيالا عالة وأطفالا لا قدرة لهم على القيام بمصالحهم * وعن أم
هشام بنت حارثة بن النعمان قالت ما أخذت ( ق والقرآن المجيد ) الا عن لسان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقرؤها كل جمعة على المنبر اذا خطب الناس رواه مسلم * وعن الحكم بن
حزن قال قدمت الى النبى صلى الله عليه وسلم سابع سبعة أو تاسع تسعة فلبثنا عنده أياما شهدنا
فيها الجمعة فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم متوكئا على قوس أو قال على عصا فحمد الله وأثنى
عليه كلمات خفيفات طيبات مباركات ثم قال يا أيها الناس انكم لن تفعلوا أو لن تطيقوا كل



ما أمرتكم به ولكن سددوا وأبشروا رواه أحمد وأبو داود قوله سددوا أى الزموا الصواب
من القول والفعل * وعن أبى الدرداء قال خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الجمعة
فقال توبوا الى الله قبل أن تموتوا وبادروا بالأعمال الصالحة قبل أن تشتغلوا وصلوا الذى بينكم
و بين ربكم تسعدوا وأكثروا الصدقة ترزقوا وأمروا بالمعروف تخصبوا وانهوا عن المنكر
تنصروا أيها الناس إن أكيسكم أكثركم ذكرا للموت وأكرمكم أحسنكم استعدادا له
ألا وان من علامات العقل التجافى عن دار الغرور والانابة الى دار الخلود والتزود لسكنى القبور
والتأهب ليوم النشور رواه ابن ماجه من حديث جابر بن عبد الله * وفى مراسيل أبى داود عن
الزهرى قال كان صدر خطبة النبى صلى الله عليه وسلم الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ
بالله من شرور أنفسنا من يهد الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادى له وأشهد أن لا إله إلا الله
وأن محمدا عبده ورسوله أرسله بالحق بشيرا ونذيرا بين يدى الساعة من يطع الله ورسوله فقد
رشد ومن يعصهما فقد غوى نسأل الله ربنا أن يجعلنا ممن يطيعه ويطيع رسوله و يتبع رضوانه
و يجتنب سخطه * وعنده أيضا عنه قال بلغنا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه كان يقول
اذا خطب كل ما هو آت قريب لا بعد لما هو آت يريد الله أمرا و يريد الناس أمرا ما شاء الله كان
ولو كره الناس ولا مبعد لما قرب الله ولا مقرب لما أبعد الله لا يكون شئ الا باذن الله عز وجل
وقال جابر كان صلى الله عليه وسلم اذا خطب يوم الجمعة يقول بعد أن يحمد الله و يصلى على
أنبيائه أيها الناس ان لكم معالم فانتهوا الى معالمكم وان لكم نهاية فانتهوا الى نهايتكم ان العبد
المؤمن بين مخافتين بين أجل قد مضى لا يدرى ما الله قاض فيه و بين أجل قد بقى لا يدرى ما الله
صانع فيه فليأخذ العبد من نفسه لنفسه ومن دنياه لآخرته ومن الشبيبة قبل الكبر ومن
الحياة قبل الممات والذى نفسى بيده ما بعد الموت من مستعتب وما بعد الدنيا من دار إلا الجنة
أو النار أقول قولى هذا وأستغفر الله لى ولكم * وكانت صلاته صلى الله عليه وسلم الجمعة
قصدا بين الطول والتخفيف وخطبته قصدا رواه مسلم وغيره وزاد أبو داود يقرأ بآيات من
القرآن ويذكر الناس * وعن عمرو بن حريث أنه صلى الله عليه وسلم خطب وعليه عمامة
سوداء قد أرخى طرفها بين كتفيه رواه مسلم قال ابن القيم فى الهدى وكان عليه الصلاة والسلام

اذا اجتمع الناس خرج اليهم وحده من غير شاويش يصيح بين يديه ولا لبس طيلسان ولا طرحة ولا سواد فاذا دخل المسجد سلم عليهم فاذا صعد المنبر استقبل الناس بوجهه وسلم عليهم ثم يجلس ويأخذ بلال في الأذان فاذا فرغ منه قام فخطب من غير فصل بين الأذان والخطبة لا بإيراد خبر ولا غيره ولم يكن صلى الله عليه وسلم يأخذ بيده سيفا ولا غيره وانما كان يعتمد على قوس أو عصا قبل أن يتخذ المنبر وكان يأمر الناس بالدنو منه ويأمرهم بالانصات * وكان صلى الله عليه وسلم يقرأ بسورة (الجمعة) في الركعة الاولى و (إذا جاءك المنافقون) بالثانية رواه مسلم * وفي حديث النعمان بن بشير عند مسلم كان صلى الله عليه وسلم يقرأ في العيدين وفي الجمعة (بسبح اسم ربك الأعلى) و (هل أتاك حديث الغاشية) وروى البيهقي عن ابن مسعود أنه صلى الله عليه وسلم جمع بالمدينة وكانوا أربعين رجلا

## ( الباب الثالث في تهجده صلى الله عليه وسلم )

التهجد الصلاة بعد الرقاد ثم صلاة أخرى بعد رقدة ثم صلاة أخرى بعد رقدة قالت عائشة قام صلى الله عليه وسلم حتى تورمت قدماه فقلت له لم تصنع هذا يا رسول الله وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر قال أفلا أكون عبدا شكورا قالت فلما بدن وكثر لحمه صلى جالسا فاذا أراد أن يركع قام فقرأ ثم ركع رواه الشيخان ( ذكر سياق صلاته صلى الله عليه وسلم بالليل ) عن شريح قالت عائشة رضي الله عنها ما صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم العشاء قط فدخل بيتي الا صلى أربع ركعات أو ست ركعات رواه أبو داود وكان صلى الله عليه وسلم يقوم اذا سمع الصارخ رواه البخاري ومسلم من حديث عائشة والصارخ الديك * وقالت كان عليه الصلاة والسلام ينام أول الليل ويقوم آخره فيصلي ثم يرجع الى فراشه فاذا أذن المؤذن وثب فان كانت به حاجة اغتسل والا توضأ وخرج رواه البخاري * وقالت كان عليه الصلاة والسلام ربما اغتسل في أول الليل وربما اغتسل في آخره وربما أوتر في أول الليل وربما أوتر في آخره وربما جهر بالقراءة وربما خفت أي أسر بها * وقالت أم سلمة كان صلى الله عليه وسلم يصلي ثم ينام قدر ما صلى ثم يصلي قدر ما نام ثم ينام قدر ما صلى حتى يصبح رواه أبو داود وعن أنس قال ما كنا نشاء أن نرى رسول الله صلى الله عليه وسلم في الليل مصليا الا رأيناه ولا نشاء



أن نراه نائما الا رأيناه رواه النسائي * وكان صلى الله عليه وسلم اذا استيقظ من الليل قال لا إله إلا أنت سبحانك اللهم وبحمدك أستغفرك لذنبي وأسألك رحمتك اللهم زدني علما ولا تزغ قلبي بعد إذ هديتني وهب لي من لدنك رحمة انك أنت الوهاب رواه أبو داود من حديث عائشة * وعنها كان عليه الصلاة والسلام اذا هب من الليل كبر الله عشرا وحمد الله عشرا وقال سبحان الله وبحمده عشرا وقال سبحان الملك القدوس عشرا واستغفر الله عشرا وهلل عشرا ثم قال اللهم اني أعوذ بك من ضيق الدنيا وضيق يوم القيامة عشرا ثم يفتتح الصلاة رواه أبو داود ( وكان قيامه صلى الله عليه وسلم على أنواع ) فقد روى الشيخان عن ابن عباس قال بت عند خالتي ميمونة ليلة والنبي صلى الله عليه وسلم عندها فتحدث النبي صلى الله عليه وسلم مع أهله ساعة ثم رقد فلما كان ثلث الليل الآخر أو نصفه قعد ينظر الى السماء فقرأ (إن في خلق السموات والأرض) حتى ختم السورة ثم قام الى القربة فأطلق شناقها ثم صب في الجفنة ثم توضأ وضوأ حسنا بين الوضوءين لم يكثر وقد أبلغ فقام فصلى فقمت فتوضأت فقمت عن يساره فأخذ بأذني فأدارني عن يمينه فتتامت صلاته ثلاث عشرة ركعة ثم اضطجع فنام حتى نفخ وكان اذا نام نفخ فآذنه بلال بالصلاة فصلى ولم يتوضأ وكان يقول في دعائه اللهم اجعل في قلبي نورا وفي بصري نورا وفي سمعي نورا وعن يميني نورا وعن يساري نورا وفوقي نورا وتحتي نورا وأمامي نورا وخلفي نورا واجعل لي نورا وزاد بعضهم وفي لساني نورا وذكر عصبي ولحمي ودمي وشعري وبشري وفي رواية فقام فصلى ثلاث عشرة ركعة منها ركعتا الفجر حزرت قيامه في كل ركعة بقدر (يا أيها المزمل) وفي رواية فصلى ركعتين ركعتين حتى صلى ثماني ركعات ثم أوتر بخمس لم يجلس فيهن * وعن سعد بن هشام قال انطلقت الى عائشة رضي الله عنها فقلت يا أم المؤمنين أنبئيني عن خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت ألست تقرأ القرآن قلت بلى قالت كان خلقه القرآن قلت يا أم المؤمنين أنبئيني عن وتر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت كنا نعد له سواكه وطهوره فيبعثه الله ما شاء أن يبعثه من الليل فيتسوك ويتوضأ ويصلي تسع ركعات ولا يجلس فيها الا في الثامنة فيذكر الله ويحمده ويدعوه ثم ينهض ولا يسلم ثم يقوم فيصلي التاسعة ثم يقعد فيذكر الله

ويحمده ويدعو ثم يسلم تسليما يسمعنا ثم يصلي ركعتين بعد ما يسلم وهو قاعد فتلك احدى عشرة ركعة يا بني فلما أسن صلى الله عليه وسلم وأخذه اللحم أوتر بسبع وصنع في الركعتين مثل صنيعه الاول فتلك تسع يا بني رواه مسلم وفي رواية عنها للنسائي فصلى ست ركعات يخيل إلي أنه سوى بينهن في القراءة والركوع والسجود ثم يوتر بركعة ثم يصلي ركعتين وهو جالس ثم يضع جنبه وعنها رضي الله عنها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قام من الليل افتتح صلاته بركعتين خفيفتين رواه مسلم وأحمد * وعنها كان عليه الصلاة والسلام يصلي فيما بين أن يفرغ من صلاة العشاء الى الفجر احدى عشرة ركعة ويسلم من كل ركعتين ويوتر بواحدة فيسجد السجدة من ذلك قدر ما يقرأ أحدكم خمسين آية قبل أن يرفع رأسه فاذا سكت المؤذن من صلاة الفجر وتبين له الفجر قام فركع ركعتين خفيفتين ثم اضطجع على شقه الايمن حتى يأتيه المؤذن للاقامة رواه أبو داود وعنها قالت كان صلى الله عليه وسلم يصلي ثلاث عشرة ركعة يوتر من ذلك بخمس ولا يجلس في شئ الا في آخرها رواه البخاري ومسلم * وفي البخاري عن مسروق سألت عائشة عن صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت سبعا وتسعا واحدى عشرة سوى ركعتي الفجر وأشكلت روايات عائشة على كثير والصواب أن كل شئ ذكرته من ذلك محمول على أوقات متعددة وأحوال مختلفة بحسب النشاط وبيان الجواز قاله القرطبي * وعن زيد بن خالد أنه قال لأرمقن صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم الليلة قال فصلى ركعتين خفيفتين ثم صلى ركعتين طويلتين طويلتين ثم صلى ركعتين وهما دون اللتين قبلهما ثم صلى ركعتين وهما دون اللتين قبلهما ثم صلى ركعتين وهما دون اللتين قبلهما ثم صلى ركعتين وهما دون اللتين قبلهما ثم أوتر فذلك ثلاث عشرة ركعة رواه مسلم وعن حذيفة أنه رأى النبي صلى الله عليه وسلم يصلي من الليل فكان يقول الله أكبر ثلاثا ذو الملكوت والجبروت والكبرياء والعظمة ثم استفتح فقرأ البقرة ثم ركع فكان ركوعه نحوا من قيامه وكان يقول في ركوعه سبحان ربي العظيم ثم رفع رأسه من الركوع فكان قيامه نحوا من ركوعه ثم يقول لربي الحمد ثم سجد فكان سجوده نحوا من قيامه وكان يقول في سجوده سبحان ربي الأعلى ثم رفع رأسه من السجود وكان يقعد فيما بين السجدتين نحوا من سجوده وكان يقول رب اغفر لي رب اغفر لي



فصلى أربع ركعات قرأ فيهن البقرة وآل عمران والنساء والمائدة أو الانعام شك شعبة رواه أبو داود ورواه مسلم بلفظ صليت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات ليلة فافتتح البقرة فقلت يركع عند المائة ثم مضى فقلت يصلي بها في ركعة فمضى فقلت يركع بها ثم افتتح النساء فقرأها ثم افتتح آل عمران فقرأها يقرأ مترسلا اذا مر بآية فيها تسبيح سبح واذا مر بسؤال سأل واذا مر بتعوذ تعوذ ثم ركع فجعل يقول سبحان ربي العظيم فكان ركوعه نحوا من قيامه ثم قال سمع الله لمن حمده زاد في رواية ربنا لك الحمد ثم قام قياما طويلا قريبا مما ركع ثم سجد فقال سبحان ربي الاعلى فكان سجوده قريبا من قيامه وزاد النسائي لا يمر بآية تخويف أو تعظيم لله عز وجل الا ذكره * وقد كانت هيئة صلاته عليه الصلاة والسلام ثلاثة أنواع أحدها أنه كان أكثر صلاته قائما فعن حفصة رضي الله عنها قالت ما رأيته صلى الله عليه وسلم صلى في سبحته قاعدا حتى كان قبل وفاته بعام فكان يصلي في سبحته قاعدا رواه مسلم وغيره والسبحة النافلة الثاني كان يصلي قاعدا ويركع قاعدا رواه البخاري وغيره من حديث عائشة * الثالث كان يقرأ قاعدا فاذا بقي يسير من قراءته قام فركع قائما رواه مسلم من حديث عائشة ولفظه إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يصلي جالسا ويقرأ وهو جالس فاذا بقي من قراءته قدر ما يكون ثلاثين آية أو أربعين آية قام وقرأ وهو قائم ثم ركع ثم سجد ثم يفعل في الركعة الثانية مثل ذلك وعن عائشة كان يصلي متربعا رواه الدارقطني وروي أنه صلى الله عليه وسلم كان يصلي ركعتين بعد الوتر جالسا لبيان الجواز

(وأما قيامه عليه الصلاة والسلام ليلة النصف من شعبان) فعن عائشة قام رسول الله صلى الله عليه وسلم من الليل فصلى فأطال السجود حتى ظننت أنه قد قبض فلما رأيت ذلك قمت حتى حركت ابهامه فتحرك فرجعت فلما رفع رأسه من السجود وفرغ من صلاته قال يا عائشة أو يا حميراء أظننت أن النبي صلى الله عليه وسلم قد خاس بك أي غدر قلت لا والله يا رسول الله ولكن ظننت أنك قد قبضت لطول سجودك فقال أتدرين أي ليلة هذه قلت الله ورسوله أعلم قال هذه ليلة النصف من شعبان ان الله عز وجل يطلع على عباده ليلة النصف من شعبان فيغفر للمستغفرين ويرحم المسترحمين ويؤخر أهل الحقد كما هم رواه البيهقي * وعنها رضي

الله عنها قالت فقدت النبي صلى الله عليه وسلم فخرجت فاذا هو بالبقيع رافع رأسه الى السماء فقال أكنت تخافين أن يحيف الله عليك ورسوله فقلت يا رسول الله قد ظننت أنك أتيت بعض نسائك فقال ان الله تعالى ينزل ليلة النصف من شعبان الى سماء الدنيا فيغفر لأكثر من عدد شعر غنم كلب رواه أحمد ومعنى ينزل أى أمره أو ملكه ﴿وأما قيامه عليه الصلاة والسلام فى شهر رمضان﴾ وهو الذى يسمى بالتراويح فعن عائشة رضى الله عنها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دخل العشر الاواخر من رمضان أحيا الليل وأيقظ أهله وجد وشد المئزر رواه البخارى ومسلم وغيرهما ولمسلم قالت كان صلى الله عليه وسلم يجتهد فى رمضان ما لا يجتهد فى غيره وفى العشر الاخير منه ما لا يجتهد فى غيره * وعنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى فى المسجد فصلى بصلاته ناس ثم صلى من القابلة فكثر الناس ثم اجتمعوا من الليلة الثالثة فلم يخرج اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما أصبح قال قد رأيت الذى صنعتم ولم يمنعنى من الخروج اليكم الا أنى خشيت أن تفرض عليكم وذلك فى رمضان رواه البخارى ومسلم وغيرهما * وعن النعمان بن بشير قال قمنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى شهر رمضان ليلة ثلاث وعشرين الى ثلث الليل ثم قمنا معه ليلة خمس وعشرين الى نصف الليل ثم قمنا معه ليلة سبع وعشرين حتى ظننا أن لا ندرك الفلاح أى السحور رواه النسائى ﴿وأما عدد الركعات التى كان صلى الله عليه وسلم يصليها فى رمضان﴾ فعن أبى سلمة أنه سأل عائشة كيف كانت صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم فى رمضان قالت ما كان يزيد فى رمضان ولا فى غيره على إحدى عشرة ركعة يصلى أربعا فلا تسأل عن حسنهن وطولهن ثم يصلى أربعا فلا تسأل عن حسنهن وطولهن ثم يصلى ثلاثا قالت عائشة فقلت يا رسول الله أتنام قبل أن توتر قال يا عائشة ان عينى تنامان ولا ينام قلبى رواه البخارى ومسلم * وقد كان صلى الله عليه وسلم يطيل القراءة فى قيام رمضان بالليل أكثر من غيره وقد صلى معه حذيفة ليلة فى رمضان قال فقرأ بالبقرة ثم النساء ثم آل عمران لا يمر بآية تخويف الا وقف وسأل قال فما صلى الركعتين حتى جاءه بلال فآذنه بالصلاة أخرجه أحمد والنسائى وعنده أيضا أنه صلى الله عليه وسلم ما صلى الا أربع ركعات حتى جاءه بلال يدعوه الى الغداة



## ﴿الباب الرابع فى صلاته صلى الله عليه وسلم الوتر﴾

قد صح عنه صلى الله عليه وسلم أنه أوتر بخمس ولم يجلس الا فى آخرهن * وروى الحاكم من حديث عائشة أنه كان صلى الله عليه وسلم يوتر بثلاث لا يقعد الا فى آخرهن * وروى الطحاوى من طريق سالم بن عبد الله بن عمر عن أبيه أنه كان يفصل بين شفعه ووتره بتسليمة وأخبر أن النبى صلى الله عليه وسلم كان يفعله واسناده قوى * وفى مسلم وغيره عن عائشة رضى الله عنها أنه صلى الله عليه وسلم كان اذا نام من الليل من وجع أو غيره فلم يقم من الليل صلى من النهار ثنتى عشرة ركعة أى لم يقض الوتر اذ لو قضاه لصلى ثلاث عشرة * وقالت رضى الله عنها أوتر صلى الله عليه وسلم من كل الليل من أوله وأوسطه وآخره وانتهى وتره الى السحر رواه البخارى ومسلم وغيرهما والمراد بأوله بعد صلاة العشاء ويحتمل أن يكون اختلاف وقت الوتر باختلاف الاحوال فحيث أوتر أوله لعله كان وجعا وحيث أوتر وسطه لعله كان مسافرا وأما وتره فى آخره فكان غالب أحواله لما عرف من مواظبته صلى الله عليه وسلم على الصلاة آخر الليل والسحر قبيل الصبح وروى أحمد من حديث معاذ قال صلى الله عليه وسلم زادنى ربى صلاة وهى الوتر ووقتها من العشاء الى طلوع الفجر * وعن على كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يوتر بثلاث يقرأ فيهن بتسع سور من المفصل يقرأ فى كل ركعة بثلاث سور آخرهن قل هو الله أحد رواه الترمذى * وعن عائشة كان صلى الله عليه وسلم يقرأ فى الاولى بسبح اسم ربك الاعلى وفى الثانية بقل يا أيها الكافرون وفى الثالثة بقل هو الله أحد والمعوذتين رواه الترمذى ولابى داود كان اذا سلم قال سبحان الملك القدوس وعند النسائى ثلاثا يرفع صوته بالثالثة * وعن على كان عليه الصلاة والسلام يقول فى آخر وتره اللهم انى أعوذ برضاك من سخطك وبمعافاتك من عقوبتك وأعوذ بك منك لا أحصى ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك رواه أبو داود وغيره * وقد كان عليه الصلاة والسلام يقرأ فى سنة الفجر وفى الوتر بسورتى الاخلاص وهما قل هو الله أحد وقل يا أيها الكافرون

## ﴿الباب الخامس فى ذكر صلاته صلى الله عليه وسلم الضحى﴾

روى عبد الله بن أبى أوفى أنه صلى الله عليه وسلم صلى الضحى ركعتين وروت عائشة أنه كان

يصليها أربعا ويزيد ماشاء الله وروى جابر ومطعم بن عدي أنه صلى الله عليه وسلم صلاها ست ركعات وروت ام هانئ وأنس أنه صلاها ثمانى ركعات وروت ام سلمة أنه صلى الله عليه وسلم كان يصليها ثنتى عشرة ركعة

## ﴿القسم الثاني فى صلاته صلى الله عليه وسلم النوافل وأحكامها وفيه بابان﴾

## ﴿الباب الاول فى النوافل المقرونة بالاوقات وفيه فصلان﴾

## ﴿الفصل الاول فى رواتب الصلوات الخمس والجمعة وفيه سبعة فروع﴾

﴿الفرع الاول فى أحاديث جامعة لرواتب مشتركة﴾ عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يصلي قبل الظهر ركعتين وبعدها ركعتين وبعد المغرب ركعتين فى بيته وبعد صلاة العشاء ركعتين وكان لا يصلي بعد الجمعة حتى ينصرف فيصلي فى بيته ركعتين قال وأخبرتني حفصة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا سكت المؤذن من الاذان لصلاة الصبح وبدا الصبح صلى ركعتين خفيفتين قبل أن تقام الصلاة رواه البخاري * وعن عائشة رضى الله عنها كان صلى الله عليه وسلم يصلي فى بيته قبل الظهر أربعا ثم يخرج فيصلي بالناس الظهر ثم يدخل فيصلي ركعتين وكان يصلي بالناس المغرب ثم يدخل فيصلي ركعتين ثم يصلي بالناس العشاء ويدخل بيتي فيصلي ركعتين الحديث وفى آخره وكان اذا طلع الفجر صلى ركعتين رواه مسلم

﴿الفرع الثاني فى ركعتي الفجر﴾ قالت عائشة رضى الله عنها لم يكن صلى الله عليه وسلم على شئ من النوافل أشد تعاهدا منه على ركعتي الفجر رواه البخاري ومسلم وغيرهما ولمسلم لهما أحب الى من الدنيا جميعا وكان يصليهما اذا سكت المؤذن بعد أن يستنير الفجر ويخففهما رواه الشيخان وهذا لفظ النسائي * وكان صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يقرأ فى الاولى منهما (قولوا آمنا بالله وما أنزل الينا) الآية وفى الآخرة منهما (قل يا أهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم) الى قوله (اشهدوا بأنا مسلمون) رواه مسلم وغيره عن ابن عباس * وقال أبو هريرة قرأ صلى الله عليه وسلم فى ركعتي الفجر قل يا أيها الكافرون وقل هو الله أحد رواه مسلم * وروى ابن ماجه عن عائشة أنه صلى الله عليه وسلم قال نعم السورتان يقرأ بهما فى ركعتي



الفجر قل يا أيها الكافرون وقل هو الله أحد * وكان صلى الله عليه وسلم اذا صلى ركعتي الفجر اضطجع على شقه الايمن رواه الشيخان من حديث عائشة

﴿الفرع الثالث فى راتبة الظهر﴾ عن ابن عمر صليت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ركعتين قبل الظهر وركعتين بعده رواه البخاري وروى عن عائشة كان عليه الصلاة والسلام لا يدع أربعا قبل الظهر وركعتين قبل صلاة الغداة قال أبو جعفر الطبري الاربع كانت فى كثير من أحواله والركعتان فى قليلها وروى البزار من حديث ثوبان أنه صلى الله عليه وسلم كان يستحب أن يصلي بعد نصف النهار فقالت عائشة يا رسول الله أراك تستحب الصلاة هذه الساعة قال تفتح فيها أبواب السماء وينظر الله تعالى الى خلقه بالرحمة وهى صلاة كان يحافظ عليها آدم ونوح وابراهيم وموسى وعيسى * وعن عبد الله بن السائب كان صلى الله عليه وسلم يصلي أربعا بعد أن تزول الشمس قبل الظهر وقال انها ساعة تفتح فيها أبواب السماء وأحب أن يصعد لى فيها عمل صالح

﴿الفرع الرابع فى سنة العصر﴾ عن علي رضى الله عنه كان صلى الله عليه وسلم يصلي قبل العصر ركعتين رواه أبو داود * وعنه كرم الله وجهه كان صلى الله عليه وسلم يصلي قبل العصر أربع ركعات يفصل بينهن بالتسليم على الملائكة المقربين ومن تبعهم من المسلمين والمؤمنين رواه الترمذي وروى أيضا أنه صلى الله عليه وسلم قال رحم الله امرأ صلى قبل العصر أربعا وروى أبو داود من حديث عائشة رضى الله عنها أنه كان صلى الله عليه وسلم يصلي بعد العصر ركعتين وينهى عنهما

﴿الفرع الخامس فى راتبة المغرب﴾ عن ابن مسعود قال ما أحصى ما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ فى الركعتين بعد المغرب وفى الركعتين قبل صلاة الفجر بقل يا أيها الكافرون وقل هو الله أحد رواه الترمذي * وعن ابن عباس كان صلى الله عليه وسلم يطيل القراءة فى الركعتين بعد المغرب حتى يتفرق أهل المسجد رواه أبو داود وأما الركعتان قبل المغرب فلم يصلهما وصلاهما أصحابه فأقرهم عليهما رواه أبو داود عن أنس

﴿الفرع السادس فى راتبة العشاء﴾ قالت عائشة رضى الله عنها ما صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم عليه

وسلم العشاء قط فدخل بيتي الا صلى أربع ركعات أو ست ركعات رواه أبو داود وفي مسلم قالت عائشة ثم يصلي بالناس العشاء فيدخل بيتي فيصلي ركعتين وكذا في حديث ابن عمر عند الشيخين

(الفرع السابع في راتبة الجمعة) كان ابن عمر يطيل الصلاة قبل الجمعة ويصلي بعدها ركعتين في بيته ويحدث أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يفعل ذلك رواه أبو داود وابن حبان ودخل سليك الغطفاني يوم الجمعة وهو صلى الله عليه وسلم يخطب فقال له صليت قال لا قال قم فاركع ركعتين رواه البخاري ومسلم

(الفصل الثاني في صلاته صلى الله عليه وسلم العيدين وفيه سبعة فروع)

(الفرع الاول في عدد الركعات) عن ابن عباس رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج يوم عيد فصلى ركعتين لم يصل قبلهما ولا بعدهما ثم أتى الى النساء وبلال معه فأمرهن بالصدقة فجعلت المرأة تتصدق بخرصها وسخابها رواه البخاري ومسلم وغيرهما والخرص حلقة صغيرة من ذهب أو فضة والسخاب قلادة من عنبر أو قرنفل أو غيره ولا يكون فيه خرز

(الفرع الثاني في عدد التكبير) عن عائشة رضى الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يكبر في الفطر والاضحى في الاولى سبع تكبيرات وفي الثانية خمس تكبيرات سوى تكبيرتي الاحرام والركوع رواه أبو داود

(الفرع الثالث في الوقت والمكان) عن أبي سعيد الخدري قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يخرج يوم الفطر والاضحى الى المصلى فأول شيء يبدأ به الصلاة الحديث رواه البخاري ومسلم

(الفرع الرابع في الاذان والاقامة) عن جابر بن سمرة قال صليت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم العيدين غير مرة ولا مرتين بغير أذان ولا اقامة رواه مسلم

(الفرع الخامس في القراءة) عن أبي واقد الليثي قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ في الاضحى والفطر (بق والقرآن المجيد) في الاولى و (اقتربت الساعة وانشق القمر) في الثانية رواه مسلم وغيره * وعن النعمان بن بشير قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ في العيدين والجمعة (بسبح اسم ربك الاعلى) و (هل أتاك حديث الغاشية) وربما اجتمعا



في يوم واحد فقرأ بهما رواه مسلم

(الفرع السادس في الخطبة) عن ابن عمر رضى الله عنهما قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعمر يصلون العيدين قبل الخطبة رواه البخاري ومسلم وغيرهما * وعن جابر قال شهدت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم العيد فبدأ بالصلاة قبل الخطبة بلا أذان ولا اقامة ثم قام متوكئا على بلال فأمر بتقوى الله وحث على طاعته ووعظ الناس وذكرهم ثم مضى حتى أتى النساء فوعظهن وذكرهن فقال تصدقن فان أكثركن حطب جهنم فقامت امرأة من وسط النساء سفعاء الخدين فقالت لم يا رسول الله قال لانكن تكثرن الشكاة وتكفرن العشير قال فجعلن يتصدقن من حليهن ويلقين في ثوب بلال من أقراطهن وخواتمهن رواه البخاري ومسلم ولابن خزيمة خطب عليه الصلاة والسلام يوم عيد على رجليه وهذا يشعر بأنه لم يكن في المصلى في زمنه صلى الله عليه وسلم منبر وسفعاء أي في خديها سواد والكفر هنا ستر الحق والعشير الزوج والاقراط جمع قرط ما يعلق في شحمة الاذن

(الفرع السابع في أكله صلى الله عليه وسلم يوم الفطر قبل خروجه الى الصلاة) عن أنس كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يغدو يوم الفطر حتى يأكل تمرات رواه البخاري وعنه أنه صلى الله عليه وسلم كان يأكلهن وترا رواه الحاكم * وعن بريدة قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يخرج يوم الفطر حتى يطعم ولا يطعم يوم الاضحى حتى يصلي رواه الترمذي وغيره وقال الشافعي في الأم بلغنا عن الزهري قال ما ركب رسول الله صلى الله عليه وسلم في عيد ولا جنازة قط * وفي الترمذي عن علي رضى الله عنه قال من السنة أن يخرج الى العيد ماشيا وعن أبي هريرة قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا خرج يوم العيد في طريق رجع في غيره رواه الترمذي * وكان عليه الصلاة والسلام يخرج العنزة يوم الفطر والاضحى يركزها فيصلي اليها رواه النسائي وغيره والعنزة العصا الصغيرة * وقد ضحى صلى الله عليه وسلم بكبشين أملحين أقرنين ذبحهما بيده وسمى وكبر رواه البخاري من حديث أنس قال ورأيته واضعا قدمه على صفاحهما يقول بسم الله والله أكبر والأملح هو الذي يخالط سواده

بياض والبياض أكثر وقال الاصمعي الاغبر وقال ابن الاعرابي الابيض الخالص * وعن عائشة رضي الله عنها أنه صلى الله عليه وسلم أمر بكبش يطأ في سواد ويبرك في سواد فأتي به ليضحي به قال يا عائشة هلمي المدية ثم قال اشحذيها بحجر ففعلت ثم أخذها وأخذ الكبش فأضجعه ثم ذبحه قال بسم الله اللهم تقبل من محمد وآل محمد ومن أمة محمد ثم ضحى به رواه مسلم ومعنى يطأ في سواد ويبرك في سواد أن قوائمه سود وما يلاقي محل بروكه من بدنه أسود وفي رواية وينظر في سواد أي محاجره سود وقد قيل ان هذا هو المراد بالاملح * وعن جابر ذبح النبي صلى الله عليه وسلم يوم النحر كبشين أقرنين أملحين موجوأين فلما وجههما قال اني وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض على ملة ابراهيم حنيفا وما أنا من المشركين ان صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين لا شريك له وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين اللهم منك ولك عن محمد وأمته بسم الله والله أكبر ثم ذبح رواه أبو داود وغيره وفي رواية لاحمد والترمذي ذبح بيده وقال بسم الله والله أكبر اللهم هذا عني وعمن لم يضح من أمتي وموجوأين مخصيين

## ﴿ الباب الثاني في النوافل المقرونة بالاسباب وفيه أربعة فصول ﴾

﴿ الفصل الاول في صلاته صلى الله عليه وسلم الكسوف ﴾ عن ابن عباس قال انخسفت الشمس على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقام قياما طويلا نحوا من قراءة سورة البقرة ثم ركع ركوعا طويلا ثم رفع فقام قياما طويلا وهو دون القيام الاول ثم ركع ركوعا طويلا وهو دون الركوع الاول ثم رفع ثم سجد ثم قام قياما طويلا وهو دون القيام الاول ثم ركع ركوعا طويلا وهو دون الركوع الاول ثم رفع فقام قياما طويلا وهو دون القيام الاول ثم ركع ركوعا طويلا وهو دون الركوع الاول ثم رفع ثم سجد ثم انصرف وقد انجلت الشمس فقال ان الشمس والقمر آيتان من آيات الله لا يخسفان لموت أحد ولا لحياته فاذا رأيتم ذلك فاذكروا الله رواه البخاري * وفي حديث أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما عند الشيخين ومالك والنسائي قال ما من شئ كنت لم أره الا رأيته في مقامي هذا حتى الجنة والنار ولقد أوحي الي أنكم تفتنون في قبوركم مثل أو قريبا لا أدري أي ذلك قالت أسماء من فتنة المسيح الدجال يؤتى أحدكم في قبره فيقال له ما علمك بهذا الرجل فأما المؤمن أو الموقن لا أدري أي ذلك قالت



أسماء فيقول هو محمد رسول الله جاءنا بالبينات والهدى فأجبنا واتبعنا هو محمد ثلاثا فيقال نم صالحا قد علمنا ان كنت لموقنا وأما المنافق أو المرتاب لا أدري أي ذلك قالت أسماء فيقول لا أدري سمعت الناس يقولون شيئا فقلته وعند الامام أحمد أنه لما سلم من صلاة الكسوف حمد الله وأثنى عليه وشهد أن لا إله إلا الله وشهد أنه عبد الله ورسوله ثم قال أيها الناس أنشدكم بالله ان كنتم تعلمون أني قصرت عن شئ من تبليغ رسالات ربي لما أخبرتموني ذلك فقام رجل فقال نشهد أنك قد بلغت رسالات ربك ونصحت لامتك وقضيت الذي عليك ثم قال وأيم الله لقد رأيت منذ قمت أصلي ما أنتم لاقوه من أمر دنياكم وآخرتكم وانه والله لا تقوم الساعة حتى يخرج ثلاثون كذابا آخرهم الاعور الدجال من تبعه لم ينفعه صالح من عمله وعن عائشة لما كسفت الشمس على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث مناديا فنادى الصلاة جامعة وروى ابن حبان أنه صلى الله عليه وسلم صلى في كسوف الشمس والقمر ركعتين مثل صلاتكم

﴿ الفصل الثاني في صلاته صلى الله عليه وسلم صلاة الاستسقاء ﴾ كان استسقاؤه صلى الله عليه وسلم أنواعا (النوع الاول) الاستسقاء بصلاة ركعتين وخطبتين ويتأهب قبله بصدقة وصيام وتوبة وإقبال على الخير ومجانبة الشر ونحو ذلك من طاعة الله تعالى روى أبو داود وابن حبان عن عائشة رضي الله عنها قالت شكى الناس الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قحط المطر فأمر بمنبر فوضع له في المصلى ووعد الناس يوما يخرجون فيه فخرج حين بدا حاجب الشمس فقعد على المنبر فكبر وحمد الله ثم قال انكم شكوتم جدب دياركم واستئخار المطر عن إبان زمانه عنكم وقد أمركم الله أن تدعوه ووعدكم أن يستجيب لكم ثم قال الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم مالك يوم الدين الذي لا إله إلا هو يفعل ما يريد اللهم أنت الله لا إله إلا أنت الغني ونحن الفقراء اليك اللهم أنزل علينا الغيث واجعل ما أنزلت لنا قوة وبلاغا الى حين ثم رفع يديه حتى بدا بياض ابطيه ثم حول الى الناس ظهره واستقبل القبلة وحول رداءه وهو رافع يديه ثم أقبل على الناس ونزل فصلى ركعتين فأنشأ الله سحابا فرعدت وبرقت ثم أمطرت باذن الله فلم يأت مسجده حتى سالت السيول فلما رأى ذلك وسرعتهم الى الكن ضحك حتى بدت نواجذه فقال أشهد أن الله على كل شئ قدير

وأنى عبد الله ورسوله والنواجذ الأنياب وللشيخين عن عبد الله بن زيد أنه صلى الله عليه وسلم صلى بهم ركعتين جهر فيهما بالقراءة وأفاد ابن حبان أن خروجه صلى الله عليه وسلم الى المصلى للاستسقاء كان فى شهر رمضان سنة ست من الهجرة * وقد روى أبو داود عن عباد استسقى صلى الله عليه وسلم وعليه خميصة سوداء فأراد أن يأخذ بأسفلها فيجعله أعلاها فلما ثقلت عليه قلبها على عاتقه والخميصة كساء من صوف (النوع الثانى) استسقاؤه عليه الصلاة والسلام فى خطبة الجمعة وقد تقدم فى هذا المعنى حديث أنس الصحيح فى الفصل الأول من المقصد الرابع عند الكلام على معجزاته صلى الله عليه وسلم (النوع الثالث) استسقاؤه صلى الله عليه وسلم على منبر المدينة روى البيهقى فى الدلائل من طريق يزيد بن عبيد السلمى قال لما قفل رسول الله صلى الله عليه وسلم من غزوة تبوك أتاه وفد من بنى فزارة بضعة عشر رجلا وفيهم خارجة بن حصن والحر بن قيس وهو أصغرهم فنزلوا فى دار رملة بنت الحارث من الانصار وقدموا على إبل عجاف وهم مسنتون فأتوا مقرين بالاسلام فسألهم رسول الله صلى الله عليه وسلم عن بلادهم فقالوا يارسول الله أسنتت بلادنا وأجدب جنابنا وغرث عيالنا وهلكت مواشينا فادع ربك أن يغيثنا وتشفع لنا الى ربك ويشفع ربك اليك فقال صلى الله عليه وسلم سبحان الله ويلك أنا شفعت الى ربى فمن ذا الذى يشفع ربنا اليه لا إله إلا هو العلى العظيم وسع كرسيه السموات والأرض وهو يئط من عظمته وجلاله كما يئط الرحل الجديد فقال النبى صلى الله عليه وسلم ان الله ليضحك من شفقكم وقرب غياثكم فقال الاعرابى أو يضحك ربنا يارسول الله قال نعم فقال الاعرابى لن نعدم يارسول الله من رب يضحك خيرا فضحك صلى الله عليه وسلم من قوله فقام صلى الله عليه وسلم فصعد المنبر وتكلم بكلمات ورفع يديه وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يرفع يديه فى شئ من الدعاء الا فى الاستسقاء فرفع يديه حتى رؤى بياض ابطيه وكان مما حفظ من دعائه اللهم اسق بلدك وبهيمتك وانشر رحمتك وأحى بلدك الميت اللهم اسقنا غيثا مغيثا مريئا مريعا طبقا واسعا عاجلا غير آجل نافعا غير ضار اللهم سقيا رحمة لا سقيا عذاب ولا هدم ولا غرق ولا محق اللهم اسقنا الغيث وانصرنا على الاعداء فقام أبو لبابة بن عبد المنذر فقال يارسول الله ان التمر فى المرابد فقال صلى الله عليه وسلم اللهم اسقنا فقال أبو لبابة ان التمر فى المرابد ثلاث مرات فقال عليه الصلاة



والسلام اللهم اسقنا حتى يقوم أبو لبابة عريانا يسد ثعلب مربده بازاره قال فوالله ما فى السماء من قزعة ولا سحاب وما بين المسجد وسلع من بناء ولا دار فطلعت من وراء سلع سحابة مثل الترس فلما توسطت السماء انتشرت وهم ينظرون ثم أمطرت فوالله ما رأوا الشمس سبتا أى أسبوعا وقام أبو لبابة عريانا يسد ثعلب مربده بازاره لئلا يخرج التمر منه فقال الرجل يارسول الله يعنى الذى سأله أن يستسقى لهم هلكت الأموال وانقطعت السبل فصعد صلى الله عليه وسلم المنبر فدعا ورفع يديه مدا حتى رؤى بياض إبطيه ثم قال اللهم حوالينا ولا علينا اللهم على الآكام والظراب وبطون الأودية ومنابت الشجر فانجابت السحابة عن المدينة كانجياب الثوب وقوله مريئا أى محمود العاقبة لا ضرر فيه ومريعا مخصبا والأطيط صوت الأقتاب يعنى أن الكرسى ليعجز عن عظمته سبحانه وتعالى اذ كان معلوما أن أطيط الرحل انما يكون لقوة ما فوقه وعجزه عن احتماله وهذا مثل لعظمته تعالى وجلاله ولم يكن جلوس ولا أطيط وانما هو كلام لبيان عظمة الله تعالى وطبقا أى مالئا للارض مغطيا لها والمربد موضع يجفف فيه التمر وثعلبه ثقبه الذى يسيل منه ماء المطر والآكام الروابى والظراب الجبال الصغيرة * وعن أنس بن مالك قال جاء أعرابى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله أتيناك وما لنا صبى يغط ولا بعير يئط وأنشد شعرا وصف به ضيق حالهم من المحل فقام صلى الله عليه وسلم يجر رداءه حتى صعد المنبر فرفع يديه الى السماء ثم قال اللهم اسقنا غيثا مغيثا مريئا مريعا غدقا طبقا نافعا غير ضار عاجلا غير رائث تملأ به الضرع وتنبت به الزرع وتحيى به الارض بعد موتها قال فما رد صلى الله عليه وسلم يديه الى نحره حتى التقت السماء بأبراقها وجاء أهل البطانة يضجون الغرق الغرق فقال عليه الصلاة والسلام حوالينا ولا علينا فانجابت السحابة عن المدينة حتى أحدق حولها كالاكليل وضحك صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه ثم قال لله در أبى طالب لو كان حيا لقرت عيناه من ينشدنا قوله فقال على رضى الله عنه يارسول الله كأنك تريد قوله

وأبيض يستسقى الغمام بوجهه * ثمال اليتامى عصمة للأرامل

تطيف به الهلاك من آل هاشم * فهم عنده فى نعمة وفواضل

كذبتم وبيت الله يبزى محمد * ولما نطاعن حوله ونناضل

ونسلمه حتى نصرع حوله * ونذهل عن أبنائنا والحلائل

فقال صلى الله عليه وسلم أجل رواه البيهقي وصبي يغط يصوت و يبزى يقهر أي لا يقهر محمد ولا نسلمه فهما على حذف حرف النفي (النوع الرابع) استسقاؤه صلى الله عليه وسلم بالدعاء من غير صلاة عن ابن مسعود أن قريشا أبطؤا عن الاسلام فدعا عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخذتهم سنة حتى هلكوا فيها وأكلوا الميتة والعظام فجاءه أبو سفيان فقال يا محمد جئت تأمر بصلة الرحم وان قومك هلكوا فادع الله فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم فسقوا الغيث فأطبقت عليهم سبعا وشكى الناس كثرة المطر فقال اللهم حوالينا ولا علينا فانحدرت السحابة عن رأسه فسقوا الناس حولهم رواه البخاري * وقد دعا النبي صلى الله عليه وسلم بذلك بالمدينة في القنوت كما في حديث أبي هريرة عند البخاري (النوع الخامس) استسقاؤه صلى الله عليه وسلم عند أحجار الزيت من الزوراء خارج باب السلام عن عمير مولى آبي اللحم أنه رأى النبي صلى الله عليه وسلم استسقى هناك رافعا يديه قبل وجهه لا يجاوزهما رأسه رواه أبو داود (النوع السادس) استسقاؤه عليه الصلاة والسلام في بعض غزواته لما سبقه المشركون الى الماء فأصاب المسلمين العطش فشكوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال بعض المنافقين لو كان نبيا لاستسقى لقومه كما استسقى موسى لقومه فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال أوقد قالوها عسى ربكم أن يسقيكم ثم بسط يديه ودعا فما رد يديه من دعائه حتى أظلم السحاب وأمطروا الى أن سال الوادي فشرب الناس وارتووا

(الفصل الثالث فيه دعاء للاستسقاء) عن سالم بن عبد الله عن أبيه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان اذا استسقى قال اللهم اسقنا الغيث ولا تجعلنا من القانطين اللهم ان بالعباد والبلاد والبهائم والخلائق من اللأواء والجهد والضنك ما لا نشكوه الا اليك اللهم أنبت لنا الزرع وأدر لنا الضرع واسقنا من بركات السماء وأنبت لنا من بركات الارض اللهم ارفع عنا الجهد والجوع والعرى واكشف عنا من البلاء ما لا يكشفه غيرك اللهم انا نستغفرك انك كنت غفارا فأرسل السماء علينا مدرارا رواه الشافعي واللأواء الشدة والجهد المشقة والضنك الضيق

(الفصل الرابع في الاستسقاء بقبر النبي صلى الله عليه وسلم) روى أبو الجوزاء قال قحط أهل



المدينة قحطا شديدا فشكوا الى عائشة فقالت انظروا قبر النبي صلى الله عليه وسلم فاجعلوا منه كوى الى السماء حتى لا يكون بينه وبين السماء سقف ففعلوا فمطروا حتى نبت العشب وسمنت الابل حتى تفتقت من الشحم فسمي عام الفتق والكوى الثقوب في الحائط

(القسم الثالث في صلاته صلى الله عليه وسلم في السفر وفيه أربعة فصول)

(الفصل الاول في قصره صلى الله عليه وسلم الصلاة فيه وفيه فرعان)

(الفرع الاول في كم كان عليه الصلاة والسلام يقصر الصلاة) عن أنس قال صليت الظهر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة أربعا وخرج يريد مكة فصلى بذي الحليفة العصر ركعتين رواه الشيخان وذو الحليفة بينه وبين المدينة ستة أميال وقال الجمهور لا يجوز القصر الا في سفر مرحلتين وأبو حنيفة الا في ثلاث مراحل

(الفرع الثاني في القصر مع الاقامة) عن أنس قال خرجنا مع النبي صلى الله عليه وسلم من المدينة الى مكة فكان يصلي ركعتين ركعتين حتى رجعنا الى المدينة قيل له أقمتم بمكة شيئا قال أقمنا بها عشرا رواه البخاري ومسلم وقال ابن عباس إنه صلى الله عليه وسلم أقام تسعة عشر يقصر الصلاة رواه البخاري وفي رواية أبي داود عنه سبعة عشر بمكة وفي روايته عن عمران بن حصين ثماني عشرة ليلة فالبعض عد يومي الدخول والخروج والبعض حذفهما

(الفصل الثاني في الجمع وفيه فرعان)

(الفرع الاول في جمعه صلى الله عليه وسلم بين الظهرين و بين العشاءين) روى الترمذي من حديث معاذ بن جبل قال كان صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك اذا زاغت الشمس قبل أن يرتحل جمع بين الظهر والعصر فان رحل قبل أن تزيغ الشمس أخر الظهر حتى ينزل للعصر وفي المغرب مثل ذلك ان غابت الشمس قبل أن يرتحل جمع بين المغرب والعشاء وان ارتحل قبل أن تغيب الشمس أخر المغرب حتى ينزل للعشاء ثم يجمع بينهما

(الفرع الثاني في جمعه صلى الله عليه وسلم بجمع أي بمزدلفة) روى مسلم عن ابن عمر أنه صلى الله عليه وسلم جمع بين المغرب والعشاء بجمع وصلى المغرب ثلاث ركعات وصلى العشاء ركعتين وفي رواية جعفر بن محمد عن أبيه عند أبي داود وصلى الظهر والعصر بأذان واحد واقامتين بعرفة

ولم يسبح بينهما وصلى المغرب والعشاء بجمع بأذان واحد وإقامتين ولم يسبح بينهما صلى الله عليه وسلم

(الفصل الثالث فى صلاته صلى الله عليه وسلم النوافل فى السفر) عن ابن عمر رضى الله عنهما قال سافرت مع النبى صلى الله عليه وسلم وأبى بكر وعمر وعثمان فكانوا يصلون الظهر والعصر ركعتين ركعتين ولا يصلى قبلهما ولا بعدهما وقال ابن عمر لو كنت مصليا قبلهما أو بعدهما لأتممتهما رواه الترمذى * وروى الترمذى عنه أيضا قال صليت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الحضر والسفر فصليت معه فى الحضر الظهر أربعا وبعدها ركعتين وصليت معه فى السفر الظهر ركعتين وبعدها ركعتين والعصر ركعتين ولم يصل بعدها شيئا والمغرب فى الحضر والسفر سواء ثلاث ركعات لا تنقص فى حضر ولا سفر وهى وتر النهار وبعدها ركعتين وفى مسلم فى قصة النوم عن صلاة الصبح أنه صلى الله عليه وسلم صلى ركعتين قبل الصبح ثم صلى الصبح كما كان يصلى * وروى الترمذى من حديث البراء قال سافرت مع النبى صلى الله عليه وسلم ثمانية عشر سفرا فلم أره ترك ركعتين إذا زاغت الشمس قبل الظهر

(الفصل الرابع فى صلاته صلى الله عليه وسلم التطوع فى السفر على الدابة) عن ابن عمر كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلى سبحته حيثما توجهت به ناقته وفى رواية يصلى وهو مقبل من مكة إلى المدينة حيث كان وجهه * وعن أنس عند أبى داود أنه كان إذا أراد أن يتطوع فى السفر استقبل بناقته القبلة ثم صلى حيث توجهت ركابه وهذا حجة من قال يستقبل بالتكبير فى ابتداء الصلاة

(القسم الرابع فى ذكر صلاته صلى الله عليه وسلم صلاة الخوف) روى البخارى ومسلم من حديث يزيد بن رومان عن صالح بن خوات عمن صلى معه صلى الله عليه وسلم يوم غزوة ذات الرقاع صلاة الخوف أن طائفة صفت معه وطائفة وجاه العدو فصلى بالتى معه ركعة ثم ثبت قائما وأتموا لأنفسهم ثم انصرفوا فصفوا وجاه العدو وجاءت الطائفة الأخرى فصلى بهم الركعة التى بقيت من صلاته ثم ثبت جالسا وأتموا لأنفسهم ثم سلم بهم قال مالك وذلك أحسن ما سمعت فى صلاة الخوف ووافقه الشافعى وأحمد ولها كيفيات أخرى



(القسم الخامس فى ذكر صلاته صلى الله عليه وسلم على الجنازة وفيه أربعة فروع)

(الفرع الأول فى عدد التكبيرات) عن أبى هريرة رضى الله عنه أنه صلى الله عليه وسلم نعى النجاشى فى اليوم الذى مات فيه وخرج بهم إلى المصلى فصف بهم وكبر عليه أربع تكبيرات رواه البخارى ومسلم

(الفرع الثانى فى القراءة والدعاء) روى عبد الرزاق والنسائى عن سهل بن حنيف قال السنة فى الصلاة على الجنازة أن يكبر ثم يقرأ بأم القرآن ثم يصلى على النبى صلى الله عليه وسلم ثم يخلص الدعاء للميت ولا يقرأ إلا فى الأولى * وعن ابن عباس قال صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم على جنازة فقرأ بفاتحة الكتاب رواه الترمذى * وعن عوف بن مالك صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم على جنازة فحفظت من دعائه اللهم اغفر له وارحمه وعافه واعف عنه وأكرم نزله ووسع مدخله واغسله بالماء والثلج والبرد ونقه من الخطايا كما نقيت الثوب الأبيض من الدنس وأبدله دارا خيرا من داره وأهلا خيرا من أهله وزوجا خيرا من زوجه وأدخله الجنة وأعذه من عذاب القبر ومن عذاب النار قال عوف حتى تمنيت أن أكون ذلك الميت لدعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم رواه مسلم * وعن أبى هريرة قال كان صلى الله عليه وسلم إذا صلى على الجنازة قال اللهم اغفر لحينا وميتنا وشاهدنا وغائبنا وصغيرنا وكبيرنا وذكرنا وأنثانا اللهم من أحييته منا فأحيه على الإسلام ومن توفيته منا فتوفه على الإيمان اللهم لا تحرمنا أجره ولا تفتنا بعده رواه أحمد وغيره

(الفرع الثالث فى صلاته صلى الله عليه وسلم على القبر) عن أبى هريرة أن امرأة سوداء كانت تقم المسجد ففقدها رسول الله صلى الله عليه وسلم فسأل عنها فقالوا ماتت قال أفلا آذنتمونى قال فكأنهم صغروا أمرها فقال دلونى على قبرها فدلوه فصلى عليها رواه الشيخان زاد ابن حبان فقال صلى الله عليه وسلم إن هذه القبور مملوءة ظلمة على أهلها وإن الله ينورها لهم بصلاتى عليهم

(الفرع الرابع فى صلاته صلى الله عليه وسلم على الغائب) عن جابر أنه صلى الله عليه وسلم قال

قد توفى اليوم رجل صالح من الحبش فهلم فصلوا عليه قال فصففنا فصلى النبى صلى الله عليه وسلم ونحن وراءه رواه الشيخان وهو النجاشى

## ﴿النوع الثالث﴾

فى ذكر سيرته صلى الله عليه وسلم فى الزكاة كان صلى الله عليه وسلم اذا أتى بطعام سأل عنه أهدية أم صدقة فان قيل صدقة قال لاصحابه كلوا ولم يأكل وان قيل هدية ضرب بيده فأكل معهم رواه الشيخان من حديث أبى هريرة * وكان صلى الله عليه وسلم اذا أتاه قوم بصدقة قال اللهم صل على آل فلان فأتاه أبو أوفى بصدقته فقال اللهم صل على آل أبى أوفى رواه الشيخان واختلف فى أول وقت فرض الزكاة فذهب الاكثرون الى أنه وقع بعد الهجرة * وفرض صلى الله عليه وسلم زكاة الفطر صاعا من شعير على العبد والحر والذكر والانثى والصغير والكبير من المسلمين وأمر بها أن تؤدى قبل خروج الناس الى الصلاة رواه الشيخان من حديث ابن عمر وأحكام زكاة المال مفصلة فى كتب الفقه وفى الاصل منها جملة وافرة

## ﴿النوع الرابع فى ذكر صيامه صلى الله عليه وسلم والكلام فيه على قسمين﴾

### ﴿القسم الاول فى صيامه صلى الله عليه وسلم شهر رمضان وفيه عشرة فصول﴾

(الفصل الاول فيما كان يخص به رمضان من العبادات وتضاعف جوده صلى الله عليه وسلم فيه) قد كان فرض رمضان فى السنة الثانية من الهجرة فتوفى سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد صام تسع رمضانات * وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكثر فيه من العبادات وأنواع القربات الجامعة لوجوه السعادات ويخصه من العبادات بما لا يخص به غيره من الشهور وكان جوده صلى الله عليه وسلم يتضاعف فيه على غيره من الشهور وفى حديث ابن عباس عند الشيخين كان النبى صلى الله عليه وسلم أجود الناس وأجود ما يكون فى رمضان حين يلقاه جبريل فيدارسه القرآن فلرسول الله صلى الله عليه وسلم حين يلقاه جبريل أجود بالخير من الريح المرسلة أى المطلقة ووقع عند الامام أحمد فى آخر الحديث ولا يسأل شيئا الا أعطاه * وقد كان ابتداء نزول القرآن فى شهر رمضان وكذا نزوله الى سماء الدنيا جملة واحدة فكان جبريل يتعاهده صلى الله عليه وسلم فى كل سنة فيعارضه بما نزل عليه من رمضان الى رمضان فلما كان العام



الذى توفى فيه صلى الله عليه وسلم عارضه به مرتين كما ثبت فى الصحيح عن فاطمة رضى الله عنها وفى حديث ابن عباس أن المدارسة بينه صلى الله عليه وسلم وبين جبريل كانت ليلا * وعن أبى هريرة قال كان النبى صلى الله عليه وسلم يبشر أصحابه بقدوم رمضان يقول قد جاءكم شهر رمضان شهر مبارك كتب عليكم صيامه تفتح فيه أبواب السماء وتغلق فيه أبواب الجحيم وتغل فيه الشياطين فيه ليلة خير من ألف شهر من حرم خيرها فقد حرم الخير الكثير * وكان صلى الله عليه وسلم اذا دخل شهر رجب وشعبان قال اللهم بارك لنا فى رجب وشعبان وبلغنا رمضان رواه الطبرانى وغيره من حديث أنس * وكان عليه الصلاة والسلام اذا رأى هلال رمضان قال هلال رشد وخير هلال رشد وخير آمنت بالذى خلقك رواه النسائى من حديث أنس

(الفصل الثانى فى صيامه صلى الله عليه وسلم برؤية الهلال) عن عائشة كان صلى الله عليه وسلم يتحفظ من شعبان ما لا يتحفظ من غيره ثم يصوم لرؤية رمضان فان غم عليه عد ثلاثين يوما ثم صام رواه أبو داود

(الفصل الثالث فى صومه صلى الله عليه وسلم بشهادة العدل الواحد) عن ابن عمر رضى الله عنهما قال تراءى الناس الهلال فأخبرت رسول الله صلى الله عليه وسلم أنى رأيته فصام وأمر الناس بصيامه رواه أبو داود * وعن ابن عباس قال جاء أعرابى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انى رأيت هلال رمضان فقال أتشهد أن لا إله إلا الله قال نعم قال أتشهد أن محمدا رسول الله قال نعم قال يا بلال أذن فى الناس فليصوموا رواه أبو داود وغيره

(الفصل الرابع فيما كان يفعله صلى الله عليه وسلم وهو صائم) عن ابن عباس رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم احتجم وهو صائم رواه البخارى ومسلم وغيرهما * وقالت عائشة رضى الله عنها كان صلى الله عليه وسلم يقبل بعض أزواجه وهو صائم رواه البخارى ومسلم وغيرهما قالت وكان أملككم لاربه أى لحاجته تعنى أنه كان غالبا لهواه * وكان عليه الصلاة والسلام يكتحل بالاثمد وهو صائم رواه البيهقى * وقالت أم سلمة رضى الله عنها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصبح جنبا من جماع لا احتلام ثم لا يفطر ولا يقضى رواه البخارى ومسلم * وقال عامر بن ربيعة رأيته صلى الله عليه وسلم يستاك وهو صائم ما لا أعد

ولا أحصى رواه أبو داود والترمذى

(الفصل الخامس فى وقت إفطاره عليه الصلاة والسلام) عن عبد الله بن أبى أوفى قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى سفر فى شهر رمضان فلما غابت الشمس قال يا بلال انزل فاجدح لنا قال يا رسول الله ان عليك نهارا قال انزل فاجدح لنا قال فنزل فجدح فأتى به فشرب النبى صلى الله عليه وسلم ثم قال بيده اذا غابت الشمس من ههنا وجاء الليل من ههنا فقد أفطر الصائم رواه الشيخان والجدح خلط الشئ بغيره والمراد خلط السويق بالماء وتحريكه حتى يستوى والسويق هو القمح أو الشعير المقلو المطحون

(الفصل السادس فيما كان صلى الله عليه وسلم يفطر عليه) عن أنس كان صلى الله عليه وسلم يفطر قبل أن يصلى على رطبات فان لم يجد رطبات فتمرات فان لم يجد تمرات حسا حسوات من ماء رواه أبو داود

(الفصل السابع فيما كان يقوله صلى الله عليه وسلم عند الافطار) عن ابن عباس كان صلى الله عليه وسلم اذا أفطر قال اللهم لك صمت وعلى رزقك أفطرت فتقبل منى إنك أنت السميع العليم رواه الطبرانى وابن السنى * وعن ابن عمر كان صلى الله عليه وسلم اذا أفطر قال ذهب الظمأ وابتلت العروق وثبت الأجر ان شاء الله رواه أبو داود وزاد رزين الحمد لله فى أول الحديث وفى كتاب ابن السنى عن معاذ بن زهرة قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أفطر قال الحمد لله الذى أعاننى فصمت ورزقنى فأفطرت

(الفصل الثامن فى وصاله صلى الله عليه وسلم للصيام) روى البخارى عن ابن عمر رضى الله عنهما أنه صلى الله عليه وسلم واصل فواصل الناس فشق عليهم فنهاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يواصلوا قالوا انك تواصل قال لست كهيئتكم انى أظل أطعم وأسقى * وعن أنس واصل صلى الله عليه وسلم فى آخر شهر رمضان فواصل ناس من المسلمين فبلغه ذلك فقال لو مد لنا الشهر لواصلنا وصالا يدع المتعمقون تعمقهم انكم لستم مثلى انى أظل يطعمنى ربى ويسقينى رواه الشيخان والمتعمقون المتشددون والوصال فى الصوم أن يصل صوم النهار بامساك الليل مع صوم الذى بعده



(الفصل التاسع فى سحوره صلى الله عليه وسلم) عن أبى هريرة عن رجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال دخلت على النبى صلى الله عليه وسلم وهو يتسحر فقال انها بركة أعطاكم الله اياها فلا تدعوه رواه النسائى * وعن العرباض بن سارية قال دعانى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى السحور فى رمضان قال هلم الى الغذاء المبارك رواه أبو داود والنسائى * وعن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك عند السحور يا أنس انى أريد الصيام فأطعمنى شيئا فأتيته بتمر واناء فيه ماء وذلك بعد ما أذن بلال أى فى الليل قال يا أنس انظر رجلا يأكل معى فدعوت زيد بن ثابت فجاء فقال انى أريد شربة سويق وأنا أريد الصيام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا أريد الصيام فتسحر معه ثم قام فصلى ركعتين ثم خرج الى الصلاة رواه النسائى وعن زيد بن ثابت قال تسحرنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قمنا الى الصلاة قال أنس قلت كم كان قدر ما بينهما قال قدر خمسين آية رواه الشيخان وغيرهما

(الفصل العاشر فى افطاره صلى الله عليه وسلم فى السفر وصومه) عن جابر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج عام الفتح الى مكة فى رمضان فصام حتى بلغ كراع الغميم وصام الناس ثم دعا بقدح من ماء فرفعه حتى نظر الناس ثم شرب فقيل له بعد ذلك ان بعض الناس قد صام فقال أولئك العصاة أولئك العصاة أى لمخالفتهم * وكان ابن عباس يقول صام رسول الله صلى الله عليه وسلم فى السفر وأفطر فمن شاء صام ومن شاء أفطر رواه الشيخان * وعن أبى سعيد قال كنا نغزو مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى رمضان فمنا الصائم ومنا المفطر ولا يجد الصائم على المفطر ولا المفطر على الصائم

(القسم الثانى فى صومه صلى الله عليه وسلم غير شهر رمضان وفيه ستة فصول)

(الفصل الاول فى سرده أياما من الشهر وفطره أياما) عن أنس كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفطر من الشهر حتى نظن أن لا يصوم منه ثم يصوم حتى نظن أن لا يفطر منه شيئا وكان لا تشاء أن تراه من الليل مصليا الا رأيته ولا نائما الا رأيته رواه البخارى * وعن ابن عباس ما صام رسول الله صلى الله عليه وسلم شهرا كاملا غير رمضان وكان يصوم حتى يقول القائل لا والله لا يفطر ويفطر حتى يقول القائل لا والله لا يصوم رواه الشيخان

(الفصل الثانى فى صومه صلى الله عليه وسلم عاشوراء) صام صلى الله عليه وسلم يوم عاشوراء فقالوا يا رسول الله انه يوم تعظمه اليهود والنصارى فقال صلى الله عليه وسلم فاذا كان العام المقبل ان شاء الله صمنا اليوم التاسع قال فلم يأت العام المقبل حتى توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم * وعن عائشة كان يوم عاشوراء تصومه قريش فى الجاهلية وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصومه فى الجاهلية فلما قدم المدينة صامه وأمر بصيامه فلما فرض رمضان ترك عاشوراء فمن شاء صامه ومن شاء تركه رواه البخارى ومسلم وغيرهما وقد روى مسلم من حديث أبى قتادة عن النبى صلى الله عليه وسلم أن صوم عاشوراء يكفر سنة وأن صوم عرفة يكفر سنتين

(الفصل الثالث فى صيامه صلى الله عليه وسلم شعبان) عن عائشة ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم استكمل صيام شهر قط الا شهر رمضان وما رأيته فى شهر أكثر صياما منه فى شعبان رواه الشيخان * وعن أسامة بن زيد قال قلت يا رسول الله لم أرك تصوم من شهر من الشهور ما تصوم من شعبان قال ذاك شهر يغفل الناس عنه بين رجب ورمضان وهو شهر ترفع فيه الأعمال الى رب العالمين فأحب أن يرفع عملى وأنا صائم أخرجه أبو داود وغيره وروى عن عائشة كان أكثر صيام النبى صلى الله عليه وسلم فى شعبان فقلت يا رسول الله أرى أكثر صيامك فى شعبان قال ان هذا الشهر يكتب فيه لملك الموت أسماء من يقبض فأحب أن لا ينسخ اسمى الا وأنا صائم * وأما صيام رجب فعن عطاء أن عروة قال لعبد الله بن عمر هل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصوم فى رجب قال نعم ويشرفه قالها ثلاثا أخرجه أبو داود وغيره * وعن أبى قلابة قال ان فى الجنة قصرا لصوام رجب قال البيهقى أبو قلابة من كبار التابعين فلا يقوله الا عن بلاغ

(الفصل الرابع فى صومه صلى الله عليه وسلم عشر ذى الحجة والمراد بها الايام التسعة من أول ذى الحجة) عن هنيدة بن خالد عن امرأته عن بعض أزواج النبى صلى الله عليه وسلم قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصوم تسع ذى الحجة رواه أبو داود وصومها مستحب استحبابا شديدا لا سيما يوم التاسع منها وهو يوم عرفة وقد ثبت فى صحيح البخارى أنه صلى الله عليه وسلم قال



ما من أيام العمل الصالح فيها أفضل منه فى هذه يعنى العشر الاول من ذى الحجة والصوم من جملة العمل

(الفصل الخامس فى صومه صلى الله عليه وسلم أيام الأسبوع) عن عائشة رضى الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يتحرى صيام يوم الاثنين والخميس رواه الترمذى والنسائى وعن أبى قتادة قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن صوم الاثنين فقال فيه ولدت وفيه أنزل على رواه مسلم * وعن أبى هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال تعرض الأعمال على الله تعالى يوم الاثنين والخميس فأحب أن يعرض عملى وأنا صائم رواه الترمذى * وعن أم سلمة رضى الله عنها كان صلى الله عليه وسلم يصوم من كل شهر ثلاثة أيام الاثنين والخميس من هذه الجمعة والاثنين من المقبلة وفى أول اثنين من الشهر ثم الخميس الذى يليه رواه النسائى أى أنه تارة يفعل هذا وأخرى هذا وعن عائشة رضى الله عنها كان يصوم من الشهر السبت والأحد والاثنين ومن الشهر الآخر الثلاثاء والاربعاء والخميس رواه الترمذى * وعن كريب مولى ابن عباس قال أرسلنى ابن عباس وناس من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم الى أم سلمة أسألها أى الأيام كان النبى صلى الله عليه وسلم أكثرها صياما قالت السبت والأحد ويقول انهما عيدا المشركين وأنا أحب أن أخالفهما رواه أحمد والنسائى وقد ثبت النهى عن افراد يوم الجمعة بالصوم الا أن يصوم يوما قبله أو يوما بعده

(الفصل السادس فى صومه صلى الله عليه وسلم الأيام البيض) وهى التى يكون فيها القمر من أول الليل الى آخره وهى ثلاث عشرة وأربع عشرة وخمس عشرة عن ابن عباس رضى الله عنهما قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يفطر أيام البيض فى حضر ولا سفر رواه النسائى * وعن حفصة رضى الله عنها أربع لم يكن النبى صلى الله عليه وسلم يدعهن صيام عاشوراء والعشر وأيام البيض من كل شهر وركعتا الفجر رواه أحمد والمراد بالعشر تسع ذى الحجة * وروى أصحاب السنن وصححه ابن خزيمة من حديث ابن مسعود قال كان النبى صلى الله عليه وسلم يصوم ثلاثة أيام من غرة كل شهر

(النوع الخامس)

في ذكر اعتكافه صلى الله عليه وسلم واجتهاده في العشر الاخير من رمضان وتحريه ليلة القدر
كان صلى الله عليه وسلم يجتهد في العشر الاخير من رمضان ما لا يجتهد في غيره رواه مسلم من
حديث عائشة * وفي البخاري عنها كان صلى الله عليه وسلم اذا دخل العشر شد مئزره وأحيا
ليله وأيقظ أهله * وعنها كان صلى الله عليه وسلم اذا كان رمضان قام ونام فاذا دخل العشر
الاخير من رمضان طوى فراشه واعتزل النساء واغتسل بين الاذانين وجعل العشاء سحورا
أخرجه ابن أبي عاصم * وعن أبي سعيد الخدري أنه صلى الله عليه وسلم اعتكف العشر الاول
من رمضان ثم اعتكف العشر الاوسط في قبة تركية ثم أطلع رأسه فقال اني اعتكفت العشر
الاول ألتمس هذه الليلة يعني ليلة القدر ثم اعتكفت العشر الاوسط ثم أتيت فقيل لي انها في
العشر الاواخر فمن اعتكف معي فليعتكف العشر الاواخر فقد أريت هذه الليلة ثم أنسيتها وقد
رأيتني أسجد في ماء وطين من صبيحتها فالتمسوها في العشر الاواخر والتمسوها في كل وتر منه قال
فمطرت السماء تلك الليلة وكان المسجد على عريش فوكف المسجد فبصرت عيناي رسول الله
صلى الله عليه وسلم وعلى جبهته أثر الماء والطين من صبيحة احدى وعشرين رواه الشيخان
والقبة التركية خيمة صغيرة من لبود * ولليلة القدر علامات منها ما رواه أحمد من حديث عبادة
ابن الصامت عن النبي صلى الله عليه وسلم أنها صافية كأن فيها قمرا ساطعا ساكنة لا حر فيها
ولا برد ولا يحل لكوكب أن يرمى به فيها وأن من أماراتها أن الشمس في صبيحتها تخرج مستوية
ليس لها شعاع مثل القمر ليلة البدر لا يحل للشيطان أن يخرج معها يومئذ وروى البيهقي أن
المياه المالحة تعذب في تلك الليلة

## ( النوع السادس )

في ذكر حجه وعمره صلى الله عليه وسلم عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال صلى الله عليه وسلم
من ملك راحلة وزادا يبلغه الى بيت الله الحرام فلم يحج فلا عليه أن يموت يهوديا أو نصرانيا رواه
الترمذي * وقال ابن الاثير كان عليه الصلاة والسلام يحج كل سنة قبل أن يهاجر وفي حديث
جابر عند مسلم مكث صلى الله عليه وسلم تسع سنين لم يحج ثم أذن في الناس في العاشرة ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم خارج فقدم المدينة بشر كثير كلهم يلتمس أن يأتم برسول الله صلى الله عليه



وسلم ويعمل مثل عمله فخرجنا معه حتى أتينا ذا الحليفة فولدت أسماء بنت عميس محمد بن أبي
بكر فأرسلت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف أصنع فقال اغتسلي واستثفري أي احتجزي
بثوب وأحرمي فصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد ثم ركب القصواء حتى اذا استوت به
ناقته على البيداء نظرت مد بصري بين يديه من راكب وماش وعن يمينه مثل ذلك وعن يساره
مثل ذلك ومن خلفه مثل ذلك ورسول الله صلى الله عليه وسلم بين أظهرنا وعليه ينزل القرآن وهو
يعرف تأويله وما عمل من شئ عملنا به وكان خروجه عليه الصلاة والسلام من المدينة بين الظهر
والعصر فنزل بذي الحليفة فصلى بها العصر ركعتين ثم بات بها وصلى بها المغرب والعشاء والصبح
والظهر وكان نساؤه كلهن معه فطاف عليهن تلك الليلة ثم اغتسل غسلا ثانيا لاحرامه غير غسل
الجماع الاول * وفي الصحيحين أن عائشة طيبته صلى الله عليه وسلم بذريرة وهي نوع من الطيب
يجعل فيه المسك قالت طيبته عند احرامه ثم طاف في نسائه ثم أصبح محرما * وثبت في الصحيحين
عن ابن عمر أنه صلى الله عليه وسلم كان يركع بذي الحليفة ركعتين ثم اذا استوت به الناقة قائمة
عند مسجد ذي الحليفة أهل أي رفع صوته بالتلبية * وقد اختلفت روايات الصحابة في حجه صلى
الله عليه وسلم حجة الوداع هل كان مفردا أو قارنا أو متمتعا * وعن ابن عباس قال صلى النبي
صلى الله عليه وسلم الظهر بذي الحليفة ثم دعا بناقته فأشعرها في صفحة سنامها الايمن وسلت
الدم عنها وقلدها نعلين رواه مسلم أي ليعلم أنها هدي وأشعرها شقها * وكان حجه صلى الله عليه
وسلم على رحل رث يساوي أربعة دراهم رواه الترمذي * ولما مر صلى الله عليه وسلم بوادي
عسفان قال يا أبا بكر أي واد هذا قال وادي عسفان قال لقد مر به هود وصالح على بكرين أحمرين
خطامهما الليف وأزرهما العباء وأرديتهما النمار يلبون بالحج يحجون البيت العتيق رواه أحمد.
والنمار جمع نمرة بردة من صوف تلبسها الاعراب * وفي رواية مسلم من حديث ابن عباس
لما مر صلى الله عليه وسلم بوادي الازرق قال كأني أنظر الى موسى هابطا من الثنية واضعا
إصبعيه في أذنيه مارا بهذا الوادي وله جؤار الى الله بالتلبية * ولما بلغ صلى الله عليه وسلم
ذا طوى عند آبار الزاهريات بها بين الثنيتين فلما أصبح صلى الغداة ثم اغتسل رواه البخاري

وفى حديث ابن عمر كان صلى الله عليه وسلم يدخل مكة من الثنية العليا التى ينزل منها الى المعلاة مقبرة مكة ويقال لها كداء والحجون * ودخل عليه الصلاة والسلام مكة لأربع خلون من ذى الحجة ودخل المسجد الحرام ضحى من باب بنى عبد مناف وهو باب بنى شيبة لأن باب الكعبة فى جهة ذلك الباب * وروى الطبرانى عن حذيفة بن أسيد كان عليه الصلاة والسلام اذا نظر البيت قال اللهم زد بيتك هذا تشريفا وتعظيما وتكريما وبرا ومهابة وزد من شرفه وعظمه ممن حجه واعتمره تعظيما وتشريفا وبرا ومهابة * ولم يركع عليه الصلاة والسلام تحية المسجد انما بدأ بالطواف لانه تحية البيت * ثم استلم صلى الله عليه وسلم الحجر الاسود بالمحجن * وروى الشافعى عن ابن عمر رضى الله عنهما قال استقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم الحجر فاستلمه ثم وضع شفتيه عليه طويلا وكان اذا استلم الركن قال بسم الله والله أكبر وكلما أتى الحجر قال الله أكبر رواه الطبرانى * ولما استلم صلى الله عليه وسلم الحجر مضى على يمينه فرمل ثلاثا ومشى أربعا * ولما فرغ صلى الله عليه وسلم من طوافه أتى المقام فقرأ (واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى) فصلى ركعتين والمقام بينه وبين البيت فقرأ فيهما (بقل يا أيها الكافرون) و (قل هو الله أحد) ثم رجع الى الركن الذى فيه الحجر فاستلمه ثم خرج من الباب الى الصفا فلما دنا من الصفا قرأ (إن الصفا والمروة من شعائر الله) أبدأ بما بدأ الله به فبدأ بالصفا فرقى عليه حتى رأى البيت واستقبل القبلة فوحد الله وكبره وقال لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير لا إله إلا الله وحده أنجز وعده ونصر عبده وهزم الاحزاب وحده ثم دعا بين ذلك قال مثل هذا ثلاث مرات ثم نزل الى المروة أى توجه اليها حتى اذا انصبت قدماه فى بطن الوادى رمل حتى اذا صعدتا مشى حتى أتى المروة * وعن ابن عباس رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كثر عليه الناس يقولون هذا محمد هذا محمد حتى خرج العواتق من البيوت وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يضرب الناس بين يديه فلما كثر عليه ركب والمشى فى السعى أفضل هذا لفظ رواية مسلم * وكان صلى الله عليه وسلم مدة مقامه بمنزله الذى نزل فيه بالمسلمين بظاهر مكة يقصر الصلاة فيه وكانت مدة اقامته بمكة قبل الخروج الى منى أربعة أيام * وقدم على رضى الله عنه من اليمن على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له بم أهللت فقال



بما أهل به رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لولا أن معى الهدى لأحللت رواه الشيخان من حديث أنس * وكان جماعة الهدى الذى قدم به على من اليمن والذى أتى به النبى صلى الله عليه وسلم مائة * ولما كان يوم التروية وهو الثامن من ذى الحجة وكان يوم الخميس ضحى ركب صلى الله عليه وسلم وتوجه بالمسلمين الى منى وقد أحرم بالحج من كان أحل منهم فصلى صلى الله عليه وسلم بمنى الظهر والعصر والمغرب والعشاء والفجر ثم مكث قليلا حتى طلعت الشمس وأمر بقبة من شعر فضربت له بنمرة من عرفة فلما بلغها نزل بها حتى اذا زاغت الشمس أمر بالقصواء فرحلت له فركب فأتى بطن الوادى فخطب الناس وقال ان دماءكم وأموالكم حرام عليكم كحرمة يومكم هذا فى شهركم هذا فى بلدكم هذا ألا إن كل شئ من أمر الجاهلية تحت قدمى موضوع ووضع أى أسقط دماء الجاهلية ورباها وأوصى بالنساء خيرا وقال فى آخر خطبته صلى الله عليه وسلم وقد تركت فيكم ما لن تضلوا بعده إن اعتصمتم به كتاب الله وأنتم تسئلون عنى فما أنتم قائلون قالوا نشهد أنك قد بلغت وأديت ونصحت فقال باصبعه السبابة يرفعها الى السماء وينكتها الى الناس ويقول اللهم اشهد ثلاث مرات ثم أذن بلال ثم أقام فصلى الظهر ثم أقام فصلى العصر ولم يصل بينهما شيئا * ولما فرغ صلى الله عليه وسلم من صلاته ركب حتى أتى الموقف فجعل بطن ناقته القصواء الى الصخرات وجعل حبل المشاة بين يديه واستقبل القبلة وكان أكثر دعائه صلى الله عليه وسلم يوم عرفة فى الموقف اللهم لك الحمد كالذى نقول وخيرا مما نقول اللهم لك صلاتى ونسكى ومحياى ومماتى واليك مآبى ولك رب تراثى اللهم انى أعوذ بك من عذاب القبر ووسوسة الصدر وشتات الأمر اللهم انى أسألك من خير ما تجئ به الرياح وأعوذ بك من شر ما تجئ به الريح رواه الترمذى من حديث على * وفى الترمذى أفضل الدعاء يوم عرفة وأفضل ما قلته أنا والنبيون من قبلى لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير * وكان من دعائه صلى الله عليه وسلم فى عرفة أيضا كما رواه الطبرانى من حديث ابن عباس اللهم إنك تسمع كلامى وترى مكانى وتعلم سرى وعلانيتى لا يخفى عليك شئ من أمرى أنا البائس الفقير المستغيث المستجير الوجل المشفق المقر المعترف بذنوبه أسألك مسئلة المسكين وأبتهل اليك ابتهال المذنب الذليل وأدعوك دعاء الخائف الضرير من خضعت لك رقبته

وفاضت لك عبرته وذل لك جسمه ورغم لك أنفه اللهم لا تجعلني بدعائك رب شقيا وكن بي رؤفا
رحيما يا خير المسؤلين ويا خير المعطين * وأتاه صلى الله عليه وسلم ناس من أهل نجد وهو بعرفة
فسألوه كيف الحج فأمر مناديا ينادي الحج عرفة من جاء ليلة جمع أي قبل طلوع الفجر فقد أدرك
الحج أيام منى ثلاثة فمن تعجل في يومين فلا اثم عليه ومن تأخر فلا اثم عليه رواه الترمذي وجمع هي
المزدلفة وليلتها ليلة العيد وفي رواية جابر عند أبي داود قال صلى الله عليه وسلم بعرفة وقفت ههنا
وعرفة كلها موقف وههنا أنزل علي (أليوم أكملت لكم دينكم) الآية كما في الصحيحين عن
عمر بن الخطاب رضي الله عنه * ولما غربت الشمس بحيث ذهبت الصفرة قليلا حين غاب
القرص أفاض صلى الله عليه وسلم من عرفة وأردف أسامة خلفه وقد شنق للقصواء الزمام حتى
ان رأسها ليصيب مورك رجله ويقول بيده اليمنى أيها الناس السكينة السكينة وكلما أتى حبلا
من الحبال أرخى لها قليلا حتى تصعد وأفاض من طريق المأزمين ومعنى الحبل التل اللطيف
من الرمل وطريق المأزمين بين عرفة والمشعر الحرام * وفي رواية ابن عباس أنه عليه الصلاة
والسلام سمع وراءه زجرا شديدا وضربا للابل فأشار بسوطه وقال أيها الناس عليكم بالسكينة فان
البر ليس بالايضاع يعني بالاسراع وفي رواية أسامة بن زيد عند الشيخين كان يسير العنق فاذا
وجد فجوة نص والعنق سير بين الابطاء والاسراع والنص فوق العنق والفجوة المكان الواسع
ولما كان صلى الله عليه وسلم في أثناء الطريق نزل فبال وتوضأ وضوأ خفيفا فقال له أسامة
الصلاة يا رسول الله قال الصلاة أمامك فركب حتى أتى مزدلفة فصلى رسول الله صلى الله عليه
وسلم بها المغرب والعشاء كل واحدة منهما باقامة وترك صلى الله عليه وسلم قيام الليل تلك الليلة
ونام حتى أصبح مع كونه عليه الصلاة والسلام كان يقوم الليل حتى تورمت قدماه ولكنه أراح
نفسه الشريفة لما تقدم في عرفة ولما هو بصدده يوم النحر من كونه نحر بيده المباركة ثلاثا
وستين بدنة وذهب الى مكة لطواف الافاضة ورجع الى منى كما نبه عليه في شرح تقريب
الأسانيد * وعن عباس بن مرداس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا لأمته عشية عرفة
بالمغفرة فأجيب إني قد غفرت لهم ما خلا الظالم فاني آخذ للمظلوم منه قال أي رب ان شئت
أعطيت المظلوم من الجنة وغفرت للظالم فلم يجب عشيته فلما أصبح بالمزدلفة أعاد الدعاء فأجيب



الى ما سأل قال فضحك صلى الله عليه وسلم أو قال تبسم فقال أبو بكر وعمر رضي الله تعالى عنهما بأبي
أنت وأمي ان هذه لساعة ما كنت تضحك فيها فما الذي أضحكك أضحك الله سنك قال ان عدو
الله إبليس لما علم أن الله قد استجاب دعائي وغفر لأمتي أخذ التراب فجعل يحثوه على رأسه ويدعو
بالويل والثبور فأضحكني ما رأيت من جزعه رواه ابن ماجه وأبو داود * وقد جاء في بعض
الروايات عن غير العباس ما يبين أن المراد من الأمة من وقف بعرفة وقال الطبري انه محمول
بالنسبة الى المظالم على من تاب وعجز عن وفائه * وقال الترمذي في الحديث الصحيح من حج فلم
يرفث ولم يفسق خرج من ذنوبه كيوم ولدته امه وهو مخصوص بالمعاصي المتعلقة بحقوق الله
تعالى خاصة دون العباد * ولما طلع الفجر صلى النبي صلى الله عليه وسلم الفجر حين تبين الصبح
بأذان واقامة * وفي سنن النسائي قال عليه الصلاة والسلام للفضل بن العباس غداة النحر
وهو عليه الصلاة والسلام على راحلته هات القط لي فلقط حصيات مثل حصى الخذف أي الرمي
والمراد الحصا الصغار فلما وضعهن في يده قال بأمثال هؤلاء وإياكم والغلو في الدين فانما هلك
من كان قبلكم بالغلو في الدين * ثم ركب النبي صلى الله عليه وسلم القصواء حتى أتى المشعر
الحرام فرقي عليه فاستقبل القبلة فحمد الله وكبره وهلله ووحده فلم يزل واقفا حتى أسفر جدا
فدفع قبل أن تطلع الشمس * وفي حديث علي عند الطبري لما أصبح صلى الله عليه وسلم بالمزدلفة
غدا فوقف على قزح وأردف الفضل ثم قال هذا الموقف وكل المزدلفة موقف حتى اذا أسفر دفع
وفي رواية ابن عباس أن أسامة قال كنت ردف النبي صلى الله عليه وسلم من عرفة الى المزدلفة
ثم أردف الفضل من المزدلفة الى منى فكلاهما قال لم يزل النبي صلى الله عليه وسلم يلبي حتى رمى
جمرة العقبة رواه الشيخان وغيرهما وفي رواية جابر فلما أتى عليه الصلاة والسلام بطن محسر
حرك ناقته وأسرع السير قليلا ومحسر موضع بين مزدلفة ومنى وهو مكان نزل فيه العذاب على
أصحاب الفيل * ثم سلك صلى الله عليه وسلم الطريق الوسطى التي تخرج على الجمرة الكبرى حتى
أتى الجمرة التي عند الشجرة فرماها بسبع حصيات يكبر مع كل حصاة رمى من بطن الوادي وجعل
البيت عن يساره ومنى عن يمينه واستقبل الجمرة وكان رميه صلى الله عليه وسلم يوم النحر ضحى كما
قاله جابر في رواية مسلم وغيره * وفي رواية أم الحصين عند أبي داود رأيت أسامة وبلالا

وأحدهما آخذ بخطام ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم والآخر رافع ثوبه يستره من الحر حتى رمى جمرة العقبة * وعن أم جندب رأيته عليه الصلاة والسلام يرمي الجمرة من بطن الوادي وهو راكب يكبر مع كل حصاة ورجل من خلفه يستره أي من الحر فسألت عن الرجل فقالوا الفضل ابن العباس وازدحم الناس فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا أيها الناس لا يقتل بعضكم بعضا واذا رميتم الجمرة فارموا بمثل حصى الخذف وفي رواية جابر عند مسلم وأبي داود قال رأيته صلى الله عليه وسلم يرمي على راحلته يوم النحر وهو يقول خذوا عني مناسككم لا أدري لعلي لا أحج بعد حجتي هذه وفي رواية قدامة عند الترمذي رأيته صلى الله عليه وسلم يرمي الجمار على ناقة له صهباء ليس ضرب ولا طرد ولا إليك إليك * ثم انصرف صلى الله عليه وسلم الى المنحر فنحر ثلاثا وستين بدنة ثم أعطى عليا فنحر ما غبر وأشركه في هديه ثم أمر من كل بدنة ببضعة فجعلت في قدر فطبخت فأكلا من لحمها وشربا من مرقها قوله فنحر ما غبر أي ما بقي من البدن وكانت مائة وفي رواية جابر عند مسلم نحر عليه الصلاة والسلام عن نسائه بقرة * ثم أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم منزله بمنى ثم قال للحلاق خذ فبدأ بالشق الأيمن فوزعه الشعرة والشعرتين بين الناس ثم قال بالأيسر فصنع مثل ذلك ثم قال ههنا أبو طلحة فدفعه اليه وعند الامام أحمد وقلم صلى الله عليه وسلم أظفاره وقسمها بين الناس وعن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اللهم اغفر للمحلقين قالوا يا رسول الله وللمقصرين قال اللهم اغفر للمحلقين قالوا يا رسول الله وللمقصرين قال اللهم اغفر للمحلقين قالوا يا رسول الله وللمقصرين قال وللمقصرين رواه الشيخان * وفي رواية عبد الله بن عمرو وقف رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع بمنى للناس يسألونه فجاء رجل فقال يا رسول الله لم أشعر فحلقت قبل أن أنحر فقال اذبح ولا حرج ثم جاء رجل آخر فقال يا رسول الله لم أشعر فنحرت قبل أن أرمي فقال ارم ولا حرج قال فما سئل عن شيء قدم أو أخر الا قال افعل ولا حرج رواه مسلم * وعن أبي بكرة قال خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم النحر فقال ان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والارض السنة اثنا عشر شهرا منها أربعة حرم ثلاثة متواليات ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب مضر الذي بين جمادى وشعبان وقال أي شهر هذا قلنا الله ورسوله أعلم فسكت



حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه قال أليس ذا الحجة قلنا بلى قال أي بلد هذا قلنا الله ورسوله أعلم فسكت حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه قال أليس البلدة الحرام قلنا بلى قال فأي يوم هذا قلنا الله ورسوله أعلم فسكت حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه قال أليس يوم النحر قلنا بلى قال فان دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في بلدكم هذا في شهركم هذا وستلقون ربكم فيسألكم عن أعمالكم ألا لا ترجعوا بعدي كفارا ضلالا يضرب بعضكم رقاب بعض ألا هل بلغت قالوا نعم قال اللهم اشهد فليبلغ الشاهد الغائب فرب مبلغ أوعى من سامع رواه الشيخان وفي رواية للبخاري فودع الناس وقد روى أبو داود والنسائي عن عبد الرحمن بن معاذ التيمي قال خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن بمنى ففتحت أسماعنا حتى كنا نسمع ما يقول ونحن في منازلنا فطفق يعلمهم مناسكهم حتى بلغ الجمار فوضع إصبعيه السبابتين ثم قال بحصى الخذف ثم أمر المهاجرين فنزلوا في مقدم المسجد وأمر الانصار أن ينزلوا وراء المسجد قال ثم نزل الناس بعد ذلك * ثم ركب صلى الله عليه وسلم قبل الظهر فأفاض الى البيت فطاف طواف الافاضة وهو طواف الزيارة والركن والصدر وعن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يزور البيت كل ليلة ما أقام بمنى الحديث * وأتى صلى الله عليه وسلم زمزم وبنو عبد المطلب يسقون عليها فقال انزعوا بني عبد المطلب فلولا أن يغلبكم الناس على سقايتكم لنزعت معكم فناولوه دلوا فشرب منه وفي رواية ابن عباس فشرب وهو قائم * وصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الظهر يومئذ بمكة وقيل بمنى وفي كل حديث صحيح * ثم رجع صلى الله عليه وسلم الى منى فمكث بها ليالي أيام التشريق يرمي الجمرة اذا زالت الشمس كل جمرة بسبع حصيات يكبر مع كل حصاة ويقف عند الاولى والثانية فيطيل القيام فيهما ويتضرع ويرمي الثالثة فلا يقف عندها رواه أبو داود من حديث عائشة وعن ابن عمر عند الترمذي كان صلى الله عليه وسلم اذا رمى الجمار مشى اليها ذاهبا وراجعا وفي رواية أبي داود وكان يستقبل القبلة في الجمرتين الدنيا والوسطى ويرمي جمرة العقبة من بطن الوادي * ثم أفاض صلى الله عليه وسلم بعد الظهر يوم الثلاثاء بعد أن أكمل رمي أيام التشريق ولم يتعجل في يومين الى المحصب وهو الابطح وحده ما بين الجبلين الى المقبرة وهو خيف بني كنانة فوجد مولاه أبا رافع قد ضرب قبته هناك وكان على ثقله * وعن أنس

أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى الظهر والعصر والمغرب والعشاء ثم رقد رقدة بالمحصب ثم ركب الى البيت وطاف به رواه البخاري وهذا هو طواف الوداع * ثم ارتحل صلى الله عليه وسلم راجعا الى المدينة فخرج من كدى وهي عند باب شبيكة وفي صحيح مسلم وغيره من حديث ابن عباس أنه صلى الله عليه وسلم لقي ركبا بالروحاء فقال من القوم فقالوا المسلمون فقالوا من أنت قال رسول الله فرفعت امرأة صبيا لها في محفة فقالت يا رسول الله ألهذا حج قال نعم ولك أجر * ولما وصل صلى الله عليه وسلم لذي الحليفة بات بها فلما رأى المدينة ليلا فلما رأى المدينة كبر ثلاثا وقال لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير آيبون تائبون عابدون ساجدون لربنا حامدون صدق الله وعده ونصر عبده وهزم الأحزاب وحده ثم دخل المدينة نهارا من طريق المعرس مكان معروف وهو والشجرة التي بات بها صلى الله عليه وسلم في ذهابه الى مكة على ستة أميال من المدينة و ﴿أما عمره صلى الله عليه وسلم﴾ فهي أربع ففي الصحيحين وسنن الترمذي وأبي داود عن قتادة قال سألت أنسا كم حج رسول الله صلى الله عليه وسلم قال حجة واحدة واعتمر أربع عمر عمرة في ذي القعدة وعمرة الحديبية وعمرة مع حجته وعمرة الجعرانة اذ قسم غنيمة حنين وهذا لفظ رواية الترمذي

## ﴿النوع السابع﴾

في ذكر نبذة من أدعيته واستجابة دعائه واستغفاره وقراءته صلى الله عليه وسلم كان عليه الصلاة والسلام يستحب الجوامع من الدعاء ويدع ما سوى ذلك رواه أبو داود من حديث عائشة والجوامع التي تجمع الأغراض الصالحة والمقاصد الصحيحة أو تجمع الثناء على الله تعالى وآداب المسألة * وكان صلى الله عليه وسلم يقول في دعائه اللهم أصلح لي ديني الذي هو عصمة أمري وأصلح لي دنياي التي فيها معاشي وأصلح لي آخرتي التي اليها معادي واجعل الحياة زيادة لي في كل خير واجعل الموت راحة لي من كل شر رواه مسلم من حديث أبي هريرة * وكان صلى الله عليه وسلم يقول اللهم انفعني بما علمتني وعلمني ما ينفعني وزدني علما الحمد لله على كل حال وأعوذ بالله من حال أهل النار رواه الترمذي من حديث أبي هريرة * وكان أكثر دعائه صلى الله عليه وسلم ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار رواه الشيخان



من حديث أنس * وكان صلى الله عليه وسلم يقول رب أعني ولا تعن علي وانصرني ولا تنصر علي وامكر لي ولا تمكر علي واهدني وانصرني على من بغى علي رب اجعلني لك شاكرا لك ذاكرا لك راهبا مطواعا لك مخبتا إليك أواها منيبا رب تقبل توبتي واغسل حوبتي وأجب دعوتي وثبت حجتي وسدد لساني واهد قلبي واسلل سخيمة صدري رواه الترمذي والسخيمة الحقد وكان صلى الله عليه وسلم يقول اللهم لك أسلمت وبك آمنت وعليك توكلت وإليك أنبت وبك خاصمت اللهم اني أعوذ بعزتك لا إله إلا أنت أن تضلني أنت الحي لا تموت والجن والانس يموتون رواه الشيخان عن ابن عباس * وكان صلى الله عليه وسلم يقول اللهم اني أسألك الهدى والتقى والعفاف والغنى رواه مسلم والترمذي من حديث ابن مسعود * وكان صلى الله عليه وسلم يقول اللهم اغفر لي خطيئتي وجهلي واسرافي في أمري وما أنت أعلم به مني اللهم اغفر لي جدي وهزلي وخطئي وعمدي وكل ذلك عندي اللهم اغفر لي ما قدمت وما أخرت وما أسررت وما أعلنت وما أنت أعلم به مني أنت المقدم وأنت المؤخر وأنت على كل شئ قدير رواه الشيخان من حديث أبي موسى * وكان أكثر دعائه صلى الله عليه وسلم يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك رواه الترمذي من حديث أم سلمة * وكان صلى الله عليه وسلم يقول اللهم عافني في جسدي وعافني في سمعي وبصري واجعلهما الوارث مني لا إله إلا الله الحليم الكريم سبحان الله رب العرش العظيم والحمد لله رب العالمين رواه الترمذي * وكان صلى الله عليه وسلم يقول رب اغسل خطاياي بماء الثلج والبرد ونق قلبي من الخطايا كما نقيت الثوب الأبيض من الدنس رواه النسائي وكان صلى الله عليه وسلم يقول اللهم اني أسألك فعل الخيرات وترك المنكرات وحب المساكين واذا أردت بقوم فتنة فاقبضني اليك غير مفتون رواه مالك في الموطا * وكان صلى الله عليه وسلم يدعو اللهم فالق الاصباح وجاعل الليل سكنا والشمس والقمر حسبانا اقض عني الدين وأغنني من الفقر وأمتعني بسمعي وبصري وقوتي وتوفني في سبيلك رواه في الموطا * وكان صلى الله عليه وسلم يتعوذ فيقول اللهم اني أعوذ بك من العجز والكسل والجبن والهرم والبخل وأعوذ بك من عذاب القبر وأعوذ بك من فتنة المحيا والممات رواه الشيخان من حديث أنس وفي رواية

أبى داود اللهم انى أعوذ بك من الهم والحزن وضلع الدين وغلبة الرجال وضلع الدين ثقله وشدته وكان صلى الله عليه وسلم يقول اللهم انى أعوذ بك من الجذام والبرص والجنون وسيئ الاسقام رواه أبوداود والنسائى من حديث أنس * وكان صلى الله عليه وسلم يقول اللهم انى أعوذ بك من شر ما عملت ومن شر مالم أعمل رواه مسلم من حديث عائشة * وكان صلى الله عليه وسلم يقول اللهم انى أعوذ بك من قلب لا يخشع ومن دعاء لا يسمع ومن نفس لا تشبع ومن علم لا ينفع أعوذ بك من هذه الاربع رواه الترمذى والنسائى من حديث ابن عمرو بن العاص * وكان صلى الله عليه وسلم يقول اللهم انى أعوذ بك من زوال نعمتك وتحول عافيتك وفجأة نقمتك وجميع سخطك رواه مسلم وأبوداود من حديث ابن عمرو أيضا * وكان صلى الله عليه وسلم يقول اللهم انى أعوذ بك من الفقر والقلة والذلة وأعوذ بك من أن أظلم أو أظلم رواه أبوداود من حديث أبى هريرة * وكان صلى الله عليه وسلم يقول اللهم انى أعوذ بك من الشقاق والنفاق وسوء الاخلاق رواه أبوداود من حديث أبى هريرة أيضا * وكان صلى الله عليه وسلم يقول اللهم انى أعوذ بك من الجوع فانه بئس الضجيع وأعوذ بك من الخيانة فانها بئست البطانة رواه أبوداود والنسائى من حديث أبى هريرة أيضا * وكان صلى الله عليه وسلم يقول اللهم انى أعوذ بك من غلبة الدين وغلبة العدو وشماتة الاعداء رواه النسائى * وكان صلى الله عليه وسلم يقول اللهم انى أعوذ بك من الهدم وأعوذ بك من التردى ومن الغرق والحرق والهرم وأعوذ بك من أن يتخبطنى الشيطان عند الموت وأعوذ بك أن أموت فى سبيلك مدبرا وأعوذ بك أن أموت لديغا رواه أبوداود والنسائى من حديث أبى اليسر * وكان صلى الله عليه وسلم يتعوذ من عين الجن والانس فلما نزلت المعوذتان أخذ بهما وترك ماسوى ذلك رواه النسائى وكان صلى الله عليه وسلم اذا خاف قوما قال اللهم انا نجعلك فى نحورهم ونعوذ بك من شرورهم رواه أبوداود * وكان صلى الله عليه وسلم يعوذ الحسن والحسين ويقول ان أباكما كان يعوذ بهما اسماعيل واسحاق أعوذ بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامة ومن كل عين لامة رواه البخارى والترمذى * وكان عليه الصلاة والسلام يدعو عند الكرب لا إله إلا الله العظيم الحليم لا إله إلا الله رب العرش العظيم لا إله إلا الله رب السموات والارض ورب العرش الكريم



وكان عليه الصلاة والسلام اذا همه أمر رفع رأسه الى السماء وقال سبحان الله العظيم رواه الترمذى من حديث أبى هريرة * وكان عليه الصلاة والسلام اذا كربه أمر قال يا حى يا قيوم برحمتك أستغيث رواه أبوداود من حديث أنس * وقال عليه الصلاة والسلام ما كربنى أمر الا تمثل لى جبريل فقال يا محمد قل توكلت على الحى الذى لا يموت والحمد لله الذى لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك فى الملك ولم يكن له ولى من الذل وكبره تكبيرا رواه الطبرانى عن أبى هريرة وكان صلى الله عليه وسلم يقول فى الضالة اللهم راد الضالة وهادى الضالة أنت تهدى من الضلالة اردد على ضالتى بعزتك وسلطانك فانها من عطائك وفضلك رواه الطبرانى فى الصغير من حديث ابن عمر * وكان صلى الله عليه وسلم يدعو هكذا بباطن كفيه وظاهرهما رواه أبوداود عن أنس وقال أبوموسى الاشعرى كما عند البخارى دعا النبى صلى الله عليه وسلم ثم رفع يديه حتى رأيت بياض ابطيه * وروى الامام أحمد والحاكم وأبوداود أنه صلى الله عليه وسلم كان يرفع يديه حذو منكبيه وفى رواية ابن ماجه ويبسطهما وروى ابن عباس كان صلى الله عليه وسلم اذا دعا ضم كفيه وجعل بطونهما مما يلى وجهه * ولا يمسح بهما وجهه فى القنوت فى الصلاة أما خارجها فقد روى فيه خبر (وأما استجابة دعائه) فقد أخرج ابن سعد عن أنس قال دعا لى النبى صلى الله عليه وسلم اللهم أكثر ماله وولده وأطل عمره واغفر له فقد دفنت من صلبى مائة واثنين وان ثمرتى لتحمل فى السنة مرتين ولقد بقيت حتى سئمت الحياة وأرجو الرابعة ودعا صلى الله عليه وسلم لمالك بن ربيعة السلولى أن يبارك له فى ولده فولد له ثمانون ذكرا رواه ابن عساكر * وأرسل عليه الصلاة والسلام الى على يوم خيبر وكان أرمد فتفل فى عينيه وقال اللهم أذهب عنه الحر والبرد قال فما وجدت حرا ولا بردا منذ ذلك اليوم ولا رمدت عيناى * وبعث صلى الله عليه وسلم عليا الى اليمن قاضيا فقال يا رسول الله لا علم لى بالقضاء فقال ادن منى فدنا منه فضرب يده على صدره وقال اللهم اهد قلبه وثبت لسانه قال على فوالله ما شككت فى قضاء بين اثنين رواه أبوداود وغيره * وعاد صلى الله عليه وسلم عليا من مرض فقال اللهم اشفه اللهم عافه ثم قال قم قال على فما عاد لى ذلك الوجع بعد رواه الحاكم وغيره * ومرض أبوطالب فعاده النبى صلى الله عليه وسلم فقال يا ابن أخى ادع ربك الذى

تعبد أن يعافيني فقال اللهم اشف عمي فقام أبو طالب كأنما نشط أي حل من عقال فقال يا ابن أخي ان ربك الذي تعبد ليطيعك فقال وأنت يا عماه لئن أطعت الله ليطيعنك رواه البيهقي وغيره من حديث أنس * ودعا صلى الله عليه وسلم لابن عباس فقال اللهم فقهه في الدين اللهم أعط ابن عباس الحكمة وعلمه التأويل رواه البغوي * وفي البخاري اللهم علمه الكتاب فكان حبر الأمة بحر العلم رئيس المفسرين ترجمان القرآن * وقال صلى الله عليه وسلم للنابغة الجعدي لما أنشده (ولا خير في حلم) البيتين لا يفضض الله فاك أي لا يسقط الله أسنانك فأتى عليه أكثر من مائة سنة وكان من أحسن الناس ثغرا رواه البيهقي * وسقاه عليه الصلاة والسلام عمرو بن أخطب ماء في قدح قوارير فرأى فيه شعرة بيضاء فأخذها فقال صلى الله عليه وسلم اللهم جمله فبلغ ثلاثا وتسعين سنة وما في لحيته ورأسه شعرة بيضاء رواه الامام أحمد وروى معمر أن يهوديا حلب للنبي صلى الله عليه وسلم ناقة فقال اللهم جمله فاسود شعره عاش تسعين سنة فلم يشب أخرجه ابن أبي شيبة * وقال عليه الصلاة والسلام لابن الحمق الخزاعي وقد سقى النبي صلى الله عليه وسلم لبنا اللهم متعه بشبابه فمرت عليه ثمانون سنة ولم ير شعرة بيضاء رواه أبو نعيم * وجاءته فاطمة رضي الله عنها وقد علاها الصفرة من الجوع فنظر اليها صلى الله عليه وسلم ووضع يده على صدرها ثم قال اللهم مشبع الجاعة لا تجع فاطمة بنت محمد قال عمران ابن الحصين فنظرت اليها وقد علاها الدم على الصفرة في وجهها ولقيتها بعد فقالت ما جعت يا عمران ذكره يعقوب الاسفرائيني * ودعا عليه الصلاة والسلام لعروة بن الجعد البارقي فقال اللهم بارك له في صفقة يمينه قال فما اشتريت شيئا قط إلا ربحت فيه * وقال لجرير وكان لا يثبت على الخيل وضرب في صدره اللهم ثبته واجعله هاديا مهديا قال فما وقعت عن فرس بعد * وقال لسعد بن أبي وقاص اللهم أجب دعوته فكان مجاب الدعوة رواه البيهقي وغيره ودعا لعبد الرحمن بن عوف بالبركة قال فلو رفعت حجرا لرجوت أن أصيب تحته ذهبا أو فضة رواه البيهقي * ودعا صلى الله عليه وسلم على مضر فأقحطوا حتى أكلوا العلهز وهو الدم بالوبر حتى استعطفته قريش * ودعا صلى الله عليه وسلم على عتيبة بن أبي لهب فقال اللهم سلط عليه كلبا من كلابك فقتله الاسد وتقدمت قصته في المقصد الثاني * وعن مازن الطائي وكان بأرض



عمان قلت يا رسول الله اني امرؤ مولع بالطرب وشرب الخمر والنساء وألحت علينا السنون فأذهبن الاموال وأهزلن الذراري والرجال وليس لي ولد فادع الله أن يذهب عني ما أجد ويأتيني بالحيا أي المطر ويهب لي ولدا فقال صلى الله عليه وسلم اللهم أبدله بالطرب قراءة القرآن وبالحرام الحلال وائته بالحيا وهب له ولدا قال مازن فأذهب الله عني كل ما كنت أجد وأخصبت عمان وتزوجت أربع حرائر ووهب الله لي حيان بن مازن رواه البيهقي * ولما نزل صلى الله عليه وسلم بتبوك صلى الى نخلة فمر رجل بينه وبينها فقال صلى الله عليه وسلم قطع صلاتنا قطع الله أثره فأقعد فلم يقم رواه أبو داود والبيهقي * وأكل رجل عنده بشماله فقال صلى الله عليه وسلم كل بيمينك قال لا أستطيع قال لا استطعت فما رفعها الى فيه بعد والرجل بسر بن راعي العير * وكان معاوية رديفه يوما فقال يا معاوية ما يليني منك قال بطني قال اللهم املأه علما وحلما رواه البخاري وقال صلى الله عليه وسلم لأبي ثروان اللهم أطل شقاءه وبقاءه فأدرك شيخا كبيرا شقيا يتمنى الموت والشقاء هنا التعب وأبو ثروان كان راعي إبل فدخل النبي صلى الله عليه وسلم إبله في أول الاسلام لما هرب من قريش فأخرجه منها فدعا عليه ثم أسلم فاستغفر له ولم ينقل أنه صلى الله عليه وسلم دعا بشئ فلم يستجب * (وأما استغفاره) فكان صلى الله عليه وسلم يستغفر الله ويتوب اليه في اليوم والليلة أكثر من سبعين مرة رواه البخاري وأخرج النسائي عن ابن عمر أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول أستغفر الله الذي لا إله إلا هو الحي القيوم وأتوب اليه في المجلس قبل أن يقوم مائة مرة وله عنه أيضا ان كنا لنعد لرسول الله صلى الله عليه وسلم في المجلس رب اغفر لي وتب علي انك أنت التواب الغفور مائة مرة * وأخرج أيضا عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم جمع الناس فقال يا أيها الناس توبوا الى الله فاني أتوب اليه في اليوم مائة مرة * ودعاؤه واستغفاره عليه الصلاة والسلام تشريع لامته واظهار لعبوديته * وورد في حديث شداد بن أوس عند البخاري رفعه الى النبي صلى الله عليه وسلم سيد الاستغفار أن يقول العبد اللهم أنت ربي لا إله إلا أنت خلقتني وأنا عبدك وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت أعوذ بك من شر ما صنعت أبوء لك بنعمتك علي وأبوء بذنبي فاغفر لي فانه لا يغفر الذنوب الا أنت قال من قالها من النهار موقنا بها فمات من يومه قبل أن يمسي فهو من أهل الجنة ومن قالها من

الليل موقنا بها فمات قبل أن يصبح فهو من أهل الجنة فتعين أن هذه الكيفية هى الافضل

(وأما قراءته عليه الصلاة والسلام وصفتها) فكانت مدا يمد ببسم الله ويمد بالرحمن ويمد بالرحيم رواه البخارى عن أنس * ونعتتها أم سلمة رضى الله عنها قراءة مفسرة حرفا حرفا رواه أبو داود وغيره * وقالت أيضا كان عليه الصلاة والسلام يقطع قراءته يقول (الحمد لله رب العالمين) ثم يقف ثم يقول (الرحمن الرحيم) ثم يقف رواه الترمذى * وقالت حفصة رضى الله عنها كان صلى الله عليه وسلم يرتل السورة حتى تكون أطول من أطول منها رواه مسلم * وقال البراء كان صلى الله عليه وسلم يقرأ فى العشاء والتين والزيتون فما سمعت أحدا أحسن صوتا أو قراءة منه صلى الله عليه وسلم رواه الشيخان * وكان صلى الله عليه وسلم يتغنى بقراءته ويرجع صوته أحيانا كما رجع يوم الفتح فى قراءة (انا فتحنا لك فتحا مبينا) وقد استمع عليه الصلاة والسلام ليلة لقراءة أبى موسى الاشعرى فلما أخبره بذلك قال لو كنت أعلم أنك تسمعه لحبرته لك تحبيرا أى حسنته وزينته بصوتى تزيينا * وعن ابن عباس أن النبى صلى الله عليه وسلم قال لكل شئ حلية وحلية القرآن حسن الصوت

## (المقصد العاشر)

فى اتمام الله نعمته عليه بوفاته صلى الله عليه وسلم وزيارة قبره الشريف ومسجده المنيف وتفضيله فى الآخرة وتشريفه بخصائص الزلفى فى مشهد الانبياء والمرسلين وتخصيصه بالشفاعة العظمى والمقام المحمود فى مجمع الاولين والآخرين وترقيه فى الجنات الى أعلى الدرجات وفيه ثلاثة فصول

(الفصل الاول) فى اتمامه نعمته عليه بوفاته ونقلته الى حظيرة قدسه صلى الله عليه وسلم

اعلم أن الموت لما كان مكروها بالطبع لم يمت نبى من الانبياء حتى يخير وأول ما أعلم به صلى الله عليه وسلم باقتراب أجله سورة (اذا جاء نصر الله والفتح) وقد قيل ان هذه السورة آخر سورة نزلت يوم النحر وهو صلى الله عليه وسلم بمنى فى حجة الوداع وقيل عاش بعدها أحدا وثمانين يوما وفى حديث ابن عباس عند الدارمى لما نزلت (اذا جاء نصر الله والفتح) دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاطمة وقال نعيت الى نفسى فبكت قال لا تبكى فانك أول أهلى لحوقا بى فضحكت



وروى الطبرانى عن ابن عباس قال لما نزلت اذا جاء نصر الله والفتح نعيت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم نفسه فأخذ بأشد ما كان قط اجتهادا فى الآخرة * وللطبرانى من حديث جابر لما نزلت هذه السورة قال النبى صلى الله عليه وسلم لجبريل نعيت الى نفسى فقال له جبريل وللآخرة خير لك من الاولى * وروى فى حديث ذكره ابن رجب فى اللطائف أنه صلى الله عليه وسلم تعبد حتى صار كالشن البالى * وكان عليه الصلاة والسلام يعرض القرآن كل عام على جبريل مرة فعرضه ذلك العام مرتين وكان عليه الصلاة والسلام يعتكف العشر الاواخر من رمضان كل عام فاعتكف فى ذلك العام عشرين وأكثر من الذكر والاستغفار * وقالت أم سلمة رضى الله عنها كان صلى الله عليه وسلم فى آخر أمره لا يقوم ولا يقعد ولا يذهب ولا يجئ الا قال سبحان الله وبحمده أستغفر الله وأتوب اليه فقلت له انك تدعو بدعاء لم تكن تدعو به قبل اليوم فقال ان ربى أخبرنى أنى سأرى علما فى أمتى وأنى اذا رأيته أسبح بحمده وأستغفره ثم تلا هذه السورة رواه ابن جرير وغيره * وروى الشيخان من حديث عقبة بن عامر قال صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم على قتلى أحد بعد ثمان سنين كالمودع للاحياء والاموات ثم طلع المنبر فقال انى بين أيديكم فرط وأنا عليكم شهيد وان موعدكم الحوض وانى لانظر اليه وأنا فى مقامى هذا وانى قد أعطيت مفاتيح خزائن الارض وانى لست أخشى عليكم أن تشركوا بعدى ولكنى أخشى عليكم الدنيا أن تنافسوا فيها * وعن أبى سعيد الخدرى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم جلس على المنبر فقال ان عبدا خيره الله بين أن يؤتيه من زهرة الدنيا ما شاء وبين ما عنده فاختار ما عنده فبكى أبو بكر رضى الله عنه وقال يا رسول الله فديناك بآبائنا وأمهاتنا قال فعجبنا له وقال الناس انظروا الى هذا الشيخ يخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم عن عبد خيره الله بين أن يؤتيه من زهرة الدنيا ما شاء وبين ما عنده وهو يقول فديناك بآبائنا وأمهاتنا قال فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم هو المخير وكان أبو بكر أعلمنا به فقال النبى صلى الله عليه وسلم ان أمن الناس على بصحبته وماله أبو بكر ولو كنت متخذا من أهل الارض خليلا لاتخذت أبا بكر خليلا ولكن أخوة الاسلام لا يبقى فى المسجد خوخة الا سدت الا خوخة أبى بكر رواه الشيخان وكانت هذه الخطبة فى ابتداء مرضه الذى مات فيه فانه خرج كما رواه الدارمى وهو معصوب الراس

بخرقة حتى أهوى الى المنبر ثم بعد الخطبة هبط عنه فارئى عليه حتى الساعة وما زال صلى الله عليه وسلم يعرض باقتراب أجله فى آخر عمره فانه لما خطب فى حجة الوداع قال للناس خذوا عنى مناسككم فلعلى لا ألقاكم بعد عامى هذا وطفق يودع الناس فقالوا هذه حجة الوداع فلما رجع عليه الصلاة والسلام من حجة الوداع الى المدينة جمع الناس بماء يدعى خما فى طريقه بين مكة والمدينة فخطبهم وقال أيها الناس انما أنا بشر مثلكم يوشك أن يأتينى رسول ربى فاجيب ثم حض على التمسك بكتاب الله ووصى بأهل بيته * قال الحافظ ابن رجب وكان ابتداء مرضه عليه الصلاة والسلام فى أواخر شهر صفر وكانت مدة مرضه ثلاثة عشر يوما فى المشهور وذكر الخطابى أنه ابتدأ به يوم الاثنين * واختلف فى مدة مرضه فالاكثر أنها ثلاثة عشر يوما * وفى البخارى قالت عائشة رضى الله عنها لما ثقل رسول الله صلى الله عليه وسلم واشتد به وجعه استأذن أزواجه أن يمرض فى بيتى فأذن له فخرج وهو بين رجلين تخط رجلاه فى الارض بين العباس بن عبد المطلب وبين رجل آخر أى وهو على بن أبى طالب * وفى رواية ابن أبى مليكة عن عائشة أن دخوله عليه الصلاة والسلام بيتها كان يوم الاثنين وموته يوم الاثنين الذى يليه وفى البخارى قالت عائشة وارأساه فقال صلى الله عليه وسلم ذاك لو كان وأنا حى فأستغفر لك وأدعو لك فقالت عائشة واثكلياه انى لاظنك تحب موتى فلو كان ذلك لظللت آخر يومك معرسا ببعض أزواجك فقال صلى الله عليه وسلم بل أنا وارأساه لقد هممت أو أردت أن أرسل الى أبى بكر وابنه فأعهد أن يقول القائلون أو يتمنى المتمنون ثم قلت يأبى الله ويدفع المؤمنون أو يدفع الله ويأبى المؤمنون * وقد تبين كما نبه عليه فى اللطائف أن أول مرضه عليه الصلاة والسلام كان صداع الرأس والظاهر أنه كان مع حمى فان الحمى اشتدت به فى مرضه فكان يجلس فى مخضب ويصب عليه الماء من سبع قرب لم تحلل أوكيتهن يتبرد بذلك والمخضب اناء يغتسل فيه والاوكية جمع وكاء وهو رباط القربة * وفى البخارى قالت عائشة رضى الله عنها لما دخل بيتى واشتد وجعه قال أهريقوا على من سبع قرب لم تحلل أوكيتهن لعلى أعهد الى الناس فأجلسناه فى مخضب لحفصة زوج النبى صلى الله عليه وسلم ثم طفقنا نصب عليه من تلك القرب حتى طفق يشير الينا بيده أن قد فعلتن * وكانت عليه صلى الله عليه وسلم قطيفة فكانت الحمى



تصيب من يضع يده عليه من فوقها فقيل له فى ذلك فقال انا كذلك يشدد علينا البلاء ويضاعف لنا الاجر رواه ابن ماجه وغيره عن أبى سعيد الخدرى * وعن عبد الله قال دخلت على النبى صلى الله عليه وسلم وهو يوعك وعكا شديدا فقلت يارسول الله انك توعك وعكا شديدا فقال أجل انى أوعك كما يوعك رجلان منكم قلت ذلك ان لك الاجرين قال أجل ذلك كذلك ما من مسلم يصيبه أذى شوكة فما فوقها الا كفر الله بها سيئاته كما تحط الشجرة ورقها رواه البخارى والوعك الحمى * وأخرج النسائى عن فاطمة بنت اليمان قالت أتيت النبى صلى الله عليه وسلم فى نساء نعوده فاذا سقاء يقطر عليه من شدة الحمى فقال ان أشد الناس بلاء الانبياء ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم * وفى حديث عائشة أنه صلى الله عليه وسلم كان بين يديه علبة أو ركوة فيها ماء فجعل يدخل يديه فى الماء فيمسح بهما وجهه ويقول لا إله إلا الله ان للموت سكرات الحديث رواه البخارى * وروى أيضا عن عروة أنه صلى الله عليه وسلم قال ما أزال أجد ألم الطعام الذى أكلت بخيبر فهذا أوان وجدت انقطاع أبهرى من ذلك السم والابهر عرق مستبطن بالصلب يتصل بالقلب فاذا انقطع مات صاحبه وقد كان ابن مسعود وغيره يرون أنه صلى الله عليه وسلم مات شهيدا من السم * وعند البخارى قالت عائشة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا اشتكى نفث على نفسه بالمعوذات ومسح بيده فلما اشتكى وجعه الذى مات فيه طفقت انا أنفث عليه بالمعوذات التى كان ينفث وأمسح بيد النبى صلى الله عليه وسلم وفى رواية مالك وأمسح بيده رجاء بركتها * وفى البخارى عن عائشة رضى الله عنها مر عبد الرحمن وفى يده جريدة رطبة فنظر اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فظننت أن له بها حاجة فأخذتها فنفضت رأسها ونفضتها ودفعتها اليه فاستن بها كأحسن ما كان مستنا ثم ناولنيها فسقطت يده أو سقطت من يده فجمع الله بين ريقى وريقه فى آخر يوم من الدنيا وأول يوم من الآخرة وفى رواية أنها قالت دخل عبد الرحمن بن أبى بكر على النبى صلى الله عليه وسلم وأنا مسندته الى صدرى * وفى المسند عنها أن النبى صلى الله عليه وسلم قال انه ليهون على الموت أنى رأيت بياض كف عائشة فى الجنة وفى رواية رأيتها فى الجنة * ويروى أنه كان عنده

صلى الله عليه وسلم فى مرضه سبعة دنانير فكان يأمرهم بالصدقة بها ثم يغمى عليه فيشتغلون
بوجعه فدعا بها فوضعها فى كفه وقال ما ظن محمد بربه لو لقى الله وعنده هذه ثم تصدق بها كلها
رواه البيهقى * وفى البخارى من طريق عروة عن عائشة رضى الله عنها قالت دعا النبى صلى
الله عليه وسلم فاطمة فى شكواه الذى قبض فيه فسارها بشئ فبكت ثم دعاها فسارها فضحكت
فسألناها عن ذلك فقالت سارنى النبى صلى الله عليه وسلم أنه يقبض فى وجعه الذى توفى فيه
فبكيت ثم سارنى فأخبرنى أنى أول أهله يتبعه فضحكت * وروى أبو داود وغيره عن عائشة
أيضا أنها قالت ما رأيت أحدا أشبه سمتا وهديا ودلا برسول الله صلى الله عليه وسلم فى قيامها
وقعودها من فاطمة والدل هنا السكينة والوقار وحسن السيرة والطريقة واستقامة المنظر
والهيبة وكانت اذا دخلت على النبى صلى الله عليه وسلم قام اليها وقبلها وأجلسها فى مجلسه وكان
اذا دخل عليها فعلت ذلك فلما مرض دخلت عليه فأكبت عليه فقبلته وفى رواية مسروق أن
ضحكها كان لاخباره اياها أنها سيدة نساء أهل الجنة وأنها أول أهله لحوقا به وفى روايته عن
عائشة فقلت ما رأيت كاليوم فرحا أقرب من حزن فسألتها عن ذلك فقالت ما كنت لأفشى سر
رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى توفى النبى صلى الله عليه وسلم سألتها فقالت أسر الى أن جبريل
كان يعارضنى القرآن كل سنة مرة وأنه عارضنى العام مرتين ولا أراه الا حضر أجلى وانك أول أهل
بيتى لحاقا بى وعند الطبرانى عن عائشة أنه صلى الله عليه وسلم قال لفاطمة ان جبريل أخبرنى أنه
ليس امرأة من نساء المسلمين أعظم رزية منك فلا تكونى أدنى امرأة منهن صبرا * وفى الحديث
اخباره صلى الله عليه وسلم بما سيقع ووقع كما قال صلى الله عليه وسلم فانهم اتفقوا على أن فاطمة
رضى الله تعالى عنها كانت أول من مات من أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم بعده حتى
من أزواجه عليه الصلاة والسلام * وقد كان صلى الله عليه وسلم من شدة وجعه يغمى عليه فى
مرضه ثم يفيق وأغمى عليه مرة فظنوا أن وجعه ذات الجنب فلدوه فجعل يشير اليهم أن لا يلدوه
فقالوا كراهية المريض للدواء فلما أفاق قال ألم أنهكم أن تلدونى فقالوا كراهية المريض
للدواء فقال لا يبقى أحد فى البيت الا لد وأنا أنظر الا العباس فانه لم يشهدكم رواه البخارى واللدود
هو ما يجعل فى جانب الفم من الدواء فأما ما يصب فى الحلق فيقال له الوجور * ولما اشتد به وجعه



صلى الله عليه وسلم قال مروا أبا بكر فليصل بالناس فقالت عائشة يا رسول الله ان أبا بكر رجل
رقيق اذا قام مقامك لا يسمع الناس من البكاء قال مروا أبا بكر فليصل بالناس فعاودته مثل
مقالتها فقال انكن صواحبات يوسف مروا أبا بكر فليصل بالناس رواه الشيخان وأبو حاتم
واللفظ له ونقل الدمياطى أن الصديق صلى بالناس سبع عشرة صلاة * وقد ذكر الفاكهانى
فى الفجر المنير مما عزاه لسيف الدين بن عمر فى كتاب الفتوح أن الأنصار لما رأوا رسول الله صلى
الله عليه وسلم يزداد وجعا أطافوا بالمسجد فدخل العباس فأعلمه عليه الصلاة والسلام بمكانهم
واشفاقهم ثم دخل عليه الفضل فأعلمه بمثل ذلك ثم دخل عليه على بن أبى طالب كذلك فخرج
صلى الله عليه وسلم متوكئا على على والفضل والعباس أمامه والنبى صلى الله عليه وسلم معصوب
الرأس يخط برجليه حتى جلس على أسفل مرقاة من المنبر وثار الناس اليه فحمد الله وأثنى عليه
وقال أيها الناس بلغنى أنكم تخافون من موت نبيكم هل خلد نبى قبلى فيمن بعث اليه فأخلد فيكم
ألا وانى لاحق بربى ألا وانكم لاحقون به فأوصيكم بالمهاجرين الأولين خيرا وأوصى المهاجرين
فيما بينهم فان الله تعالى يقول (والعصر إن الانسان لفى خسر إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات
وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر) وان الأمور تجرى باذن الله تعالى فلا يحملنكم استبطاء أمر
على استعجاله فان الله عز وجل لا يعجل بعجلة أحد ومن غالب الله غلبه ومن خادع الله خدعه
(فهل عسيتم إن توليتم أن تفسدوا فى الأرض وتقطعوا أرحامكم) وأوصيكم بالأنصار خيرا فانهم
الذين تبوؤا الدار والايمان من قبلكم أن تحسنوا اليهم ألم يشاطروكم فى الثمار ألم يوسعوا لكم
فى الديار ألم يؤثروكم على أنفسهم وبهم الخصاصة ألا فمن ولى أن يحكم بين رجلين فليقبل من محسنهم
وليتجاوز عن مسيئهم ألا ولا تستأثروا عليهم ألا وانى فرط لكم وأنتم لاحقون بى ألا وان موعدكم
الحوض ألا فمن أحب أن يرده على غدا فليكفف يده ولسانه الا فيما ينبغى يا أيها الناس ان الذنوب
تغير النعم وتبدل القسم فاذا بر الناس برهم أئمتهم واذا فجروا عقوهم * وذكر الواحدى بسند
وصله بعبد الله بن مسعود نعى لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم نفسه قبل موته بشهر فلما دنا
الفراق جمعنا فى بيت عائشة فقال حياكم الله بالسلام رحمكم الله جبركم الله رزقكم الله نصركم الله
رفعكم الله آواكم الله أوصيكم بتقوى الله وأستخلفه عليكم وأحذركم الله انى لكم منه نذير مبين

أن لا تعلوا على الله فى بلاده وعباده فانه قال لى ولكم (تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا فى الارض ولا فسادا والعاقبة للمتقين) وقال (أليس فى جهنم مثوى للمتكبرين) قلنا يارسول الله متى أجلك قال دنا الفراق والمنقلب الى الله والى جنة المأوى قلنا يارسول الله من يغسلك قال رجال أهل بيتى الادنى فالادنى قلنا يارسول الله فيم نكفنك قال فى ثيابى هذه وان شئتم فى ثياب بياض مصر أو حلة يمنية قلنا يارسول الله من يصلى عليك قال اذا أنتم غسلتمونى وكفنتمونى فضعونى على سريرى هذا على شفير قبرى ثم اخرجوا عنى ساعة فان أول من يصلى على جبريل ثم ميكائيل ثم اسرافيل ثم ملك الموت ومعه جنود من الملائكة ثم ادخلوا على فوجا فوجا فصلوا على وسلموا تسليما وليبدأ بالصلاة على رجال أهل بيتى ثم نساؤهم ثم أنتم واقرؤا السلام على من غاب من أصحابى ومن تبعنى على دينى من يومى هذا الى يوم القيامة قلنا يارسول الله ومن يدخلك قبرك قال أهلى مع ملائكة ربى وكذا رواه الطبرانى * وقالت عائشة رضى الله عنها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو صحيح يقول انه لم يقبض نبى قط حتى يرى مقعده من الجنة ثم يخير فلما اشتكى وحضره القبض ورأسه على فخذى غشى عليه فلما أفاق شخص بصره نحو سقف البيت ثم قال اللهم فى الرفيق الاعلى فقلت اذًا لا يختارنا فعرفت أنه حديثه الذى كان يحدثنا وهو صحيح وفى رواية أنها أصغت اليه قبل أن يموت وهو مستند الى ظهره يقول اللهم اغفر لى وارحمنى وألحقنى بالرفيق الاعلى رواه البخارى ولأحمد من حديث أبى مويهبة قال قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم أوتيت مفاتيح خزائن الارض والخلد ثم الجنة نخيرت بين ذلك وبين لقاء ربى والجنة فاخترت لقاء ربى والجنة * وعند عبد الرزاق من مرسل طاوس رفعه الى النبى صلى الله عليه وسلم خيرت بين أن أبقى حتى أرى ما يفتح على أمتى وبين التعجيل فاخترت التعجيل * وفى حديث مرسل ذكره الحافظ ابن رجب أنه عليه الصلاة والسلام قال اللهم انك تأخذ الروح من بين العصب والقصب والانامل فأعنى عليه وهونه على ولما تغشاه صلى الله عليه وسلم الكرب قالت فاطمة رضى الله عنها وا كرب أبتاه فقال صلى الله عليه وسلم لها لا كرب على أبيك بعد اليوم رواه البخارى قال العلماء ان ذلك الالم والاوجاع زيادة فى رفعة منزلته صلى الله عليه وسلم * وفى البخارى من حديث أنس أن المسلمين بينما هم



فى صلاة الفجر يوم الاثنين وأبو بكر يصلى بهم لم يفجأهم الا رسول الله صلى الله عليه وسلم قد كشف ستر حجرة عائشة فنظر اليهم وهم فى صفوف الصلاة ثم تبسم يضحك فنكص أبو بكر على عقبيه ليصل الصف وظن أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد أن يخرج الى الصلاة قال أنس وهم المسلمون أن يفتتنوا فى صلاتهم فرحا برسول الله صلى الله عليه وسلم فأشار اليهم بيده صلى الله عليه وسلم أن أتموا صلاتكم ثم دخل الحجرة وأرخى الستر وتوفى صلى الله عليه وسلم من يومه ذلك وعن جعفر بن محمد عن أبيه قال لما بقى من أجل رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث نزل عليه جبريل فقال يا محمد ان الله قد أرسلنى اليك اكراما لك وتفضيلا لك وخاصة لك يسألك عما هو أعلم به منك يقول كيف تجدك فقال أجدنى يا جبريل مغموما وأجدنى يا جبريل مكروبا ثم أتاه فى اليوم الثانى فقال له مثل ذلك ثم جاءه فى اليوم الثالث فقال له مثل ذلك ثم استأذن فيه ملك الموت فقال جبريل يا محمد هذا ملك الموت يستأذن عليك ولم يستأذن على آدمى قبلك ولا يستأذن على آدمى بعدك قال ائذن له فدخل ملك الموت فوقف بين يديه فقال يارسول الله ان الله عز وجل أرسلنى اليك وأمرنى أن أطيعك فى كل ما تأمر ان أمرتنى أن أقبض روحك قبضتها وان أمرتنى أن أتركها تركتها فقال جبريل يا محمد ان الله قد اشتاق الى لقائك فقال صلى الله عليه وسلم فامض يا ملك الموت لما أمرت به فقال جبريل يارسول الله هذا آخر موطئى من الارض انما كنت حاجتى من الدنيا فقبض روحه * فلما توفى صلى الله عليه وسلم وجاءت التعزية سمعوا صوتا من ناحية البيت السلام عليكم أهل البيت ورحمة الله وبركاته كل نفس ذائقة الموت وانما توفون أجوركم يوم القيامة ان فى الله عزاء من كل مصيبة وخلفا من كل هالك ودركا من كل فائت فبالله فثقوا واياه فارجوا فانما المصاب من حرم الثواب والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته فقال على أتدرون من هذا هو الخضر عليه السلام رواه البيهقى فى كتاب دلائل النبوة وأخرج الطبرانى من حديث ابن عباس قال جاء ملك الموت الى النبى صلى الله عليه وسلم فى مرضه ورأسه فى حجر على فاستأذن فقال السلام عليكم ورحمة الله وبركاته فقال له على ارجع فانا مشاغيل عنك فقال صلى الله عليه وسلم هذا ملك الموت ادخل راشدا فلما دخل قال ان ربك يقرؤك السلام فبلغنى أن ملك الموت لم يسلم على أهل بيت قبله ولا يسلم بعده * وقالت عائشة رضى الله عنها

توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيتي وفي يومي وبين سحري ونحري رواه البخاري
والسحر الصدر والمراد أنه صلى الله عليه وسلم توفي ورأسه بين عنقها وصدرها * قال السهيلي
وجدت في بعض كتب الواقدي أن أول كلمة تكلم بها النبي صلى الله عليه وسلم وهو مسترضع
عند حليمة الله أكبر وآخر كلمة تكلم بها الرفيق الأعلى وروى الحاكم من حديث أنس
قال آخر ما تكلم به صلى الله عليه وسلم جلال ربي الرفيع * وعن سالم بن عبيد الله الأشجعي
قال لما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم كان أجزع الناس كلهم عمر بن الخطاب رضي الله تعالى
عنه فأخذ بقائم سيفه وقال لا أسمع أحدا يقول مات رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا ضربته
بسيفي هذا قال فقالت الناس يا سالم اطلب لنا صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فخرجت
الى المسجد فاذا أنا بأبي بكر فلما رأيته أجهشت بالبكاء أي تهيأت فقال يا سالم أمات رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقلت ان هذا عمر بن الخطاب يقول لا أسمع أحدا يقول مات رسول الله صلى الله
عليه وسلم إلا ضربته بسيفي هذا قال فأقبل أبو بكر حتى دخل على النبي صلى الله عليه وسلم وهو
مسجى فرفع البرد عن وجهه ووضع فاه على فيه واستنشى الريح ثم سجاه والتفت الينا فقال
(وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل) الآية وقال تعالى (إنك ميت وإنهم ميتون)
يا أيها الناس من كان يعبد محمدا فان محمدا قد مات ومن كان يعبد الله فان الله حي لا يموت قال
عمر فوالله لكأني لم أتل هذه الآيات قط رواه الترمذي واستنشى الريح شمها * وقال ابن المنير
لما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم طاشت العقول فمنهم من خبل ومنهم من أقعد فلم يطق
القيام ومنهم من أخرس فلم يطق الكلام ومنهم من أضنى وكان عمر ممن خبل وكان عثمان ممن
أخرس يذهب ويجيء ولا يستطيع كلاما وكان علي ممن أقعد فلم يستطع حراكا وأضنى عبد الله
ابن أنيس فمات كمدا وكان أثبتهم أبو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه وعنهم أجمعين جاء وعيناه
تهملان وزفراته تتردد وغصصه تتصاعد وترتفع فدخل على النبي صلى الله عليه وسلم فأكب
عليه وكشف الثوب عن وجهه وقال طبت حيا وميتا وانقطع لموتك ما لم ينقطع لموت أحد من
الانبياء فعظمت عن الصفة وجللت عن البكاء ولو أن موتك كان اختيارا لجدنا لموتك بالنفوس
اذكرنا يا محمد عند ربك ولنكن من بالك * وفي رواية عن عائشة عند أحمد أن أبا بكر أتى



النبي صلى الله عليه وسلم من قبل رأسه فحدر فاه وقبل جبهته ثم قال وانبياه ثم رفع رأسه فحدر فاه
وقبل جبهته ثم قال واصفياه ثم رفع رأسه فحدر فاه وقبل جبهته وقال واخليلاه * ولما توفي
عليه الصلاة والسلام قالت فاطمة رضي الله عنها يا أبتاه أجاب ربا دعاه يا أبتاه من جنة الفردوس
مأواه يا أبتاه من الى جبريل ننعاه رواه البخاري وزاد الطبراني يا أبتاه من ربه ما أدناه * وقد
عاشت فاطمة رضي الله تعالى عنها بعده صلى الله عليه وسلم ستة أشهر فما ضحكت تلك المدة
وحق لها ذلك * وأخرج أبو نعيم عن علي قال لما قبض صلى الله عليه وسلم صعد ملك الموت
باكيا الى السماء والذي بعثه بالحق نبيا لقد سمعت صوتا من السماء ينادي وامحمداه كل
المصائب تهون عند هذه المصيبة * وفي سنن ابن ماجه أنه صلى الله عليه وسلم قال في مرضه أيها
الناس ان أحد من الناس أو من المؤمنين أصيب بمصيبة فليتعز بمصيبته بي عن المصيبة التي
تصيبه بغيري فان أحدا من أمتي لن يصاب بمصيبة بعدي أشد عليه من مصيبتي * وقال
أبو الجوزاء كان الرجل من أهل المدينة اذا أصابته مصيبة جاء أخوه فصافحه ويقول يا عبد الله
اتق الله فان في رسول الله أسوة حسنة * وروي أن بلالا لما كان يؤذن بعد وفاته صلى الله
عليه وسلم وقبل دفنه فاذا قال أشهد أن محمدا رسول الله ارتج المسجد بالبكاء والنحيب فلما دفن
ترك بلال الأذان * وقد كانت وفاته صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين بلا اختلاف وقت دخول
المدينة في هجرته صلى الله عليه وسلم حين اشتد الضحاء ودفن يوم الثلاثاء وقيل ليلة الاربعاء
وقيل يوم الاربعاء والسبب في تأخير دفنه صلى الله عليه وسلم ما وقع من الاختلاف في موته
وفي محل دفنه * وأخرج ابن عساكر عن أبي ذؤيب الهذلي قال بلغنا أن النبي صلى الله
عليه وسلم عليل فأوجس أهل الحي خيفة وبت بليلة طويلة حتى اذا كان قرب السحر نمت
فهتف بي هاتف وهو يقول

خطب أجل أناخ بالاسلام * بين النخيل ومقعد الآطام
قبض النبي محمد فعيوننا * تبدي الدموع عليه بالتسجام

فوثبت من نومي فزعا فنظرت الى السماء فلم أر إلا سعد الذابح فعلمت أن النبي صلى الله عليه
وسلم قبض وهو ميت فقدمت المدينة ولأهلها ضجيج بالبكاء كضجيج الحجيج اذا أهلوا بالاحرام

فقلت مه فقيل قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم * ولقد أحسن حسان بقوله يرثيه عليه الصلاة والسلام

كنت السواد لناظري * فعمي عليك الناظر
من شاء بعدك فليمت * فعليك كنت أحاذر

وفي الشفاء وغيره أن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه لما تحقق موته صلى الله عليه وسلم قال وهو يبكي بأبي أنت وأمي يا رسول الله لقد كان لك جذع تخطب الناس عليه فلما كثروا اتخذت منبرا لتسمعهم فحن الجذع لفراقك حتى جعلت يدك عليه فسكن فأمتك أولى بالحنين عليك حين فارقتهم بأبي أنت وأمي يا رسول الله لقد بلغ من فضيلتك عند ربك أن جعل طاعتك طاعته فقال (من يطع الرسول فقد أطاع الله) بأبي أنت وأمي يا رسول الله لقد بلغ من فضيلتك عنده أن بعثك آخر الأنبياء وذكرك في أولهم فقال تعالى (وإذ أخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح) الآية بأبي أنت وأمي يا رسول الله لقد بلغ من فضيلتك عنده أن أهل النار يودون أن يكونوا أطاعوك وهم في أطباقها يعذبون يقولون (يا ليتنا أطعنا الله وأطعنا الرسول) ومن عجيب ما اتفق ما روي عن عائشة رضي الله عنها أنهم لما أرادوا غسل النبي صلى الله عليه وسلم قالوا لا ندري أنجرد النبي صلى الله عليه وسلم من ثيابه كما نجرد موتانا أم نغسله وعليه ثيابه فلما اختلفوا ألقى الله عليهم النوم حتى ما منهم رجل إلا وذقنه في صدره ثم كلمهم مكلم من ناحية البيت لا يدرون من هو اغسلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليه ثيابه فقاموا وغسلوه وعليه قميصه يضعون الماء فوق القميص ويدلكونه بالقميص رواه البيهقي في دلائل النبوة * وروى ابن ماجه بسند جيد عن علي يرفعه إلى النبي صلى الله عليه وسلم إذا أنا مت فاغسلوني بسبع قرب من بئري بئر غرس * وغسل صلى الله عليه وسلم ثلاث غسلات الأولى بالماء القراح والثانية بالماء والسدر والثالثة بالماء والكافور وغسله علي والعباس وابنه الفضل يعينانه وقثم وأسامة وشقران مولاه صلى الله عليه وسلم يصبون الماء وأعينهم معصوبة من وراء الستر لحديث علي لا يغسلني إلا أنت فإنه لا يرى أحد عورتي إلا طمست عيناه رواه البزار والبيهقي * وأخرج البيهقي عن الشعبي قال غسل علي النبي صلى الله عليه وسلم فكان يقول وهو يغسله صلى الله



عليه وسلم بأبي أنت وأمي طبت حيا وميتا * وأخرج أبو داود وصححه الحاكم عن علي رضي الله عنه قال غسلته صلى الله عليه وسلم فذهبت أنظر ما يكون من الميت فلم أر شيئا وكان طيبا حيا وميتا وفي رواية ابن سعد وسطعت ريح طيبة لم يجدوا مثلها قط قيل وجعل علي على يده خرقة وأدخلها تحت القميص ثم اعتصروا قميصه وحنطوا مساجده ومفاصله ووضؤا منه ذراعيه ووجهه وكفيه وقدميه وجمروه عودا وندا * وذكر ابن الجوزي أنه روي عن جعفر بن محمد قال كان الماء يستنقع في جفون النبي صلى الله عليه وسلم فكان علي يحسوه أي يشربه بفمه وفي حديث عروة عن عائشة رضي الله عنها قالت كفن رسول الله صلى الله عليه وسلم في ثلاثة أثواب بيض سحولية من كرسف ليس فيها قميص ولا عمامة أخرجه الأئمة الستة بزيادة ونقص والسحولية منسوبة إلى سحول قرية باليمن والكرسف القطن * وفي حديث ابن عباس عند ابن ماجه لما فرغوا من جهازه صلى الله عليه وسلم يوم الثلاثاء وضع على سريره في بيته ثم دخل الناس عليه صلى الله عليه وسلم أرسالا يصلون عليه حتى إذا فرغوا أدخل النساء حتى إذا فرغن دخل الصبيان ولم يؤم الناس على رسول الله صلى الله عليه وسلم أحد وفي رواية أن أول من صلى عليه صلى الله عليه وسلم الملائكة أفواجا ثم أهل بيته ثم الناس فوجا فوجا ثم نساؤه آخرا * ثم قالوا أين تدفنونه فقال أبو بكر رضي الله عنه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما هلك أي مات نبي قط إلا يدفن حيث تقبض روحه وقال علي وأنا أيضا سمعته وحفر أبو طلحة لحد رسول الله صلى الله عليه وسلم في موضع فراشه حيث قبض * وقد اختلف فيمن أدخله قبره صلى الله عليه وسلم وأصح ما روي أنه نزل في قبره علي وعمه العباس وابناه الفضل وقثم وكان قثم آخر الناس عهدا برسول الله صلى الله عليه وسلم * وروي أنه بني في قبره صلى الله عليه وسلم تسع لبنات وفرش تحته قطيفة نجرانية كان يتغطى بها فرشها شقران في القبر وقال والله لا يلبسها أحد بعدك وفي كتاب تحقيق النصرة قال ابن عبد البر ثم أخرجت يعني القطيفة من القبر لما فرغوا من وضع اللبنات التسع * ولما دفن صلى الله عليه وسلم جاءت فاطمة رضي الله عنها فقالت كيف طابت نفوسكم أن تحثوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم التراب وأخذت من تراب القبر

الشريف ووضعته على عينيها وأنشأت تقول

ماذا على من شم تربة أحمد * أن لا يشم مدى الزمان غواليا
صبت على مصائب لو أنها * صبت على الأيام عدن لياليا

وفى رواية الدارمى قال أنس ما رأيت يوما كان أحسن ولا أضوأ من يوم دخل علينا فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وما رأيت يوما كان أقبح ولا أظلم من يوم مات فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم وفى رواية الترمذى عنه أيضا لما كان اليوم الذى دخل فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة أضاء منها كل شئ فلما كان اليوم الذى مات فيه أظلم منها كل شئ وما نفضنا أيدينا من التراب وانا لفى دفنه حتى أنكرنا قلوبنا * ومن آياته عليه الصلاة والسلام بعد موته ما ذكر من حزن حماره عليه حتى تردى فى بئر وكذا ناقته فانها لم تأكل ولم تشرب حتى ماتت * قال رزين ورش قبره الشريف صلى الله عليه وسلم رشه بلال بن رباح بقربة بدأ من قبل رأسه حكاه ابن عساكر وجعل عليه من حصباء حمراء وبيضاء ورفع قبره عن الأرض قدر شبر * وفى حديث عائشة رضى الله عنها عند البخارى قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فى مرضه الذى لم يقم منه لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد لولا ذلك لأبرز قبره غير أنه خشى أن يتخذ مسجدا وفى البخارى من حديث أبى بكر بن عياش عن سفيان التمار أنه حدثه أنه رأى قبر النبى صلى الله عليه وسلم مسنما أى مرتفعا زاد أبو نعيم فى المستخرج وقبر أبى بكر وعمر كذلك * وروى أبو داود والحاكم من طريق القاسم بن محمد بن أبى بكر قال دخلت على عائشة فقلت يا أماه اكشفى لى عن قبر النبى صلى الله عليه وسلم فكشفت لى عن ثلاثة قبور لا مشرفة ولا لاطئة مبطوحة ببطحاء العرصة الحمراء زاد الحاكم فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم مقدما وأبو بكر رأسه بين كتفى النبى صلى الله عليه وسلم وعمر رأسه عند رجلى النبى صلى الله عليه وسلم وهذا كان فى خلافة معاوية فكأنها كانت فى الأول مسطحة ثم لما بنى جدار القبور فى امارة عمر بن عبد العزيز على المدينة من قبل الوليد بن عبد الملك صيروها مرتفعة وقد روى أبو بكر الآجرى فى صفة قبر النبى صلى الله عليه وسلم عن غنيم بن بسطاس المدنى قال رأيت قبر النبى صلى الله عليه وسلم فى امارة عمر بن عبد العزيز رأيته مرتفعا نحوا من أربع



أصابع ورأيت قبر أبى بكر وراء قبره ورأيت قبر عمر وراء قبر أبى بكر أسفل منه * وعن هشام ابن عروة عن أبيه لما سقط عليهم الحائط يعنى حائط حجرة النبى صلى الله عليه وسلم فى زمان الوليد ابن عبد الملك أخذوا فى بنائه فبدت لهم قدم ففزعوا وظنوا أنها قدم النبى صلى الله عليه وسلم فما وجدوا أحدا يعلم ذلك حتى قال لهم عروة والله ماهى قدم النبى صلى الله عليه وسلم ماهى إلا قدم عمر رواه البخارى * وروى الآجرى قال رجاء بن حيوة قبر أبى بكر عند وسط النبى صلى الله عليه وسلم وعمر خلف أبى بكر رأسه عند وسطه وهذا ظاهره يخالف حديث القاسم فان أمكن الجمع والا فحديث القاسم أصح * ونقل أهل السير عن سعيد بن المسيب قال بقى فى البيت موضع قبر فى السهوة الشرقية يدفن فيها عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام ويكون قبره الرابع والسهوة بيت صغير منحدر فى الأرض قليلا شبيه بالمخدع والخزانة * وفى المنتظم لابن الجوزى عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ينزل عيسى بن مريم فى الأرض فيتزوج ويولد له ويمكث خمسا وأربعين سنة ثم يموت فيدفن معى فى قبرى وأقوم أنا وعيسى بن مريم من قبر واحد بين أبى بكر وعمر

(الفصل الثانى فى زيارة قبره الشريف ومسجده المنيف صلى الله عليه وسلم) اعلم أن زيارة قبره الشريف صلى الله عليه وسلم من أعظم القربات وأرجى الطاعات والسبيل الى أعلى الدرجات ومن اعتقد غير هذا فقد انخلع من ربقة الاسلام وخالف الله ورسوله وجماعة العلماء الأعلام قال القاضى عياض انها سنة من سنن المسلمين مجمع عليها وفضيلة مرغب فيها فقد روى الدارقطنى من حديث ابن عمر رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من زار قبرى وجبت له شفاعتى وروى الطبرانى أن النبى صلى الله عليه وسلم قال من جاءنى زائرا لا تعمله حاجة الا زيارتى كان حقا على أن أكون شفيعا له يوم القيامة وصححه ابن السكن وفى الاحياء قال صلى الله عليه وسلم من وجد سعة ولم يفد الى فقد جفانى وأخرج ابن النجار عن أنس ما من أحد من أمتى له سعة ثم لم يزرنى الا وليس له عذر وروى الدارقطنى وغيره عن ابن عمر رضى الله عنهما مرفوعا الى النبى صلى الله عليه وسلم من حج ولم يزرنى فقد جفانى وعن حاطب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من زارنى بعد موتى فكأنما زارنى فى حياتى ومن مات بأحد الحرمين بعث من

الآمنين رواه البيهقي * وعن عمر رضي الله تعالى عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من زار قبري أو قال من زارني كنت شفيعا له وشهيدا رواه البيهقي وغيره * وعن أنس ابن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من زارني بالمدينة محتسبا كان في جواري يوم القيامة رواه البيهقي أيضا * قال العلامة زين الدين بن الحسين المراغي وينبغي لكل مسلم اعتقاد كون زيارته صلى الله عليه وسلم قربة للاحاديث الواردة في ذلك ولقوله تعالى (ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم جاؤك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما) وقد استغفر صلى الله عليه وسلم للجميع قال الله تعالى (واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات) فاذا وجد مجيئهم واستغفارهم تكملت الامور الثلاثة الموجبة لتوبة الله تعالى ورحمته * وينبغي لمن نوى زيارته صلى الله عليه وسلم أن ينوي مع ذلك زيارة مسجده الشريف والصلاة فيه فانه أحد المساجد الثلاثة التي لا تشد الرحال الا اليها وهو أفضلها عند مالك * وقد ورد أن عمر بن عبد العزيز كان يبرد البريد للسلام على النبي صلى الله عليه وسلم ومعنى يبرد يرسل والبريد الرسول المستعجل * وينبغي لمن أراد زيارته صلى الله عليه وسلم أن يكثر من الصلاة والتسليم عليه في طريقه فاذا وقع بصره على معالم المدينة الشريفة وما تعرف به فليزدد الصلاة عليه والتسليم ويسأل الله أن ينفعه بزيارته ويسعده بها في الدارين وليغتسل وليلبس النظيف من ثيابه وليترجل ماشيا باكيا * ولما رأى وفد عبد القيس رسول الله صلى الله عليه وسلم ألقوا أنفسهم عن رواحلهم ولم ينيخوها وسارعوا اليه فلم ينكر ذلك عليهم صلوات الله وسلامه عليه * ويستحب صلاة ركعتين تحية المسجد قبل الزيارة قيل وهذا اذا لم يكن مروره من جهة وجهه الشريف عليه الصلاة والسلام فان كان استحبت الزيارة قبل التحية * وينبغي للزائر أن يستحضر من الخشوع ما أمكنه وليكن مقتصدا في سلامه بين الجهر والاسرار وفي البخاري أن عمر رضي الله عنه قال لرجلين من الطائف لو كنتما من أهل البلد لأوجعتكما ضربا ترفعان أصواتكما في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم * وروي عن عائشة رضي الله تعالى عنها أنها كانت تسمع صوت الوتد يوتد والمسمار يضرب في بعض الدور المطيفة بمسجد النبي صلى الله عليه وسلم فترسل اليهم لا تؤذوا رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا وما عمل علي بن أبي طالب رضي الله



عنه مصراعي داره الا بالمناصع اسم مكان خارج المدينة توقيا لذلك فيجب الأدب معه كما في حياته صلى الله عليه وسلم * وينبغي للزائر أن يتقدم الى القبر الشريف من جهة القبلة وان جاء من جهة رجلي الصاحبين فهو أبلغ في الادب من الاتيان من جهة رأسه المكرم ويستدبر القبلة ويقف قبالة وجهه صلى الله عليه وسلم * وقد روي أن مالكا سأله أبو جعفر المنصور العباسي يا أبا عبد الله أستقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم وأدعو أم أستقبل القبلة وأدعو فقال له مالك ولم تصرف وجهك عنه وهو وسيلتك ووسيلة أبيك آدم عليه الصلاة والسلام الى الله عز وجل يوم القيامة * وينبغي أن يلازم الادب والخشوع والتواضع غاض البصر في مقام الهيبة كما كان يفعل بين يديه في حياته ويستحضر علمه بوقوفه بين يديه وسماعه لسلامه كما هو في حال حياته اذ لا فرق بين موته وحياته في مشاهدته لامته ومعرفته بأحوالهم ونياتهم وعزائمهم وخواطرهم وذلك عنده جلي لا خفاء به * وقد روى ابن المبارك عن سعيد بن المسيب ليس من يوم الا وتعرض على النبي صلى الله عليه وسلم أعمال أمته غدوة وعشية فيعرفهم بسيماهم وأعمالهم فلذلك يشهد عليهم * وليمثل الزائر وجهه الكريم عليه الصلاة والسلام في ذهنه ويحضر قلبه جلال رتبته وعلو منزلته وعظيم حرمته وأن أكابر الصحب ما كانوا يخاطبونه الا كأخي السرار تعظيما لما عظم الله من شأنه * وقد روى ابن النجار أن امرأة سألت عائشة رضي الله عنها أن اكشفي لي عن قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فكشفته فبكت حتى ماتت وحكي عن أبي الفضائل الحموي أحد خدام الحجرة المقدسة أنه شاهد شخصا من الزوار الشيوخ أتى باب مقصورة الحجرة الشريفة فطأطأ رأسه نحو العتبة فحركوه فاذا هو ميت وكان ممن شهد جنازته * ثم يقول الزائر بحضور قلب وغض طرف وصوت وسكون واطراق السلام عليك يا رسول الله السلام عليك يا نبي الله السلام عليك يا حبيب الله السلام عليك يا خيرة خلق الله السلام عليك يا صفوة الله السلام عليك يا سيد المرسلين وخاتم النبيين السلام عليك يا قائد الغر المحجلين السلام عليك وعلى أهل بيتك الطيبين الطاهرين السلام عليك وعلى أزواجك الطاهرات أمهات المؤمنين السلام عليك وعلى أصحابك أجمعين السلام عليك وعلى سائر الأنبياء وسائر عباد الله الصالحين جزاك الله يا رسول الله أفضل ما جزى نبيا ورسولا عن أمته

وصلى الله عليك كلما ذكرك الذاكرون وغفل عن ذكرك الغافلون أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أنك عبده ورسوله وأمينه وخيرته من خلقه وأشهد أنك قد بلغت الرسالة وأديت الامانة ونصحت الامة وجاهدت فى الله حق جهاده ومن ضاق وقته عن ذلك أو عن حفظه فليقل ما تيسر منه أو مما يحصل به الغرض * وفى تحفة الزائر لابن عساكر أن ابن عمر وغيره من السلف كانوا يقتصرون ويوجزون فى هذا جدا فعن مالك بن أنس إمام دار الهجرة وناهيك به خبرة بهذا الشان من رواية ابن وهب عنه يقول الزائر السلام عليك أيها النبى ورحمة الله وبركاته * وعن نافع عن ابن عمر رضى الله عنهما أنه كان اذا قدم من سفر دخل المسجد ثم أتى القبر المقدس فقال السلام عليك يا رسول الله السلام عليك يا أبا بكر السلام عليك يا أبتاه وينبغى أن يدعو ولا يتكلف السجع فانه يؤدى الى الاخلال بالخشوع * وقد حكى جماعة الحكاية المشهورة عن العتبى واسمه محمد بن عبيد الله توفى فى سنة ثمان وعشرين ومائتين قال أتيت قبر النبى صلى الله عليه وسلم فزرته وجلست بحذائه فجاء أعرابى فزاره ثم قال يا خير الرسل ان الله أنزل عليك كتابا صادقا قال فيه (ولو أنهم اذ ظلموا أنفسهم جاؤك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما) وقد جئتك مستغفرا من ذنبى مستشفعا بك الى ربى وأنشأ يقول

يا خير من دفنت بالقاع أعظمه * فطاب من طيبهن القاع والاكم
نفسى الفداء لقبر أنت ساكنه * فيه العفاف وفيه الجود والكرم

ثم استغفر وانصرف فرقدت فرأيت النبى صلى الله عليه وسلم فى النوم وهو يقول الحق الاعرابى وبشره بأن الله تعالى قد غفر له بشفاعتى فاستيقظت وخرجت بطلبه فلم أجده * ووقف أعرابى على قبره الشريف صلى الله عليه وسلم وقال اللهم انك أمرت بعتق العبيد وهذا حبيبك وأنا عبدك فأعتقنى من النار على قبر حبيبك فهتف به هاتف يا هذا تسأل العتق لك وحدك هلا سألت لجميع الخلق اذهب فقد أعتقناك من النار * وعن الحسن البصرى قال وقف حاتم الاصم على قبر النبى صلى الله عليه وسلم فقال يا رب إنا زرنا قبر نبيك فلا تردنا خائبين فنودى يا هذا ما أذنا لك فى زيارة قبر حبيبنا الا وقد قبلناك فارجع أنت ومن معك من الزوار مغفورا لكم * وقال



ابن أبى فديك سمعت بعض من أدركت يقول بلغنا أن من وقف عند قبر النبى صلى الله عليه وسلم فتلا هذه الآية (إن الله وملائكته يصلون على النبى يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما) وقال صلى الله عليك يا محمد حتى يقولها سبعين مرة ناداه ملك صلى الله عليك يا فلان ولم تسقط لك حاجة قال الشيخ زين الدين المراغى وغيره والاولى أن ينادى يا رسول الله وان كانت الرواية يا محمد * فان أوصاه أحد بابلاغ السلام الى النبى صلى الله عليه وسلم فليقل السلام عليك يا رسول الله من فلان * ثم ينتقل عن يمينه قدر ذراع فيسلم على أبى بكر رضى الله تعالى عنه لأن رأسه بحذاء منكب رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقول السلام عليك يا خليفة سيد المرسلين السلام عليك يا من أيد الله به يوم الردة الدين جزاك الله عن الاسلام والمسلمين خيرا اللهم ارض عنه وارض عنا به * ثم ينتقل عن يمينه قدر ذراع فيسلم على عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه فيقول السلام عليك يا أمير المؤمنين السلام عليك يا من أيد الله به الدين جزاك الله عن الاسلام والمسلمين خيرا اللهم ارض عنه وارض عنا به * ثم يرجع الى موقفه الاول قبالة وجه سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فيحمد الله تعالى ويمجده ويصلى على النبى صلى الله عليه وسلم ويكثر من الدعاء والتضرع ويجدد التوبة فى حضرته الكريمة ويسأل الله بجاهه صلى الله عليه وسلم أن يجعلها توبة نصوحا ويكثر من الصلاة والسلام على النبى صلى الله عليه وسلم بحضرته الشريفة حيث يسمعه ويرد عليه فقد روى أبو داود من حديث أبى هريرة أنه صلى الله عليه وسلم قال ما من مسلم يسلم على الا رد الله على روحى حتى أرد عليه السلام ومعنى رد روحه صلى الله عليه وسلم حتى يرد على المسلم السلام مع أنه حى فى قبره بلا شك إقبال خاص والتفات روحانى يحصل من الحضرة النبوية لذلك المسلم وهذا الاقبال يكون عاما شاملا حتى لو كان المسلمون فى كل لمحة أكثر من ألف ألف لوسعهم ذلك الاقبال النبوى والالتفات الروحانى قال صاحب الاصل العلامة شهاب الدين أحمد القسطلانى رحمه الله ولقد رأيت من ذلك ما لا أستطيع أن أعبر عنه ولقد أحسن من سئل كيف يرد النبى صلى الله عليه وسلم على من يسلم عليه من مشارق الارض ومغاربها فى آن واحد فأنشد قول أبى الطيب

كالشمس فى وسط السماء ونورها * يغشى البلاد مشارقا ومغاربا

ولا ريب أن حاله صلى الله عليه وسلم فى البرزخ أفضل وأكمل من حال الملائكة هذا وسيدنا
عزرائيل عليه الصلاة والسلام يقبض مائة ألف روح فى آن واحد ولا يشغله قبض عن قبض
وهو مع ذلك مشغول بعبادة الله تعالى مقبل على التسبيح والتقديس * وعند ابن أبى شيبة
من حديث أبى هريرة من صلى على عند قبرى سمعته ومن صلى على غائبا بلغته * وعن سليمان
ابن سحيم قال رأيت النبى صلى الله عليه وسلم فى النوم فقلت يارسول الله هؤلاء الذين يأتونك
فيسلمون عليك أتفقه سلامهم قال نعم وأرد عليهم ولا شك أنه صلى الله عليه وسلم حى يصلى فى قبره
كسائر الأنبياء كما ورد ذلك فى الأحاديث الصحيحة * وقد روى ابن النجار عن سعيد بن
المسيب أنه قال لما تغلب عسكر يزيد على المدينة المنورة لم يؤذن فى مسجد رسول الله صلى الله عليه
وسلم فلما حضرت الظهر سمعت الأذان فى القبر فصليت ركعتين ثم سمعت الاقامة فصليت الظهر
ثم مضى ذلك الأذان والاقامة فى القبر المقدس لكل صلاة حتى مضت الثلاث ليال يعنى ليالى أيام
الحرة * وقد ثبت أن نبينا صلى الله عليه وسلم مات شهيدا لأكله يوم خيبر من شاة مسمومة سما
قاتلا من ساعته حتى مات منه بشر بن البراء وصار بقاؤه صلى الله عليه وسلم معجزة فكان ألم السم
يتعاهده الى أن مات به قال العلماء فجمع الله له بذلك النبوة والشهادة وقد ثبتت حياة الشهداء
بنص قوله تعالى (ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون) فهو
صلى الله عليه وسلم حى من وجهين وجه النبوة ووجه الشهادة بل هو صلى الله عليه وسلم أفضل
الأنبياء وأفضل الشهداء فحياته أكمل من حياتهم * وقد جاء فى الحديث الشريف أن
المؤمن يقبر فى التربة التى خلق منها فكانت بهذا تربة المدينة أفضل الترب كما أنه عليه الصلاة
والسلام أفضل البشر فلهذا والله أعلم يتضاعف ريح الطيب فيها على سائر البلدان قاله ابن بطال
وينبغى للزائر أن يكثر من الدعاء والتضرع والاستغاثة والتشفع والتوسل والتوجه به صلى الله
عليه وسلم فجدير بمن استشفع به أن يشفعه الله تعالى فيه فان كلا من الاستغاثة والتوسل
والتشفع والتوجه للنبى صلى الله عليه وسلم كما فى تحقيق النصرة ومصباح الظلام وغيرهما واقع
فى كل حال قبل خلقه وبعده فى مدة حياته فى الدنيا وبعد موته فى مدة البرزخ وبعد البعث
فى عرصات القيامة فأما الحالة الأولى فحسبك ما تقدم فى المقصد الأول من استشفاع آدم عليه



الصلاة والسلام به لما أخرج من الجنة وقول الله تعالى يا آدم لو تشفعت الينا بمحمد فى أهل
السموات والأرض لشفعناك وإذ سألتنى بحقه فقد غفرت لك * وأما التوسل به بعد خلقه فى
مدة حياته صلى الله عليه وسلم فمن ذلك ما رواه النسائى والترمذى عن عثمان بن حنيف أن
رجلا ضريرا أتاه صلى الله عليه وسلم فقال ادع الله أن يعافينى قال فأمره أن يتوضأ فيحسن
وضوءه ويدعو بهذا الدعاء اللهم إنى أسألك وأتوجه اليك بنبيك محمد نبى الرحمة يا محمد انى
أتوجه بك الى ربك فى حاجتى لتقضى اللهم شفعه فى وصححه البيهقى وزاد فقام وقد أبصر * وأما
التوسل به صلى الله عليه وسلم بعد موته فى البرزخ فهو أكثر من أن يحصى وفى كتاب مصباح
الظلام فى المستغيثين بخير الأنام للشيخ أبى عبد الله بن النعمان طرف من ذلك قال صاحب
الأصل رحمه الله ولقد كان حصل لى داء أعيا دواؤه الأطباء وأقمت به سنين فاستغثت به صلى الله
عليه وسلم ليلة الثامن والعشرين من جمادى الأولى سنة ثلاث وتسعين وثمانمائة بمكة زادها
الله شرفا فبينا أنا نائم اذ جاء رجل معه قرطاس مكتوب فيه هذا دواء داء أحمد بن القسطلانى من
الحضرة الشريفة بعد الاذن الشريف ثم استيقظت فلم أجد بى والله شيئا مما كنت أجده
وحصل الشفاء ببركة النبى صلى الله عليه وسلم * وأما التوسل به صلى الله عليه وسلم فى عرصات
القيامة فمما قام عليه الاجماع وتواترت به الأخبار فى حديث الشفاعة فعليك أيها الطالب
ادراك السعادة والمؤمل لحسن الحال فى حضرة الغيب والشهادة بالتعلق بأذيال عطفه وكرمه
والتطفل على موائد نعمه والتوسل بجاهه الشريف والتشفع بقدره المنيف فهو الوسيلة
الى نيل المعالى واقتناص المرام والمفزع يوم الجزع والهلع لكافة الرسل الكرام واجعله
أمامك فيما نزل بك من النوازل وإمامك فيما تحاول من القرب والمنازل فانك تظفر من المراد
بأقصاه وتدرك رضا من أحاط بكل شئ علما وأحصاه واجتهد ما دمت بطيبة الطيبة حسب
طاقتك فى تحصيل أنواع القربات ولازم قرع أبواب السعادة بأظافير الطلبات وارق فى
مدارج العبادات ولج فى سرادق المرادات ولازم الصلوات مكتوبة ونافلة فى مسجده المكرم
صلى الله عليه وسلم خصوصا بالروضة التى ثبت أنها روضة من رياض الجنة كما رواه البخارى

وحكمة ذلك أن الله عز وجل قد فضله صلى الله عليه وسلم على جميع خلقه وأن كل ما كان منسوبا اليه بنسبة ما من جميع المخلوقات يكون له تفضيل على جنسه كما استقرئ فى كل اموره من بدء ظهوره عليه الصلاة والسلام الى حين وفاته فى الجاهلية والاسلام فمنها ما كان من شأن أمه آمنة وما نالها من بركته صلى الله عليه وسلم ومثل ذلك مرضعته حليمة وأتانها والبقعة التى كانت تلك الاتان تمشى عليها فانها كانت متى جعلت يدها على بقعة اخضرت من حينها وكانت تظهر بركاته عليه الصلاة والسلام حسا ومعنى حيثما مشى وحيثما وضع يده المباركة كما هو منقول معروف ولما كان تردده صلى الله عليه وسلم بين منبره وبيته كثيرا فكان يتردد فى تلك البقعة مرارا فى اليوم الواحد طول عمره من وقت هجرته الى حين وفاته تضاعفت حرمتها على غيرها وليس لها وصف أعلى من وصفها المذكور وهو أنها كانت من الجنة وتعود اليها وهى الآن منها وللعامل فيها مثلها الان العمل فيها يوجب لصاحبه روضة فى الجنة فان قيل ينبغى أن يكون ذلك للمدينة بكمالها لانه عليه الصلاة والسلام كان يطوفها بقدمه مرارا فالجواب أنه قد حصل للمدينة تفضيل لم يحصل لغيرها من ذلك أن ترابها شفاء كما أخبر به عليه الصلاة والسلام وأنها تمنع من الدجال وأنه صلى الله عليه وسلم أول ما يشفع لاهلها يوم القيامة وأن ما كان لها من الوباء والحمى رفع عنها وأنه بورك فى طعامها وشرابها وأشياء كثيرة فكان التفضيل لها بنسبة تردده فيها وتردده فى المسجد أكثر من تردده فى المدينة وتردده فيما بين المنبر والبيت أكثر مما سواه من سائر المسجد فالمدينة أرفع المدن والمسجد أرفع المساجد والبقعة أرفع البقع قضية معلومة وحجة ظاهرة * وعن عبد الله بن الزبير رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة فى مسجدى هذا أفضل من ألف صلاة فيما سواه من المساجد الا المسجد الحرام وصلاة فى المسجد الحرام أفضل من مائة صلاة فى هذا رواه أحمد وغيره * وذكر ابن حبيب فى الواضحة أنه صلى الله عليه وسلم قال صلاة فى مسجدى كألف صلاة فيما سواه وجمعة فى مسجدى كألف جمعة فيما سواه ورمضان فى مسجدى كألف رمضان فيما سواه * واختلف هل الافضل مكة أو المدينة فقال بكل جماعة من الصحابة والائمة رضى الله عنهم وأجمعوا على أن الموضع الذى ضم أعضاءه الشريفة صلى الله عليه وسلم أفضل بقاع الارض حتى موضع الكعبة



بل نقل التاج السبكى عن ابن عقيل الحنبلى أنها أفضل من العرش وصرح الفاكهانى فى تفضيلها على السموات * قال القاضى عياض وتفضيل ما ضم أعضاءه الشريفة صلى الله عليه وسلم باعتبارين أحدهما ما قيل أن كل أحد يدفن فى الموضع الذى خلق منه والثانى تنزل الملائكة والبركات عليه وإقبال الله تعالى * وقد روى أبو يعلى عن أبى بكر رضى الله عنه أنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يقبض النبى الا فى أحب الامكنة اليه ولا شك أن أحبها اليه أحبها الى ربه تعالى فان حبه تابع لحب ربه جل وعلا وما كان أحب الى الله ورسوله فكيف لا يكون أفضل وقد قال عليه الصلاة والسلام اللهم أن ابراهيم دعاك لمكة وأنا أدعوك للمدينة بمثل ما دعاك ابراهيم لمكة ومثله معه ولا ريب أن دعاء النبى صلى الله عليه وسلم أفضل من دعاء ابراهيم لان فضل الدعاء على قدر فضل الداعى وقد صح أنه صلى الله عليه وسلم قال اللهم حبب الينا المدينة كحبنا مكة أو أشد وفى رواية بل أشد وقد أجيبت دعوته صلى الله عليه وسلم حتى كان يحرك دابته اذا رآها من حبها * وروى الحاكم أنه صلى الله عليه وسلم قال اللهم انك أخرجتنى من أحب البقاع الى فأسكنى فى أحب البقاع اليك * وورد عن عمر رضى الله عنه أنه قال لعبد الله بن عباس المخزومى أنت القائل لمكة خير من المدينة فقال عبد الله هى حرم الله وأمنه وفيها بيته فقال عمر لا أقول فى حرم الله وبيته شيئا ثم كرر عمر قوله الاول فأعاد عبد الله جوابه فأعاد له عمر لا أقول فى حرم الله وبيته شيئا فأشير الى عبد الله فانصرف وروى الطبرانى حديث المدينة خير من مكة وفيه راو ليس بقوى * وفى الصحيحين عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرت بقرية تأكل القرى يقولون يثرب وهى المدينة تنفى الناس أى الخبيث منهم كما ينفى الكير خبث الحديد قال العارف ابن أبى جمرة فى قوله عليه الصلاة والسلام المروى فى البخارى ليس من بلد الا سيطؤه الدجال الا مكة والمدينة ظاهر هذا الحديث يعطى التسوية بينهما فى الفضل قال ويؤيد ذلك أنه ان كانت خصت المدينة بدفنه عليه الصلاة والسلام واقامته بها ومسجده فقد خصت مكة بمسقطه صلى الله عليه وسلم بها ومبعثه منها وهى قبلته فمطلع شمس ذاته الكريمة المباركة مكة ومغربها المدينة * وروى مسلم من حديث سعد عن النبى صلى الله عليه وسلم يأتى على الناس زمان

يدعو الرجل ابن عمه وقريبه هلم الى الرخاء والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون والذى نفسى بيده
لا يخرج أحد رغبة عنها الا أخلف الله فيها خيرا منه وروى مسلم أيضا من حديث أبى هريرة
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يصبر على لأواء المدينة وشدتها أحد من أمتى الا كنت
له شفيعا يوم القيامة أو شهيدا واللأواء الشدة والجوع وروى البخارى من حديث أبى هريرة
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الايمان ليأرز الى المدينة كما تأرز الحية الى جحرها أى
ينقبض وينضم ويلتجئ لأنها أصل فى انتشاره فكل مؤمن له من نفسه سائق اليها فى جميع
الازمان لحبه فى ساكنها عليه الصلاة والسلام وروى الترمذى وغيره من حديث ابن عمر
رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من استطاع منكم أن يموت بالمدينة فليمت
بها فانى أشفع لمن يموت بها وفى البخارى من حديث أبى هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال لا يدخل المدينة المسيح الدجال ولا الطاعون وفيه عن أبى بكرة رضى الله عنه عن النبى صلى
الله عليه وسلم قال لا يدخل المدينة رعب المسيح الدجال لها يومئذ سبعة أبواب على كل باب ملكان
قال النووى وغيره ان الطاعون لم يدخل المدينة أصلا قال بعضهم هذا من المعجزات المحمدية
لان الاطباء من أولهم الى آخرهم عجزوا أن يدفعوا الطاعون عن بلد بل عن قرية وقد امتنع
الطاعون من المدينة هذه الدهور الطويلة ومن خصائص المدينة أن غبارها شفاء من الجذام
والبرص بل من كل داء كما رواه رزين من حديث سعد زاد فى حديث ابن عمر وعجوتها شفاء من
السم ونقل البغوى عن ابن عباس فى قوله تعالى (لنبوئنهم فى الدنيا حسنة) أنها المدينة
وذكر ابن النجار عن عائشة رضى الله تعالى عنها أنها قالت كل البلاد افتتحت بالسيف
وافتتحت المدينة بالقرآن وروى الطبرانى عن أبى هريرة قال صلى الله عليه وسلم المدينة قبة
الاسلام ودار الايمان وأرض الهجرة ومثوى الحلال والحرام وبالجملة فكل المدينة ترابها
وطرقها وفجاجها ودورها وما حواها قد شملته بركته صلى الله عليه وسلم فانهم كانوا يتبركون
بدخوله منازلهم ويدعونه اليها والى الصلاة فى بيوتهم ولذلك امتنع مالك رحمه الله من ركوب دابة
فى المدينة وقال لا أطأ بحافر دابة فى عراص كان صلى الله عليه وسلم يمشى فيها بقدميه صلى الله
عليه وسلم * وينبغى للزائر أن يأتى مسجد قباء للصلاة فيه والزيارة فقد كان صلى الله عليه وسلم



يزوره راكبا وماشيا رواه مسلم وفى رواية له يأتى بدل يزور فيصلى فيه ركعتين وعنده
أيضا أن ابن عمر كان يأتيه كل سبت ويقول رأيت النبى صلى الله عليه وسلم يأتيه كل سبت وعند
الترمذى عن أسيد بن ظهير الانصارى وهو غير ابن حضير قال صلى الله عليه وسلم صلاة فى
مسجد قباء كعمرة * وينبغى له بعد زيارته صلى الله عليه وسلم أن يقصد المزارات التى بالمدينة
الشريفة والآثار المباركة والمساجد التى صلى فيها التماسا لبركته صلى الله عليه وسلم * ويخرج
الى البقيع لزيارة من فيه فان أكثر الصحابة ممن توفى فى المدينة فى حياته صلى الله عليه وسلم وبعد
وفاته مدفون بالبقيع وكذلك سادات أهل البيت والتابعين وروى عن مالك أنه قال مات
بالمدينة من الصحابة عشرة آلاف وكذلك أمهات المؤمنين سوى خديجة فانها بمكة وميمونة فانها
بسرف وقد كان صلى الله عليه وسلم يخرج آخر الليل الى البقيع فيقول السلام عليكم دار قوم
مؤمنين رواه مسلم وروى ابن النجار مرفوعا مقبرتان مضيئتان لاهل السماء كما تضىء الشمس
والقمر لاهل الدنيا بقيع الغرقد ومقبرة عسقلان وعن كعب الاحبار قال نجدها فى التوراة يعنى
مقبرة المدينة كقبة محفوفة بالنخيل موكل بها ملائكة كلما امتلأت أخذوها فكفؤها فى الجنة
وأخرج أبو حاتم من حديث ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أنا أول من تنشق عنه
الارض ثم أبو بكر ثم عمر ثم آتى البقيع فيحشرون معى ثم أنتظر أهل مكة حتى نحشر بين الحرمين
قال الطيبى الحشر هنا الجمع

(الفصل الثالث فى تفضيله فى الآخرة بفضائل الاوليات وانفراده بالشفاعة والمقام المحمود بين
جميع المخلوقات وترقيه فى الجنان أعلى الدرجات وغير ذلك من تكريم الله له صلى الله عليه وسلم
هنالك بشرائف الكرامات) إعلم أن الله تعالى كما فضل نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم فى البدء
بأن جعله أول الانبياء فى الخلق وأولهم فى الاجابة فى عالم الذر يوم (ألست بربكم) جعله فى العود
أول من تنشق عنه الارض وأول شافع وأول مشفع وأول من يؤذن له بالسجود وأول من ينظر الى
رب العالمين والخلق محجوبون عن رؤيته اذ ذاك وأول الانبياء يقضى بين أمته وأولهم إجازة
على الصراط بأمته وأول داخل الى الجنة وأمته أول الامم دخولا اليها وزاده من لطائف التحف
ونفائس الطرف ما لا يحد ولا يعد * فمن ذلك أنه يبعث راكبا وتخصيصه بالمقام المحمود ولواء

الحمد تحته آدم فمن دونه من الانبياء واختصاصه أيضا بالسجود لله تعالى أمام العرش وما يفتحه الله عليه فى سجوده من التحميد والثناء عليه مالم يفتحه على أحد قبله ولا يفتحه على أحد بعده زيادة فى كرامته وقربه وكلام الله له يا محمد ارفع رأسك وقل يسمع لك وسل تعط واشفع تشفع ولا كرامة فوق هذا إلا النظر اليه تعالى * ومن ذلك تكراره الشفاعة وسجوده ثانية وثالثة وتجديد الثناء عليه سبحانه بما يفتح الله عليه من ذلك وكلام الله تعالى له فى كل سجدة يا محمد ارفع رأسك وقل يسمع وسل تعط واشفع تشفع * ومن ذلك قيامه عن يمين العرش ليس أحد من الخلائق يقوم ذلك المقام غيره يغبطه فيه الأولون والآخرون وشهادته بين الانبياء وأممهم بأنهم بلغوهم وسؤالهم منه الشفاعة ليريحهم من غمهم وعرقهم وطول وقوفهم وشفاعته فى أقوام قد أمر بهم الى النار * ومنها الحوض الذي ليس فى الموقف أكثر أوانى منه وأن المؤمنين كلهم لايدخلون الجنة إلا بشفاعته * ومنها أنه يشفع فى رفع درجات أقوام لا تبلغها أعمالهم وهو صاحب الوسيلة التى هى أعلى منزلة فى الجنة الى غير ذلك مما يزيده الله تعالى به جلالة وتعظيما وتبجيلا وتكريما على رؤس الاشهاد من الأولين والآخرين والملائكة أجمعين (ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم) فأما تفضيله صلى الله عليه وسلم بأولية انشقاق القبر المقدس عنه فروى مسلم من حديث أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا سيد ولد آدم يوم القيامة وأنا أول من ينشق عنه القبر وأول شافع وأول مشفع وفى حديث أبى سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا سيد ولد آدم يوم القيامة ولا فخر وبيدى لواء الحمد ولا فخر وما من نبي يومئذ آدم فمن سواه الا تحت لوائى وأنا أول من تنشق عنه الارض ولا فخر رواه الترمذى وعن ابن عمر رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا أول من تنشق عنه الارض ثم أبو بكر ثم عمر ثم آتى أهل البقيع فيحشرون معى ثم أنتظر أهل مكة حتى نحشر بين الحرمين رواه أبو حاتم وقال الترمذى حسن صحيح ومعنى نحشر نجتمع وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يصعق الناس حين يصعقون فأكون أول من قام فاذا موسى آخذ بالعرش فلا أدرى أكان فيمن صعق فأفاق قبلى أو كان ممن استثنى الله رواه البخارى والمراد بالصعق غشى يلحق من سمع صوتا أو رأى شيئا فزع منه وعن أنس قال قال



رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا أول الناس خروجا اذا بعثوا وأنا قائدهم اذا وفدوا وأنا خطيبهم اذا أنصتوا وأنا شفيعهم اذا حبسوا وأنا مبشرهم اذا أيسوا الكرامة والمفاتيح يومئذ بيدى ولواء الحمد يومئذ بيدى وأنا أكرم ولد آدم على ربى يطوف على ألف خادم كأنهم بيض مكنون أو لؤلؤ منثور رواه الدارمى وفى حديث رواه صاحب كتاب حادى الأرواح أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يبعث يوم القيامة وبلال بين يديه ينادى بالاذان وأخرج الحاكم والطبرانى من حديث أبى هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال تبعث الانبياء على الدواب وأبعث على البراق ويبعث بلال على ناقة من نوق الجنة ينادى بالاذان محضا وبالشهادة حقا حتى اذا قال أشهد أن محمدا رسول الله شهد له المؤمنون من الأولين والآخرين وفى رواية فاذا سمعت الانبياء وأممها أشهد أن محمدا رسول الله قالوا ونحن نشهد على ذلك وفى رواية زيادة ويحشر صالح على ناقته ويحشر ابنا فاطمة على ناقتى العضباء والقصواء وعن كعب الاحبار أنه دخل على عائشة رضى الله عنها فذكروا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال كعب ما من فجر يطلع الا نزل سبعون ألفا من الملائكة حتى يحفون بالقبر يضربون بأجنحتهم ويصلون على النبى صلى الله عليه وسلم حتى اذا أمسوا عرجوا وهبط سبعون ألف ملك يحفون بالقبر ويضربون بأجنحتهم ويصلون على النبى صلى الله عليه وسلم سبعون ألفا بالليل وسبعون ألفا بالنهار حتى اذا انشقت عنه الارض خرج فى سبعين ألفا من الملائكة يوقرونه صلى الله عليه وسلم وفى نوادر الاصول للحكيم الترمذى من حديث ابن عمر قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ويمينه على أبى بكر وشماله على عمر فقال هكذا نبعث يوم القيامة وعن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال أنا أول من تنشق عنه الارض فأكسى حلة من حلل الجنة ثم أقوم عن يمين العرش ليس أحد من الخلائق يقوم ذلك المقام غيرى رواه الترمذى وفى رواية كعب حلة خضراء وأخرج البيهقى أول من يكسى من الجنة إبراهيم يكسى حلة من الجنة ويؤتى بكرسى فيطرح عن يمين العرش ثم يؤتى بى فأكسى حلة من الجنة لا يقوم لها البشر وفيه أنه يجلس على الكرسى عن يمين العرش وفى حديث عبد الله بن عمرو بن العاص عند الشيخين حوضى مسيرة شهر ماؤه أبيض من اللبن ورائحته أطيب من المسك وكيزانه كنجوم السماء من شرب منه شربة لا يظمأ أبدا وفى رواية

مسلم وزواياه سواء طوله كعرضه وزاد فى حديث أبى أمامة ولم يسود وجهه أبدا وزاد فى حديث
أنس ومن لم يشرب منه لم يرو أبدا وفى حديث ثوبان عند الترمذى وصححه الحاكم أكثر الناس
عليه ورودا فقراء المهاجرين قال القرطبى فى التذكرة ذهب صاحب القوت وغيره الى أن
الحوض يكون بعد الصراط وذهب آخرون الى العكس وفى حديث أبى ذر مما رواه مسلم أن
الحوض يشخب فيه ميزابان من الجنة وعن أنس قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم أن
يشفع لى يوم القيامة فقال أنا فاعل ان شاء الله قلت فأين أطلبك قال أول ما تطلبنى على الصراط
قلت فان لم ألقك على الصراط قال فاطلبنى عند الميزان قلت فان لم ألقك عند الميزان قال فاطلبنى
عند الحوض فانى لا أخطئ هذه الثلاثة مواطن رواه الترمذى وحسنه قال القرطبى فى المفهم
مما يجب على كل مكلف أن يعلمه ويصدق به أنه تعالى قد خص نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم
بالحوض المصرح باسمه وصفته وشرابه فى الاحاديث الصحيحة الشهيرة التى يحصل بمجموعها العلم
القطعى اذ روى ذلك عنه صلى الله عليه وسلم من الصحابة نيف على الثلاثين منهم فى الصحيحين
ما يزيد على العشرين وفى غيرهما بقيه ذلك كما صح نقله واشتهرت رواته ثم رواه عن الصحابة
المذكورين من التابعين أمثالهم ومن بعدهم أضعاف أضعافهم وهلم جرا واجتمع على اثباته
السلف وأهل السنة من الخلف وفى رواية مسلم من حديث أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه
وسلم قال ترد على أمتى الحوض وأنا أذود الناس عنه كما يذود الرجل عن ابله قالوا يا رسول الله تعرفنا
قال نعم لكم سيما ليست لاحد غيركم تردون على غرا محجلين من آثار الوضوء وفى حديث أنس
أنه صلى الله عليه وسلم قال لحوضى أربعة أركان الاول بيد أبى بكر الصديق والثانى بيد عمر
الفاروق والثالث بيد عثمان ذى النورين والرابع بيد على بن أبى طالب فمن كان محبا لابى بكر
مبغضا لعمر لا يسقيه أبو بكر ومن كان محبا لعلى مبغضا لعثمان لا يسقيه على رواه أبو سعد
(وأما تفضيله صلى الله عليه وسلم بالشفاعة والمقام المحمود) فقد قال تعالى (عسى أن يبعثك
ربك مقاما محمودا) واتفق المفسرون على أن كلمة عسى من الله واجب وقد اختلف فى تفسير
المقام المحمود على أقوال أولها ورجحه الفخر الرازى وأجمع عليه المفسرون كما قاله الواحدى أنه
مقام الشفاعة ووردت الاخبار الصحيحة فى تقرير هذا المعنى كما فى البخارى من حديث ابن عمر



قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن المقام المحمود فقال هو الشفاعة وفيه أيضا عنه قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الناس يصيرون يوم القيامة جثى أى جماعات كل أمة تتبع
نبيها يقولون يا فلان اشفع لنا حتى تنتهى الشفاعة الى فذلك المقام المحمود ومما يؤيد هذا الدعاء
المشهور وابعثه مقاما محمودا يغبطه فيه الاولون والآخرون * القول الثانى قال حذيفة
يجمع الله الناس فى صعيد واحد فلا تكلم نفس فأول مدعو محمد صلى الله عليه وسلم فيقول
لبيك وسعديك والخير فى يديك والشر ليس اليك والمهتدى من هديت وعبدك بين يديك
وبك واليك ولا ملجأ منك الا اليك تباركت وتعاليت سبحانك رب البيت قال فهذا هو المراد من
قوله تعالى (عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا) رواه الطبرانى قال ابن منده حديث مجمع على
صحة اسناده وثقة رجاله * القول الثالث مقام تحمد عاقبته * القول الرابع هو اجلاسه
عليه الصلاة والسلام على العرش وقيل على الكرسى روى عن ابن مسعود أنه قال يقعد الله
تعالى محمدا صلى الله عليه وسلم على الكرسى * واختلف فى فاعل الحمد من قوله تعالى (محمودا)
فالاكثر على أن المراد به أهل الموقف لما ثبت من حديث ابن عمر بلفظ مقاما محمودا يحمده
أهل الجمع كلهم * فان قلت اذا قلنا بالمشهور ان المراد بالمقام المحمود الشفاعة فأى شفاعة هى
فالجواب ان الشفاعة التى وردت فى الاحاديث فى المقام المحمود نوعان النوع الاول العامة فى
فصل القضاء والثانى فى الشفاعة فى اخراج المذنبين من النار لكن الذى يتجه رد هذه الاقوال
كلها الى الشفاعة العامة فان اعطاءه لواء الحمد وثناءه على ربه وكلامه بين يديه وجلوسه على
كرسيه هى صفات للمقام المحمود الذى يشفع فيه ليقضى بين الخلق وأما الشفاعة فى اخراج
المذنبين من النار فمن توابع ذلك * وقد جاءت الاحاديث التى بلغ مجموعها التواتر بصحة الشفاعة
فى الآخرة لمذنبى المؤمنين فعن أم حبيبة رضى الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
أريت ما تلقى أمتى من بعدى وسفك بعضهم دماء بعض فأحزننى وسبق لهم من الله ما سبق للامم
قبلهم فسألت الله أن يؤتينى فيهم شفاعة يوم القيامة ففعل وفى حديث أبى هريرة لكل نبى
دعوة مستجابة يدعو بها وأريد أن أختبئ دعوتى شفاعة لامتى فى الآخرة وفى رواية أنس فجعلت

دعوتي شفاعة لامتي وهذا من مزيد شفقته صلى الله عليه وسلم علينا وحسن تصرفه حيث جعل
دعوته المجابة فى أهم أوقات حاجاتنا جزاه الله عنا أحسن الجزاء وعن أبى هريرة رضى الله عنه
قلت يا رسول الله ماذا ورد عليك من الوحي فى الشفاعة فقال شفاعتي لمن شهد أن لا إله إلا الله
مخلصا يصدق بها لسانه قلبه وعنه أيضا قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا سيد الناس
يوم القيامة هل تدرون مم ذلك يجمع الله الاولين والآخرين فى صعيد واحد فيبصرهم الناظر
ويسمعهم الداعي وتدنو الشمس من جماجم الناس فيبلغ الناس من الغم والكرب ما لا يطيقون
ولا يحتملون فيقول الناس ألا ترون الى ما أنتم فيه ألا ترون الى ما قد بلغكم ألا تنظرون من يشفع
لكم الى ربكم فيقول بعض الناس لبعض أبوكم آدم فيأتونه فيقولون يا آدم أنت أبو البشر خلقك
الله بيده ونفخ فيك من روحه وأمر الملائكة فسجدوا لك وأسكنك الجنة ألا تشفع لنا الى ربك
الا ترى ما نحن فيه وما بلغنا فقال ان ربي غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولا يغضب بعده
مثله وانه نهاني عن الشجرة فعصيت نفسي نفسي اذهبوا الى غيري اذهبوا الى نوح فيأتون
نوحا عليه الصلاة والسلام فيقولون يا نوح أنت أول الرسل الى أهل الارض وقد سماك الله عبدا
شكورا ألا ترى الى ما نحن فيه ألا ترى الى ما بلغنا ألا تشفع لنا الى ربك فيقول ان ربي غضب
اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولا يغضب بعده مثله وانه قد كانت لي دعوة دعوت بها على قومي
نفسي نفسي اذهبوا الى غيري اذهبوا الى ابراهيم فيأتون ابراهيم عليه الصلاة والسلام
فيقولون أنت نبي الله وخليله من أهل الارض اشفع لنا الى ربك ألا ترى ما نحن فيه فيقول لهم
ان ربي غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله واني كنت كذبت ثلاث
كذبات فذكرها نفسي نفسي اذهبوا الى غيري اذهبوا الى موسى فيأتون موسى
عليه الصلاة والسلام فيقولون يا موسى أنت رسول الله فضلك الله برسالته وبكلامه على الناس
ألا ترى ما نحن فيه اشفع لنا الى ربك فيقول ان ربي غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولن
يغضب بعده مثله واني قتلت نفسا لم أومر بقتلها نفسي نفسي اذهبوا الى غيري اذهبوا الى
عيسى فيأتون عيسى عليه الصلاة والسلام فيقولون يا عيسى أنت رسول الله وكلمته ألقاها الى
مريم وروح منه وكلمت الناس فى المهد ألا ترى الى ما نحن فيه اشفع لنا الى ربك فيقول عيسى



عليه الصلاة والسلام ان ربي غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله
ولم يذكر ذنبا نفسي نفسي نفسي اذهبوا الى غيري اذهبوا الى محمد فيأتون محمدا صلى الله عليه
وسلم فيقولون يا محمد أنت رسول الله وخاتم الانبياء وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر
ألا ترى ما نحن فيه اشفع لنا الى ربك فأنطلق فآتي تحت العرش فأقع ساجدا لربي ثم يفتح الله
علي من محامده وحسن الثناء عليه شيئا لم يفتحه على أحد قبلي ثم يقال يا محمد ارفع رأسك سل
تعطه واشفع تشفع فأرفع رأسي فأقول أمتي يا رب أمتي يا رب فيقال يا محمد أدخل من أمتك من
لا حساب عليه من الباب الايمن من أبواب الجنة وهم شركاء الناس فيما سوى ذلك من الابواب
الحديث رواه البخاري ومسلم وهذه الشفاعة بعد العامة لجميع الامم فى فصل القضاء ففي
السياق حذف وفى مسند البزار فأقول يا رب عجل على الخلق الحساب ووقع فى رواية حذيفة أن
الخليل عليه الصلاة والسلام قال لست بصاحب ذلك انما كنت خليلا من وراء وراء ومعناه
لم أكن فى التقريب والادلال بمنزلة الحبيب وقوله من وراء وراء اشارة الى نبينا صلى الله عليه
وسلم لانه حصلت له الرؤية والسماع بلا واسطة وأما ماذكره من الكذبات الثلاث فقال
البيضاوي الحق أنها انما كانت من معاريض الكلام لكن لما كانت صورتها صورة الكذب
أشفق منها استقصارا لنفسه عن الشفاعة لان من كان أعرف بالله وأقرب اليه منزلة كان أعظم
خوفا وأما قوله عن عيسى انه لم يذكر ذنبا فوقع فى حديث ابن عباس عند أحمد والنسائي اني
اتخذت إلها من دون الله * وفى حديث النضر بن أنس عن أبيه حدثني نبي الله صلى الله عليه
وسلم قال اني لقائم أنتظر أمتي عند الصراط اذ جاء عيسى فقال يا محمد هذه الانبياء قد جاءتك
يسألونك لتدعو الله أن يفرق جمع الامم الى حيث شاء لعظم ما هم فيه فأفادت هذه الرواية تعيين
موقف النبي صلى الله عليه وسلم حينئذ وأن هذا الذي وصف من كلام أهل الموقف كله يقع
عند نصب الصراط بعد تساقط الكفار فى النار وأن عيسى هو الذي يخاطب نبينا صلى الله
عليه وسلم وأن جميع الانبياء يسألونه فى ذلك * وفى حديث سلمان عند ابن أبي شيبة يأتون
محمدا فيقولون يا نبي الله أنت فتح الله بك وختم بك وغفر لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر وجئت فى
هذا اليوم وترى ما نحن فيه فقم فاشفع لنا الى ربك فيقول أنا صاحبكم فيجوس الناس أي يتخللهم

حتى ينتهى الى باب الجنة * وفى حديث كعب عند أبى يعلى رفعه فأسجد له سجدة يرضى بها عنى ثم أمتدحه بمدحة يرضى بها عنى وفى رواية البخارى من حديث قتادة عن أنس ثم أشفع فيحد لى حدا ثم أخرجهم من النار وأدخلهم الجنة وفى رواية ثابت عند أحمد فأقول أى رب أمتى أمتى فيقول أخرج من كان فى قلبه مثقال شعيرة ثم حبة خردل أى من ايمان * قال النووى الشفاعات خمس الأولى فى الاراحة من هول الموقف الثانية فى ادخال قوم الجنة بغير حساب الثالثة فى ادخال قوم حوسبوا فاستحقوا العذاب أن لا يعذبوا الرابعة فى اخراج من أدخل النار من العصاة الخامسة فى رفع الدرجات اه * وعن بريدة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انى لأرجو أن أشفع يوم القيامة عدد ما على الأرض من شجرة ومدرة رواه أحمد * وعن ابن عباس أن النبى صلى الله عليه وسلم قال نحن آخر الأمم وأول من يحاسب يقال أين الأمة الأمية ونبيها فنحن الآخرون الأولون رواه ابن ماجه * وفى حديث ابن عباس عند أبى داود قال صلى الله عليه وسلم فاذا أراد الله أن يقضى بين خلقه نادى مناد أين محمد وأمته فأقوم وتتبعنى أمتى غرا محجلين من أثر الطهور قال صلى الله عليه وسلم فنحن الآخرون الأولون وأول من يحاسب فتفرج لنا الأمم عن طريقنا وتقول الأمم كادت هذه الأمة أن تكون أنبياء كلها * وذكر الحافظ أبو نعيم عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قضى لأخيه المؤمن حاجة كنت واقفا عند ميزانه فان رجح والا شفعت له * وفى حديث أبى هريرة عنه صلى الله عليه وسلم ويضرب الصراط بين ظهرانى جهنم فأكون أنا وأمتى أول من يجوز عليه ولا يتكلم يومئذ الا الرسل ودعوى الرسل يومئذ اللهم سلم سلم وفى جهنم كلاليب مثل شوك السعدان غير أنه لا يعلم قدر عظمها الا الله تعالى فتخطف الناس بأعمالهم فمنهم من يوبق بعمله ومنهم من يخردل ثم ينجو رواه البخارى والسعدان نبات ذو شوك ويوبق يهلك ويخردل يصرع وفى حديث حذيفة عند مسلم ونبيكم قائم على الصراط يقول يارب سلم سلم وفى حديث أخرجه ابن الجوزى فاذا عصف الصراط بأمة محمد صلى الله عليه وسلم نادوا وامحمداه وامحمداه فيبادر عليه الصلاة والسلام من شدة اشفاقه عليهم وجبريل آخذ بحجزته والحجزة مقعد الازار فينادى رافعا صوته رب أمتى أمتى لا أسألك اليوم نفسى ولا فاطمة ابنتى والملائكة قيام عن يمين الصراط ويساره



ينادون رب سلم سلم وقد عظمت الأهوال واشتدت الأوجال والعصاة يتساقطون عن اليمين والشمال والزبانية يتلقونهم بالسلاسل والأغلال وينادونهم أما نهيتم عن كسب الأوزار أما أنذرتم كل الانذار أما جاءكم النبى المختار * وروى القرطبى عن عبد الله بن سلام اذا كان يوم القيامة جمع الله الأنبياء نبيا نبيا وأمة أمة ويضرب الجسر على جهنم وينادى أين أحمد وأمته فيقوم رسول الله صلى الله عليه وسلم وتتبعه أمته برها وفاجرها حتى اذا كان على الصراط طمس الله أبصار أعدائه فيتهافتون فى النار يمينا وشمالا ويمضى النبى صلى الله عليه وسلم والصالحون معه فتتلقاهم الملائكة فيدلونهم على الطريق على يمينك على شمالك حتى ينتهى الى ربه فيوضع له كرسى عن يمين العرش ثم يتبعه عيسى عليه السلام على مثل سبيله ثم الأنبياء صلوات الله وسلامه عليه وعليهم أجمعين (وأما تفضيله صلى الله عليه وسلم بأنه أول من يقرع باب الجنة وأول من يدخلها) ففى صحيح مسلم عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا أكثر الناس تبعا يوم القيامة وأنا أول من يقرع باب الجنة وفيه أيضا من حديث أنس قال صلى الله عليه وسلم آتى باب الجنة يوم القيامة فأستفتح فيقول الخازن من أنت فأقول محمد فيقول بك أمرت أن لا أفتح لأحد قبلك وزاد الطبرانى فيقوم الخازن ويقول لا أقوم لأحد بعدك * وعن أنس رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا أول من يأخذ بحلقة باب الجنة ولا فخر وعن أبى سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا سيد ولد آدم يوم القيامة ولا فخر وبيدى لواء الحمد يوم القيامة ولا فخر وما من نبى آدم فمن دونه الا تحت لوائى وأنا أول من تنشق عنه الأرض ولا فخر قال فيفزع الناس ثلاث فزعات فيأتون آدم فذكر الحديث الى أن قال فيأتونى فأنطلق معهم قال أنس فكأنى أنظر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فآخذ بحلقة باب الجنة فأقعقعها فيقال من هذا فيقال محمد فيفتحون لى ويرحبون بى فيقولون مرحبا فأخر ساجدا فيلهمنى الله من الثناء والحمد فيقال ارفع رأسك الحديث رواه الترمذى وقال حسن * وفى حديث الصور ان المؤمنين اذا انتهوا الى باب الجنة تشاوروا فيمن يستأذن لهم فى الدخول فيقصدون آدم ثم نوحا ثم ابراهيم ثم موسى ثم عيسى ثم محمدا صلى الله عليه وسلم كما فعلوا عند العرصات عند استشفاعهم الى الله عز وجل فى فصل القضاء ليظهر شرف نبينا محمد صلى الله

عليه وسلم على سائر البشر في المواطن كلها * وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال جلس ناس
من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ينتظرونه فخرج حتى اذا دنا منهم سمعهم وهم يتذاكرون
قال فسمع حديثهم فقال بعضهم عجبا أن الله اتخذ من خلقه خليلا اتخذ ابراهيم خليلا وقال آخر
ماذا بأعجب من كلام موسى كلمه تكليما وقال آخر فعيسى روح الله وقال آخر فآدم اصطفاه
الله فخرج عليهم فسلم وقال قد سمعت كلامكم وعجبكم أن الله اتخذ ابراهيم خليلا وهو كذلك
وموسى كليما وهو كذلك وعيسى روح الله وهو كذلك وآدم اصطفاه الله وهو كذلك ألا وأنا
حبيب الله ولا فخر وأنا حامل لواء الحمد يوم القيامة ولا فخر وأنا أول شافع وأول مشفع ولا فخر
وأنا أول من يحرك حلق الجنة فيفتح الله لي فيدخلنيها ومعي فقراء المؤمنين ولا فخر وأنا أكرم
الاولين والآخرين ولا فخر رواه الترمذي * وعن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم أنا أول الناس خروجا اذا بعثوا وأنا خطيبهم اذا أنصتوا وقائدهم اذا وفدوا وشافعهم
اذا حبسوا وأنا مبشرهم اذا يئسوا لواء الحمد بيدي ومفاتيح الجنة يومئذ بيدي وأنا أكرم ولد آدم
على ربي ولا فخر ويطوف على ألف خادم كأنهم اللؤلؤ المكنون رواه الترمذي والبيهقي واللفظ له
وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نحن الآخرون الاولون يوم القيامة
ونحن أول من يدخل الجنة رواه مسلم وعنه أيضا عن النبي صلى الله عليه وسلم قال نحن الآخرون
الاولون يوم القيامة نحن أول الناس دخولا الجنة * فهذه الأمة أسبق الامم خروجا من الارض
وأسبقهم الى أعلى مكان في الموقف وأسبقهم الى ظل العرش وأسبقهم الى فصل القضاء وأسبقهم
الى الجواز على الصراط وأسبقهم الى دخول الجنة وهي أكثر أهل الجنة روى عبد الله بن
الامام أحمد من حديث أبي هريرة لما نزلت هذه الآية (ثلة من الاولين وثلة من الآخرين)
قال صلى الله عليه وسلم أنتم ثلث أهل الجنة أنتم نصف أهل الجنة أنتم ثلثا أهل الجنة * وفي
حديث بهز بن حكيم قال صلى الله عليه وسلم أهل الجنة عشرون ومائة صف أنتم منها ثمانون وعن
عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الجنة حرمت على الانبياء
كلهم حتى أدخلها وحرمت على الامم حتى تدخلها أمتي وروى ابن أبي شيبة من حديث أبي هريرة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أتاني جبريل فأخذ بيدي وأراني باب الجنة الذي تدخل



منه أمتي فقال أبو بكر يا رسول الله وددت أني كنت معك حتى أنظر اليه فقال صلى الله عليه وسلم
أما انك يا أبا بكر أول من يدخل الجنة من أمتي * وذكر الترمذي الحكيم أبواب الجنة فذكر
باب محمد صلى الله عليه وسلم قال وهو باب الرحمة وهو باب التوبة وروى الدارقطني عن أبي أمامة
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نعم الرجل أنا لشرار أمتي فقالوا فكيف أنت لخيارها فقال
أما خيارها فيدخلون الجنة بأعمالهم وأما شرار أمتي فيدخلون الجنة بشفاعتي فصلى الله عليه
وسلم ما أشفقه على أمته (وأما تفضيله صلى الله عليه وسلم في الجنة بالكوثر) فقد روى مسلم
وغيره عن أنس قال بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أظهرنا في المسجد اذ أغفى اغفاءة ثم رفع
رأسه متبسما قلنا ما أضحكك يا رسول الله قال أنزلت علي آنفا سورة فقرأ (بسم الله الرحمن الرحيم
انا أعطيناك الكوثر فصل لربك وانحر ان شانئك هو الابتر) ثم قال أتدرون ما هو الكوثر
قلنا الله ورسوله أعلم قال انه نهر وعدنيه ربي عز وجل الحديث * وفي البخاري عن أنس قال
لما عرج بالنبي صلى الله عليه وسلم الى السماء قال أتيت على نهر حافتاه قباب اللؤلؤ المجوف
فقلت ما هذا يا جبريل قال هذا الكوثر * ورواه ابن جرير عن أنس قال لما أسري بالنبي صلى
الله عليه وسلم مضى به جبريل فاذا هو بنهر عليه قصر من لؤلؤ وزبرجد فذهب يشم ترابه فاذا هو
مسك قال يا جبريل ما هذا النهر قال الكوثر الذي خبألك ربك * وروى أحمد عن أنس أن
رجلا قال يا رسول الله ما الكوثر قال نهر في الجنة أعطانيه ربي لهو أشد بياضا من اللبن وأحلى
من العسل * وعن أبي عبيدة عن عائشة رضي الله عنها قال سألتها عن قوله تعالى (انا أعطيناك
الكوثر) قالت نهر أعطيه نبيكم في الجنة شاطئاه در مجوف آنيته كعدد النجوم رواه البخاري
وقوله شاطئاه أي حافتاه وقوله در مجوف أي القباب التي على جوانبه ورواه النسائي بلفظ قالت
نهر في بطنان الجنة قلت وما بطنان الجنة قالت وسطها حافتاه قصور اللؤلؤ والياقوت ترابه المسك
وحصباؤه اللؤلؤ والياقوت * وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
الكوثر نهر في الجنة حافتاه من الذهب والماء يجري على اللؤلؤ وماؤه أشد بياضا من اللبن وأحلى
من العسل رواه أحمد وابن ماجه وقال الترمذي حسن صحيح * وعن أنس قال سئل رسول الله
صلى الله عليه وسلم ما الكوثر قال نهر أعطانيه الله يعني في الجنة أشد بياضا من اللبن وأحلى من

العسل فيه طير أعناقها كأعناق البخت أو أعناق الجزر قال عمر انها الناعمة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم آكلتها أنعم منها رواه الترمذي وقال حسن والبخت نوع من الابل والجزر جمع جزور وهو البعير * وقال الحافظ ابن كثير قد تواتر يعني حديث الكوثر من طرق تفيد القطع عند كثير من أئمة الحديث وكذلك أحاديث الحوض (وأما تفضيله صلى الله عليه وسلم بالوسيلة والدرجة الرفيعة والفضيلة) فروى مسلم من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول ثم صلوا علي فانه من صلى علي صلاة صلى الله عليه بها عشرا ثم سلوا الله لي الوسيلة فانها منزلة في الجنة لا تنبغي الا لعبد من عباد الله وأرجو أن أكون أنا هو فمن سأل لي الوسيلة حلت عليه الشفاعة قال الحافظ ابن كثير الوسيلة علم على أعلى منزلة في الجنة وهي منزلة رسول الله صلى الله عليه وسلم وداره في الجنة وهي أقرب أمكنة الجنة الى العرش ولما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أعظم الخلق عبودية لربه وأعلمهم به وأشدهم له خشية وأعظمهم له محبة كانت منزلته أقرب المنازل الى الله تعالى وهي أعلى درجة في الجنة وأمر صلى الله عليه وسلم أمته أن يسألوها له لينالوا بهذا الدعاء الزلفى وزيادة الايمان وأيضا فان الله تعالى قدرها له بأسباب منها دعاء أمته له بها بما نالوه على يده من الهدى والايمان * وأما الفضيلة فهي المرتبة الزائدة على سائر الخلائق ويحتمل أن تكون منزلة أخرى وروى ابن مردويه عن علي رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا سألتم الله فسلوا لي الوسيلة قالوا يا رسول الله من يسكن معك قال علي وفاطمة والحسن والحسين وعند ابن أبي حاتم من حديث علي أيضا أنه قال على منبر الكوفة أيها الناس إن في الجنة لؤلؤتين احداهما بيضاء والأخرى صفراء فأما البيضاء فانها الى بطنان العرش والمقام المحمود من اللؤلؤة البيضاء سبعون ألف غرفة كل بيت منها ثلاثة أميال وغرفها وأبوابها وأسرتها وسكانها من عرق أي أصل واحد واسمها الوسيلة هي لمحمد صلى الله عليه وسلم وأهل بيته والصفراء فيها مثل ذلك هي لابراهيم عليه الصلاة والسلام وأهل بيته * وعن ابن عباس في قوله تعالى (ولسوف يعطيك ربك فترضى) قال أعطاه الله في الجنة ألف قصر في كل قصر ما ينبغي له من الأزواج والخدم رواه ابن جرير وابن أبي حاتم ومثل هذا لا يقال الا عن توقيف



## ( الخاتمة )

قد ثبت في الصحيحين من حديث أنس أن رجلا قال يا رسول الله متى الساعة قال ما أعددت لها قال لا شيء إلا أني أحب الله ورسوله قال أنت مع من أحببت قال أنس فما فرحنا بشيء فرحنا بقول النبي صلى الله عليه وسلم أنت مع من أحببت قال أنس فأنا أحب النبي صلى الله عليه وسلم وأبا بكر وعمر وأرجو أن أكون معهم بحبي اياهم * رئيت امرأة مسرفة على نفسها بعد موتها فقيل لها ما فعل الله بك قالت غفر لي قيل لها بماذا قالت بمحبتي لرسول الله صلى الله عليه وسلم * وانظر قوله تعالى (طوبى لهم وحسن مآب) وطوبى اسم شجرة غرسها الله بيده أي قدرته تنبت الحلي والحلل وان أغصانها لترى من وراء سور الجنة وان أصلها في دار النبي صلى الله عليه وسلم وفي دار كل مؤمن منها غصن فما من جنة من الجنان إلا وفيها من شجرة طوبى ليكون سر كل نعيم ونصيب كل ولي من سره عليه الصلاة والسلام وانه صلى الله عليه وسلم ملأ الجنة فلا ولي يتنعم في جنته الا والرسول متنعم بنعمته لأن الولي ما وصل الى ما وصل اليه من النعيم الا باتباعه لنبيه صلى الله عليه وسلم فلهذا كان سر النبوة قائما به في تنعمه وكذلك إبليس ملأ النار فلا عذاب لأحد من أهلها الا وإبليس لعنه الله سر تعذيبه ومشارك له فيه * وفي البحر لأبي حيان عند تفسير قوله تعالى (عينا يشرب بها عباد الله يفجرونها تفجيرا) قيل هي عين في دار رسول الله صلى الله عليه وسلم تفجر الى دور الأنبياء والمؤمنين * واذا علمت هذا فاعلم أن أعظم نعيم الجنة وأكمله التمتع بالنظر الى وجه الرب تبارك وتعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم وقرة العين بالقرب من الله ورسوله مع الفوز بكرامة الرضوان التي هي أكبر من الجنان وما فيها كما قال الله تعالى (ورضوان من الله أكبر) ولا ريب أن الأمر أجل مما يخطر ببال أو يدور في خيال ولا سيما عند فوز المحبين في روضة الأنس وحظيرة القدس بمعية محبوبهم الذي هو غاية مطلوبهم فأي نعيم وأي لذة وأي قرة عين وأي فوز يداني تلك المعية ولذتها وقرة العين بها وهل فوق نعيم قرة العين بمعية الله ورسوله نعيم فلا شيء والله أجل ولا أكمل ولا أجمل ولا أحلى ولا أعلى ولا أغلى من حضرة يجتمع فيها المحب بأحبابه في مشهد مشاهد الاكرام حيث يتجلى لهم حبيبهم

ومعبودهم الاله الحق جل جلاله خلف حجاب واحد باسمه الجميل اللطيف فينفهق عليهم نور يسري في ذواتهم فيبهتون من جمال الله تعالى وتشرق ذواتهم بنور ذلك الجمال الاقدس بحضرة الرسول صلى الله عليه وسلم ثم يرفع الحجاب ويتجلى لهم فيخرون سجدا فيقول لهم ارفعوا رؤسكم فليس هذا موضع سجود يا عبادي ما دعوتكم إلا لتتمتعوا بمشاهدتي يا عبادي قد رضيت عنكم فلا أسخط عليكم أبدا فما أحلاها من كلمة وما ألذها من بشرى فعندها يقولون (الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن وأحلنا دار المقامة من فضله لا يمسنا فيها نصب ولا يمسنا فيها لغوب إن ربنا لغفور شكور) (وقالوا الحمد لله الذي صدقنا وعده وأورثنا الارض نتبوأ من الجنة حيث نشاء فنعم أجر العاملين) (دعواهم فيها سبحانك اللهم وتحيتهم فيها سلام وآخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين)

**( وهذا ما كتبه المؤلف عند انتهاء طبعه الاول )**

قد تم والحمد لله في شهر ذي القعدة سنة ١٣١٢ طبع كتاب (الانوار المحمدية من المواهب اللدنية) على يد مختصره يوسف بن اسماعيل بن يوسف بن اسماعيل بن يوسف بن حسن بن محمد ناصر الدين النبهاني فجاء كتابا فريدا بين أترابه لا نظير له في بابه جامعا لجميع مقاصد المواهب اللدنية من أحواله الشريفة صلى الله عليه وسلم وقد تبين بعد طبعه انه يقينا أقل من ثلث حجمها وان ذكر في خطبته تخمينا انه أقل من النصف وأسال الله تعالى أن ينفعني به والمسلمين ويكفيني واياه شر الجاهلين والحاسدين * وأن يجعله ذخيرة لي يوم الدين بجاه سيدنا محمد خاتم النبيين سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين* وجرى تصحيحه بمراجعة شرح الزرقاني ونهاية ابن الاثير وكتب الحديث واللغة بمعرفة مؤلفه *( يوسف النبهاني )*

**( يقول راجي غفران المساوي * مصححه محمد الزهري الغمراوي )**

بعد حمد واجب الوجود مفيض الخير ودائم الجود وسؤاله أن يديم الصلاة والتسليم على سيدنا محمد ذي القلب الرحيم وعلى آله وأصحابه وسائر محبيه وأحزابه فقد تم بحمده تعالى طبع كتاب الأنوار المحمديه من المواهب اللدنيه تأليف فريد عصره ودرة عقد دهره العلامة الكامل والملاذ الفاضل الشيخ يوسف بن اسماعيل النبهاني جمل الله دهره باتمامه له جميع الأماني وهو كتاب لا يفي القول ببعض صفاته وكيف لا وهو في سيرة من القرآن بعض بيناته وذلك بالمطبعة الميمنية

بمحروسة مصر المحميه في شهر ربيع الاول
من سنة ١٣٢٠ هجريه على صاحبها
أفضل الصلاة وأزكى التحية





*( فهرست كتاب الانوار المحمديه )*

صحيفة



صحيفة





صحيفة



صحيفة

*(تمت)*